(Print) ISSN 2691 - 2619
(Online) ISSN 2691 - 2627

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota

مجلة الجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأمريكا للبحوث العلمية والدراسات الأكاديمية المحكّمة

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies :Peer Reviewed Journal

تحت إشراف
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأمريكا / الفرع الرئيسي
برئاسة الدكتور جراح محمد محمود الجراح
نائب رئيس الجامعة للشؤون التعليمية و الأكاديمية

مجلة علمية محكمة متخصصة

تصدر عن عمادة البحث العلمي و الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية
بولاية منيسوتا – أمريكا

المجلد الثالث العدد السابع : ٢٠٢٢ م / ١٤٤٣ هـ

أعضاء اللجنة العلمية

مجلة الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
بأمريكا للبحوث العلمية
والدراسات الأكاديمية المحكّمة

Journal of Islamic University of Minnesota USA of Scientific Researches and Academic Studies :Peer Reviewed Journal

المجلد الثالث، العدد السابع
٢٠٢٢ م / ١٤٤٣ هـ

رئيس الجامعة الإسلامية

أ. د. وليد إدريس المنيسي

مؤسس المجلة ورئيس هيئة التحرير

د. جراح محمد الجراح

نائبا رئيس هيئة التحرير

أ.د. صالح فليح زعل المذهان

د. تامر محمد الذيب

هيئة التحرير

د. علي عفيفي علي غازي
د. وليد أحمد حمود
د. محمد خميس محمد السيد
د. جهاد سلمان العجالين
د. سمية رمضان رزق أبو النور
د. وليد خالد بكليزي
د. عطوة محمد القريناوي
د. علي القضاة
د. عبدالرحيم الدادني
د. رنا عبدالناصر زنون
د. وسام محمود جبر الطيطي
د. سلطان سليمان الجبور
د. اسامه عبدالله عطا
د. محمد حمزة بكّار
د. محمود المنير
د. محمد سعد
د. احمد العجمي

أ.د. صالح المذهان	رئيس اللجنة العلمية	د. جهاد العجالين	مدير اللجنة العلمية
د. محمود القاسم	د. مالك القواسمي	د. طارق محمود	د. شريف التشادي
د. فرحان النويران	د. محمد المقابلة	د. فرحان الياصجين	د. رائد الشوابكة
د. مي محمد حسن	د. كامل صبحي أحمد معوض	د.عبير كامل	د. نجوى قراقيش
د. عثمان فاضل	د. أحلام أحمد عبد الوهاب	د. أحمود اللصاصمة	د. زهراء ياسر
د. محمد مكى	د. أمجد عبد ربه	د ياسر محمد الكومي	د. اسمهان جعفر
د. حسن جلال	د. بلال الذيب	د. فايد محمد سعيد فايد	د. عبد الجوادالسيوطي
د. عبد الحميد الحصري	د. خالد ملحم	د. حنان شيخون	د. إسماعيل ملا محمد
د. عبد الشدايده	د.طه حسين	د. سليمان عوض قيمان	د. السيد مختار
د علي الأسمري	د. محمد نصر الدين حساس	د. أكرم أبو جامع	د . فؤاد الصوفي
د. عبد القادر الحسيني	د عبدالرحيم الدادني	د.عبد المجيد الوهابي	د. محمد سعد
د. حذيفة بن احترام أحمد	د المرسي محمد المرسي	د. عمار عودة	د. إسماعيل أبو شطرة
د. جاكلين الشربيني	د. علي صالح	د. إيمان أبو سمرة	د. عوض الدويري
د. محمد عبد العظيم	د. الشربيني عبد الهادي	د. محمد القاسم	د. أشرف علي
د سعيد أبو رحمه	د. رشاد لاشين	د. محمود فؤاد	د. إبراهيم أبو العدس
د. عطوة القريناوي	د. على عفيفى	د. إيهاب السعيد	د. محمود إبراهيم
د. أحمد أبو المجد الدكروري	د. محمود السيد	د.ياسر البدرى	د. محمد عبد الراضي
د. اسامة التاية	د. أحمد سليمان	د. أحمد العجمي	د.محمد الأسود
د. محمود خلف البادي	د. عادل شعبان	د. عبد العزيز الصلاحي	د. السالك فال ألمين
د. وفاء بن سعيد	د. عمار عودة	د. علي الحجر	د. محمود عبد العزيز
د. السيد عبد السميع	د.عبد الله القفيلي	د. جلال حسن	د. اسلام أحمد
د. محمد خلف	د. سحر طلعت الصمادي	د. طاهر الأركاني	د. طه الفارس
د. وليد حمود	د. تامر الجراح	د. ميسون سليمان مرازيق	د.يوسف القطعان
د. رنا زنون	د. باسم مكاوي	د. محمود النمر	د. عبدالرحيم الدادني
د إسلام زين العابدين	د. أمجد درادكة	د. ذوقان عبيدات.	د. أحمد هاشم
د. علي ساموه	د. صالح محروس	د. أحمد الهاشمي	د. انتصار السيد
د. محمد الرشيدي	د. أسامة عبد الله عطا	د.طه حسين	د. عرفة بن طنطاوي
د. سيد السليماني	د. عمار عودة	د. عادل الغرياني	د. عبد الفتاح المغربي
د. حمزة إبراهيم	د. محمد سيد صالح	د.محمد فوزي السرحي	د. إسلام زين العابدين
د. مسعد البلتاجي	د. صلاح فياض	د. محمد بكار	د. أحمد حسين
د. هاجر العرابي	د. أحمد معوض	د. إبراهيم أبو العدس	د. حسن ميقات
د. أنتل حكيم شفيق	د.رغدة أحمد	د. عقاب الشدايدة	د. أبو بكر القاضي
د محمود المنير	د. حياة فطاني	د. محمد عبد الله بني موسى	د. ياسر الطعامنة
د. ماجد الدلالعة	د. تامر عبد رب المزين	د. غادة رشاد	د. هناء عبد الرشيد
د. عبد الرحمن هاني	د. أحمد مكاوي	د. انتصار السيد	د. ديار سعيد
د. فارس العصيمي	د. طاهر الأركاني	د. علي عمران	د. عالية سليمان
د.عزة عبد الرشيد	د.شيماء محمود	د.شفيق كستيرو	د. عمر البون
د. محمد سعد جادالله	د. وليد أحمد عبد الغني	د. باسمة القضاة	د. عبد الله بن أحمد
د. أويس إسماعيل	د. محمد خميس	د. فؤاد الصوفي	د. عبد الباقي القطان
د. غادة مصطفى	د. إكرام المصري	د. عقاب الشدايدة	د. أشرف أبو سبيت
د. فاروق الجراح	د. حسيب الحراحشة	د.عبد الله الجاموس	د. محمد عمايرة
د.محمد موهدا	د. مروان	د. حمزه مقدادي	د. نضال التميمي
د. احمد اسماعيل السليمان	د عبدالمجيد الوهابي	د. آيات السليم	د. ياسر الطعامنة
د. كامل صبحي	د. أسامة عبدالله عطا	د. عبد الله أبو السعود	د. هبة محمد
د. زكريا حبيشي	د. عمرو ماهر الجزار	د.سليمان الشجراوي	د. محمود عبدة الدلالعة
د. حسن اللصاصمه	د. طه العواجي	د. طارق التميمي	د. ليث العزب
د. وليد حاجي	د. خالد عطية	د. رزق الغرابلي	د. سميرة عامر
د. ثامر النويران	د. أحلام الغليلات	د. محمد الرشدان	د. عبدالرحيم الدادني
د. محمد مايغا	د. أحمد بني سلمان	د. تامر مكي	د. خلف العنزي
د. هالة الزغول	د. رشاد الكيلاني	د. عبد الرحمن الجراح	د. أشرف أبو سبيت
د. سامي عطا الله	د. محمد علي الجعيدي	د. عبد الله المغلاج	د. عمر رضا

قواعد النشر:

تقبل الأعمال المقدمة للنشر في مجلة الجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأمريكا للبحوث العلمية والدراسات الأكاديمية المحكمة حسب المواصفات الآتية:

- يرسل الباحث المادة العلمية إلى إدارة المجلة بالبريد الإلكتروني للمجلة Journaliumu@gmail.com
- يطبع البحث على برنامج Microsoft word بنوع خط (Arabic Traditional) للغة العربية نمط (18) غامق للعناوين الرئيسية، و (14) للحواشي، بتباعد بين الأسطر بقدر (1)، وللغة الإنجليزية نمط (18) غامق للعناوين الرئيسية، و (14) للعناوين الفرعية، و 18 لباقي البحث بتباعد بين الأسطر بقدر(1) على وجه واحد، على ألا يزيد حجم البحث عن خمس وعشرين صفحة، بما في ذلك المراجع والملاحق والجداول، وبهوامش (1.25 سم كحد أدنى) لكل من أعلى وأسفل وجانبي الصفحة.

عناصر البحث:

يُنظم الباحث بحثه وفق مقتضيات (منهج البحث العلمي) كالتالي:

- كتابة مقدمة تحتوي على: (موضوع البحث، ومشكلته، وأسئلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطة البحث).
- تبيين الدراسات السابقة – إن وجدت– وإضافته العلمية عليها.
- تقسيم البحث إلى أقسام (مباحث) وفق (خطة البحث) بحيث تكون مترابطة.
- يكتب البحث بصياغة علمية متقنة، خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع الدقة في التوثيق.
- كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع

- يكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية (عنوان البحث، اسم الباحث الرباعي والتعريف به: القسم، الكلية، الجامعة، المدينة، الدولة وإيميل الباحث، وإن كان لا يعمل بجامعة: جهة العمل، المدينة، الدولة، وإيميل الباحث).
- ترقم صفحات البحث ترقيمًا متسلسلًا، بما في ذلك الجداول والأشكال والصور وقائمة المراجع.
- لا تقل جودة الصور عن 300 ميجا بكسل.
- لا يتجاوز عدد كلمات المستخلص (250) كلمة، ويتضمن العناصر الآتية: (موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج، وأهم التوصيات) مع العناية بتحريرها تحريرا دقيقاً.
- تُذكر الكلمات الدالة (المفتاحية) المعبرة بدقة عن موضوع البحث بعد كل ملخص سواء باللغة العربية كُتب أم باللغة الإنجليزية، والقضايا الرئيسة التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (6) كلمات.
- يجب أن يكون البحث سليماً خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المعتمدة في اللغة المكتوبة، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط الأسلوب ومتانته، مع التركيز على وضوح الفكرة، واستخدام المصطلحات المشهورة، والمقرّة في المجاميع العربية، ويستحسن ما يقابله باللغة الإنجليزية في البحوث المكتوبة باللغة العربية.
- تحتفظ هيئة التحرير بحقّها في أن تحذف بعض الألفاظ أو الكلمات أو تعيد صياغتها بما يتلاءم مع أسلوبها في النشر، مع مراعاة المحافظة على الفكرة الأصلية دون المساس بها.
- تعرض المصادر والمراجع في نهاية البحث، على أن ترتب هجائياً حسب عنوان الكتاب أو المقال، متبوعًا باسم المؤلف كاملا، فاسم الناشر (في حالة الكتاب) أو اسم المجلة (في حالة المقال)، ثم مكان النشر (في حالة الكتاب) وتاريخ النشر. أما في حال المقال فيضاف رقم المجلة، أو العدد، والسنة، وأرقام الصفحات.
- يعد البحث مقبولاً للنشر ويزود الباحث بقرار هيئة التحرير بقبوله بعد عرضه على محكّمين من ذوي الاختصاص، لبيان مدى أصالته، وجودته، وقيمة نتائجه، وسلامة لغته، وصلاحيته للنشر، وبعدها لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه إلّا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير.
- يمنح الباحث نسخة إلكترونية من العدد الذي صدر فيه بحثه.
- إذا اعتُذر عن قبول البحث فلا يعاد لصاحبه ولا تلتزم المجلة بتوضيح أسباب الرفض.
- تعبر المواد المقدمة للنشر عن آراء مؤلفيها، ويتحمل أصحابها مسؤولية صحة المعلومات والاستنتاجات ودقتها. وجميع حقوق الطبع محفوظة للناشر (مجلة الجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأمريكا للبحوث العلمية والدراسات الأكاديمية المحكّمة)، وعند قبول البحث للنشر تنتقل ملكية النشر من المؤلف إلى المجلة.
- لا يجوز نشر أيّ جزء من هذه المجلة أو اقتباسه دون الحصول على موافقة مسبقة من رئيس التحرير، وما يرد فيها يعبر عن آراء أصحابه ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو سياسة الجامعة.

ترسل البحوث إلى رئيس هيئة تحرير مجلة الجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأمريكا للبحوث العلمية والدراسات الأكاديمية المحكّمة:

عمادة البحث العلمي و الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا – أمريكا

/ ولاية منيسوتا– أمريكا

هاتف: ٨٧٨٧٨٨٥ (٩٧٢) ١+ **Email: Journaliumu@gmail.com**

Deanship of Research and Graduate Studies
Website: https://iuminnesotausa.com

رقم الدوريات المعياري_الدولي للنسخة الورقية و النسخة الإلكترونية.

International Standard Serial Number(ISSN)

الرقم الدولي للنسخة_الورقية للمجلة (Print) ISSN 2691 - 2619

و الرقم الدولي للنسخة_الإلكترونية للمجلة (Online) ISSN 2691 - 2627

المحتويات:

السرقة الإلكترونية دراسة مقارنة بين الفقه المالكي وقانون الجرائم الإلكترونية الأُردني رقم (٢٧) لعام ٢٠١٥م
إعداد: د: صلاح القضاة (ص ٥ : ٣٠)

نظرية الاستخلاف في الاقتصاد الإسلامي ودورها في بلورة المشروع الحضاري للأمة
لحسين بلعسري- باحث دكتوراة -المملكة المغربية (ص ٣١ : ٤٢)

«العقيدة الإسلامية ودورها في بناء المؤسسات»
د. علي بن سعيد آل حمود الأسمري (ص ٤٣ : ٥٥)

واقع الموارد البشرية في العالم الاسلامي
الباحثة: هدى بنت درويش عيد المعاش (ص ٥٦ : ٧٩)

نحو دمج الرعاية الدينية في التعليم الطبي
دكتور أحمد عيسى (ص ٧١ : ٨٨)

دور مدارس القرآن الكريم في الحفاظ على عقيدة المسلمين بتركستان الشرقية
الباحث: شهاب الدين ثابت أوغلو (ص ٨٩ : ١٠٣)

طريقا البخل عند الجاحظ
الدكتور محمود خلف البادي (ص ١٠٤ : ١١٥)

الخلافة في بيت المقدس وفتن الدجال ويأجوج ومأجوج -أنموذجا- من منظور الأحاديث النبوية
د. نجوى قراقيش (ص ١١٦ : ١٣٠)

فقه التعامل مع الأزمات «كورونا».. الإمارات العربية المتحدة أنموذجا
د. عبدالهادي هاشم العيسوي (ص ١٣١ : ١٥١)

Knowledge Attitude and Practices of citizens towards milk - borne diseases in Alaqaba, Jordan in 2017
Ihsan Mohammad Mahmoud Al-Jarrah1; Elrashied Elgaili Mohamed Ali; Arafa Elgorashi. M
(P. 152 : 164)

البحث الأول

السرقة الإلكترونية دراسة مقارنة بين الفقه المالكي وقانون الجرائم الإلكترونية الأُردني رقم (٢٧) لعام ٢٠١٥م

إعداد: د: صلاح القضاة

الملخص

يهدف البحث إلي دراسة حكم السرقة الإلكترونية في الفقه المالكي دراسة قانونية مقارنة مع قانون الجرائم الإلكترونية الأردني رقم (27) لعام 2015م وتعديلاته , من خلال وصف السرقة الإلكترونية وكيفية حدوثها في الواقع ، ووصف عمل الجاني فيها ، واتبعت في بحثي المنهج الوصفي لوصف السرقة الإلكترونية ووصف أساليبها ، وتكييف فعل الجاني فيها، والمنهج الاستقرائي لاستقراء أقوال فقهاء السادة المالكية في بيان وصف السرقة الإلكترونية ومدى تنزيل وصف السرقة عليها , و المنهج المقارنة لمقارنة حكم السرقة الإلكترونية في الفقه المالكي مع قانون الجرائم الإلكترونية الأردني رقم (27) لعام 2015م وتعديلاته .

وقد خلص البحث إلى النتائج الآتية : تفوق الفقه المالكي على قانون الجرائم الإلكترونية الأردني في بيانه الحكم المناسب للسرقة الإلكترونية ، تعدد تكييفات الفقهاء المعاصرين للسرقة الإلكترونية وقد رجح الباحث أن الحكم الأنسب للسرقة الإلكترونية هو حد السرقة ؛ وذلك لتحقق علة وشروط وأركان السرقة عليها. وإن التشريعات والقوانين الوضعية قاصرة على النصوص فلا تتعدى محلّها ، بينما الشريعة الإسلامية ممتدة في الواقع عن طريق القياس , وإن الفتوى بعدم مالية المال المعلوماتي هو من شذوذ الفتوى ويزيد من نسبة السرقة الالكترونية .

كلمات مفتاحية : السرقة ، الإلكترونية , قانون ، الجرائم

Abstract

Electronic theft: A comparative study between the Maliki jurisprudence and the Jordanian Cybercrime

Law No. (27) of 2015 CE

Preparation

D : Salah Salamh AL-qudah

The research aims to study the rule of electronic theft in the Maliki jurisprudence, a legal study compared with the Jordanian Cybercrime Law No. (27) of 2015 and its amendments, by describing electronic theft and how it actually occurs, and describing the perpetrator's work in it, and I followed in my research the descriptive approach to describe electronic theft and describe Its methods, and the adaptation of the perpetrator's action in it, and the inductive approach to extrapolate the sayings of the Maliki jurists in describing the description of electronic theft and

the extent to which the description of theft is downloaded, and the comparative approach to compare the rule of electronic theft in the Maliki jurisprudence with the Jordanian Cybercrime Law No. (27) of 2015 AD and its amendments. The research concluded the following results: the Maliki jurisprudence outperforms the Jordanian cybercrime law in its statement of the appropriate ruling for electronic theft, the multiplicity of adaptations of contemporary jurists to electronic theft. The researcher has suggested that the most appropriate ruling for electronic theft is the limit of theft; In order to check the bug and the conditions and pillars of theft it. Legislation and man-made laws are limited to texts and do not go beyond their places, while Islamic Sharia is in fact extended by analogy, and the fatwa on the lack of financial information money is one of the anomalies of the advisory opinion (fatwa) and increases the rate of electronic theft.

Keywords: theft, electronic, law, crime

المقدمة

إن التقدم العلمي في وسائل الاتصال الحديثة كالأنترنت أدى إلى ظهور وسائل وصور جديدة من الجرائم لم تكن معروفة من قبل، حيث مكّنت هذه الوسائل المجرمين من استغلالها بكل يسر وسهوله في تنفيذ سلوكهم الإجرامي.

لقد عجزت دول العالم عن مواجهة السرقة الالكترونية على الرغم من الاحتياطات الكثيرة التي اتخذتها الدول والمؤسسات لكي تحمي ملكياتها الفكرية، واختراعاتها، وأموالها ومعلوماتها , وعلى الرغم من تقدم علم مكافحة الجريمة , والقوانين الوضعية , إلا أنها واجهت مشاكل وعقبات كثيرة في تطبيق العقوبات الجنائية على هذه الجرائم لغموضها , وعدم تحديد هوية مرتكبيها , وعدم توفر أركانها المادية التي تثبتها , وعدم تحديد القانون التي سُيحاكم به مرتكبيها ، فأصبحت هذه القوانين التقليدية عاجزة عن مواجهة هذه الجريمة ؛ لأن هذه القوانين تركز على البعد المادي فقط و قاصرة في تشريعاتها .

أخذت ظاهرة الجرائم الإلكترونية كالتجسس الإلكتروني والسرقة الإلكترونية في ازدياد مستمر، وخصوصا سرقة الأموال عن طريق الدخول إلى الحسابات البنكية وبطاقات الائتمان، وأصبحت هذه الظاهرة تؤرق الدول والمؤسسات والأفراد، وغالبا ما تتم السرقات عن طريق أجهزة الحواسيب وشبكات الاتصال وأجهزة الهاتف.

أولاً: مشكلة البحث :

تتلخص مشكلة البحث بمحاولة الإجابة عن سؤال البحث الرئيس المتعلق ببيان حكم السرقة الإلكترونية في الفقه المالكي ودراسته دراسة واقعية مقارناً مع قانون الجرائم الإلكترونية الأردني رقم(27) لعام 2015م ، وتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية :

ما هي السرقة الإلكترونية؟

ما وسائل السرقة الإلكترونية؟

ما التكييف الفقهي للسرقة الإلكترونية؟

ما الفروق الفقية بين أحكام السرقة الإلكترونية في الفقه المالكي وقانون الجرائم الإلكترونية الأردني رقم (27) لعام 2015م؟

ثانياً : أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى بيان حكم السرقة الإلكترونية في الفقه المالكي ودراسته دراسة واقعية ومقارنته مع قانون الجرائم الإلكترونية الأردني رقم (27) لعام 2015م ، وذلك من خلال عرض القضايا الآتية :

تحديد مفهوم السرقة الإلكترونية .

تعداد وسائل السرقة الإلكترونية.

توضيح حكم السرقة الإلكترونية في الفقه الإسلامي.

بيان حكم السرقة الإلكترونية في قانون الجرائم الإلكترونية الأردني.

التفريق في أحكام السرقة الإلكترونية بين الفقه المالكي و قانون الجرائم الإلكترونية الأُردني .

ثالثاً: أهمية البحث :

يتوقع من هذا البحث أن يبين حكم السرقة الإلكترونية في الفقه الإسلامي ويقلل منها بعد أن أصبحت هذه الجريمة تهدد الدول والأفراد والمؤسسات , وأن الخسائر الناتجة عنها أخذت تهدد الاقتصاد العالمي , وبالرغم من سن التشريعات والقوانين التي تكافح هذه الجريمة إلا أن هذه الجريمة ما زالت في ازدياد , وكان لزاما علينا كطلبة علم شرعي أن نوضح رأي الفقه المالكي من خلال بيانه لحكم السرقة الالكترونية , وذلك في الوقت التي عجزت القوانين الوضعية عن حل هذه المشكلة , وبيان مدى تنزيل شروط و أحكام السرقة الإلكترونية على أحكام و شروط السرقة الحدية , والتفريق في أحكام السرقة الالكترونية بين الفقه المالكي و. قانون الجرائم الإلكترونية الأُردني .

وآمل أن يساعد هذا البحث في حماية مقاصد الشريعة وخصوصا ضروري المال , وحل المشاكل المعاصرة التي تواجهها هذه المجتمعات في جميع المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، ولا بد من إيجاد وبيان حكم السرقة الإلكترونية في الفقه المالكي , وبيان التكييف الفقهي لفعل المكلف هل فعله سرقة أم غصباً أم حرابة؟

رابعاً: منهجية البحث :

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال عرض أراء فقهاء المالكية في بيانهم لأحكام السرقة في الفقه الإسلامي المالكي ، والمنهج الاستقرائي باستقراء الجزئيات الفقهية وتوثيقها مظانها ، ثم المنهج المقارن بمقارنة وصف أحكام السرقة الإلكترونية في الفقه المالكي مع قانون الجرائم الإلكترونية الأُردني رقم (27) لعام 2015م.

خامساً: حدود البحث :

اقتصر البحث على بيان مفهوم السرقة الإلكترونية وحكمها في الفقه المالكي وبيان مفهوم السرقة في قانون الجرائم الإلكترونية الأُردني وحكمها.

سادساً: الدراسات السابقة

لقد تناولت بعض الدراسات موضوع السرقة الإلكترونية من الناحية القانونية والفقهية , ولكني اقتصرت على الدراسات التي تناولت الموضوع من الناحية الفقهية , و من هذه الدراسات :

-1دراسة ضياء مصطفى عثمان لعام (2010م) بعنوان : السرقة الالكترونية (دراسة فقهية) ، رسالة ماجستير , جامعة اليرموك ، الاردن , والتي ركز الباحث فيها على بيان مفهوم السرقة الإلكترونية , وحكمها , وخطورتها , وصورها والحكم الشرعي لكل صورة منها , واستخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي , والتحليلي , وكانت أهم النتائج هي : أن المعلومات الالكترونية تعد مالاً , وأن الحاسب الآلي يعد حرزا , وأن شروط السرقة تنطبق على سرقة البرامج .1

وجديد هذا البحث عن دراسة عثمان أنه اقتصر على بيان رأي السادة المالكية في السرقة الإلكترونية , وبيان رأي قانون الجرائم الإلكترونية الأُردني رقم (27) لعام 2015م في السرقة الإلكترونية , ومقارنة السرقة الإلكترونية في الفقه المالكي مع قانون الجرائم الإلكترونية الأُردني.

-2دراسة إسلام فوزي محيسن لعام (2017م) بعنوان السرقة الالكترونية في التشريع الأردني ، رسالة ماجستير ، جامعة عمان العربية ، والتي هدفت إلى التعرف على جريمة السرقة الإلكترونية في التشريعات المقارنة ومدى إمكانية تطبيقها في القانون الأردني . ومدى كفاية نصوص قانون الجرائم الالكترونية رقم (27) لعام 2015م وتعديلاته في محاربة جريمة السرقة الالكترونية , و مقارنتها مع قانون العقوبات الأردني رقم(16) لعام 1960م وتعديلاته, واستخدم الباحث المنهج الوصفي والمنهج المقارن في دراسته , وكانت أهم النتائج التي توصل إليها هي : أن جريمة السرقة الإلكترونية وسرقة المعلومات المخزنة في الحاسب الآلي تعد من أهم الجرائم المعلوماتية التي تسبب خسائر فادحة للمؤسسات المالية والبنوك والشركات , والأفراد على حد سواء , وأن طبيعة جريمة السرقة الإلكترونية تختلف عن طبيعة جريمة السرقة التقليدية .2

وما يتميز به هذا البحث عن دراسة المحيسن أنه قارن بين جريمة السرقة الإلكترونية في الفقه المالكي وقانون الجرائم الالكترونية الأردني .

-3دراسة محمد طيب عمور لعام (2019م) ، والمعنونة : السرقة الالكترونية تكييفها الشرعي وطرق اثباتها ، والتي هدفت إلى امكانية الاعتماد على القرائن المستجدة في اثبات السرقة الإلكترونية , واتبع الباحث في بحثه المنهج الوصفي , والمنهج الاستقرائي , وكانت أهم النتائج التي

1 - عثمان , ضياء مصطفى , السرقة الالكترونية (دراسة فقهية) , رسالة ماجستير , جامعة اليرموك , الاردن , 2010م, ص3.

2 - محيس , إسلام فوزي جمعة, السرقة الالكترونية في التشريع الأردني « دراسة مقارنة « رسالة ماجستير , غير منشورة , جامعة عمان العربية , 2017م, ص3.

توصل إليها هي : أن القرائن المعاصرة ليست محل اتفاق بين فقهاء الشريعة , ولم تحظ باتفاق حولها في إثبات جريمة السرقة الإلكترونية . 3

ويتميز هذا البحث عن دراسة عمور أنه اقتصر على بيان أحكام السرقة الإلكترونية في الفقه المالكي ومدى تنزيل هذه الأحكام على السرقة الإلكترونية , وبيان رأي قانون الجرائم الإلكترونية الأُردني رقم (27) لعام 2015م في السرقة الإلكترونية , ومقارنة أحكام السرقة الإلكترونية في الفقه المالكي مع أحكام السرقة الإلكترونية في قانون الجرائم الإلكترونية .

وقد اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وهي كالاتي:

المقدمة واشتملت على : أهداف البحث ، وأهميته ، ومنهجيته ، وحدوده ، والدراسات السابقة .

المبحث الأول : وفيه مطالبان هما :

المطلب الأول : تعريف السرقة في اللغة والاصطلاح الفقهي والقانوني.

الفرع الأول : السرقة في اللغة .

الفرع الثاني: السرقة في الاصطلاح

الفرع الثالث : السرقة في القانون

المطلب الثاني : وسائل اثبات السرقة عند الفقهاء .

المبحث الثاني : وفيه مطالبان :

المطلب الأول : تعريف السرقة الإلكترونية .

المطلب الثاني : الأحكام الشرعية للسرقة الإلكترونية .

المبحث الثالث : مراحل السرقة الإلكترونية .

المبحث الرابع : أهم النتائج والتوصيات .

المبحث الأول : السرقة ، تعريفها ، حكمها ، أنواعها ، أركانها ، وسائل اثباتها .

المطلب الأول : تعريف السرقة في اللغة والاصطلاح الفقهي والقانوني .

الفرع الأول : السرقة لغة هي : سرق الشيء يسرقه سرقا , والاسم السرقة بكسر السين , أخذ الشيء على وجه الخفية , يقال : يسارق النظر إليه إذا اهتبل غفلته لينظر اليه ويقال : استرق إليه استمع مستخفيا.4, وسَرَقَ سَرَقاً وسَرِقا و سَرِقة و سَرَقة وسَرقا , أخذ ما ليس له من حرزه مستتراً.5

الفرع الثاني : السرقة اصطلاحا:

عرفها ابن عرفة بقوله : أخذ مكلف حرا لا يعقل لصغره , أو مالا محترما لغيره نصابا , أخرجه من حرز بقصد واحد , خفية لا شبهة له فيه .6

بالنظر إلى تعريف ابن عرفه نجد أنه عد الصبي مالا , وقد يكون ذلك لعدم تمييزه .

وقال ابن رشد السرقة :» أخذُ مالِ الغير مستترا من غير أن يؤتمن عليه .7

وقد أهمل ابن رشد في تعريفه قصد الجاني , ولم يذكر قيد : لا شبهة له فيه , لأن الأخذ قد يكون لشبهة الملك .

---

3 - عمور , محمد الطيب , السرقة الالكترونية , تكييفها الشرعي وطرق إثباتها , بحث منشور , مجلة الاحياء , جامعة حسيبة بن بو علي , الشلف , الجزائر , م 19, ع22, 2109م

4 - الجرجاني , على بن محمد , التعاريف, تحقيق : ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي , بيروت ، ط1 , 1405هـ , , ص 90.

5 - الرضا , أحمد , موسوعة لغوية حديثة , دار مكتبة الحياة , بيروت , ط1 , 1958م , مجلد 3 , ص 144.

6 - ابن عرفة محمد بن محمد بن عرفة (ت 803هـ) ، المختصر الفقهي ، تحقيق : د حافظ عبدالرحمن محمد خير ، مؤسسة خلف أحمد الخبتور ، تونس ، ط1، 2014ج10، ص 234.

7 - ابن رشد , بداية المجتهد ونهاية المقتصد , ج2 ، ص 224.

وعرفها الحطاب بقوله : « أحذ مكلف مالا محترما لغيره نصابا أخرجه من حرز بقصد , وأخذه خفية لا شبهة له فيه .8

ونرى إن تعريف الحطاب تعريف مانع جامع . من حيث أنه بيّن حدود هذا التعريف وهي : طريقة الأخذ ، والآخذ ، وصفة المال ومكانه ومقداره .

الفرع الثالث : السرقة في القانون

عرفها القانون المصري :» بأنها كل من اختلس مالا منقولا مملوكا لغيره فهو سارق «.9

عبر القانون المصري بلفظ (اختلس) والاختلاس في الفقه غير السرقة .10 وذكر المال المنقول ولم يذكر المنافع , فقد لا ينقل المال لكن يُستفاد من المنافع , ولم يذكر قصد الجاني وأهليته .

يعرفها قانون العقوبات الاردني رقم (16) لعام 2016م في مادته رقم (1/399) :» أخذ مال الغير المنقول دون رضاه «.

وتعنى عباره أخذ مال الغير إزالة تصرف المالك فيه برفعه من مكانه ونقله إذا متصلا بغير منقول بفصله عنه فصلا تاما ونقله . ويشمل لفظ المال القوى المحرزه .

يلاحظ على تعريف قانون العقوبات الاردني الآتي : لم يذكر سن الآخذ , ولا قصده , ولا النصاب , وبهذا يدل على أن مطلق الأخذ سرقة .

وبالنظر إلى التعريفات السابقة نجد أن فعل السرقة يجب أن تتحقق فيه شروط وهي : حيازة المال المسروق وهذا يخرج الضالة والغصب وغيرهما من السرقة , وأن يكون مالا محترما شرعا , وهذا يخرج الأموال غير المحترمة كالخنزير, وأن يكون طاهراً , وبهذا يخرج النجس كالخمر والخنزير, وأن لا يكون له فيه شبهة الملك , وأن يبلغ النصاب , وأن يخرجه بقصد , وهذا يخرج من أخذه بقصد المحافظة عليه كإنقاذ مالاً من الحرق والغرق , وأن يكون على وجه الخفية والاستتار.

ويمكن صياغة التعريف الآتي للسرقة : هي أخذ المكلف مال الغير أو منفعته بقصد على وجه الخفية بشرط بلوغ النصاب.

أولاً: حكمة مشروعية حد السرقة :

إن من مقاصد الشريعة هو المحافظة على الضرورات الخمسة , والمال هو أحد هذه ضرورات , وإن حكمة مشروعية حد السرقة هي المحافظة على المال ؛ لأنه لا يتصور عيش بلا مال , فوضع الشارع حدوداً لحفظ المال من جانب العدم وهو حد السرقة , وحد الحرابة , وقد ثبت تحريم السرقة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.

أولاً : القران الكريم : قوله تعالى : { وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (المائدة: 38) . وجه الدلالة من الآية أن الله تعالى أمر بقطع يد السارق11.

ثانياً: السنة: حديث عائشة -رضى الله عنها-: «أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: من يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله ﷺ؟، فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: أتشفع في حد من حدود الله؟، ثم قام فاختطب ثم قال: إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعتُ يداها». رواه البخاري. 12 وجه الدلالة من الحديث أن النبي ﷺ أنكر على زيد – رضي الله عنه – الشفاعة في حد السرقة , وأقسم النبي ﷺ لو أن فاطمة _ رضي الله عنها – سرقة لقطع يدها ، فدل على أن عقوبة السرقة القطع .13

ثالثاً: الاجماع : أجمع العلماء على قطع يد السارق.14وقال ابن عبد البر: وأجمع العلماء على أن السرقة حرام .15

---

8 - الحطاب , محمد بن عبدالرحمن المغربي , مواهب الجليل لشرح مختصر خليل , دار الفكر , بيروت , ط1, 1398هـ ج6, ص 303.

9 - قانون العقوبات المصري , المادة 311.

10 - القاضي عياض بن موسى ، السبتي (544هـ), التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة , تحقيق الدكتور : محمد الوثيق , دار ابن حزم , بيروت , ط1 , 2011م , ج3 , ص 104-106.

11 - الطبري ، محمد بن يزيد بن كثير (ت 310هـ) جامع البيان في تأويل القران ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 2000م .ج8 ، ص 412

12 - البخاري , محمد بن اسماعيل , صحيح البخاري , باب كتاب الحدود , باب قوله تعالى :(والسارق والسارقة) , ج8/ 160حديث رقم 6277 , تحقيق : محمد ناصر , دار طوق النجاة , ط1 , 1422هـ .

13 - ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي أبو الفضل (ت 777هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق : محمد فؤاد جمو ، دار المعرفة ، بيروت ج12 ، ص 89-90

14 - ابن رشد , محمد بن أحمد , (المتوفى 595هـ) , بداية المجتهد ونهاية المقتصد , دار الحديث , القاهرة , بدون طبعة , 2004هـ ج4 , ص224 .

15 - ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت 456هـ) مراتب الاجماع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص 135.

ثانياً: أنواع أخذ الأموال بغير حق .

قد يختلف حكم أخذ مال الغير بغير حق بحسب طريقة الأخذ , وهي عشرة ضروب , وقد يطلق عليها كلها لغة الغصب , ولكن قد تختلف في أحكامها وهي: الحرابة : وهي أخذ مال الغير مكابرة ومغالبة . الغيلة : وهي أخذ المال بعد قتل صاحبه بحيلة , وحكمه حكم الحرابة . الخيانة : وهو كان لآخذه عليه قبل أمانة , أو يد , وللمتصرف فيه إذن . السرقة : كل ما أُخذ على وجه الخفاء والتستر . الاختلاس : كل ما أُخذ بحضرة صاحبه , أو القائم عليه , أو الناس , ظاهراً على غفلة , وفر به آخذه بسرعة . الخديعة : كل ما أُخذ بحيلة . الجحد : إنكار ما تقرر في ذمة الجاحد وأمانته , من مال غيره . التعدي : ما أخذ بغير إذن صاحبه , بغيبته , أو حضرته , وليس على وجه القهر والاختلاس . الغصب : هو ما أخذه ذو القوة والسلطان بسلطانه ممن لا قدرة له على دفعه . القهر: هو ما أخذه ذو القوة في جسمه من الضعيف , ومن الجماعة للواحد .16

ثالثاً : أركان وشروط جريمة السرقة عند المالكية .

هناك عدة أركان لا بد من توافرها في جريمة السرقة وهي :

* السارق . يعد السارق ركنا في السرقة , فلا يتصور سرقة بلا سارق , وهذا الوصف لا بد أن يأتي بتمامه في الجاني لكي يعد سارقا , فلا بد من توفر شروط معينة في الجاني حتى يقوم به وصف السرقة وهي:

- التكليف , بأن يكون السارق بالغاً عاقلاً.

- أن يكون مختاراً غير مكره.17

- ألّا يكون مضطراً.18

- ألّا يكون السارق أحد الوالدين . 19

- أن يكون عالماً بالتحريم .

- المسروق منه . يشترط في المسروق منه أن يكون له يد صحيحة على المال , بملك , أو ضمان , أو أمانة .

* المسروق. ويشترط في المسروق عدة شروط لكي يتم القطع وهي الآتية :

- أن يكون مالاً منتفع به . قال القاضي عبدالوهاب : يراعى في المسروق أن يكون مما ينتفع به , وذلك على ضربين : مال , وغير مال . 20

- أن يكون محترماً.21

- أن يبلغ نصاباً. قال ابن رشد : في حد النصاب عشرة أقوال أصحها قول مالك : أنه لا تقطع يد من سرق أقل من ربع دينار ذهب وإن كان ذلك أكثر من ثلاثة دراهم ، ولا من سرق أقل من ثلاثة دراهم كيلاً وإن كان ذلك أكثر من ربع دينار ، وإنما تقوم الأشياء كلها بالدراهم، فمن سرق عرضا قيمته ثلاثة دراهم قطعه وإن لم يساو ثلاثة دراهم لم يقطع وصرف الدينار في حد القطع والدية اثنا عشر درهما ارتفع الصرف أو انخفض .22

- أن يكون محرزاً. والحرز هو مكان حفظ المال , ويختلف هذا الحرز باختلاف المال المحروز, وتختلف عادات الناس في إحراز أموالهم , وما يحدد ذلك هو عرف الناس , وقد تختلف الأعراف من بلد إلى بلد , وحرز كل شيء بحسبه , وليس من شرطه الأبواب والأغلاق , فكل ما يسمى حرزا في العرف ولو كان المال في غير مكان يحفظ فيه.23

---

16 - السبتي , القاضي عياض بن موسى (544هـ), التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة , تحقيق الدكتور : محمد الوثيق , دار ابن حزم , بيروت , ط1 , 2011م , ج3 , ص 104-106.

17 - العدوي , علي الصعيدي (ت 1198هـ), حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني ,تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي , دار الفكر , بيروت , بدون طبعة 1994م , ج2 , ص332.

18 - العدوي , علي الصعيدي (ت 1198هـ), حاشية العدو على كفاية الطالب الرباني , مرجع سابق , تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي , دار الفكر , بيروت , بدون طبعة 1994م , ج2 , ص332.

19 - الدسوقي , محمد بن أحمد(ت1230هـ) , كتاب الشرح الكبير وحاشية الدسوقي , دار الفكر , بيروت , بدون تاريخ , ج4, ص 336

20 - القاضي عبدالوهاب , محمد عبدالوهاب (422هـ), التلقين في الفقه المالكي , 2009, ط1, ج2, ص200 .

21 - المواق , محمد بن يوسف (897هـ), التاج والأكليل شرح مختصر خليل , دار الكتب العلمية , بيروت , ط1, 1994م , ج8, ص414.

22 - المواق , محمد بن يوسف (897هـ), التاج والأكليل شرح مختصر خليل , مرجع سابق ، , ج8, ص414.

23 - الرجراجي , على بن سعيد ,مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة وحل مشكلاتها , ج10, ص44.

- أن يخرجه من حرزه .24

- أن يكون مملوك لغير السارق .25

- أن يكون محترما.26

- أن يكون خفيةً.27

أ- ن لا يكون له في المسروق شبهة ملك .28

ج-القصد . فلا بد من توفر القصد الجنائي عند السارق حتى يقوم به وصف السرقة , فليس مجرد الأخذ خفية يعد سرقة حتى يتوفر القصد .29

رابعاً: أنواع السرقة .

تعد جريمة السرقة من الجرائم التي يعاقب عليها الجاني شرعا , ولا بد فيها من إقامة الحد , ولكن قد يطرأ عليها ما يدرء عقوبة الحد , و يبقى فيها عقوبة التعزير ورد المال . و تقسم السرقة إلى نوعين :

سرقة عقوبتها التعزير . قدر يطرأ على جريمة السرقة ما يدرأ الحد فيها , لوجود شبهة فيها كسرقة الجد من مال ابن ابنه , وسرقة العبد من مال سيده . فهذه الحالات لا يقام فيها الحد لوجود شبهة فيها , ولكن يجب رد المال . قال القرافي : وإن سرق أحد الأبوين من مال الولد أو الجد من قِبل الأم أو الأب , أحبُّ إلي ألا يقطعوا , .30

وقال صاحب التاج والإكليل لمختصر خليل : ولا قطع على أحد الأبوين من مال ولده بخلاف العكس على المعروف من المذهب. 31

سرقة عقوبتها الحد . وتقسم إلى :

سرقة صغرى , وهي أخذ مال الغير خفية .32

سرقة كبرى , وهي الحرابة , وهي أخذ مال الغير مكابرة ومغالبة .33

المطلب الثاني : وسائل إثبات السرقة عند فقهاء المالكية .

جعلت الشريعة الإسلامية عدة وسائل لإثبات السرقة وهذه الوسائل قد تجتمع وقد تتفرق , فكلما اجتمعت مع بعضها كلما كان أقوى في الدلالة , وقد تثبت بوسيلة واحدة أو أكثر, ويمكن إجمال وسائل إثبات السرقة التي ذكره فقهاء المالكية في الآتي :

أولاً :الإقرار

يعرف الإقرار لغة : هو الاعتراف , يقال أقرَّ بالحق , أي اعترف به .34

الاقرار شرعاً: الاعتراف بما يوجب حقا على قائله بشرط . وقال ابن عرفه : إن الإقرار خبر , ولا يتوهم من المقر كما على المقر به , بل هو خبر كالدعوى والشهادة , وإن الإخبار إن كان مقصورا على قائله فهو الإقرار.35

يشترط في الإقرار أربعة شروط : الصيغة , والمُقِر , والمقر له , والمقر به , ويشترط في المقر : أن يكون مكلفا, وغير محجور عليه , وغير متهم في إقراره , ولكن بشرط أن يكون مكلفا بالغا عاقلا , وأن يكون غير محجور عليه , وأن لا يكون هنالك شبهة في إقراره , وأن لا يكون مكرها

---

24 - الجندي , خليل بن اسحاق (ت 776هـ) , التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب , تحقيق الدكتور : أحمد بن عبدالكريم نجيب , مركز نيجيبويه للمخطوطات , ط1, 2008م , ج8 , 279- 280.

25 -الخرشي , محمد بن عبدالله , شرح مختصرخليل (ت1101هـ), دار الفكر للطباعة , بيروت , بدون طبعة وتاريخ .

26 - الجندي , التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب , مرجع سابق , ج8 , 279- 280.

27 - الجندي , التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب , مرجع سابق , ج8 , 279- 280.

28 - الجندي , التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب , مرجع سابق , ج8 , 279- 280.

29 - الحطاب , محمد بن عبدالرحمن المغربي , مواهب الجليل لشرح مختصر خليل , دار الفكر , بيروت , ط1, 1398هـ ج6, ص 303.

30 - القرافي , أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن (ت 684هـ) الذخيرة تحقيق : محمد حجي , دار الغرب الإسلامي , بيروت , 1994م , ط1, , ج12, 155ص .

31 - المواق , محمد بن يوسف الغرناطي , التاج والإكليل لمختصر خليل (ت890), دار الكتب العلمية , 1994م , ط1, ج4, ص417.

32 - الحطاب , مواهب الجليل شرح مختصر خليل , مرجع سابق , ج , ص 413

33 ابن عرفه , محمد بن قاسم الأنصاري (894هـ) شرح حدود ابن عرفه ,المكتبة العلمية , ط1, 1350هـ. ص 508.

34 - ابن منظور , لسان العرب , مرجع سابق ، مادة قرر, 3582

35 - ابن عرفة ، المختصر الفقهي ، مرجع سابق ، ج 7 ، ص 415.

على إقراره , ويجب أن يكون الإقرار صحيحا صريحا , فإن لم يكن صحيحا فيعد شبهة ترفع الحد عنه , وإذا ثبت الإقرار صريحا تثبت السرقة بإقرار السارق ووجب عليه الحد , وإعادة المال . 36

ثانياً : البينة .

تعرف الشهادة لغة : البيان والإظهار لما يعلمه , أنها خبر قاطع .37 وتتمثل البينة بالشهادة : حد الشهادة , وحكمها, وما تجب فيه .

وتعرف اصطلاحا بأنها: هي إخبار يتعلق بمعين . وأما حكمها فله حالتان : حالة التحمل , وحالة الأداء . أما التحمل بأن يُدعى فيأتي ليشهد ويُستحفظ الشهادة , وهذا فرض كفاية , فإن كان في محل ليس فيه من يتحمل الشهادة فتتعين عليه, وأما الأداء وهو أن يُدعى ليشهد بما علمه واسُتحفظ إياه فإن ذلك واجب عليه . فإن الشهادة في إثبات حق السرقة تكون بطلب من المشهود له . 38

تعد الشهادة نوعا من أنواع البينات في إثبات الحدود ومنها حد السرقة , ويجب أن يتوفر في الشاهد في حد السرقة عدة شروط هي : أن يكون ذكرا مسلما حرا بالغا عاقلا مختارا , وأن يكونوا اثنين فصاعدا , فالمرأة لا تجوز شهادتها في الحدود , ولكن تقبل في الأموال وغيرها , وغير المسلم لا تقبل شهادته على المسلم في الحدود لأنه متهم في شهادته , والمجنون لا تقبل شهادته , والمكره لا تقبل شهادته , وأن يكونا رجلين , فلا تقبل شهادة الرجل الواحد في الحدود , ولا تقبل شهادة المحدود في الزنا إلا إذا تاب من جريمة الزنا.39

فالشهادة تعد من وسائل الإثبات في حد السرقة , بشرط شهادة رجلين , وتجوز شهادة رجل وأمرتين ولكن بضمان المال لا بالقطع .40

ثالثاً : القرائن .

تعرف القرائن في اللغة بأنها : جمع قرينة على وزن فعيلة ، ويقال اقترن الشيئان وتقارنا ، وجاؤوا ، قُراني أي مقترنين ، وقارن الشيء الشيء قُرانا ومقارنة إذا اقترن به وصاحبه ، والقرين المصاحب . والفعل قرن يدل على الجمع، تقول قرنت بين البعيرين أي جمعن بينهما ، وقرنت بين الحج والعمرة ، جمعت بينهما , ويدل الفعل قرن على المصاحبة والملازمة يقال للصديق قرين بمعنى مصاحب وملازم . 41

القرائن اصطلاحاً : نستطيع من خلال هذه المعاني اللغوية أن نقول : إن معنى تفيد الدلائل على الشيء من حيث أن القرين يدل على قرينه.

تعددت آراء العلماء في اعتبار القرائن من حيث ثبوت الحدود بها أم لا ؟ منهم أجاز اعتبار القرائن في اثبات الحدود , ودليلهم فعل النبي صلى الله عليه وسلم : أنه حكم باللوث في القسامة , وقال بعض المالكية : واللوث في الحديث المذكور هو ما ذكر فيه من العداوة بينهم , وأنه قتل في بلدهم وليس فيها غير اليهود , وقال المازري : إن القرائن تقوم مقام الشاهد , وحكم الخلفاء الراشدين بالقيافة في ثبوت النسب42

يجوز الاستدلال بهذه القرائن على جريمة السرقة إذا تكاثرت , ولكن يثبت الحق المالي بوجوب رد المال المسروق , ولكن إقامة الحد فلا ؛ لأن الحدود تدرأ بالشبهات , وهذا قياسا على القسامة , فقد أثبت النبي صلى الله عليه وسلم الدية وهي حق مالي , ولم يُقم الحد. فإذا ظهرت هذه القرائن وتكاثرت أصبحت بمثابة اليقين ، وربما تكون القرائن أكثر وسيلة مناسبة لإثبات جريمة السرقة الإلكترونية لأنها جريمة تتصف بالخفاء .

المبحث الثاني : السرقة الإلكترونية , تعريفها , دوافعها , خصائصها

المطلب الأول: تعريف السرقة الإلكترونية .

إن السرقة الإلكترونية نوع جديد من السلوك الإجرامي الذي يتبعه المجرمون في تنفيذ سرقاتهم ومخططاتهم , وقد ظهر هذا الشكل من السرقة على الرغم من كثرة أشكال الحماية المادية والإلكترونية . وقد تعددت وجهات نظر المعرفين لهذه الجريمة . فمنهم من نظر إلى الوسيلة فعرفها بالوسيلة , ومنهم من نظر إلى العقوبة فعرفها بالعقوبة , ومن عرفها بأفرادها و مكوناتها , ويمكن بيان أهم التعريفات للسرقة الإلكترونية في الآتي :

أولاً: تعريفات السرقة الإلكترونية بالمعنى اللقبي .

يعرفها المنيفي أحمد عبدالرؤوف :» بأنها أخذ البرامج والمعلومات المخزنة على الحاسب الآلي , أو المنقولة عبر وسائل الاتصال , باستخدام

---

36 ابن فرحون , ابراهيم بن علي بن محمد (المتوفى799هـ) , تبصرة الحكام في اصول الاقضية ومناهج الحكام , مكتبة الكليات الازهرية , ط1 . 1986م .ج2 , ص52 .

37 - ابن منظور , لسان العرب , مرجع سابق , مادة(شهد) , ص 2843.

38 - ابن فرحون , ابراهيم بن علي بن محمد (المتوفى799هـ) , تبصرة الحكام في اصول الاقضية ومناهج الحكام , مكتبة الكليات الازهرية , ط1 . 1986م , ج1, ص247, 248 .

39 - ابن زيد القيراواني , عبدالله بن عبد الرحمن النفزي (المتوفى 386), الرسالة , دار الفكر , بيروت , ص133.

40 - الأصبحي , مالك ابن أنس , المدونة , مرجع سابق , ج4 , ص 29.

41 - ابن منظور، لسان العرب ، مرجع سابق ، ج13، ص 334-339 .

42 - عثمان , محمد رأفت, النظام القضائي في الفقه الاسلامي , دار البيان , بيروت , ط2 , 1994, ص 465.

تقنيـة الاتصـال «.43

ويلاحـظ عـلى تعريـف المنيفـي أنـه قـصر السرقـة الإلكترونيـة عـلى أخـذ البرامـج والمعلومـات المخزنـة عـلى الحاسـب الآلي , باسـتخدام وسـائل التقنيـة . وهـذا التعريـف قـاصر لأنـه قـصر التعريـف عـلى أخـذ البرامـج والمعلومـات فقـط ولم يذكـر التعـدي عـلى المنفعـة .

ويعرفها أنسام زهير طاهر :» بأنها أفعال غير مشروعة يكون الحاسب الآلي محلا لها أو أداة لتنفيذها «.44

لم يبين في هذا التعريف ما هي الأفعال غير المشروعة , ولم يذكر الأخذ ولا صفة الآخذ ولا الانتفاع, ولا القصد .

وعرفهـا القانـون الإمـاراتي رقـم (1) لعـام 2006م : « معلومـات ذات خصائـص الإلكترونيـة في شـكل نصـوص أو رمـوز أو صـور أو أصـوات أو برامـج حاسـب الآلي أو غيرهـا مـن قواعـد البيانـات .45 .

لم ين القانون الاماراتي صفة الأخذ أو صفة الانتفاع ولم يبين القصد .

لم يعـرف قانـون الجرائـم الإلكترونيـة الأردني رقـم (27) لعـام 2015م وتعديلاتـه السرقـة الالكترونيـة إنمـا عـرف الجرائـم الالكترونيـة بشـكل عـام وجـاء في المـادة رقـم (3/أ):» يعاقـب كل مـن دخـل قصـد الشـبكة المعلوماتيـة أو نظـام معلومـات بـأي وسـيلة ودون تصريـح أو بمـا يخالـف التصريـح أو يجـاوز التصريـح بالحبـس مـدة لا تقـل عـن اسـبوع ولا تزيـد عـن ثلاثـة أشـهر أو بغرامـة لا تقـل عـن مئـة دينـار ولا تزيـد عـن ألـف دينـار أو بكلتـا العقوبتـين معـا « نصـت المـادة (3/ب) مـن نفـس القانـون « أن مـن قـام بإلغـاء أو حـذف أو اضافـة أو تدمـير أو افشـاء أو تـلاف أو حـذف أو تعديـل أو تغيـير أو نقـل أو نسـخ بيانـات أو معلومـات أو توقيـف أو تعطيـل عمـل الشـبكة المعلوماتيـة فيعاقـب الفاعـل الحبـس مـدة لا تقـل عـن ثلاثـة أشـهر ولا تزيـد عـن سـنة وبغرامـة ماليـة لا تقـل عـن مئتـي دينـار ولا تزيـد عـن ألـف دينـار «.46

إن المآخـذ عـلى تعريـف قانـون الجرائـم الإلكترونيـة الأردني هـي : أنـه تعريـف عـام للجرائـم الإلكترونيـة , ولم يـشر إلى محـل السرقـة وأركانهـا وشروطهـا ولا السـارق , وربمـا أعتمـد المـشرع الأردني عـلى المـادة (993) مـن قانـون العقوبـات الأردني رقـم (27) لعـام 1960م الـذي عـرف السرقـة : « أخـذ مـال الغـير دون رضـاه « , فيكـون قـد أشـار بهـذا النـص إلى الآخـذ , وإلى المـال محـل السرقـة , ولم يفصّـل في المـال , بذكـر مـا يصلـح أن يكـون مـالا متقومـا شرعـا .

وأرى أن التعريـف المناسـب للسرقـة الإلكترونيـة هـو :» أخـذ مكلـف مـال الغـير أو مـا في حكمـه مـن برامـج ومعلومـات وبيانـات قصـدا , نصابـا , بإخراجـه مـن حـرزه المقـدر عرفـا عـلى وجـه الخفيـة , لا شـبهة لـه فيـه , باسـتخدام أجهـزة الحاسـب الآلي وشـبكات المعلومـات عـن طريـق وسـائل الاتصـال المختلفـة .

شرح مفردات التعريف :

أخذ : هو استحواذ الجاني على المال المتقوم شرعا أو ما في حكمه كمنفعته من برامج ومعلومات وبيانات .

مكلف : فلا بد في إقامة حد السرقة أن يكون السارق بالغا عاقلا .

المال : فلا بد من أن يكون المسروق مالا متقوما شرعاً أو ما في حكمه , فالبيانات والمعلومات هي مال متقوم شرعاً.

الغير : نقصد به أن لا يكون مملوكا للجاني .

نصابا : حتى يخرج المال الذي لم يبلغ النصاب .

الحرز : وهو ما عُد في العرف لحفظ المال , وحتى لا يدخل المال السائب والضائع .

الخفية : وهذا يخرج الحرابة والغصب والنهب .

لا شبهة له فيه : وهذا يخرج المال الذي له فيه شبهة ملك لأنه يدرأ الحد.

باستخدام أجهزة الحاسب ووسائل الاتصال: وهذا لتمييزها عن السرقة التقليدية .

ثانياً : أهداف السرقة الالكترونية .

تختلـف السرقـة الإلكترونيـة باختـلاف أهدافهـا , ويمكـن تلخيـص أهـم أهـداف السرقـة الإلكترونيـة وهـي: الوصـول إلى المعلومـات بشـكل غـير شرعـي للاطـلاع عليهـا أو حذفهـا , وأمّـا الهـدف المـادي فيتمثـل في تمالـك المـال أو منفعتـه ، وأمـا الهـدف المعنـوي . لفـرض السـيطرة عـلى المؤسسـات والبنـوك

43 - المنيفي , أحمد محمد عبدالرؤوف , السرقة الالكترونية وحكمها في الاسلام . دار اي- كتب , بريطانيا , ط1 , 2018.

44 - طاهر, أنسام سمير, جريمة السرقة الالكترونية , بحث منشور, مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية , جامعة بابل للعلوم الانسانية , 2091, مجلد 27, عدد 5.

45 - القانون الاماراتي رقم (1) لعام 2006م ,

46 - قانون الجرائم الالكترونية الأردني رقم (27) لعام 2015م وتعديلاته .

, والحصول على المعلومات السرية للشركات أو البنوك أو الأشخاص .47

ثالثاً : خصائص السرقة الإلكترونية .

تتميز السرقة الإلكترونية بعدة ميزات وخصائص قد تشترك في هذه الميزات مع أنواع السرقة الأخرى وقد تختلف , ولكن هناك مميزات اختصت بها عن غيرها, وتتلخص في المميزات الآتية:

1 - صعوبة تحديد هوية الجاني, فقد لا يُعرف ؛ لأن من يستخدم شبكة المعلومات ملايين البشر بل مليارات من الناس ,

2 - صعوبة تحديد مكان الجاني .

3 - الذكاء العالي لمن يقوم بهذه السرقة . والمخترقون لأجهزة الحاسوب وشبكات الاتصال يتمتعون بذكاء عالي , لأن نقل المعلومات بين أجهزة الحواسيب تتم عبر أوامر على شكل نبضات كهربائية ممثلة على شكل صفر وواحد (0, 1) , فكل المعلومات التي يتم نقلها من خلال شبكات الحاسوب تتم على شكل صفر واحد حيث يتم تحويل المعلومات على شكل صفر واحد , ويتحول الصفر و الواحد إلى نبضات كهربائية تمر من خلال الحواسب وشبكات المعلومات , ثم يتم ترجمة هذه التيارات الكهربائية التي تحمل هذه البيانات ثم قراءتها على شكل معلومات مقروءة على شكل ارقام أو حروف أو رموز أو كلمات .

4 - عابرة للقارات ولا تعترف بالحدود. إن ارتباط العالم بشبكات اتصال عالمية , كالأقمار الصناعية وشبكات الإنترنت العالمية , جعله عالما بلا حدود وكأنه قرية واحدة مما سهل على السارق التجول في هذه العالم , وأصبح ميدان هذه الجريمة واسع . 48

5 - سرعة التنفيذ. فهي لا تتطلب وقتا طويلا عند القيام بها , فربما تنفذ في ثواني معدودة .

6 - القيام بها عن بعد . فالسرقة التقليدية لابد عند القيام بها من حضور السارق إلى مكان السرقة , أمّا في السرقة الالكترونية فتتم عن بعد .

رابعاً : أركان السرقة الإلكترونية في الفقه والقانون

تعد نية السارق ركنا من أركان السرقة لأن الأعمال التي يؤاخذ عليها المكلف لا بد من توفر النية فيها ، وأخذ مال الغير ليس دائما يعد سرقة فمن أخذ المال الضائع ليحفظه ليس سارقا ، ومن غصب مالاً لي يعد سارقا إنما يعد غاصباً ، وبما أن النية أمر خفي يصعب الاطلاع عليه فلا بد من قرينة تدل عليه وقرينة السرقة هي أخذ المال خفية .

إن الركن المعنوي للسرقة الإلكترونية لا يختلف عن الركن المعنوي في السرقة التقليدية، فلا بد أن يكون الشخص مدركا ما يفعل ويتحقق عنده قصد السرقة , ويظهر ذلك من خلال العلم والإرادة . والقصد عام وخاص , فأما العام وهو إرادة ارتكاب الفعل , وأما الخاص فيتمثل بتملك الشيء المسروق .49

ربما يُفسر عدم تناول القوانين لسرقة الأموال المعنوية أنها كانت قليلة , أو لم تكن متصورة قديما , وإن شرط اعتبار الركن المعنوي في السرقة الإلكترونية لم تُسلم به كل القوانين , وإن المعلومات والبيانات الإلكترونية ليست ركن معنوي في السرقة فلا بد من وجود الركن المادي في السرقة الإلكترونية .

تنص المادة (3/أ) قانون الجرائم الإلكترونية الأردني رقم (27) لعام 2015م وتعديلاته , أنه لا بد من توفر الركن المعنوي في جريمة السرقة , وهو وجود القصد الجاني عند حين ارتكاب جريمة السرقة .50

يرى فقهاء المالكية أنه لا بد من توفر القصد الجنائي لدى الجاني عند مباشرته لفعل السرقة , فإذا لم يتوفر قصد السرقة عند الجاني فلا يقام عليه حد السرقة , ويظهر ذلك من خلال تعريفهم للسرقة كقول ابن عرفه :» السرقة أخذ مكلف حر, لا يعقل لصغره , أو مالا محترما لغيره نصابا , أخرجه من حرزه بقصد , وأخذه خفية لا شبهة له فيه .» 51 فإذن لا بد من توفر الركن المعنوي في جريمة السرقة الإلكترونية، وبهذا يتفق قانون الجرائم الإلكترونية الأردني مع الفقه المالكي في لزوم توفر القصد الجنائي في جريمة السرقة الإلكترونية.

خامساً : الوسائل الشرعية في إثبات السرقة الإلكترونية .

من قواعد القضاء في الشريعة الإسلامية التثبت والاحتياط، وقد جعلت الشريعة الاسلامية عدة وسائل للإثبات، وهذه الوسائل قد تجتمع وقد تتفرق , فكلما اجتمعت مع بعضها كانت أقوى في الدلالة , ويمكن إجمال وسائل إثبات السرقة التي ذكره فقهاء المالكية في وهي :

---

47 - اسراء جبريل مرعي, المركز الديمقراطي العربي , أخذ من موقع بتاريخ 13 =2021/5/https://democraticac.de/?35426p.

48 - البداينة , ذياب موسى ، الجرائم الالكترونية , المفهوم والأسباب ، ورقة علمية ، مؤتمر الجرائم المستحدثة , كلية العلوم الاستراتيجية ، عمان , الأردن ، عقد ما بين تاريخ 2-2014/9/4م ، ص20.

49 - عمور , محمد طيب , السرقة الالكترونية تكييفها الشرعي ووسائل ثباتها , بحث منشور, مجلة الاحياء , جامعة حسيبة بن بو علي , الشلف ,2019م, م19 , ع22.

50 - نمور , محمد سعيد , شرح قانون العقوبات الاردني , دار الثقافة للنشر والتوزيع , عمان , ط1 , 2019م , ص 32.

51 - الحطاب , محمد بن محمد بن عبد الرحمن ,(ت 954هـ) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل , دار الفكر ,بيروت , 1992م , ط3 , ج6 ,ص 306

أ-الإقرار : يعرف الإقرار لغة : هو الاعتراف , يقال أقرَّ بالحق , أي اعترف به .52

والاقرار شرعاً: الاعتراف بما يوجب حقا على قائله بشرط . وقال ابن عرفه : إن الإقرار خبر , ولا يتوهم من المقر كما على المقر به , بل هو خبر كالدعوى والشهادة , وإن الإخبار إن كان مقصورا على قائله فهو الإقرار. 53

ويشترط في الإقرار أربعة شروط : الصيغة , والمُقِر , والمُقَر له , والمُقَر به , ويشترط في المُقِر : أن يكون مكلفا, وغير محجور عليه , وغير متهم في إقراره , , ولكن بشرط أن يكون مكلفا بالغا عاقلا , وأن يكون غير محجور عليه , وأن لا يكون هنالك شبهة في إقراره , وأن لا يكون مكرها على إقراره , ويجب أن يكون الإقرار صريحا صحيحا , فإن لم يكن كذلك فيُعد فيه شبهة ترفع الحد عنه , وإذا ثبت الإقرار صريحا تثبت السرقة بإقرار السارق ووجب عليه الحد , وإعادة المال . 54

وبما أن الاقرار الصحيح الذي استوفى كل أركانه و شروطه ,فهو أقوى وسائل الاثبات فتثبت به جريمة السرقة الالكترونية شرعا ويقام عليه الحد ؛ ولكن اذا رجع السارق عن إقراره قبل رفعه إلى الحاكم فلا يقطع, ولكن يجب عليه ضمان المال .55

نصت المادة (2/50) من قانون البينات الأردني رقم (30) لعام 1952م» لا يصح الرجوع عن الإقرار إلا لخطأ في الواقع على أن يثبت المُقِر ذلك «. فلا يصح الرجوع عنه ما دام صدر مستوفيا لشروط التصرف القانوني .56

يرى الباحث أن الرجوع عن الإقرار حجة قاصره على المُقِر, وتثبت به جريمة السرقة الإلكترونية بوجوب رد المال وضمانه, ومعاقبة الجاني عقوبة تعزيرية, ولا فرق في ذلك بين الفقه والقانون , وأما جواز رجوع المُقِر شرعا فيقبل في رفع حد السرقة فقط ؛ لأنه شبه تدرأ الحد ولكن يجب عليه رد المال وضمانه .57

ب-البينة .

تعد الشهادة نوعا من أنواع البينات في إثبات الحدود .

والشهاد لغة : هي البيان والإظهار لما يعلمه , وأنها خبر قاطع .58

وتتمثل البينة بالشهادة: حد الشهادة , وحكمها, وما تجب فيه .

يعرف ابن فرحون الشهادة بأنها : إخبار يتعلق بمعين . وأما حكمها فله حالتان : حالة التحمل وحالة الأداء . أمّا التحمل بأن يُدعى فيأتي ليشهد ويُستحفظ الشهادة , وهذا فرض كفاية , فإن كان في محل ليس فيه من يتحمل الشهادة فتتعين عليه, وأما الأداء وهو أن يُدعى ليشهد بما علمه واسُتحفظ إياه فإن ذلك واجب عليه . فإن الشهادة في إثبات حق السرقة تكون بطلب من المشهود له . 59

يجب أن يتوفر في الشاهد في حد السرقة عدة شروط هي : أن يكون ذكرا مسلما حرا بالغا عاقلا مختارا , وأن يكونوا اثنين فصاعدا , فالمرأة لا تجوز شهادتها في الحدود , ولكن تقبل في الأموال وغيرها , وغير المسلم لا تقبل شهادته على المسلم في الحدود لأنه متهم في شهادته , والمجنون لا تقبل شهادته , والمكره لا تقبل شهادته , وأن يكونا رجلين , فلا تقبل شهادة الرجل الواحد في الحدود , ولا تقبل شهادة المحدود في الزنا إلا إذا تاب من الزنا.60

وتعد الشهادة من وسائل الإثبات في حد السرقة , بشرط شهادة رجلين , وتجوز شهادة رجل وأمرتين ولكن بضمان المال لا بالقطع .61

بالنظر لما سبق في موضوع الشهادة , نجد أن السرقة الالكترونية تثبت شرعا بشهادة الخبراء والمحققين , ولكن بشرط تعددهم , وأن يكونوا من ذوي الخبرة في هذا المجال ، ويجوز اثباتها بالنساء.

نص قانون الجرائم الالكترونية الاردني رقم (27) لعام 2015م وتعديلاته في المادة رقم (13/أ) على قبول شهادة الخبراء في السرقة الالكترونية وجاء في نصها :» يجوز لموظفي الضابطة العدلية , بعد الحصول على إذن من المدعي العام المختص أو المحكمة المختصة , الدخول إلى أي مكان تشير الدلائل إلى استخدامه لارتكاب أي من الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون , كما يجوز لهم تفتيش الأجهزة والأدوات والبرامج وأنظمة التشغيل والشبكة المعلوماتية والوسائل التي تشير الدلائل في استخدامها لارتكاب أي من تلك الجرائم , وفي جميع الأحوال على الموظف الذي

52 - ابن منظور , لسان العرب , مادة قرر, 3582

53 - ابن عرفه ، المختصر الفقهي ، مرجع سابق ، ج7 ، 415.

54 ابن فرحون , ابراهيم بن علي بن محمد (المتوفى799هـ) , تبصرة الحكام في اصول الاقضية ومناهج الحكام , مكتبة الكليات الازهرية , ط1 . 1986م .ج2 , ص52 .

55 - الأصبحي , مالك بن أنس , المدونة , مرجع سابق , ج4 , ص 584.

56 - نقابة المحامين الأردنيين , قانون البينات الأردني رقم (30) لعام 1952م .

57 - الأصبحي ، مالك بن أنس ، مرجع سابق ، ج 4، ص 584.

58 - ابن منظور , لسان العرب , مرجع سابق , مادة(شهد) , ص 2843.

59 - ابن فرحون , ابراهيم بن علي بن محمد (المتوفى799هـ) , تبصرة الحكام في اصول الاقضية ومناهج الحكام , مكتبة الكليات الازهرية , ط1 . 1986م , ج1, ص247, 248 .

60 - ابن زيد القيراواني , عبدالله بن عبد الرحمن النفزي (المتوفى 386), الرسالة , دار الفكر , بيروت , ص133.

61 - الأصبحي , مالك ابن أنس , المدونة , مرجع سابق , ج4 , ص 29.

قام بالتفتيش أن ينظم محضرا بذلك ويقدمه إلى المدعي العام المختص «.62 وقد اتفق قانون الجرائم الإلكترونية الأُردني مع الفقه المالكي في اعتبار حجية الشهادة في اثبات جريمة السرقة الإلكترونية.

ت_ القرائن .

تعددت آراء العلماء في اعتبار القرائن من حيث ثبوب الحدود بها أم لا؟ منهم من أجاز اعتبار القرائن في الإثبات , ودليلهم فعل النبي صلى الله عليه وسلم : أنه حكم باللوث في القسامة , وقال بعض المالكية : واللوث في الحديث المذكور هو ما ذكر فيه من العداوة بينهم , وأنه قتل في بلدهم وليس فيها غير اليهود , وقال المآزري : إن القرائن تقوم مقام الشاهد , وقد حكم الخلفاء الراشدين بالقيافة في ثبوت النسب63

يجوز الاستدلال بهذه القرائن على جريمة السرقة وخصوصاً إذا تكاثرت , ولكن قد يثبت الحق المالي في السرقة فقط , ولكن إقامة الحد فلا ؛ لأن الحدود تدرأ بالشبهات , وهذا قياسا على القسامة فقد أثبت النبي صلى الله عليه وسلم الدية وهي حق مالي , ولم يقيم الحد لوجود الشبهة ، فإذا ظهرت هذه القرائن وتكاثرت أصبحت بمثابة اليقين ، وربما تكون القرائن أكثر وسيلة مناسبة لإثبات جريمة السرقة الإلكترونية لأنها جريمة تتصف بالخفاء .

سادساً : مدى صحة اعتماد الدليل الرقمي في اثبات السرقة الإلكترونية

إن الدليل الرقمي من وسائل الإثبات الحادثة في حياة الناس ولم يكن هذا الوصف الحادث موجودا سابقاً, وإن لم يكن موجودا سابقا لكن معناه كان موجودا ، وإن عدم وجوده سابقا لا يمنع الفقهاء من الاجتهاد في إثبات حجيته من عدمها وبيان صلاحيته لأن يكون دليلاً في إثبات السرقة الإلكترونية , وللعلماء في إثبات حجيته من عدمها أقوال وهي:

القول الأول :عدم إثبات الحدود بالقرائن الحادثة , لأن الحدود تثبت بالشهادة والإقراء , وهذان متصوران في السرقة الالكترونية , وأما الدليل الرقمي فهذا غير متصور أن يكون دليلاً شرعيا يثبت جريمة السرقة الالكترونية .64

أدلة المانعين :

قول النبي صلى الله عليه وسلم : « ادفعوا الحدود ما وجدتم لها مدفعا « 65.

إن الخطأ قد يحصل في الدليل الرقمي لأنه تقدير بشري , وهذه شبة كافية لدرأ حد السرقة . وما دام لا شبهة فلا يصلح أن يكون قرينة لإثبات جريمة السرقة الإلكترونية .

حديث ابن عباس رضي الله عنهما :» لو كنت راجما أحدا بغير بينة لرجمت فلانه «.66

وجه الاستدلال : لو كان العمل بالقرائن في الحدود جائز لأقام النبي _ صلى الله عليه وسلم _ عليها حد الزنا على ظهر القرائن الدالة على زناها .

مناقشة أدلة المانعين :

أما استدلالهم بالحديث الأول : إن الخطأ حاصل في الدليل الرقمي لأنه تقدير بشري فهذا استدلال ضعيف , لأن الحدود تثبت بالبينة القاطعة , كوجود المال المسروق في حيازة السارق , وكظهور حمل غير المتزوجة , وشهادة الشهود تقدير بشري وبها تجب الحدود , فلو لم نعمل بالقرائن لضاعت حقوق الناس , وظلم الناس في أموالهم .

وأما الحديث الثاني ليس معناه عدم حجية القرائن في إثبات الحدود , إنما خص الله سبحان وتعالى حد الزنا بعدد أكثر من الشهود حفاظا على الأعراض ؛ ولأن الشريعة متشوفة للستر في جريمة الزنا , ولو سلمنا بعدم الأخذ بالقرائن في الحدود مطلقا لأسقطنا كثير من التكاليف الشرعية والحقوق .

القول الثاني : جواز إثبات الحدود بالقرائن الحادثة .

إن العمل بالقرائن في إثبات السرقة الإلكترونية من أقوى القرائن في إثبات السرقة الالكترونية , وخاصة إذا تكاثرت القرائن المبينة للسرقة ,

62 - وزارة العدل , قانون الجرائم الالكترونية رقم (27) لعام 2015م , مرجع سابق .

63 - المازري ، محمد بن عبدالله التميمي ، المعلم بفوائد مسلم (536هـ) المعلم بفوائد مسلم ، تحقيق : محمد الشاذلي النيفر ، الدار التونسية للنشر ، ط2، 1989م ج2 ، ص 374 .

64 - عمور , محمد الطيب , السرقة الالكترونية تكييفها الشرعي وطرق إثباتها , بحث منشور , مجلة الإحياء , مجلد 19 , عدد 22, 2010م , كلية الحقوق والعلوم السياسية , جامعة حسيبة بن بو علي , الجزائر .

65 - ابن ماجه القزوين , , محمد بن يزيد , سنن ابن ماجة , تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي , دار الفكر, بيروت , كتاب الحدود , باب الستر على المؤمن ودرء الحدود بالشبهات , حديث رقم :2545, ج2 , ص 850. قال الكناني : في مصباح الزجاجة على زوائد ابن ماجة , تحقيق ك محمد المنتقى , دار العربية , بيروت , 1403ه , ج3, ص 103, هذا اسناد ضعيف .

66 - ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، حديث رقم 2089، صحيح .

وذلك لعموم وكثرة الأدلة التي تفيد العمل بالقرائن .67

أدلة المجيزين :

قد ثبت العمل بحجية القرائن في الكتاب , والسنة , والأجماع , وعمل الصحابة – رضي الله عنهم – والمعقول:

أ-من عموم الأدلة التي تفيد العمل بالقرائن . قوله تعالى في سورة يوسف :»}قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ(28) {(يوسف 26-28) . وجه الدلالة أنهم عملوا بالقرائن الدالة على براءة يوسف -عليه السلام - وهي قَدُّ القميص من الخلف . وقد يُعترض على هذا الاستدلال أن هذا في شرع من قبلنا , فنقول إن شرع من قبلنا من مصادر فقه الإمام مالك – رحمه الله- , ولو لم يكن له فائدة من الذكر في القران الكريم لكان عبثا وكلام الله تعالى منزه عن العبث .

ب-الإجماع :أجمع العلماء على قطع يد السارق إذا وجد المال المسروق في حيازته .68 وهذا عمل بالقرائن الدالة على السرقة .

ت-إجماع الصحابة – رضي الله عنهم – على العمل بالقرائن كاللوث في القسامة .69

ث-من المعقول : إن الأحكام العملية أغلبها ظني العمل ، ولم يعمل بالظني لتعطلت أحكام الشريعة , وضاعت حقوق الناس , وتعطلت مصالحهم , فإقامة العدل بين الناس هو غاية تطبيق الشريعة , فكل ما يؤدي إلى المقصد من الوسائل فحكمه حكم المقصد .70

وبعد النظر في أقوال المانعين وأدلتهم , وأقوال المجيزين وأدلتهم نرى أن السرقة الإلكترونية تثبت بالدليل الإلكتروني , وعدم القول بثوبتها بالدليل الإلكتروني هو هدم لمقاصد الشريعة الإسلامية وتعطيل للشريعة وتجميد لها وقصرها على التاريخ , وهذا يؤدي إلى ضياع حقوق الناس , وعدم أمن الناس على أنفسهم وأموالهم.

أما قانون الجرائم الإلكترونية فأثبت السرقة الإلكترونية بالدليل الإلكتروني كما نصت المادة(13/أ) من قانون الجرائم الإلكترونية الأردني رقم (27) لعام 2015م .» يجوز لموظفي الضابطة العدلية , بعد الحصول على إذن من المدعي العام المختص أو المحكمة المختصة , الدخول إلى أي مكان تشير الدلائل إلى استخدامه لارتكاب أي من الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون , كما يجوز لهم تفتيش الأجهزة والأدوات والبرامج وأنظمة التشغيل والشبكة المعلوماتية والوسائل التي تشير الدلائل في استخدامها لارتكاب أي من تلك الجرائم , وفي جميع الأحوال على الموظف الذي قام بالتفتيش أن ينظم محضرا بذلك ويقدمه إلى المدعي العام المختص «.71

وقد اتفق قانون الجرائم الإلكترونية الأردني مع الفقه المالكي في اعتبار الدليل الإلكتروني في

اثبات جريمة السرقة الإلكترونية.

المطلب الثاني: أحكام شرعية تتعلق بالسرقة الإلكترونية.

أولاً : مدى تنزيل وصف المال على المعلومات و البيانات و البرامج المخزنة على الحاسب الآلي .

يعد حفظ المال مقصدا من مقاصد الشريعة الاسلامية وهدفا من أهدافها ؛ لأن المال وسيلة لتحقيق الحياة الكريمة للناس , وحفظا للنفس الإنسانية في جانب الوجود والعدم ، وعد الشاطبي المال ما يقع عليه اسم المال واستبد به المالك عن غيره إذا أخذه من وجهه، ويستوي في ذلك الطعام والشراب واللباس على اختلافها، وما يؤدي إليها من جميع المتمولات . 72

ويرى المالكية أن مذهب الجمهور القطع في كل متمول جائز بيعه وأخذ العوض عليه , كما نص على ذلك ابن رشد في بداية المجتهد ونهاية المقتصد 73

قال المازري : كل من قصد رقبة أو التعدي على منفعة الشيء كثوب يلبسه ولم يقصد إلى الاستيلاء على رقبة العين والثوب ولا الحيلولة بينها وبين ربها في الرقاب فإن هذا يسمى تعديا ،

---

67 - ابن فرحون ,إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري , (ت 799هـ) تبصرة الحكام في أصول الاقضية ومناهج الحكام , مكتبة الكليات الأزهرية , مصر , ط1, 1986م , ص ج2 , ص 120.

68 - ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد , مراتب الاجماع ، مرجع سابق ، ص154.

69 - - ابن فرحون ,إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري , (ت 799هـ) تبصرة الحكام في أصول الاقضية ومناهج الحكام , مرجع سابق ، ص ج2 , ص 120.

70 - عمور , محمد الطيب , السرقة الالكترونية تكييفها الشرعي وطرق إثباتها ,مرجع سابق, بحث منشور , مجلة الإحياء , مجلد 19 , عدد 22, 2010م , كلية الحقوق والعلوم السياسية , جامعة حسيبة بن بو علي , الجزائر .

71 - قانون الجرائم الالكترونية الأردني رقم (27) لعام 2105م .

72 - الشاطبي , إبراهيم بن موسى بن محمد, الموافقات , ج2 , ص 32.

73 - ابن رشد , بداية المجتهد ونهاية المقتصد , ج2, ص 233.

ففرق المازري بين من قصد العين ومن قصد المنفعة , فاشترط في السارق أن يكون قد قصد الرقبة لا المنفعة ؛ لأن من قصد تملك المنفعة يعد متعديا لا سارقاً.74

ويرى ابن العربي أن المال : كل ما تمتد إليه الأطماع , ويصلح عادة وشرعا للانتفاع به.75

والذي يبدو لي أن من فرق بين قصد المنفعة والرقبة, فهذا التفريق لا يستقيم في السرقة الالكترونية لأن من قصد الرقبة إنما قصدها للمنفعة؛ فالأشياء إنما تعد بمنافعها, فالميتة لا منفعة فيها لذلك لا يقصدها المسلم لعدم المنفعة , ومن قصد المنفعة لا يتحصل عليها بدون عين ، ولكن قد يستقيم كلام من فرق بين من قصد الرقبة أو المنفعة في الغصب لا في السرقة .

وينقسم المال في الإسلام إلى الأعيان وهي المادية المحسوسة , والمنافع وهي الأشياء غير المحسوسة كمنفعة سكنى الدار ومنفعة ركوب السيارة, وحقوق مالية كالاختصاص بمصلحة معينة مثل براءة الاختراع , وحفظ الإسلام المال من جاب الوجود بكسبه بالطرق المشروع كالتكسب, والإرث, والهبة, والهدية, والصدقة, وحفظه من جانب العدم بمنع أتلافه, والاعتداء عليه , ووضع حدا لمن يعتدي عليه ألا وهو حد السرقة .

وصف القانون المدني الأردني رقم (43) لعام 1976م في المادة رقم (53) المال « كل عين أو حق له قيمة مادية في التعامل «. ونصت المادة رقم (54) من نفس القانون على أن المال :» كل شيء يمكن حيازته ماديا أو معنويا والانتفاع به انتفاعا مشروعا ولا يخرج عن طبيعته أو بحكم القانون يصح أن يكون محلا للحقوق المالية «.76

فلا بد من انطباق وصفي الحيازة والانتفاع حتى يعد المال معتبرا في القانون , وبهذا التعريف يعتبر المال المعنوي مالا يمكن حيازته وهذا ينطبق على المال المعلوماتي .

إن المشرع الأردني اعترف لصاحب هذه المعلومات بما يطلق عليها الملكية الفكرية أو الذهنية أو الأدبية والتي يحق لصاحبها في سرية تلك المعلومات واستغلالها بالكيفية التي يرغب بها دون أي اعتداء من الأخرين .77

فأرى أنه لا اختلاف بين الفقه المالكي والقانون المدني الأردني وقانون الجرائم الإلكترونية الأردني في اعتبار أن ضابط المنفعة هو الضابط الوحيد في انطباق وصف المال على جريمة السرقة الالكترونية فما كان فيه منفعة للإنسان يشبع حاجاته ورغباته ويصلح أن يكون مالا , يحرم الاعتداء عليه شرعا وقانونا .

فالبرامج والبيانات والمعلومات المخزنة على أجهزه الحاسب والآلي ينطبق عليها وصف المال شرعا وقانونا , فمن اعتدى عليها بإتلافها أو نسخها أو الانتفاع بها على أي وجه كان الانتفاع فهو سارق يؤاخذ شرعا وقانونا .

ثانياً: مدى انطباق شروط السرقة الحدية على سرقة المعلومات والبرامج والبيانات في الحاسب الألي .

لا بد من توفر عدة شروط شرعية في السرقة الإلكترونية حتى يقوم وصف السرقة بالسارق؛ لذلك سأبين هذه الشروط الشرعية لجريمة السرقة, وهل تتحقق هذه الشروط في السرقة الإلكترونية وهي الآتية :

أ-السارق . يعد السارق ركنا في السرقة , فلا يُتصور سرقة بلا سارق , وهذا الوصف لا بدَّ أن يأتي بتمامه في السارق لكي يعد سارقا , فلا بد من توفر شروط معينة في الجاني حتى يقوم به وصف السرقة وهي : التكليف , بأن يكون السارق بالغاً عاقلاً, وأن يكون مختاراً غير مكره.78, وألا يكون مضطراً.79, و ألا يكون السارق أحد الوالدين . 80, و أن يكون عالماً بالتحريم .

نصت المادة رقم (116) من القانون المدني الأردني رقم (43) لعام 1976م :» كل شخص أهلاً للتعاقد ما لم يسلب تلك الأهلية أو يحد منها بحكم القانون» وهذا يعني أن الأنسان له أهلية , وهذه الأهلية تعني صلاحية الشخص لكي يكون له حقوق وعليه واجبات , وتقسم إلى: أهلية وجوب وهي ما يترتب للشخص من حقوق وهذه تبدأ من مرحلة الجنين حتى الموت , وأما أهلية الأداء هي صلاحية الشخص لأداء ما عليه من التزامات بحيث يصبح مسؤولا عن تصرفاته , وهي ناقصة لمن كان دون سن الرشد , وكاملة لمنع بلغ سن الرشد بحيث أصبح بالغا عاقلا .81

74 - المازري ، شرح التلفين ، مرجع سابق ، ج3، ص 68.

75 - ابن العربي , أبو بكر محمد بن عبدالله , أحكام القران , تحقيق : محمد عبدالقادر عطا , دار الكتب العلمية , بيروت , ط3, 2003م , ج2 , 107.

76 - القانون المدني الأردني رقم (47) لعام 1976

77 - مأمون , عبدالرشيد ,الحق الأدبي للمؤلف – النظرية العامة وتطبيقاتها – , منشورة , دار النهضة , عمان , 1995م , ص 22

78 - العدوي , علي الصعيدي (ت 1198هـ), حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني ,تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي , دار الفكر , بيروت , بدون طبعة 1994م , ج2 , ص332.

79 - العدوي , علي الصعيدي (ت 1198هـ), حاشية العدو على كفاية الطالب الرباني , مرجع سابق , ج2 , ص332.

80 - الدسوقي , محمد بن أحمد(ت1230هـ) , كتاب الشرح الكبير وحاشية الدسوقي , دار الفكر , بيروت , بدون تاريخ , ج4, ص 336

81 - وزارة العدل , القانون المدني الاردني , رقم (43) لسنة 1976م وتعديلاته .

إن السارق في السرقة الالكترونية يجب على أن يكون بالغا عاقلا , وألا يكون مكرها كما نصت المادة (88) من قانون العقوبات الاردني رقم (16) لعام 1960م:» لا عقاب على من أقدم على ارتكاب جرم مكرها تحت طائلة التهديد وكان يتوقع حين ارتكابه ذلك الجرم ضمن دائرة المعقول الموت العاجل . أو أي ضرر بليغ يؤدي إلى تشويه او تعطيل أي عضو من أعضائه بصورة مستديمة فيما لو امتنع عن ارتكاب الجرم على اقترافه وتستثنى من ذلك جرائم القتل , كما يشترط أن لا يكون فاعل الجريمة قد عرض نفسه للإكراه بمحض إرادته أو لم يستطع إلى دفعه سبيلا «.

نصت المادة (89) من قانون العقوبات الاردني رقم (16) لعام 1960م , « لا يعاقب الفاعل على فعله إذا ألجأته الضرورة», ونصت المادة (91) من نفس القانون :» يعفى كل من ارتكب فعلا أو تركا إذا كان حين ارتكابه إياه عاجزا عن ادراك كنه أفعاله أو عاجزا عن العلم بأنه محظور عليه ارتكاب ذلك الفعل أو الترك بسبب اختلال في عقله «. ونصت المادة رقم (425) من قانون العقوبات الاردني « يعفى من العقاب مرتكبي الجرائم المنصوص عليها في الفصول الثلاثة الأول _ ومنها السرقة – إذا وقعت بين الأصول والفروع أو الزوجين غير المفترقين «82

ومن خلال استعراض شروط السارق في جريمة السرقة في قانون العقوبات الاردني (16) لعام 1960م وتعديلاته، و القانون المدني الأردني رقم (43) لسنة 1976م وتعديلاته , وقانون الجرائم الالكترونية رقم(27) لعام 2015م وتعديلاته, نجد أنها تتفق تماما مع شروط السارق في جريمة السرقة في الفقه المالكي وهذا ينطبق في السرقة الالكترونية.

ب-المسروق منه . يشترط في المسروق منه أن يكون له يد صحيحة على المال بملك أو ضمان أو أمانة . فقد اتفق قانون العقوبات الاردني رقم (16) لعام 1962م في المادة (993) مع الفقه المالكي في اشتراط ملك المسروق منه للمال أو له عليه يد صحيحة , وهذا ينطبق على السرقة الالكترونية.

ت- المسروق. ويشترط في المسروق عدة شروط لكي يتم القطع وهي الآتية :

أن يكون مالاً منتفعا به . قال القاضي عبدالوهاب : يراعي في المسروق أن يكون مما ينتفع به , وذلك على ضربين : مال , وغير مال . 83 , وأن يبلغ نصاباً. وهو أن يبلغ ربع دينار ذهب أو ثلاثة دراهم أو ما يساوي قيمتهما.84 , وأن يكون محرزاً. والحرز هو مكان حفظ المال, ويختلف ذلك الحرز باختلاف المال المحروز, وتختلف عادات الناس في إحراز أموالهم , وما يحدد الحرز هو عرف الناس , وقد تختلف الأعراف من بلد إلى بلد , وحرز كل شيء بحسبه ، وليس من شرطه الأبواب والأغلاق , فكل ما يسمى حرزا في العرف ولو كان المال في غير مكان الذي يحفظ فيه.85 , وأن يخرجه من حرزه .86 , وأن يكون مملوكا لغير السارق .87 , وأن يكون محترما.88 , وأن يكون استسراراً.89, وألا يكون له في المسروق شبهة ملك .90

وشروط المال المسروق في قانون العقوبات الأردني (16) لعام 1960م وتعديلاته : أن يكون المسروق محرزا كما نصت المادة (400) , وأن يخرجه من حرزه برفعه من مكانه وفصله فصلا تاما , وأن يكون على وجه الخفية , وأن يكون مملوكا لغير السارق , ولم يتعرض القانون الأردني إلى ذكر قيمة المال المسروق , بل جعلها مطلق المال , ولم يذكر القانون شرط الانتقاع بالمال , ولم يشترط القانون ألا يكون للسارق فيه شبهة الملك .

ث-تميز الفقه المالكي على قانون العقوبات وقانون الجرائم الالكترونية الأردنيين، بأنه اشترط شروطا زائدة على القانون , وهي أن يكون المال منتفعا به ومحترما , ففي رأى القانون إن من سرق خنزيرا أو خمرا مملوكا للغير يعاقب على جريمة السرقة بينما في الفقه لا يعاقب, وهنا يظهر تفوق الشريعة على القانون في طرق التثبت والاحتياط والاعتبار للأموال , وأنها أتت بمعان جديدة زائدة على القانون وهذا من كمال الشريعة. فالبرامج الإلكترونية ونسخها يعدان من الأموال المنتفع بها شرعا في جريمة السرقة الالكترونية.

ح-القصد . لا بد من توفر القصد الجنائي عند السارق حتى يقوم به وصف السرقة , فليس مجرد الأخذ خفية يعد سرقة حتى يتوفر

82 - وزارة العدل , قانون العقوبان الأردني رقم 16 لعام 1960م وتعديلاته .

83 - القاضي عبدالوهاب , محمد عبدالوهاب (422هـ), التلقين في الفقه المالكي , 2009, ط1, ج2, ص200 .

84 - المواق , محمد بن يوسف (897هـ), التاج والأكليل شرح مختصر خليل , دار الكتب العلمية , بيروت , ط1, 1994م , ج8, ص414.

85 - الرجراجي , على بن سعيد ,مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة وحل مشكلاتها , ج10, ص44.

86 - الجندي , خليل بن اسحاق (ت 776هـ) , التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب , تحقيق الدكتور : أحمد بن عبدالكريم نجيب , مركز نيجيبويه للمخطوطات , ط1, 2008م , ج8 , 279- 280.

87 -الخرشي , محمد بن عبدالله , شرح مختصرخليل (ت1101هـ), دار الفكر للطباعة , بيروت , بدون طبعة وتاريخ .

88 - الجندي , التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب , مرجع سابق , ج8 , 279- 280.

89 - الجندي , التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب , مرجع سابق , ج8 , 279- 280.

90 - الجندي , التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب , مرجع سابق , ج8 , 279- 280.

القصد . فهنا يتفق قانون الجرائم الإلكترونية الأردني مع الفقه المالكي في اعتبار القصد الجنائي في جريمة السرقة , فقد صرح قانون الجرائم الإلكترونية الأردني رقم (27) لعام 2015م بنصه في المادة رقم (3) « يعاقب كل من دخل قصداً إلى الشبكة المعلوماتية أو نظام معلومات باي وسيلة دون تصريح أو بما يخالف أو يجاوز التصريح، بالحبس مدة لا تقل عن أسبوع ولا تزيد على ثلاثة اشهر أو بغرامة لا تقل عن (100) مئة دينار ولا تزيد على (200) مائتي دينار أو بكلتا هاتين العقوبتين.» ونص فقهاء المالكية على القصد عند تعريفهم لجريمة السرقة بقولهم :» أخذ مكلف حر, لا يعقل لصغره , أو مالا محترما لغيره نصابا , أخرجه من حرزه بقصد , وأخذه خفية لا شبهة له فيه «. 91

وعلى هذا لا بد من توفر القصد الجنائي في جريمة السرقة الإلكترونية وبهذا يتفق قانون الجرائم الإلكترونية الأُردني مع الفقه المالكي .

ثالثاً : الستر في جريمة السرقة الالكترونية .

إن الشريعة تشوفت إلى درء الحدود بأدنى شبهه , ولكن حافظت على الضرورات في نفس الوقت , فهي توازن بين المصالح والمفاسد , وإن الستر في جريمة السرقة مندوب قبل الرفع إلى الإمام , فإذا رفُع إلى الإمام انتهى العفو, وأصبح الأمام مكلفا باستيفاء حق الله وهو إقامة الحد، قال مالك – رحمه الله - إذا ظفرت به - وهو مشهور بالخبث- قبل أن ترفعه إلى الإمام فأرى عدم العفو , وإن لم يكن مشهوراً بالخبث فالستر أحب إلي وليس بالبيّن ، وسُئل أيضا عن السارق يُشفع له قبل أن يصل إلى الإمام , أترى ذلك ؟ قال : أما كل من لم يُعرف منه أذى الناس , وإنما كانت منه زلة فإني لا أرى باساً أن يُتشفع فيه ما لم يصل الإمام أو الشُرط أو الحرس ..92

أما قانون الجرائم الالكترونية فلم يتعرض إلى مسألة الستر على الجاني , ولكن نص على عدم اسقاط دعوى الحق العام , وإن أُسقط الحق الشخصي , وبهذا يتفق القانون مع الفقه في ذلك , ولكن تميز الفقه المالكي على القانون أنه أكثر تشوفاً إلى الستر قبل الرفع إلى الإمام ما لم يكن الجاني بمعروف بذلك.93 لذلك يصعب الستر على الجاني في جريمة السرقة الإلكترونية بعد بلوغ جريمة السرقة الادعاء العام حتى لو أُسقط الحق الشخصي .

رابعاً: اسقاط الدعوى في جريمة السرقة الإلكترونية .

جاء في المدونة أنه يجوز اسقاط الدعوى في جريمة السرقة الالكترونية ولو بعد تسجيلها ولكن قبل رفعها إلى الإمام أو نائبه _ القاضي – فاذا وصلت إليه فلا يجوز اسقاطها . 94. وينص قانون الجرائم الإلكترونية الأردني في مادته رقم (17) : على عدم جواز اسقاط الدعوى في جريمة السرقة الإلكترونية بعد نظر القاضي فيها , ولا تسقط ولو أُسقط الحق الشخصي وبهذا اتفق قانون الجرائم الإلكترونية الأردني مع الفقه المالكي .

خامساً : تكرار جريمة السرقة الإلكترونية :

نص قانون الجرائم الإلكترونية الأردني في مادة رقم (16) على مضاعفة العقوبة في حال تكررت أي جريمة من جرائم السرقة الإلكترونية المنصوص عليها في مواد القانون . وأما فقهاء المالكية فيرون أن تكرار السرقة يغلظ العقوبة , قال ابن جزئ : « فأما القطع فتقطع يده اليمنى ثم إن سرق ثانية فتقطع رجله اليسرى ثم إن سرق الثالثة تقطع يده اليسرى ثم إن سرق الرابعة تقطع رجله اليمنى «.95

أرى أن قانون الجرائم الإلكترونية الأردني اتفق مع الفقه المالكي في تغليظ العقوبة على الجاني في حال تكرار جريمة السرقة الإلكترونية من حيث المبدأ في التغليظ وإن اختلف شكله , وهذا فيه حماية للمجتمع وصيانة للأموال والأعراض من العصبات المنظمة .

سادسا : الآثار المترتبة على جريمة السرقة الإلكترونية .

إن أي تصرف من الأنسان لا بد أن يترتب عليه آثار، وهناك آثار كثيرة تترتب على جريمة السرقة الإلكترونية وهي :

أ-آثار شخصية تتعلق برد المال لصاحبه , أوسجن أو غرامة مالية أو العقوبتين معا. فاكتفى المشرع في قانون الجرائم الإلكترونية الأردني بالعقوبة التعزيرية فقط , وأما رد المال والتعويض عن الضرر لم يتعرض إليه القانون إلا في حال طالب الشخص المتضرر بالتعويض وهو ما يسمي الادعاء بالحق الشخصي فعندها يضمن المال والضرر الواقع , وأما من الناحية الفقهية فيترتب على الجاني عقوبة حد السرقة وهي قطع اليد أو حد الحرابة وهي القتل مع الصلب , ولا يعزر إذا أُقيم عليه حد السرقة , أما إذا لم يقم عليه حد السرقة لوجود شبهة فيجوز للإمام معاقبة السارق بالعقوبة التعزيرية المناسبة .

بما أن الحدود غير مطبقة في الوقت الحالي فلا مانع من الاكتفاء بالعقوبة التعزيرية مع أنها ليست رادعة كما في الحد ، حتى لا يفلت

---

91 - عليش , منح الجليل شرح مختصر خليل , مرجع سابق , ج9, ص 291.

92 - ابن ابي زيد القيرواني , عبدالرحمن النفري , (386هـ) النوادر والزيادات على ما في المدونة من الأمهات , تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو , وأخرون , دار الغرب الإسلامي , بيروت , ط1, 1999, ج , ص

93 - الاصبحي , مالك بن أنس , المدونة , مرجع سابق , ج4 , ص 531.

94 - الأصبحي ، مالك بن أنس ، المدونة ، مرجع سابق ، ج4 ، ص531.

95 - الأصبحي ، المدونة ، مرجع سابق ، ج 4 ، ص 539.

الجاني من أحدى العقوبتين , وليس هذا يعني أن العقوبة التعزيرية هي العقوبة المناسبة للسرقة الالكترونية .

ب-آثار واقعة على الاقتصاد . فقد أشارت التقارير الدولية أن خسارة الأفراد والدول والمؤسسات والبنوك والشركات نتيجة للسرقة الإلكترونية أصبحت بالمليارات .96

ت-انعكست جرائم السرقة الالكترونية على العلاقات الدولية فأثرت سلباً على تلك العلاقات فلا يوجد اتفاقيات دولية بتسليم مجرمي السرقة الالكترونية بين الدول .

ث-هناك آثار اجتماعية سلبية انعكست على المجتمعات نتيجة انتشار جريمة السرقة الإلكترونية.

لم يتطرق قانون الجرائم الإلكترونية الأردني إلى قضية رد المال المسروق صراحةً , وإنما نص على حق رفع الدعوى بالحق الشخصي والمطالبة بالضرر، والآثار المترتبة على جريمة السرقة كما نصت المادة رقم (17) من قانون الجرائم الإلكترونية الأردني رقم (27) لعام 2015م.

سابعاً : ما تميز به الفقه المالكي على قانوني العقوبات وقانون الجرائم الإلكترونية الأردنيين فيما يتعلق بأحكام وشروط السرقة .

فبعد البحث والتقصي في شروط جريمة السرقة عند فقهاء المالكية وجدنا أنها امتازت على قانون الجرائم الإلكترونية الأُردني بمجموعة من المميزات وهي الآتية :

أ- اشترطوا بلوغ النصاب في المال المسروق وهي ربع دينار ذهب أو ثلاثة دراهم أو ما يعدلهما, وأما القانون فلم يشترط النصاب .

ب- اشترطوا في المال أن يكون محترما قال مالك : لا يُقطع مسلم ولا ذمي في خمر ولا خنزير .97، أما القانون فلم يشترط ذلك .

ج- اشترطوا ألا يكون للسارق شبهة ملك في المسروق.98، وأما القانون فلم يشترط ذلك .

د-أن يكون من المال منتفعا به , وأما القانون فلم يشترط الانتفاع .

هـ-سقوط العقوبة الحدية قبل الرفع إلى الإمام مع وجوب رد المال , أما القانون فلم يشترط رد المال إلا عند الادعاء بالحق الشخصي .

و- الستر على الجاني قبل الرفع للإمام ، أما القانون فلم يتعرض إلى قضية الستر .

ز- أن الفقهاء وضعوا حكما للسرقة الإلكترونية بالقياس ، أما القانون فلم يستطع وضع حكم لها إلا بنص قانوني .

سابعاً : صور وأشكال جريمة السرقة الإلكترونية.

- سرقة حق التأليف .
- سرقة البرامج .
- سرقة البيانات الشخصية .
- سرقة الحسابات .
- سرقة الأموال .
- سرقة بطاقات الائتمان .

المبحث الثالث : مراحل السرقة الإلكترونية .

المطلب الأول : مراحل السرقة الإلكترونية :

تتم عملية السرقة الإلكترونية عبر عدة مراحل رئيسة وهي :

أولاً: مرحلة الكشف وجمع المعلومات وتتمثل فيما يلي:

أ-مرحلة الاستطلاع وجمع المعلومات . تعد هذه المرحلة من أهم مراحل السرقة الالكترونية، حيث يتم جمع المعلومات عن الأهداف التي سيتم رصدها ، سواء كانت منظمة ، أو شركة ، أو بنك , أو مؤسسة , أو شخص؛ لأنها ستكشف الثغرات والطرق التي يستطيع من خلالها الجاني (الهكر) الدخول إلى الحواسيب أو الخوادم الرئيسة التي تحتوي على المعلومات والبيانات , وهذه المرحلة هي مرحلة الإعداد , فالسارق يحضر الأداة , ويختار الوقت المناسب الذي سينفذ فيه السرقة , فكلما كان التحضير والإعداد جيداً كانت النتيجة مضمونة .

يقوم الجاني في هذه المرحلة بتجميع عناوين ip وهذه العناوين تكون لحواسيب مؤسسات أو بنوك أو شركات , وتحديد نظام التشغيل لهذا العنوان , فتحديد العناوين , وأنظمة التشغيل يسهل على السارق تنفيذ عملية السرقة . ويتم جمع هذه المعلومات عن هذه العناوين وأنظمة التشغيل لهذه المنظمات عن طريق البحث في الانترنت، والأدوات المستخدمة لجمع المعلومات هي عبارة عن تطبيقات

96 - 6 5 cyber crimes the top 5 aicpa 4 october 2013 p المشار إليه في المنيفي , عبدالرؤوف , السرقة الالكترونية وحكمها في الإسلام , مرجع سابق ، ص 8.

97 - الأصبحي , مالك بن أنس , المدونة , مرجع سابق , ج4 , ص 530.

98 - الجندي , التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب , مرجع سابق , ج8 , 279- 280.

وبرامج خاصة , وعناوين ويب للبحث في مواقع الإنترنت , وهذا البحث يكون بشكل مفتوح وعام في شبكة الانترنت , وتتطلب هذه المرحلة الملاحظة الدقيقة للتدقيق في كل شيء , في الصور , والمواقع , والرسومات , والأشكال , والمراسلات , والمقالات , والأخبار, والتدقيق في الخوادم .99

ثم يقوم الجاني في هذه المرحلة بتحديد الهدف كالشركة أو البنك مثلا , ثم يحدد الموقع الذي تستخدمه الشركة أو البنك ,أو الشخص المستهدف , ثم يضع اسم الشركة على موقع الويب ثم يبحث عنه , ويبدأ بجمع المعلومات عن هذه الشركة أو البنك مثلا , ومن ثم يتم دراسة هذه المعلومات وتحليلها , فيجمع العناوين التي تستخدمها الشركة (ip) , ويجمع أرقام الموظفين , وأرقام هواتفهم , ومراسلاتهم, وحساباتهم , وبرامج التشغيل والخوادم ونطاقات التشغيل التي يستخدمونها , ويخزنها على حاسوبه الخاص أو على أقراص صلبة أو على أوراق ويحفظها في ملفات ؛ لكي يتم الرجوع إليها كمصادر أساسية عند تنفيذ عملية السرقة . وتهدف هذه المرحلة إلى تحديد نقاط القوة والضعف للمؤسسة ، أو البنك , أو المنظمة المستهدفة ؛ ولأن تحديد نقاط الضعف يسهل عملية الدخول وتنفيذ الأهداف ، وجمع المعلومات عن أنظمة الحماية لهذه للمؤسسات أو الشركات , أو البنوك , وتحديد نوع البرامج التي تستخدمها .100

ب-مرحلة الاستطلاع من خلال محركات البحث , وهذه المرحلة يتم فيها جمع المعلومات عن الضحية سواء كانت منظمة , أو شركة , أو مؤسسة , أو بنك , أو شخص , ويستطيع السارق(الهكر) من خلال بحثه في محركات البحث مثل محرك قوقل كروم , وجمع معلومات عن الضحية , كأسم المستخدم وكلمة السر, لأن محركات البحث أحيانا تخزن اسم المستخدم , وكلمة السر مؤقتا , و يحتفظ بها إذا استخدم الضحية ميزة الاحتفاظ باسم المستخدم وكلمة السر, وخاصية الملء التلقائي لهما , فيحصل عليها السارق , ويحتفظ بها إذا أراد استخدامها فيما بعد وفي هذه المرحلة يقوم السارق بتحضير أدوات تنفيذ السرقة المعنوية وهي اسم المستخدم وكلمة السر.101

ت-مرحلة الاستطلاع من خلال موقع الوظائف ؛ لأن الضحية يقوم بتقديم معلومات تتعلق به , وأحياننا تتعلق بالمؤسسة , أو البنك .

ث-الاستطلاع من خلال المواقع الإلكترونية . فيقوم السارق بجمع المعلومات عن الضحية , فيجمع معلومات حول المواقع التي يستخدمها , والمواقع التي يدخلها , فيجمع المعلومات التي تكون بمثابة البنية التحتية التي توفر للسارق الدخول إلى جهاز أو موقع الضحية .

ح-الاستطلاع من خلال البريد الالكتروني. فيستطيع السارق جمع المعلومات من خلال تبادل الرسائل مع الضحية , فيقوم بتحديد موقع الضحية , والمدة التي استغرقها الضحية في قراءة الرسالة , ونوع الخادم المستخدم , وقد يرسل السارق رسائل للضحية تحتوي هذه الرسائل على روابط يستطيع من خلالها الدخول و اختراق جهاز الضحية .

خ-الاستطلاع من خلال محركات البحث قوقل . فيستطيع السارق من خلال محركات البحث أن يجمع معلومات عن المؤسسة , أو الشخص, أو البنك , بحيث يوفر محرك البحث للسارق قاعدة بيانات عن المنظمة المراد اختراقها .

ج-الاستطلاع من خلال الذكاء التنافسي . وهذه تقوم على ثلاثة عمليات أساسية هي : جمع المعلومات وتحديدها وتحليلها, ويتم جمع هذه المعلومات عن طريق المواقع , والمؤتمرات , والصحف , والوكلاء , والموردين , وموظفي الهندسة الاجتماعية .102

د-الاستطلاع من خلال بروتوكول whois. يستخدم هذا البروتوكول للاستعلام عن قواعد بيانات تحتوي على جدول بحث يتضمن معلومات عن الشبكات , النطاقات , المضيفين , ومعلومات عن أصحاب النطاقات , يتم حفظ هذه البيانات في سجلات الإنترنت الإقليمية .103

ذ-الاستطلاع من خلال مزود اسم النطاق . ويشمل الحصول على معلومات عن بيانات المنطقة , مثل اسم النطاق , وبروتوكلات الانترنت, اسم الحاسوب .104

ر-الاستطلاع من خلال الشبكة . فيجمع معلومات عن عناوين الإنترنت الفرعية IP التي يستخدمها الضحية .105

ز- الاستطلاع من خلال الهندسة الاجتماعية . هي جمع المعلومات عن الناس من خلال التنصت عن الضحية , والتنقيب في مهملات الضحية .106

ح-الاستطلاع من خلال مواقع التواصل الاجتماعي . فيقوم بجمع المعلومات عن الضحية من خلال الفيسبوك , وتويتر, والواتس اب .

---

99 - المنيفي , السرقة الالكترونية , مرجع سابق , ص38.

100 - المنيفي ، السرقة الالكترونية ، مرجع سابق ، ص 38

101 - جون ويلي وأبنائه , الدليل لشهادة القرصنة الاخلاقية الرسمية , 2007.

102- اي سي كاونسل , القرصنة الاخلاقية والتدابير ,2010

103 - القرصنة الاخلاقية , أخذت بتاريخ , 2021/4/14, من موقع https://ar.wikipedia.org/wiki

104 - القرصنة الاخلاقية , أخذت بتاريخ , 2021/4/14, من موقع https://ar.wikipedia.org/wiki

105 -هيرلي، «الأدوات مفتوحة المصدر لمختبري الإختراق»، المجلد 2، إلسيفر، 2007.

106 - وايت مان , مبادئ أمن المعلومات , 2011.

التكييف الفقهي لعمل الجاني في مرحلة الاستطلاع .

يرى فقهاء المالكية أن من حضر أدوات الجريمة لا يعد مجرما, إلا بعد الشروع في الفعل كمن أراد أن يقتل فأحضر السكين مثلا ولم يقم بالفعل فلا يعد قاتلا حتى يقوم بالفعل , وكمن دخل الحرز ولم يخرج المسروق من حرزه فلا يعد سارقا حتى يخرج المسروق من حرزه .107 ولكن السارق يعد آثما لأنه تجسس على المسروق منه وتتبع عوراته ، ودخل بدون إذنه ، وأرى أن العقوبة التعزيرية في هذه المرحلة مناسبة للجاني .

نص قانون الجرائم الإلكترونية الأردني رقم (27) لعام 2015 وتعديلاته في المادة رقم (3) « يعاقب كل من دخل قصداً إلى الشبكة المعلوماتية أو نظام معلومات بأي وسيلة دون تصريح ، أو بما يخالف ، أو يجاوز التصريح , بالحبس مدة لا تقل عن أسبوع ولا تزيد على ثلاثة أشهر أو بغرامة لا تقل عن (مئة) دينار ولا تزيد عن (مئتي) دينار أو بكلتا العقوبتين « . نص قانون الجرائم الإلكترونية الأردني أن الدخول إلى الحواسيب وشبكات المعلومات والاتصالات دون إذن وتصريح مخالفة يعاقب عليها القانون؛ لانتهاكه خصوصية الغير بالتجسس عليهم لكنه لم يعد ذلك الدخول سرقة ، وبهذا يتفق مع الفقه المالكي , حيث نص الفقه المالكي أن من دخل إلى الحرز ولم يخرج المال من حرزه فلا يعد سارقاً ولا يقام عليه الحد ولكن يعزر على فعله .108

ثانياً : مرحلة الدخول إلى الحواسيب الآلية عن طريق شبكات المعلومات .

في هذه المرحلة من مراحل السرقة الإلكترونية يتم الدخول إلى الحاسب الآلي للضحية عن طريق اختراق كلمة المرور, وغالبا ما يكون هناك خلل معينا في نظام الحاسب الآلي للضحية مما يجعل اختراقه سهلاً , أو عن طريق استخدام برامج معينة تستطيع تخطي كلمة المرور, وتشبه هذه الحالة اختراق حرز الشيء المادي المسروق كفك قفلٍ , أو كسر نافذه , ويكيف هذا الفعل فقهيا بهتك حرز الشيء المسروق .

وقبل بدء الجاني بتنفيذ عملية الدخول إلى جهاز الضحية يكون قد جمع الكثير من المعلومات عن الضحية , من حيث اسم المؤسسة والعاملين فيها والبريد الإلكتروني للموظفين وقنوات الاتصال التي تستخدمها المؤسسة أو البنك . وتتم عملية الدخول من خلال برنامج من البرامج التي توفر الاتصال عن بعد من أجل الوصول إلى النظام الهدف , والوصول إلى الأهداف لا يتم إلا من خلال برامج محددة توفر خدمة الاتصال عن بعد , حيث تقوم هذه البرامج بإرسال طلب اتصال إلى النظام الهدف وتنتظر الرد , وتوجد هذه البرامج عادة في مشغل الونـدوز واليونكس الكثير من هذه البرامج التي توفر خدمة الاتصال عن بعد , مثل برنامج تلنت telent وبرنامج خادم الملفات ftp , وبرنامج الويب وغيرها من البرامج .109

بعد أن يتأكد الجاني أن الحواسيب الهدف متصلة بالإنترنت يقوم بعملية مسح للمنافذ منافذ على النظام الهدف من أجل معرفة المنافذ المفتوحة للنظام الهدف , فإذا رأى الجاني أن خدمة برنامج ما من خدمات الاتصال عن بعد في حالة عمل يقوم بمهاجمة الخدمة والاتصال بها , فتسأل الخدمة المتصل – الجاني - عن اسم المستخدم وكلمة المرور, وبما أن الجاني لديه قائمة بأسماء المستخدمين يقوم باستخدامها ويبدأ بتجربة وتخمين كلمات المرور وهناك الكثير من البرامج تساعد الجناة على معرفة كلمات المرور , مثل برنامج هيدرا hydra , وميدوسا medusa وتسمى هذا الأدوات أدوات كسر كلمة المرور على الإنترنت , فترسل الأداة تركيبة من اسم المستخدم وكلمة المرور إلى الخدمة- جهاز الضحية- , واذا كانت التركيبة خاطئة – اسم المستخدم وكلمة المرور- أو أحدهما خاطئ , فإن الأداة تعرض رسالة خطأ ويفشل الدخول , وتقوم التركيبة بالمحاولة أكثر من مرة إلى أن تنجح عملية الدخول ، ويحصل على كلمة المرور الصحيحة أو يستنفد كل التخمينات ولا يستطيع الدخول .110

عندما يدخل الجاني إلى أنظمة الشركات والمؤسسات والبنوك غالبا ما يدخل باسم مستخدم عادي , مثل موظف عادي , وهذا لا يخدم الجاني أحيانا , فيحتاج أن ينتحل صفة مدير النظام وغالبا ما يكون مدير النظام – الذي بيده كل الصلاحيات – يستخدم كلمة مرور معقدة نسبياً ومتغيرة كل فترة , لأن مدير النظام بيده كل الصلاحيات والملفات المهمة ، فيحتاج الجاني إلى أدوات وبرامج جديدة من أجل انتحال صفة مدير النظام ؛ لأن مدير النظام عندما يصدر الأوامر لا يستطيع أحد الاعتراض على الأوامر من الموظفين فيقوم بتنفيذها في الحال , وإذا صدرت الأوامر الإلكترونية من أحد الموظفين العاديين فإنها تخضع لمراقبة مدير النظام وقد يعترض عليها ؛ لذلك يحتاج الجاني انتحال صفة مدير النظام لتحقيق أهدافه . ومن الأدوات التي يستخدمها الجاني للوصول إلى اسم مستخدم وكلمة سر مدير النظام , هي أداة تسمى getadmin Sechele , يستطيع من خلال هذه الشيفرة الخبيثة إدراج اسمه مع أسماء مدراء النظام , وبالتالي يصبح الجاني قد انتحل صفة وامتيازات مدير من مدراء النظام يستطيع من خلاله تنفيذ كامل أهدافه . 111

---

107 - الصاوي , أحمد محمد (ت 1241هـ), بلغة السالك لأقرب المسالك , المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير , دار المعارف ,بيروت , د ت , ج4 , ص 469.

108 - الأصبحي , مالك بن أنس , (ت179هـ) المدونة , دار الكتب العلمية , 1994م , ط1 , ج4 , ص 531 .

109 - المنيفي ، حكم السرقة الالكترونية في الإسلام , مرجع سابق ، ص63.

110 - - المنيفي , السرقة الالكترونية , مرجع سابق , ص 63.

111 - الخباز ، نجوى ، قراصنة قواعد البيانات بلا أقنعة , دار شعاع ، 2008م ، ص -20 26.

التكييف الفقهي لعملية دخول الجاني للحواسيب الآلية وشبكات المعلومات .

تُكيف عملية الجاني في هذه المرحلة والتي استطاع من خلالها اختراق جميع كلمات المرور للشركة أو البنك أو المؤسسة , بأنها بمثابة كسر للأبواب والنوافذ والأقفال الموجودة على البيوت والدور والصناديق والخزنات المقفلة , وإن هتك ستر الحرز يعد شروعاً في السرقة ويعد سارقا من الناحية الفقهية ؛ لأن دخوله أما لنسخ البرامج أو تدميرها , أو للمغامرة كما يفعل الهكر غير البالغين , وهذا الأمر يحتاج إلى تحقيق مناط فعل الجاني , فإن كان دخوله للمغامرة والاستطلاع فهذا حكمه حكم من دخل الحرز ولم يسرق ولم يُخرج المتاع من البيت , قيل للإمام مالك : أريت الرجل يدخل الدار ويجمع المتاع فأدرك في الحرز قبل أن يخرجه , أيقطع أم لا ؟ قال : لا يقطع .112.

ويرى الباحث أن يعاقب السارق في هذه المرحلة عقوبة تعزيرية بحسب ما يراه الإمام , وهذا ما نصت عيله المادة رقم (3/أ) من قانون الجرائم الإلكترونية الأردني (27) لعام 2015م .

وأما إذا دخل الجاني وقام بنسخ البرنامج أو تحويل الأموال أو تدمير البرامج , فتنطبق عليه عقوبة السرقة الحدية , كما قال في المقدمات والممهدات : يجب القطع في النصاب بإخراجه من الحرز، وقيل ينطبق على الجاني في السرقة الإلكترونية حد الحرابة لأن العلة المتحققة في عمل الجاني هي أخذ المال عن مكابرة ومغالبة على وجه يتعذر معه الغوث , والغوث غير متحقق أثناء قيام الجاني بعملية الدخول إلى الحرز, وإن لم يأخذ المال , قال ابن عرفة الحرابة : كل فعل يقصد به أخذ المال على وجه يتعذر معه الاستغاثة عادة « قال خليل : لو قال على وجه يتعذر معه الغوث لكان أحسن من قوله الاستغاثة .113

وبالنظر إلى فعل الجاني في هذه المرحلة نجد أن فعل السارق في السرقة الإلكترونية يتنازعه ثلاث مناطات , فمن رأى عدم انطباق الحرز على المال المعلوماتي , رجح العقوبة التعزيرية , ومن رجح انطباق الحرز على المال المعلوماتي وثبت إخراج المال من حرزه رجح عقوبة حد السرقة , ومن رأى تحقق علة انقطاع الغوث وأخذ المال مكابرة ومغالبة عده حرابة , والذي يظهر للباحث أن تطبيق حد السرقة على فعل الجاني هو الأقرب والأنسب بسبب تحقق علة السرقة ، وأن انطباق علة حد الحرابة وهي أخذ المال مكابرة ومغالبة و انقطاع الغوث لا ينطبق على السرقة الالكترونية إلا إذا كانت السرقة الالكترونية من عصابات منظمة شكل فعلها خطورة على أمن المجتمع بشكل عام عندها يصبح فعل الجناة افساداً في الأرض ويطبق عليه حد الحرابة.

ونص قانون الجرائم الالكترونية (27) لعام 1015م وتعديلاته في المادة رقم (3/أ)» بأن كل من دخل قصدا إلى الشبكة المعلوماتية أو نظام معلوماتي بأي وسيلة دون تصريح أو بما يخالف أو يجاوز التصريح بالحبس مدة لا تقل عن أسبوع ولا يزيد عن ثلاثة أشهر أو بغرامة لا تقل عن (100) مئة دينار ولا تزيد عن (200) مئتي دينار او بكلتا هاتين العقوبتين .114

من خلال المقارنة بين قانون الجرائم الالكترونية الأردني والفقه المالكي نجد أن القانون جرم الجاني بمجرد دخوله إلى أي نظام معلوماتي لم يصرح له به , أو مصرح له لكنه خالف التصريح ، ونص القانون على معاقبة الجاني بعقوبة تعزيرية محددة في القانون , ويكيف فعل الجاني في هذه المرحلة على أنه سرقة لتحقق علة السرقة فيه ؛ لأن أمن المجتمع على نفسه و ماله ضرورة من ضرورات الشريعة الإسلامية ومقاصدها الكلية , وبه تقوم حياة الناس ، لذلك كلما كان الضرر أشد كانت العقوبة أشد , وقد جاءت العقوبة موافقة للعمل .

ثالثاً-مرحلة استغلال الثغرات في برمجيات الحاسب الآلي :

قبل أن نتكلم عن استغلال الجاني للثغرات في برمجيات الحاسب الآلي وكيفية حدوثها ينبغي أن نبين مكونات الحاسب الآلي وشبكات المعلومات والإنترنت ؛ لكي نتصور كيف تتم عملية السرقة الإلكترونية . يعد الحاسب الآلي وسيلة من وسائل السرقة الالكترونية وهدف من أهدافها بنفس الوقت ؛ فهو وسيلة يتم من خلالها الدخول إلى المواقع الإلكترونية , وهو هدف لأنه المكان الذي تخزن فيه المعلومات والبيانات فهو بمثابة الحرز الذي يحفظ الشيء فهو بذلك وسيلة وغاية في نفس الوقت.

ويعرف الحاسب الآلي أو الحاسوب (Computer): بأنه جهاز يقوم بتنفيذ العمليات الحسابيّة والمنطقيّة، ومُعالجة البيانات المُدخلة من وحدات الإدخال ضمن وحدة المعالجة المركزيّة، ومن ثم تحويلها وإخراجها على شكل معلوماتٍ عبر وحدات الإخراج .115

يتكون الحاسب الآلي من المكونات الآتية :

أ-الأجزاء المادية (HARED WARE) وهي :

1 -وحدات الإدخال : وهي التي يتم عن طريقها إدخال الأوامر إلى وحدة المعالجة المركزية , وتشمل في الفأرة , الماسح الضوئي , ولوحة المفاتيح، والكاميرا وغيرها .116

---

112 - الأصبحي , مالك بن أنس , المدونة , مرجع سابق , ج4, ص 531.

113 - الحطاب , مواهب الجليل شرح مختصر خليل , مرجع سابق , ج6 , ص 314.

114 - وزارة العدل , قانون الجرائم الالكترونية الأردني رقم (27) لعام 2015 وتعديلاته .

115 https://www.arageek.com/ تاريخ 2021/3/13

116 - موسوعة الحاسب الآلي ,مرجع سابق , ص15-35 .

2 -وحدات المعالجة : وهي وحدة المعالجة المركزية (CPU) وهي شريحة إلكترونيّة صغيرة، يتم تركيبها على اللوحة الأم، لتقوم بمعالجة البيانات التي يتم إدخالها إلى الحاسوب من قبل وحدات الإدخال وتتألف من ثلاثة أجزاء رئيسية: اللوحة الأم والذاكرة الرئيسية , والذاكرة الاحتياطية وغيرها من المكونات .,.117

3 -وحدات الإخراج : وهي الأجزاء التي يظهر من خلالها نتائج البيانات المدخلة بعد معالجتها , كالشاشة , والطابعة , والسماعات وغيرها 118.

4 -وحدة التحكم (Control Unit) وهي المسؤولة عن الإشراف على جميع العمليات التي تتم داخل الحاسب الآلي .

5 -وحدة الحساب والمنطق (ALU) وتقوم بتنفيذ العمليات الحسابية والمنطقية.

6 -المسجلات (Registers) تعتبر المسجلات من أصغر الذواكر ووحدات التخزين في الحاسب وتتكون من 16 أو 32 أو 64 بت، وتحدد هذه البتات حجم البيانات المتبادلة بين مكونات الحاسب.

ب-المكونات غير المادية وهي وحدات المعالجة (SOFT WARE) : والتي تتمثّل بالبرامج والتطبيقات وأنظمة التشغيل.119

إن لكل مكون من مكونات الحاسب الآلي وظيفة يقوم بها ، فالذاكرة الرئيسية (Main Memory) تعتبر من أسرع الذواكر في الحاسب وتنقسم بدورها إلى: ذاكرة الوصول العشوائي (RAM) وتعتبر من الذواكر محدودة السعة، حيث تفقد جميع محتوياتها عند قطع التيار الكهربائي عنها، ويمكن استبدالها من قبل المستخدم لتعديل السعة، والذاكرة الدائمة (ROM) وهي من الذواكر التي تحتفظ بمحتواها بشكلٍ دائمٍ، ويستخدمها الحاسب لقراءة معلومات أساسية عند الاطلاع , ولا يمكن للمستخدم تعديل محتوياتها أو الكتابة عليها، ووحدات التخزين الرئيسية : كالقرص الصلب HDD الذي تُخزن فيه كافة البيانات والبرمجيات بما فيها نظام التشغيل، ويتميز بسعات تخزين كبيرة، ويمكن استبداله كلما دعت الحاجة لمساحة تخزينٍ أكبر. ووحدات الإخراج : مجموعة الأجهزة التي تقوم بعرض المعلومات للمستخدم، مثل الشاشة والطابعة.120

يتم تخزين البيانات والمعلومات في ذواكر الحاسب الآلي سواء في (RAM) وهذه المسؤولة عن تخزين جميع البيانات الخاصة بالحاسب الآلي مثل برنامج الادخال والإخراج ، أو ذاكرة (ROM) المسؤولة عن تنفيذ أي أمر داخل الحاسب الآلي , فعندما يُعطي الحاسب الآلي أمر يتم استدعاء هذا الأمر إلى هذه الذاكرة ثم يتم معالجته , في وحدة المعالجة المركزية , فلا يتم تنفيذ الأوامر إلا من خلالها , وهي شريحة الالكترونية مكونة من ملايين الترانزستورات مصفوفة بجانب بعضها البعض يرسل كل واحد منها نبضة كهربائية واحدة ، تقوم هذه النبضات على تمثيل الأحرف والأرقام وتكون على شكل مجموعات , تسمى المجموعة منها بايت (BITE) ويتضمن البايت ثمانية بتات , ويكون لكل بايت عنوان عبارة عن رقم معين وفريد داخل الذاكرة بحيث يتم الوصول إليه عن طريق هذا العنوان , ويوضع هذا في أول خلية من خلايـــــــــــــــا البايت .121

وهناك ذاكرة تخزين مؤقته تدعى BUFFER ويطلق عليها اسم المصفوفة لأن شكلها يشبه المصفوفة ويطلق عليها المخزن المؤقت ARRAY وهي من أكثر المخازن شيوعا في لغات البرمجة و الشكل الآتي يوضح المصفوفة في الذاكرة :

شكل رقم (1)

هذه المربعات يمثل كل منها مربع داخل الذاكرة , وهي متراصة تشبه الصف لذلك تسمى مصفوفة , وكل برنامج يعمل يكون له مخزن في مربع من تلك المربعات . ومن المفترض أن تكون البرامج المخزنة في هذه المربعات متساوية الحجم , فإذا وضع في مربعات المصفوفة أكثر من سعتها , عندها ستحدث عملية الفيض الإلكتروني , ويتم تدمير البرنامج بأكمله , فتشبه هذه العملية بالإناء الذي له سعة معينة فإذا وضع فيه أكثر من سعته فاض , ومثاله المخزن المؤقت الذي يكون مخصص لكلمة سر مكونة من ثمانية أرقام ؛ فإذا وضع فيه أحرف بدلا من الأرقام أو وضع فيه أرقام تزيد عن سعته فهذه الزيادة ستفيض على مكان تخزين آخر, وتكون هذه الأحرف أو الأرقام الفائضة عبارة عن برامج خبيثة تمكن الجاني ومن ثم دخول النظام , وثم يتمكن من السيطرة على النظام ومن أمثلته برنامج يدعى ميتاسبولايت . 122

117 -موسوعة الحاسب الآلي , مرجع سابق , ص15-35 .

118 - موسوعة الحاسب الآلي , مرجع سابق، ص15-35.

119 - www.ictlounge.com،أخذ بتاريخ 2021/3/13

120 = موسوعة الحاسب الآلي , مرجع سابق ، ص 36.

121 - المنيفي , السرقة الالكترونية وحكمها في الإسلام ، مرجع سابق , ص 73.

122 - القرصنة تحت الأضواء , ص 349, والمشار إليه في , المنيفي , حكم السرقة الالكترونية في الإسلام , مرجع سابق , ص 73.

التكييف الفقهي لمرحلة استغلال ثغرات برمجيات الحاسب الآلي .

تنص المادة رقم (4) من قانون الجرائم الإلكترونية الأردني رقم(27) لعام 2015م وتعديلاته على « معاقبة كل من أدخل أو نشر أو استخدم قصدا برنامجا عن طريق الشبكة المعلوماتية لإلغاء أو حذف , أو تعديل , أو تغيير , أو نقل , أو نسخ , أو اضافة , أو التقاط , أو تمكين الآخرين من الاطلاع بيانات , أو معلومات , أو اعاقة , أو تشويش , أو إيقاف , أو تعطيل عمل نظام معلومات , أو الوصول إليه , أو تغيير موقع إلكترونيا , أو الغائه , أو إتلافه , أو تعديل محتوياته , أو اشغاله , أو انتحال صفته , أو انتحال صفة مالكه دون تصريح , أو بما يجاوز أو يخالف التصريح بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر ولا تزيد عن سنة وغرامة لا تقل عن (200) مئتي دينار ولا تزيد عن (1000) الف دينار.

ونص الدردير في كتابه الشرح الكبير « ولا يقطع أن نقب الحرز فقط من غير إخراج شيءٍ منه . وعلى هذا لا قطع في من هتك سترا ولم يخرج المال من حرز ما لم يكن ذلك على وجه المكابرة والمغالبة وانقطاع الغوث .123

وبناء على ما سبق أن من كسر كلمة السر ودخل وأتلف البرامج والبيانات وجب عليه عقوبة تعزيرية يقدرها الإمام أو نائبه .124

يتفق قانون الجرائم الإلكترونية الأردني مع الفقه في مسألة كسر كلمة السر والدخول إلى الحواسيب الآلية عنوة ، فيرى القانون أن عقوبة الجاني هي عقوبة تعزيرية .

رابعاً :-مرحلة نسخ البيانات والمعلومات .

تعد عملية نسخ البيانات والمعلومات هي الهدف المقصود في جريمة السرقة الإلكترونية بعد الدخول إلى الحاسب الآلي , وتتم عملية نسخ البيانات والمعلومات مع بقاء الأصل , وهذا ما يميز السرقة الإلكترونية عن غيرها من السرقات , وهذا ما أثار مشاكل عديدة قبل تشريع قانون الجرائم الإلكترونية فلم يستوعب قانون السرقة التقليدية هذه الجريمة الجديدة ؛ لأن العقوبات في القوانين الوضعية لا تكون إلا بنص , فما أُرتكب من جرائم قبل تشريع قانون الجرائم الإلكترونية لم يُعاقب عليها الجاني لعدم وجود نص ، أما في الفقه الإسلامي فتحمل الوقائع على نظائرها وتعد الوقائع بالقياس , ولعل هذا ما يميز الشريعة الإسلامية ويجعلها خالدة .

تتم عملية نسخ المعلومات والبيانات عن طريق مهاجمة أماكن التخزين في الحاسب الآلي , فيتم البحث العشوائي في أماكن التخزين , فإذا كانت هذه البيانات تتعلق بنظام التشغيل الوندوز فتخزن على القرص C , ويوجد على هذا القرص كافة بيانات المستخدمين الخاصة , وكل البرامج , وملفات النظام والمشاركة , والملفات الفرعية للمستخدمين , والملفات التي على سطح المكتب , وموقع الصور , وموقع الفيدوهات , والموقع الافتراضي لعمليات البحث , والموقع الافتراضي الذي تخزن فيه بيانات البرامج والشيفرات الثنائية , فيتم نسخ البيانات عن طريق برنامج يسمى سطر الأوامر وهو عبارة عن مربع حوار يكتب فيه الأمر ثم يتم تنفيذه , فإذا أراد نسخ برنامج معين فيتم كتابة أمر النسخ فيتم النسخ مباشرة .125

التكييف الفقهي لهذه المرحلة .

إن من شروط السرقة الحدية إخراج المسروق من الحرز, وهذا متحقق في مرحلة نسخ البيانات , في كونه استفاد من هذه البرامج ببيعها أو الدخول عن طريقها إلى مواقع أخرى كالحسابات المصرفية , فهو وإن كان في الحقيقة لم يخرج شيء مادي من الحرز , إلا أنه أخرج شيئا معنويا له قيمة ومنفعة , فيعد بذلك سارقا ، ومن رأى عدم انطباق الحرز على المعلومات والبيانات رجح العقوبة التعزيرية , وأما قانون الجرائم الإلكترونية الأردني فعد ذلك سرقة يعاقب عليها الجاني عقوبة تعزيرية . وبالنظر إلى هذه الآراء نجد أن انطباق وصف حد السرقة أقرب إلى الصواب وذلك لانطباق وصف وشروط وأركان السرقة الحدية على فعل الجاني ، ويرى بعض العلماء انطباق حد الحرابة على فعل الجاني في السرقة الالكترونية , وممن قال بهذا الأستاذ الدكتور وليد شاويش - عميد كلية الفقه المالكي في جامعة العلوم الإسلامية العالمية - فقال : إن علة حد الحرابة متحققة تماما في جريمة السرقة الالكترونية وهي انقطاع الغوث .126، وقال الدكتور عطا عبد العاطي السنباطي بهذا القول ويقول : إن قول المالكية أولى بالقبول ؛ لأنه يتفق مع جرائم الإنترنت المستحدثة .127ويرى الباحث أن هذا القول بعيد عن الصواب لعدة أسباب وهي : إن علة الحرابة غير متحققة في السرقة الالكترونية وهي أخذ المال مكابرة ومغالبة وانقطاع الغوث .

تميز الفقه المالكي عن قانون الجرائم الإلكترونية الأردني بأنه عد فعل الجاني في هذه المرحلة من مراحل السرقة الالكترونية سرقة حدية يجب فيها اقامة الحد على الجاني , وأما القانون فرأى أن العقوبة التعزيرية هي الأنسب .

---

123 - الدسوقي , أحمد محمد (ت12230هـ), حاشية الدسوقي على الشرح الكبير , دار الفكر , بدون طبعة وتاريخ , ج4 ، ص 344

124 - الدسوقي , محمد بن أحمد (ت 1230), الشرح الكبير للدردير وحاشية الدسوقي، مرجع سابق , ج4 , ص 344

125 - المنيفي , عبدالرؤف , حكم السرقة الالكترونية في الإسلام , مرجع سابق , ص 80-83.

126 - Walidshawish.com .https://. أخذ بتاريخ 2021/3/26

127 - السنباطي , عطا ، جرائم الحاسب الآلي والانترنت ، بحث مقدم لمؤتمر الوقاية من الجريمة في عصر الانترنت , كلية الشرية والقانون ، جامعة الامارات العربية بالتعاون مع اكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية , في الفترة 2-4-2015م ، ج4 ،ص 420.

المطلب الثاني : صور من السرقة الإلكترونية

* سرقة البطاقات الائتمان .

أ-التعريف الشرعي للبطاقة الائتمانية: تعرف الطاقة الائتمانية بأنها:» مستند يعطيه مصدره لشخص طبيعي أو اعتباري بناء على عقد بينهما يمكّنه من شراء السلع , أو الخدمات ممن يعتمد المستند دون دفع الثمن حالاً , لتضمنه التزام المصدر بالدفع , ويكون الدفع من حساب المصدر , ثم يعود على حاملها في مواعيد دورية « .128

ويمكن تعريف يمكن البطاقات الائتمانية Credit Card على أنها :» أداة مالية على شكل بطاقة بلاستيكية، يتم استخراجها من المؤسسات المصرفية والبنكية؛ لإجراء كافة معاملات العملاء الأفراد المالية الخاصة بشراء المنتجات والسلع والخدمات، وتحويل الأموال، ويتم تحديدها بسقف معين، وكذلك فرض رسوم أو عمولة معينة على الحركات التي يتم إجراؤها من خلالها، ويوجد على هذه البطاقة عدد من الأرقام، واسم حامل البطاقة، وتاريخ الصلاحية وكود سري خلف البطاقة.

ثانيا: مدى انطباق أركان وشروط السرقة الحدية على سرقة البطاقات الائتمانية.

للعلماء المعاصرين آراء حول انطباق أركان و شروط السرقة الحدية على سرقة البطاقات الإلكترونية وهي الآتية :

الرأي الأول : إن أركان و شروط السرقة الحدية منطبقة على سرقة البطاقات الإلكترونية تماماً , من حيث الأخذ خفية , والأخذ من الحرز . وممن قال ذلك الدكتور يوسف القرضاوي.129

وأدلة أصحاب هذا الرأي هي توفر كافة أركان وشروط السرقة الحدية عليها ، لذلك نطبق عليها حد السرقة الحدية .

الرأي الثاني: أباح بعض العلماء المعاصرين جواز الانتفاع بالمعلومات الإلكترونية والبرامج الحاسوبية ولا يشترط إذن صاحبها .

وأدلة أصحاب هذا الرأي أن من شروط السرقة الحدية إخراج المال من حيازة المسروق منه وإدخاله في حرز السارق , وهذا غير منطبق على المعلومات والبرامج مع أن المعلومات والبرامج في حيازة المسروق منه إلا أنها لم تدخل في حيازة السارق ,لأن السارق يقوم بنسخ نسخة طبق الأصل ويبقى الأصل في مكانه .

ويمكن الرد على أصحاب هذا الرأي وإن كان الحرز وصفا شرعيا وهذا الوصف لا ينطبق على نسخ المعلومات , إلا أن الذي يحدد الحرز هو العرف وهذا يختلف باختلاف المال المحروز , وقد خلط أصحاب هذا الرأي بين العين ومنفعتها , ونسخ المعلومات هو سرقة للمنفعة، وإن الفتوى بهذا الرأي تخالف النص والإجماع والقياس , وتنشر السرقة وتزيد من أسبابها وتصبح المجتمعات لا تأمن على أموالها وأنفسها وهذا يعارض مقاصد الشريعة الإسلامية .130

الرأي الثالث : ذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن عقوبة السرقة الإلكترونية هي التعزير لعدم انطباق أوصاف السرقة الحدية عليها أو أوصاف حد الحرابة .131 وقد استأنس أصحاب هذا الرأي بآراء بعض الفقهاء الذين استأنسوا بسجن السارق في أحوال معينة , كوجود ريبة أنه سرق , ووجود شبهة بعدم السرقة .132

الرأي الرابع : إن قانون الجرائم الإلكترونية الاردني (27) لعام 2015م وتعديلاته , قد نص في مادته رقم (6) على :» يعاقب كل من حصل قصدا دون تصريح عن طُرق الشبكة المعلوماتية أو أي نظام معلومات على بيانات او معلومات تتعلق ببطاقات الائتمان أو البيانات أو المعلومات التي تستخدم في تنفيذ المعاملات المالية أو المصرفية الإلكترونية بالحبس مدة لا تقل عن سنة ولا تزيد عن ثلاث سنوات وبغرامة مالية لا تقل عن (500)خمسمئة دينار ولا تزيد عن (2000) ألفي دينار. وبهذا القول يكون القانون قد اتفق مع الرأي الثالث الذي يرجح العقوبة التعزيرية .

الرأي المختار : إن البطاقة الائتمانية محمية بالحرز الإلكتروني المستعمل لأمثالها عادة ولا يستطيع التصرف بها إلا مالكها , فهي أموال محرزة شرعا , وقد توفر فيها علة وشروط وأركان السرقة الحدية فيجب إقامة حد السرقة فيها

تميز الفقه المالكي عن قانون الجرائم الإلكترونية الأردني الذي عد عقوبة سرقة البطاقة الائتمانية عقوبة تعزيرية يقدرها القاضي أو المحكمة صاحبة الاختصاص.

---

128 - تعريف مجمع الفقه الإسلامي والمشار إلي في , عمور , محمد طيب , السرقة الالكترونية تكييفها الشرعي ووسائل ثباتها , بحث منشور, مجلة الاحياء , جامعة حسيبة بن بو علي , الشلف ,2019م, م19 , ع22.

129 - عثمان , ضياء مصطفى , السرقة الالكترونية دراسة فقهية , مرجع سابق , ص -164 169.

130 - حقوق الإنتاج الذهني, مجلة الحاسب , والمشار إليه في عثمان , ضياء مصطفى , السرقة الالكترونية دراسة فقهية , مرجع سابق , ص -164 169.

131 - عمور , محمد الطيب , السرقة الالكترونية تكييفها الشرعي وطرق إثباتها , بحث منشور , مجلة الإحياء , مجلد 19 , عدد 22, 2010م , كلية الحقوق والعلوم السياسية , جامعة حسيبة بن بو علي , الجزائر .

132 - ميارة الفاسي , محمد بن محمد المالكي , شرح ميارة على التحفة, تحقيق : عبد اللطيف حسن عبدالرحمن , دار الكتب العلمية , بيروت , 2000م , ج2 و ص 266.

النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات , والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين

فبعد البحث والاستقصاء في موضوع السرقة الإلكترونية نستطيع أن نجمل أهم ما توصل إليه الباحث في هذا البحث من نتائج وهي:

1 -تفوق الفقه المالكي على القوانين الوضعية في مكافحة السرقة الإلكترونية , من حيث الشروط والأركان والعقوبة.

2 - إن الفقه استطاع عن طريق القياس بيان حكم السرقة الإلكترونية .

3 - عجز قانون الجرائم الإلكترونية الأُردني رقم (27) لعام 2015م , عن مواجهة جريمة السرقة الإلكترونية فلم يوضع القانون إلّا عام 2015م , وهذا يعني لا عقوبة قبل هذا التاريخ ؛ لعدم وجود نص يجرم . وهذا وجه الخلل في تشريع القوانين .

4 -اكتفاء قانون الجرائم الإلكترونية الأردني بعقوبة التعزير لجريمة السرقة الإلكترونية.

5 -القول بعدم مالية المال المعلوماتي مانع مغمور بالمعارض الراجح .

6 -تعددت تكيفيات العلماء للسرقة الإلكترونية , ويرى الباحث أن عقوبة السرقة الالكترونية هي اقامة حد السرقة عليها وهذا أقرب الأقوال إلى الصواب والله أعلم.

التوصيات

يوصي الباحث الباحثين بالتوصيات الآتية :

إجراء ابحاث فقهية تبين آثار السرقة الإلكترونية على الاقتصاد.

اجراء ابحاث ودراسات فقهية تتعلق بدور السياسة الشرعية في مكافحة الجرائم الإلكترونية .

اجراء بحوث فقهية تبين دور العقوبات التعزيرية في مكافحة الجرائم الالكترونية.

اجراء بحوث حول تأثير الجرائم الالكترونية على مقاصد الشريعة الاسلامية .

المصادر و المراجع :

- ابراهيم نصر , البرنامج التدريبي على استخدام شبكة الانترنت , أخذ من موقع http://dspace.sebhau.edu.ly/ بتاريخ 2021/4/10
- ابن ابي زيد القيرواني , عبدالرحمن النفري , (386هـ) النوادر والزيادات على ما في المدونة من الأمهات , تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو , وأخرون , دار الغرب الإسلامي , بيروت , ط1, 1999.
- ابن العربي , أبو بكر محمد بن عبدالله , أحكام القران , تحقيق : محمد عبدالقادر عطا , دار الكتب العلمية , بيروت , ط3, 2003م.
- ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزئ الكلبي (ت 741هـ), القوانين الفقهية , الدار العربية للكتاب , بيروت .
- ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي أبو الفضل (ت 777هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق : محمد فؤاد جمو ، دار المعرفة ، بيروت ج12 ، ص 89-90
- ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت 456هـ) مراتب الاجماع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص 135.
- ابن رشد , محمد بن أحمد , (المتوفى 595هـ) , بداية المجتهد ونهاية المقتصد , دار الحديث , القاهرة , بدون طبعة , 2004هـ .
- ابن زيد القيراواني , عبدالله بن عبد الرحمن النفزي (المتوفى 386), الرسالة , دار الفكر , بيروت .
- ابن عبد البر, يوسف بن عبدالله بن محمد (ت463ه), الاستذكار , تحقيق : محمد عطا محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2000م.
- ابن عرفه , محمد بن قاسم الأنصاري (894ه) شرح حدود ابن عرفه ,المكتبة العلمية , ط1, 1350ه.
- ابن فرحون , ابراهيم بن علي بن محمد (المتوفى799هـ) , تبصرة الحكام في اصول الاقضية ومناهج الحكام , مكتبة الكليات الازهرية , ط1 . 1986م .
- ابن ماجه القزوين , , محمد بن يزيد , سنن ابن ماجة , تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي , دار الفكر, بيروت , كتاب الحدود , باب الستر على المؤمن ودرء الحدود بالشبهات , حديث رقم :2545, ج2 , ص 850. قال الكناني : في مصباح الزجاجة على زوائد ابن ماجة , تحقيق : محمد المنتقى , دار العربية , بيروت , 1403ه , ج3, ص 103, هذا اسناد ضعيف .

- اسراء جبريل مرعي, المركز الديمقراطي العربي , أخذ من موقع بتاريخ 13 =2021/5/https://democraticac.de/?35426p.
- الأصبحي , مالك بن أنس , (ت179هـ) المدونة , دار الكتب العلمية , 1994م , ط1 , ج4 , ص 531 .
- اي سي كاونسل , القرصنة الاخلاقية والتدابير ,2010
- البخاري , محمد بن اسماعيل , صحيح البخاري , باب كتاب الحدود , باب قوله تعالى :(والسارق والسارقة) , ج8/ 160حديث رقم 6277 , تحقيق : محمد ناصر , دار طوق النجاة , ط1 , 1422هـ .
- البداينة , ذياب موسى , الجرائم الالكترونية , المفهوم والأسباب , ورقة علمية , مؤتمر الجرائم المستحدثة , كلية العلوم الاستراتيجية , عمان , الأردن , عقد ما بين تاريخ 2-2014/9/4م
- الجرجاني , على بن محمد , التعاريف, تحقيق : ابراهيم الأبياري . ط1 , 1405هـ , دار الكتاب العربي , بيروت .
- الجندي , خليل بن اسحاق (ت 776هـ) , التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب , تحقيق الدكتور : أحمد بن عبدالكريم نجيب , مركز نيجيبويه للمخطوطات , ط1, 2008م .
- جون ويلي وأبنائه , الدليل لشهادة القرصنة الاخلاقية الرسمية , 2007.
- حسين , فاروق سيد , الانترنت الشبكة العالمية للمعلومات , مكتبة الاسرة , القاهرة , 1998م .
- الحسيناوي , على جبار , جرائم الحاسوب والانترنت , دار اليازوري للنشر والتوزيع , عمان , ط1, 2009م , ص 33.
- الحطاب , محمد بن عبدالرحمن المغربي , مواهب الجليل لشرح مختصر خليل , دار الفكر , بيروت , ط1, 1398هـ
- الحلبي , خالد عياد , اجراءات التحري والتحقيق في جرائم الحاسوب والانترنت , دار الثقافة للنشر والتوزيع , عمان , 2011م .
- الخباز , نجوى , قراصنة قواعد البيانات بلا أقنعة , دار شعاع , 2008م , ص -20 26.
- الخرشي , محمد بن عبدالله , شرح مختصرخليل (ت1101هـ), دار الفكر للطباعة , بيروت , بدون طبعة وتاريخ .
- الدسوقي , محمد بن أحمد(ت1230هـ) , كتاب الشرح الكبير وحاشية الدسوقي , دار الفكر , بيروت , بدون تاريخ .
- الرازي , أحمد بن فارس بن زكريا , (ت395)معجم مقاييس اللغة , تحقيق : عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.
- الرجراجي , على بن سعيد ,مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة وحل مشكلاتها , ج10, ص44.
- الرضا , أحمد , موسوعة لغوية حديثة , دار مكتبة الحياة , بيروت , ط1 , 1958م , مجلد 3 .
- السنباطي , عطا , جرائم الحاسب الآلي والانترنت , بحث مقدم من الجريمة في عصر الانترنت , كلية الشريعة والقانون , جامعة الامارات العربية بالتعاون مع اكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية , في الفترة 2-4-2015م , ج4 ،ص 420.
- الشاطبي , إبراهيم بن موسى بن محمد(790ه), الموافقات تحقيق : مشهور حسن آل سلمان , دار ابن , عفان , ط1 , 1997م .ج4 , ص 426.
- الصاوي , أحمد محمد (ت 1241هـ), بلغة السالك لأقرب المسالك , المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير , دار المعارف , بيروت , د ت .
- طاهر, أنسام سمير, جريمة السرقة الالكترونية , بحث منشور, مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية , جامعة بابل للعلوم الانسانية , 2091, مجلد 27, عدد 5.
- الطبري , محمد بن يزيد بن كثير (ت 310هـ) جامع البيان في تأويل القران , تحقيق : أحمد محمد شاكر , مؤسسة الرسالة , بيروت , ط1 , 2000م .ج8 , ص 412
- عثمان , ضياء مصطفى , السرقة الالكترونية (دراسة فقهية) , رسالة ماجستير , جامعة اليرموك , الاردن , 2010م.
- عثمان , محمد رأفت, النظام القضائي في الفقه الاسلامي , دار البيان , بيروت , ط2 , 1994.
- العدوي , علي الصعيدي (ت 1198هـ), حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني ,تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي , دار الفكر , بيروت , بدون طبعة 1994م.
- العفيفي , يوسف خليل , الجرئم الالكترونية في التشريع الفلسطيني , رسالة ماجستير , الجامعة الاسلامية , غزة , غير منشورة , 2013م .
- عليش , محمد بن أحمد (ت1299ه) , منح الجليل شرح مختصر خليل , دار الفكر , بيروت , بدون طبعة , 1989م .
- عمور , محمد الطيب , السرقة الالكترونية , تكييفها الشرعي وطرق إثباتها , بحث منشور , مجلة الاحياء , جامعة حسيبة بن بو علي , الشلف , الجزائر , م 19, ع22, 2109م

- الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي ، (ت770هـ)الصباح المنير, المكتبة العلمية ، بيروت ، لات.
- القاضي عبدالوهاب , محمد عبدالوهاب (422هـ), التلقين في الفقه المالكي , تحقيق : محمد بو خبزة الحسني ، دار الكتب العلمية ، ط1، 2004
- القاضي عياض بن موسى السبتي (544هـ), التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة , تحقيق الدكتور : محمد الوثيق , دار ابن حزم , بيروت , ط1 , 2011م .
- القانون الاماراتي رقم (1) لعام 2006م ,
- القانون الامريكي رقم 1213 لسنة 1986م الخاص بمواجهة جرائم الكمبيوتر, كتاب رامي متولي , مكافحة الجرائم , ط1, دار النهضة , 2000م.
- قانون المعلومات الائتمانية الأردني رقم (15) لعام 2010م .
- القرافي , أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن (ت 684هـ) الذخيرة تحقيق : محمد حجي , دار الغرب الإسلامي , بيروت , 1994م , ط1.
- القرصنة الاخلاقية , أخذ بتاريخ , 2021/4/14, من موقع https://ar.wikipedia.org/wiki
- القرصنة الاخلاقية , أخذت بتاريخ , 2021/4/14, من موقع https://ar.wikipedia.org/wiki
- محيس , إسلام فوزي جمعة, السرقة الالكترونية في التشريع الأردني « دراسة مقارنة « رسالة ماجستير , غير منشورة , جامعة عمان العربية , 2017م.
- المناعسة , اسامه حمدان , والزعبي , محمد جلال , جرائم تقنية نظم المعلومات الالكترونية , دار الثقافة للنشر والتوزيع , ط1, 2010م .
- المنيفي , أحمد محمد عبدالرؤوف , السرقة الالكترونية وحكمها في الاسلام . دار اي- كتب , بريطانيا , ط1 , 2018.
- المواق , محمد بن يوسف (897هـ), التاج والأكليل شرح مختصر خليل , دار الكتب العلمية , بيروت , ط1, 1994م , ج8, ص414.
- موسوعة الحاسب الآلي , ص15-35.
- ميارة الفاسي , محمد بن محمد المالكي , شرح ميارة على التحفة, تحقيق : عبد اللطيف حسن عبدالرحمن , دار الكتب العلمية , بيروت , 2000م , ج2 و ص 266.
- نقابة المحامين الأردنيين , قانون البينات الأردني رقم (30) لعام 1952م .
- نقابة المحامين الاردنيين , قانون المعاملات الالكترونية الاردني رقم (85) لعام 2001م.
- نقابة المحاميين الاردنيين , القانون المدني الأردني رقم (47) لعام 1976
- نمور , محمد سعيد , شرح قانون العقوبات الاردني , دار الثقافة للنشر والتوزيع , عمان , ط1 , 2019م .
- هيرلي، «الأدوات مفتوحة المصدر لمختبري الإختراق»، المجلد 2، إلسيفر، 2007.
- وايت مان , مبادئ أمن المعلومات , 2011.
- وزارة العدل , قانون الجرائم الالكترونية الأردني رقم (27) لعام 2015 وتعديلاته .
- وزارة العدل , قانون العقوبان الأردني رقم 16 لعام 1960م وتعديلاته .
- وزارة العدل المصرية , قانون العقوبات المصري , المادة 311.
- https://www.arageek.com/ تاريخ 2021/3/13
- Walidshawish.comأخذ بتاريخ 2021/3/26 67
- www.ictlounge.com،أخذ بتاريخ 2021/3/13
- www.ictlounge.com،أخذ بتاريخ 2021/3/13

البحث الثاني

نظرية الاستخلاف في الاقتصاد الإسلامي ودورها في بلورة المشروع الحضاري للأمة

لحسين بلعسري

باحث دكتوراة –المملكة المغربية

الملخص:

تناول هذه الدراسة أحد مقومات الاقتصاد الإسلامي المرتبط بجانب العقيدة، وهو مبدأ الاستخلاف، حيث حددت هذا المفهوم في سياقه الاقتصادي وإيراد قوانينه التي يرتكز عليها، ومن ثمة تنزيل هذه القوانين على مراحل النشاط الاقتصادي(الإنتاج، التوزيع، الاستهلاك) والمشكلة الاقتصادية. وخلص البحث إلى أن هناك وفاقا بين العقيدة ونشأة الحضارة ورقيها، كما سطرت جملة من الأهداف أهمها بيان أثر الإسلام شريعة وعقيدة في بناء الحضارات، مع الاعتماد على المنهج الوصفي، والتوسل بالمنهج المقارن أيضا.

الكلمات المفتاحية: العقيدة- الاستخلاف- الاقتصاد- الحضارة

Abstract :

This study dealt with one of the pillars of the Islamic economy linked to the aspect of faith, namely, the principle of immortality, where it is based.

These laws are relegated to the stages of economic activity (production, distribution and consumption) and the economic problem

The research concluded that there was a difference between the faith and the evolution and advancement of civilization, and that there was a set of objectives. The most important of these is to demonstrate the impact of Islam on the rule of law and faith in the building of civilizations, drawing on the descriptive approach and begging.

Keywords: Al-aqīdati- Succession- Economy- Civilization

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الملك الحق المبين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين سيدنا محمد بن عبد الله النبي الأمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛

فإنه من المعلوم أن الغاية التي خلق الله الإنسان هي العبادة وأداء أمانة الاستخلاف على نحو ما يرضي المستخلف وهو الحق سبحانه وتعالى، فكان من نعم الله عليه تسخير ما في الكون لمنفعته ، بل سخر له ما هو أكبر منه خلقاً كالسماوات والأراضين، وأعظم منه جسماً كالأنعام، وغير هذا كثير ومختلف.

ولئن كان قوام الجسد الآدمي على الطيبات من المآكل والمشارب، من أجل تجسيد المطلوب منه في الحياة وبناء الحضارة وفق قيم ومبادئ، وقواعد ترفع من شأنه، وتمكنه من التقدم في الجانب المادي وتيسِّر الحياة عليه، فإن هذا التكوين الحضاري يتأسس على العقيدة الواضحة المركزة كقوام للجانب الروحي لهذا الإنسان، وهذا الوضوح والتركيز يكمن في عقيدة الإسلام على اعتبار أنها نظام متكامل للحياة البشرية بمختلف أطوارها وترسم الطريق لكلِّ جوانبها وتنسجم مع الفطرة الإنسانية، وتضمن تحقيق حاجات الفرد الروحية ورغباته المادية بشكل متوازن ودقيق، وبما يضمن كرامته وشخصيته. وعلى قواعد هذه العقيدة يقوم بناء شخصية الفرد والمجتمع والدولة الإسلامية، وتنتظم العلائق والروابط، وتتحدد الحقوق والواجبات، وتتحقق العدالة والمساواة، ويستتب الأمن والسلام، وينشأ التكافل والتضامن.

إن صبغة الشمول التي تطبع الحضارة في ظل عقيدة الإسلام عامل مهم لاستغراق حاجات الإنسان كلها، وتغطية جميع أوجه النشاط الإنساني، ويعد الاقتصاد المزدهر أحد مقومات هذا الشمول لكونه آلية لدفع الحضارة إلى طريق الصعود، في ارتباط وثيق بالتصور العقدي والإيمان بالله سبحانه، وقد قال عز من قائل: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)1.

ويعد يعتبر مبدأ الاستخلاف في المال أحدَ أهم الأصول العقدية الكبرى التي تنبني عليها النظرية الاقتصادية الإسلامية، بمعنى أن الإنسان نائبٌ ووكيلٌ عن الله فيما بين يديه من أموال وثروات، وبالتالي فإنه ركيزة وأساس في بلوة المشروع الحضاري للأمة في مقوم من مقوماته تحديدا وهو الاقتصاد.

ولما كان موضوع العقيدة ودورها في بناء الحضارة الإنسانية موضوعا ذا راهنية، لا سيما في ظل التحولات المعاصرة والتحديات التي تواجه البشرية جمعاء من مختلف مناحي الحياة، فإن الجانب الاقتصادي من هذا الموضوع يعتبر الحجر الأساس لأي تقدم حضاري للأمة وفق ما رسمه القرآن والسنة النبوية وما استنبطه العلماء العاملون فيهما من ضوابط وقواعد وأحكام اقتصادية تستنير بالعقيدة وتتسيج بمقاصد الشريعة الإسلامية، فكان من الأهمية طرح موضوع :نظرية الاستخلاف في الاقتصاد الإسلامي ودورها في بلوة المشروع الحضاري للأمة.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية هذا الموضوع في مجموعة من الأمور يمكن إجمالها في الآتي:

- ارتباطه بأقطاب المعرفة الإسلامية المتعددة: العقيدة، الاقتصاد، الفكر، الحضارة.
- يبرز جانبا من جوانب الشمول الحضاري في الإسلام
- البحث يرسم المبادئ العقدية الكبرى للاقتصاد في الإسلام التي بنيت بها الحضارة الإسلام في عصور الازدهار سواء في عصر النبوة وعصر الخلفاء الراشدين ومن بعدهم.
- تحليل بعض الظواهر الاقتصادية وفق المنظور العقدي الإسلامي، في أفق إيجاد الحلول للمشكلات التي يعيشها العالم المعاصر مسلما كان أو غير مسلم، وبالتالي ارتباطه بالفكر الإسلامي مواجهة تحديات الواقع المعاصر

أهداف الموضوع:

- إبراز الجسور والتكامل الحاصل بين العقيدة الإسلامية وعلم الاقتصاد الإسلامي
- بيان تأسيس الاقتصاد الإسلامي على مجموعة من المقومات العقدية بما يضمن أداء المسلم لأمانة الاستخلاف، ومواجهة التحديات التي تعترضه.
- بيان كون الحضارة الإسلامية تتميز بالشمول وتستنير بالعقيدة الواضحة والمركزة.

1 - سورة الأعراف : الآية 96.

مشكلة البحث:

إذا كان من المسلم به أن الاقتصاد الحقيقي المزدهر يعد من مقومات الحضارة وعمودا من أعمدتها في ضوء العقيدة الإسلامية، فإن انهيار الحضارة وانهدامها ينتج عن فساد الاقتصاد، وبعبارة أخرى فإن النهوض الاقتصادي للمجتمع الإسلامي كما رسم معالمه القرآن الكريم والسنة النبوية والصحابة الأبرار والأئمة المجتهدون الأخيار ، سبيل للرقي الحضارة، مما يحيلنا إلى التساؤل: ما دور مبادئ العقيدة في الاقتصاد الإسلامي في بلورة المشروع الحضاري للمجتمعات المسلمة؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية أهمها:

- ما المقصود بالعقيدة؟ وما المقصود بالاستخلاف؟
- ما هي أهم المبادئ العقدية المؤطرة للاقتصاد في الإسلام؟
- كيف يمكن تنزيل مبادئ العقيدة الإسلامية على مراحل النشاط الاقتصادي الإنساني؟
- إلى أي حد يمكن الحديث عن مشروع حضاري إسلامي مبني على اقتصاد حقيقي؟
- كيف يمكن أن نصف تأثير وتأثر الحضارات ذات العقائد المختلفة في مجال الاقتصاد؟
- ما تجليات تأثير الحضارة الإسلامية في الجانب الاقتصادي على مختلف الحضارات الأخرى؟

الدراسات السابقة:

تناول موضوع العقيدة وموضوع الحضارة دراسات كثيرة بعضها أعمق من بعض، غير أن ربطها بمجال محدد أو بمقوم من مقومات الحضارة لم يحض بالوتيرة نفسها من البحث، بل إن ربط العقيدة بمقوم الاقتصاد في الحضارة قليل التناول، ويمكن الحديث عن الدراسات القريبة من موضوع هذا البحث على النحو الآتي:

دراسة: سمير نوفل، دور العقيدة في الاقتصاد الإسلامي ، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، 2005م، أشارت الدراسة إلى دور العقيدة في باب الاقتصاد، وكيف تشكل هذه العقيدة فارقًا كبيرًا بين الإسلام وغيره من المذاهب الوضعية في الاقتصاد. ومن أهداف هذه الدراسة تجاوز التجاهل المصطنع بين العقيدة وأثرها على علم الاقتصاد ومجالات نشاطه، ويبين لنا المؤلف أثر العقيدة سواء من حيث التفسير العلمي لبعض جوانب النظرية الاقتصادية، أو في مجالات ممارسة النشاط الاقتصادي من حيث الانتاج والتوزيع والاستهلاك والتداول. وقد سلك الكاتب في مقاربته للموضوع منهج الوصف والتحليل والاستقراء، كما خلص إلى جلة من النتائج والتوصيات أهمها: أن المشكلة الاقتصادية لا ترجع إلى شح الطبيعة عقديا، بالنظر إلى المنظومة الثلاثية لدراسة الاقتصاد الإسلامي الممثلة في الجوانب الفنية، والأسس العقدية، والقيم الأخلاقية، بالإضافة إلى الاعتراف بأثر الجانب القدري في الظاهرة الاقتصادية بما لا ينافي أساليب القياس الرياضي والمحاسبي تحسبا للمستقبل ولا يعد ذلك رجما بالغيب. كما أثبت الدراسة أهمية تناول مصادر الموارد الاقتصادية بالأهمية الواجبة لها باعتبارها تشكل المخزون الاستراتيجي للموارد الاقتصادية القابلة للاستخدام.

دراسة: عبد الله الطريقي، الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف، الرياض، الطبعة الحادية عشرة، 2009. أشار الكتاب إلى كون الاقتصاد قوام الحياة وعمارة الأرض، لذا لا بد من تنظيمه، كما إلى أهم ما يتأسس عليه الاقتصاد الإسلامي دون غيره من ضوابط عقدية وأخلاقية، دارجا على دراسة مجموعة من المواضيع ذات الصلة كالمشكلة الاقتصادية، والسياسة الاقتصادية في العقود.

أحمد شلبي، الاقتصاد في الفكر الإسلامي، موسوعة الحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، الطبعة العاشرة، 1993م، حيث ذكر الكتاب جملة من القواعد العامة والمبادئ في الاقتصاد الإسلامي بما فيها مقوم العقيدة، كما أشار إلى جملة من القضايا الاقتصادية الحديثة ومقاربتها في ضوء العقيدة الإسلامية وأحكام شريعته. وقد خصص جانبا مهما لأثر الفكر الاقتصادي الإسلامي على الحضارات المختلفة عبر العصور.

منهج البحث:

لتحليل الإشكالية المحورية لهذا البحث، يتحتم اعتماد مجموعة من المناهج: منها الوصفي التحليلي، لا سيما عند تحديد مفاهيم المصطلحات الأساسية، وكذا تحليل المبادئ والمرتكزات التي يقوم عليها الاقتصاد الإسلامي، بالإضافة إلى وصف أثر ودور الاقتصاد الإسلامي المبني على عقيدة التوحيد في بلورة المشروع الحضاري للأمة الإسلامية وأثر ذلك على باقي المجتمعات الأخرى.

خطة البحث:

مقدمة

المطلب الأول: نظرية الاستخلاف في الاقتصاد الإسلامي وقوانينها الثلاثة

المطلب الثاني: دور العقيدة في توجيه النشاط الاقتصادي في الحضارة الإسلامية

خاتمة

المطلب الأول: نظرية الاستخلاف في الاقتصاد الإسلامي وقوانينها الثلاثة

الفقرة الأولى: تعريف نظرية الاستخلاف

أولا- تعريف الاستخلاف في اللغة

الاستخلاف من خلف، يقول ابن فارس:» الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة: أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني خلاف قدام، والثالث التغير»2. و يقال خلف بيته يخلفه، خلفا، أي جعل له خالفة، وصار خلفه : أي متخلف عنه، وخلفه بمعنى صار مكانه3، وهذا المعنى الأخير هو الأقرب لمعنى الاستخلاف من ناحية الاصطلاح.

ثانيا- تعريف نظرية الاستخلاف في الاصطلاح

ورد مصطلح الاستخلاف باشتقاقاته المتنوعة في القرآن الكريم غير ما مرة، ومن معانيه الخلافة في الأرض، بمعنى استخلاف الجنس البشري بكامله، كاستخلاف آدم وبنيه. وقد يراد به معنى أخص من هذا هو استخلاف أمة لأخرى، كما يراد به أيضا خلافة خلفاء، إذا كانت لأمة الخالفة خلفت أمة مؤمنة بعد انتهاء أجلها، بما يلزم الأمة الخالفة باقتداء طريق الأمة المخلوفة4.

وفي الاصطلاح عرف الاستخلاف بمعناه العام بأنه:» عبادة طوعية لله بالتزام هديه وشرائعه ينشأ عنها ضبط للسلوك الإنساني في علاقته مع الله وعلاقته بالكون والمخلوقات؛ بحيث تسير الحياة الإنسانية ضمن إطار الصلاح»5.

والمعنى الأخير هو الذي يعنينا في علاقة الاستخلاف بالاقتصاد الإسلامي، فالعقيدة الإسلامية الأساس الفلسفي الذي يقوم الاقتصاد الإسلامي وفي ضوئها تتحدد القيم والسلوكات المؤطرة للسلوك البشري وفق أصول محددة أساسها الوحي، وبناء على ثوابت تجد تأصيلها الشرعي من خلال نظرية الاستخلاف6.

يعتبر مبدأ الاستخلاف في المال أحدَ أهم الأصول العقدية الكبرى التي تنبني عليها النظرية الاقتصادية الإسلامية، لذا يجب عليه تنفيذ مراده، وإجراء أحكامه فيها، وعليه فالمال في ظل هذا المبدأ مالُ الله، والإنسان مستخلَف فيه، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾7. قال الإمام القرطبي في تفسير الآية:» دليل على أن أصل الملك لله سبحانه، وأن العبد ليس له فيه إلا التصرف الذي يرضي الله فيثيبه على ذلك بالجنة. فمن أنفق منها في حقوق الله وهان عليه الإنفاق منها، كما يهون عل الرجل، النفقة من مال غيره إذا أذن له فيه، كان له الثواب الجزيل والأجر العظيم. وقال الحسن : مستخلفين فيه بوراثتكم إياه عمن كان قبلكم. وهذا يدل على أنها ليست بأموالكم في الحقيقة، وما أنتم فيها إلا بمنزلة النواب والوكلاء، فاغتنموا الفرصة فيها بإقامة الحق قبل أن تزال عنكم إلى من بعدكم»8. وتنبني هذه النظرية على قوانين عقدية ثلاثة.

الفقرة الثانية: قوانين نظرية الاستخلاف في الاقتصاد الإسلامي

أولا- قانون الملك لله

ومعنى ذلك أن ملكية الإنسان للأشياء في هذه الدنيا هي ملكية اعتبارية مؤقتة، والمالك الحقيقي لجميع هذه المخلوقات والأصول والأشياء هو الله سبحانه وتعالى، وهي من شؤونه الخالقية، فهو الخالق المدبر المبدع، قال الحق سبحانه:(له ملك السماوات والأرض

2 - معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، دار الفكر، د.ط، 1979م، ج2، ص: 210

3 - تاج العروس، المرتضى الزبيدي، دار الهداية، د.ط، ج23، ص: 267.

4 - الخلافة في الأرض، أحمد فرحات، د.ط، د.ت، ص:

5 - الخلافة في الأرض، أحمد فرحات ، م س، ص: .

6 - المالية التشاركية ورهانات النمية، محمد الوردي، مطبعة قرطبة، أكادير ، المغرب، الطبعة الأولى، 2019، ص: 22.

7 - سورة الحديد : الآية 57.

8 - الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة الثانية، 1964، ج17، ص: 238

ثم إليه ترجعون)9، وذلك للدلالة على تعميم انفراد بالتصرف في السماوات والأرض الشامل لمؤاخذة المخلوقين وتسيير أمورهم، وإذا كان الملك لله سبحانه وتعالى فلا أحد يستطيع صرف أمر أراد وقوعه إلى ضد ذلك الأمر في مدة وجود السماوات والأرض10.

إن هذا القانون إذن يستند على حقيقة أن المال مال الله، فالله هو المالك الحقيقي والأصلي لما في أيدي الإنسان، وهذا الأخير لا يعدو أن يكون وكيلاً ونائبًا وخليفة عنه، وتصرف الإنسان في ظل هذا المبدأ محكوم بتوجيهات رب المال (وهو الله)، سواء في الكسب والتحصيل أو الإنفاق والصرف أو الاستثمار، وهو مسؤول عن ذلك بين يدي الله تعالى. و» يترتب على هذا التصور للمال واستخلاف الإنسان فيه، أو وكالته عليه أنه يجب التقيد بأوامر الله تعالى، في التملك حسبما يريد صاحب الملك الحقيقي. والناس على السواء لهم حق في تملك خيرات الأرض، والمال ليس غاية مقصودة لذاتها، وإنما هو وسيلة للانتفاع بالمنافع وتأمين الحاجات»11.

وما يسمى بالملكية الفردية التي يقرها الإسلام فذلك في سياق قانون الملك لله، أن المقصود هو ملكية الفرد بالنسبة للأفراد الآخرين، أو انه ملكية الظاهر أو ملكية الانتفاع، والمالك الحقيقي لكل شيء فهو الله سبحانه وتعالى، وعن هذا المعنى عبر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله:» المال مال الله، والعباد عباد الله»12.

ثانيا: قانون التسخير

احتل الإنسان المرتبة الأولى في صدر الكون، وكل المخلوقات تطوف لأجله، فهو المخلوق الخليفة في الأرض المكلف بالنظر في أحوالها والاستدلال بها على خالقها. فالكون لم يوجد إلا من أجل الإنسان، فهو قد أعد لاستقباله واستمرار وجوده. وبينهما وحدة التكوين ووحدة في الكيفية والتركيب ووحدة في النظام السببي، وهذه العلاقة بينهما قد ولدت علاقة أوثق هي علاقة «التسخير» الثابتة بنصوص القرآن13.

فالتسخير يفيد أن الله سبحانه وتعالى سخر ما في الكون من نعم وموارد، وجعلها مهيأة للإنسان بما يوائم مهمته الاستخلافية ويستجيب لقدرته على التعامل العمراني والبناء الحضاري. قال تعالى: (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة)14. وجاء في تفسير الآية عند ابن كثير:» يقول تعالى منبها خلقه على نعمه عليهم في الدنيا والآخرة، بأنه سخر لهم ما في السموات من نجوم يستضيئون بها في ليلهم ونهارهم، وما يخلق فيها من سحاب وأمطار وثلج وبرد، وجعله إياها لهم سقفا محفوظا، وما خلق لهم في الأرض من قرار وأنهار وأشجار وزروع وثمار. وأسبغ عليهم نعمه الظاهرة والباطنة من إرسال الرسل وإنزال الكتب»15.

وعلى سبيل المقارنة فالأديان القديمة كانت أكثر اهتماماً بحاجات الروح من اهتمامات الجسد، فتعاليم البوذية والهندوسية ثم المسيحية تؤكد ضرورة البقاء في عالم الداخل المنكفئ على الإنسان باعتبار الخارج المادي هو ميدان الشيطان ورغبات الجسد وفساد الأخلاق. أما اليهودية فتؤمن بأن الكون مسخّ ر للإنسان اليهودي، ولا يعتبر العمل الدنيوي منافياً للمعتقد اليهودي. أما الإسلام فقد جمع بين متطلبات الروح والجسد، وغائية العبادة والعمارة، وجاء هذا التوازن الدقيق العظيم في آيات قرآنية واضحة المعنى والدلالة، بخلاف القراءات التراثية التي جانب بعضها الصواب انحرافاً نحو الغلو الصوفي أو الغلو السلفي في تهميش الموازنات في الحياة16.

ثالثا: قانون إعمار العالم

ومن مقتضيات الاستخلاف قانون إعمار العالم، وهو المشار إليه في قوله عز وجل: (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)17 جاء في معنى الآية عند ابن عاشور- رحمه الله- :» والاستعمار: الإعمار، أي جعلكم عامرينها، فالسين والتاء للمبالغة كالتي في استبقى واستفاق. ومعنى الإعمار أنهم جعلوا الأرض عامرة بالبناء والغرس والزرع لأن ذلك يعد تعميرا للأرض حتى سمي الحرث عمارة لأن المقصود منه عمر الأرض»18.

والعمارة بالمعنى المعاصر هي التنمية، والفكر الإسلامي لم يعرف تعبير التنمية الاقتصادية، بَيْدَ أنه حوى من المصطلحات ما يحوي

---

9 - سورة الزمر: الآية 44.

10 - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، ج24، ص: 28.

11 - الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِي، دار الفكر – سوريَّة، الطبعة الرابعة، د.ت، ج7، ص: 4798.

12 - الأموال، أبو أحمد حميد ابن زنجويه، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية الطبعة الأولى، 1986، ج 2ص،668

13 - ملخص التسخير الكوني للإنسان من السؤال إلى النظرية، أحمد اليوسف، وسيم أبو الحسن، الصفوة للدراسات الحضارية، فبراير 2020، ص: 11

14 - سورة لقمان: الآية 20

15 - تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ج 6، ص: 347.

16 - ملخص التسخير الكوني للإنسان من السؤال إلى النظرية، أحمد اليوسف، وسيم أبو الحسن، م س، ص: 21

17 - سورة هود: الآية61.

18 - التحرير والتنوير، ج12، ص: 108.

مضمون مصطلح التنمية، وكان أقرب تعبيراً عن التنمية والعملية التنموية. ومن هذه المصطلحات: التمكين والإحياء، والعمارة.

فالتنمية على هذا واجب إلهي ألقاه الله على عاتق الإنسان، وكان على المسلمين الانصياع لهذا التكليف في إطار أدائهم واجب الاستخلاف الإلهي للإنسان على الأرض، ويعبر عنه أيضا بإقامة الحياة الطيبة، فهي – أي التنمية- داخلة في واجبات الاستخلاف ، ومحكومة بقواعد المنهج الإلهي الناظم للسلوك الإنساني. فالمفهوم الإسلامي للتنمية والعمارة يقوم على العامل مع الإنسان بكينونته المتكاملة جسما وعقلا وروحا، فتشبع حاجاته الجسمية وتلبى أشواقه الروحية ويفتح المجال لعقله ليبدع في فهم النصوص الشرعية وإعمار الأرض وتحقيق البناء الحضاري19.

وقد حظيت الحضارة الإسلامية بالتمكين الرباني وتقلبت في نعمه ونعيمه، وتلك الحضارة التي حظيت بالتمكين هي الحضارة نفسها التي ستحظى بالتمكين مرة أخرى، نظرا للوقود الهائل التي تحويه العقيدة الإسلامية20.

فالعقيدة إذن من ركن أساسي للمنهج الإسلامي في التنمية، وهي القاعدة الأساسية في التفكير الإسلامي، بحيث تحدد نظرة المسلم الكلية إلى الكون والإنسان والحياة، بما يضفي عليه الطابع الإيماني والقيمة الذاتية21

المطلب الثاني: دور العقيدة في توجيه النشاط الاقتصادي في الحضارة الإسلامية

إذا كان الفكر الاقتصادي الغربي قد تجرَّد من الصبغة الروحية، وغلب عليه الطابع النفعي، فإن الفكر الاقتصادي الإسلامي لا يتم بمَعْزل عن عقيدة الإسلام وشريعته، ولقد تعرضت جملة من العراقيل المتعلقة بالجانب الاقتصادي تحول دون قيام الحضارات كما ينبغي أن يكون، وعلى أساس ذلك الموارد، بالإضافة إلى السلوكات الإنتاجية والتوزيعية وكذا الاستهلاكية، وبالرجوع إلى المؤطر العقدي للنشاط الاقتصادي في الإسلام.

الفقرة الأولى: المشكلة الاقتصادية من منظور العقيدة الإسلامية

تعرف المشكلة الاقتصادية على أنها (عدم قدرة المجتمع على اشباع جميع احتياجاته البشرية من السلع والخدمات في ظل ندرة الموارد ووسائل الانتاج)22. أو عدم مقدرة المجتمع على تلبية حاجات أفراده التي تتميز بأنها غير محدودة ومتزايدة ومتجددة ومتداخلة وذلك بسبب الندرة النسبية للموارد الاقتصادية23.

ويمكن أن نختزل هذا المفهوم فى الآتى:

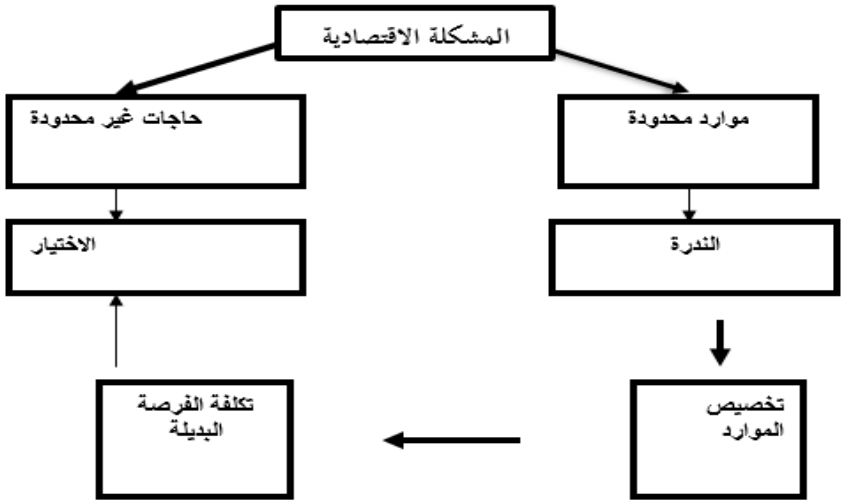

وتشكل العقيدة أهم عنصر لتوجيه تفسير هذه المشكلة الاقتصادية، لا سيما وأن فساد الاقتصاد وانحراف مبادئه مؤذن بانهيار الحضارة ككل، وهذا ما ذكر به القرآن الكريم غير ما مرة، ومن أوضح النماذج ما قص الله فسي شأن حضارة مدين التي أعماها النفع الملوث والكسب الحرام، واقتصادها الفاسد، وأعلنت لهجة الجدل وطلبة التحدي بنزول العذاب، وهي لحظة من لحظات الغرور (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ)24.

19 - مفهوم التنمية في الإسلام وأهدافها وأطرها، عبد السلام العبادي، الندوة الدولية حول التنمية من منظور إسلامي، المنعقدة في عمان- الأردن، 9-1>ص2 يوليوز 1991، ج2، ص: 664

20 - مقومات الحضارة وعوامل أفولها من منظور القرآن الكريم، عمار بدوي، بحث نيل شهادة الماستر بأصول الدين، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين،2005، ص: 203.

21 - التنمية في الإسلام، إبراهيم العسل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 1996، ص: 63.

22- مبادئ الاقتصاد الجزئي ، السريتي السيد محمد ، الدار الجامعية الطبعة الأولى 2004. . ص30.

23 - مبادئ الاقتصاد الجزئي ، سليمان يعقوب ، دار المسيرة الطبعة الأولى، 1999، ص40

24 - سورة الأعراف: الآية 87.

وبالرجوع إلى الموجهات العقدية للمشكلة الاقتصادية في الإسلام فإن ثمة فريقا من العلماء رفض قبول فرضية الندرة النسبية، لما في ذلك من مخالفة الاعتقاد الصحيح بأن الله سبحانه وتعالى قد تكفل برزق العباد في الأرض وإيجاد كلما يحتاج إليه البشر، مستندين في ذلك على جملة من الآيات كقوله تعالى (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)25.وقوله جل شأنه (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً)26.

وبالرغم من اعتبار البعض الآخر الندرة مسألة واقعية، فإن الجانب العقدي أيضا حاضر في هذا الاعتبار؛ إذ الندرة النسبية للموارد الاقتصادية في مقابل الحاجات والرغبات، وصف صحيح لا معارضة فيه مع النصوص الشرعية، فحاجات الإنسان تتسع في نطاق المباح، والندرة في الموارد تكون في الموارد المتاحة والجاهزة للانتفاع وهي غير متوفرة بالشكل الذي يغطي كل الحاجات، لكن بان الأرض والبحار قد يتطلب جهدا وكلفة للاستفادة منها، كما أنه لا يوجد ثمة تعارض بين القول بالندرة والمسألة العقدية بحيث أن الله هو الرازق لكن هذا الرزق ليس مهيأ دون كلفة أو مشقة، مع الأمر بالتوكل وبذل الجهد من أجل الاستفادة مما هو مسخر للإنسان في هذه الأرض، وهو بذلك يقلل من الفجوة الموجودة بين طرفي المشكلة الاقتصادية فيخفف وطأتها27.

أما الفكر الوضعي فإنه يتهم الطبيعة بالشح بإطلاق، باعتبار تلك المشكلة أزلية لا فكاك منها حتى ولو لم يكن هناك كوارث أو سوء توزيع الدخول، ويرد على هذا الأمر من الناحية العقدية أن الله عز وجل قدر في الأرض الأقوات على نحو يسع الإنسانية بكرم سابع وإنعام منفصل لا يبغ منتهاه إلى يوم القيامة، مع الأخذ بعين الاعتبار الوفرة القائمة في مصادر المورد الطبيعية في مجموعها، والندرة كائنة في السلع والخدمات المستفادة من تلك المصادر، وهو ما يتوقف على كفاءة الإنسان في العمل والتنظيم ودى التزامه بالقيم الأخلاقية المحققة للعدالة التوزيعية وبالتالي تحقيق أمانة الاستخلاف كما أراد المستخلف سبحانه وتعالى28.

وبناء على هذا التقرير فإن الموارد في ظل عقيدة الاقتصاد الإسلامي تستند على جملة من الأصول والمقومات على النحو الآتي29:

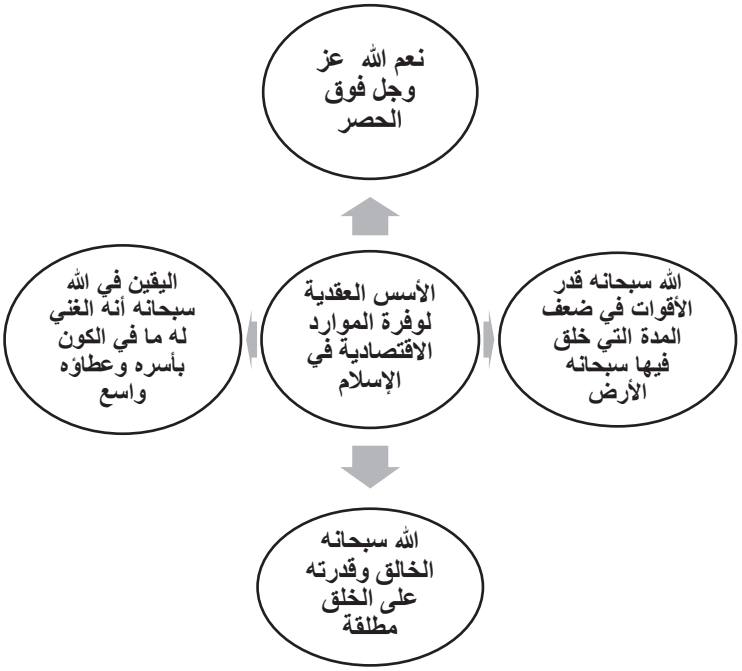

الفقرة الثانية: دور العقيدة في الإنتاج في الحضارة الإسلامية

تعد العقيدة الإسلامية أكبر موجه للإنتاج في ظل الحضارة الإسلامية، ويعتبر الاقتصاد الإسلامي قضية الإنتاج : استخدام القدرات التي أودعها الله تعالى في الإنسان لمعالجة الموارد المادية المسخرة له في الأرض من أجل إيجاد منفعة معتبرة شرعا، بهدف توفير الحاجات التي تعين المسلم على عبادة الله وعمارة الأرض30 .

25 - سورة الجاثية: الآية 13.

26 - سورة لقمان: الآية 20.

27 - مبادئ الاقتصاد الإسلامي، سعد اللحياني، 1428، ص: 28.

28 - دور العقيدة في الاقتصاد الإسلامي ، سمير نوفل، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، 2005م، ص: 209.

29 - دور العقيدة في الاقتصاد الإسلامي ، سمير نوفل، م س، ص: 186

30 - الإنتاج والتنمية، ابراهيم خريس، بحث مقدم للملتقى الدولي الأول للعلوم الاقتصادية التجارية وعلوم التسيير، المركز الجامعي، غرداية الجزائر، ص:4

وسماه ابن خلدون بالكسب والمعاش فقال:» اعلم أن المعاش هو عبارة عن ابتغاء الرزق والسعي في تحصيله وهو مغفل من العيش. كأنه لما كان العيش الذي هو الحياة لا يحصل إلا بهذه جعلت موضعا له على طريق المبالغة ثم إن تحصيل الرزق وكسبه، ...ويكون الكسب من الأعمال الإنسانية إما في مواد معينة وتسمى الصنائع من كتابة وتجارة وخياطة وحياكة وفروسية وأمثال ذلك أو في مواد غير معينة وهي جميع الامتهانات والتصرفات وإما أن يكون الكسب من البضائع»31.

وبالرجوع إلى الأمور العقدية المؤثرة في هذا الإنتاج في الإسلام نجد أن هناك من مجموعة من الصفات الإلهية التي لها كبير تأثير حيث تلازم ذكر العمل الصالح في القرآن الكريم والسنة النبوية، فمن حيث الدوافع فالله سبحانه جل وعلا رقيب شهيد على أداء العمل محيط به مجاز عنه بالعدل في الدنيا والآخرة ثوابا أو عقابا، وهو سبحانه المدبر، الخبير32 ، قال الدكتور وليد المنيسي :»الخبير أخص من العالم، فهو العالم بدقائق الأمور وخفاياها، والمدبر من التدبير وهو تصريف الشيء وتصريف أمره عز وجل فهو المدبر لأمر خلقه عز وجل يصرف شؤونهم وفق مشيئته وحكمته»33.

فالإنتاج واجب ديني وعبادة لقوله تعالى (هُو أنشأكُم من الأرض واستعمركُم فيها)34، والطلب المطلق من الله عز وجل يدل على الوجوب، وبالتالي يكون الإنتاج واجباً دينياً، لأن به عمارة الأرض التي فسرها العلماء بالبناء والزراعة والغرس واستخراج ما في باطنها، وكل ما يؤدي إلى الانتفاع بخيراتها من رزق الله عز وجل، ويصل الأمر إلى اعتبار الإنتاج فرض كفاية على مجموع الأمة وفرض عين على المتخصصين .

ولقد ربط الإسلام بين الإنتاج والإنتاجية والتي يقصد منها إتقان العمل وتحسينه بناء على جملة من المحفزات والأسس العقدية والتشريعية منها على سبيل التمثيل35:

- الاهتمام بإعداد العامل وتدريبه عقائديا وأخلاقيا وفنيا وفقا لقاعدتي الكفاءة والأمانة وتحقيق الأمن والسكينة

- تنمية الموارد الطبيعية والمحافظة عليها وترشيد استخدامها بالأساليب المفيدة والنافعة.

- المحافظة على المال وتنميته وفقا للأسس التي ترفع من كفاءة تشغيله ومنعه من الباطل كالربا والاكتناز الممنوع.

- ضبط وترشيد نفقات الإنتاج وتطهيرها من كل نواحي الإسراف والضياع والتبذير والترف لأن ذلك يقود إلى خفض التكلفة وزيادة العائد.

وهناك جملة من المحفزات على الإنتاج في الاقتصاد الإسلامي، وبذل الجهد في تثمير موارد الثروة المباحة ومضاعفة الغلة من أجل الرخاء الاجتماعي والتقدم الحضاري، ومن ذلك ترغيب الإسلام فيه والأمر بالمشي في الأرض المسخرة لنا لغرض الأكل من رزق الله، قال تعالى: (هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ, وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ)36.

كما أن المسلم يشعر أن إنتاجه عبادة لله لأنه يقربه إليه سبحانه، فبالإنتاج يعمل الإنسان ما يوري به سوءته، وما يتقوى به على العبادة والذود عن عقيدته، ولذا عد الفقهاء الإنتاج لأنواع الصناعات التي يحتاجها الناس من فروض الكفاية. علاوة على أن الإنتاج في رحاب الإسلام يتميز عن غيره إذ جعله عبادة إذا اقترن بالنية ورغبة في جزاء الله وحسن ثوابه37.

ويتجلى الدور الاستخلافي في الإنتاج على اعتبار أن الكون لله والملكية الحقة له، وبهذا يقرر إزاء هذا الأمر حقيقة الاستخلاف، ويمارس الإنسان التصرف في مخلوقات الله ، وكل جيل من أجيال البشرية يستثمر جهده في الإنتاج ويجني ثمره ولكنه لا يعمر فه إلى الأبد، الشيء الذي يجعل المستخلف الصالح يدرك أهمية الإنتاج ليس لأجله فقط ولعصره بل للأجيال اللاحقة، وقد فطن لهذا المعنى سيدنا عمر رضي الله عنه لما استشار الصحابة في تقسيم أرض العراق فقال:» وقد رأيت أن أحبس الأرضين بعلوجها وأضع عليهم فيها الخراج وفي

31 - ديوان المبتدأ والخبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1988، ج1، ص: 479.

32 - دور العقيدة في الاقتصاد الإسلامي ، سمير نوفل، م س، 254.

33 - فك القيد شرح مقدمة ابن أبي زيد، وليد بن إدريس المنيسي، دار الجامعة الإسلامية بمنيسوتا، الطبعة الأولى 1440، ص: 52.

34 - سورة هود: الآية61.

35 - الإنتاج والتنمية- رؤية اقتصادية إسلامية، إبراهيم خريس، الملتقى الدولي لمعهد العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم التسيير، الاقتصاد الإسلامي، الواقع ورهانات المستقبل، 2010، ص: 8.

36 - سورة الملك: الآية 15.

37 - الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف، عبد الله الطريقي، الرياض، الطبعة الحادية عشرة، 2009، ص : 77

رقابهم الجزية يؤدونها فتكون فيئا للمسلمين»38، وهذا في سياق ما أعطاه الشرع للحاكم للعمل بالمصالح، يقول الدكتور وليد المنيسي:» وعمر رضي الله عنه سن كثيرا من الأنظمة والترتيبات في حكمه من باب المصالح المرسلة»39.

وهناك مجموعة من الضوابط تتعلق بالعملية الإنتاجية من خلال الموجه العقدي، بناءً على ما جاء في الأحكام الإسلامية، يجب توفّر الشروط الآتية في الإنتاج للحصول على الإنتاج المتكامل والمقبول نفعاً وشرعاً40:

- التزام الحلال والبعد عن الحرام في إنتاج السلع والخدمات، فيجب إنتاج السلع التي شرع الإسلام إنتاجها والاستفادة منها، والبُعد عن إنتاج السلع المحرّمة التي تعود بالضرر على الناس

- أن يكون الإنتاج ناتج من مشروعات استثمارية مشروعة في الإسلام

- استخدام وسائل وأساليب إنتاجية مشروعة، والبُعد عن الطُّرق المحرّمة في تشغيل عناصر الإنتاج.

ومن نافلة القول أن الإنسان ينبغي أن يعلم أنه راجع إلى الله ومحاسب على ما أوتي من قوة ورخاء، وإن أساء الاستعمال واستغلال التمكين الذي مكنه الله إياه يعاقب على ذلك، فهو عبد منقاد خاضع لسلطان الله وحكمه وملكه، العلامة أبو الحسن الندوي مبينا علاقة الإنتاج بالعقيدة:» فالمسلم ينتفع بكل ما خلق الله وأودع في الكون من قوة في سبيل الله وفي نشر دينه، وإظهاره على الدين كله وإعلاء كلمته، وفيما أباح الله له رغبة في تجارة مشروعة وكسب حلال، وسفر بر، ومنافع مباحة»41.

الفقرة الثالثة: دور العقيدة في التوزيع في الحضارة الإسلامية

يؤكد الإسلام على أن الناس متساوون في حق الكفاية والعدل، ولكنهم ليسوا متساوين في العلم والمعرفة والقدرات التي تترتب على ذلك، وبمعنى آخر تكافؤ الفرص لجميع أفراد المجتمع، وحق كل فرد في حد أدنى من المعيشة يتمثل في الضروريات التي لابد من توفرها لهُ وفقاً لتطور مستويات المعيشة ونفقاتها، وكذلك حقهُ في أن يشكو الظلم وأن يحصل على العدالة التي تناسب شكواه.

وبالرغم من هذه الحقوق المختلفة التي يتساوى فيها الجميع، إلاّ أن الناس لا يتساوون في العلم والمعرفة والقدرات والمهارات والمواهب، وهم لذلك طبقات يجب التمييز بينها، لعل في هذا التمييز ما يحفز على التسابق في سبيل استغلال موارد الطبيعة وكشف أسرار الكون وفهم القواعد التي تحكم هذه الأسرار، وبذلك يكون التسابق طريق العلم والمعرفة والعمل الجاد والوصول بذلك إلى مجتمع الرفاهية الشاملة المتكاملة عندما تكون دعائمه الأخوة والتقوى والبر والتعاون والعدل.

ويعرف التوزيع في الفكر الإسلامي بأنه» التقسيم الناتج من عملية التوجيه التلقائي بواسطة الزكاة و الصدقات والإرث لجزء كاف من الدخل والثروة، التي تم تخصيصها أوليا بالشكل الأمثل عن طريق السوق الإسلامي، وذلك لإشباع الحاجات الضرورية الخاصة للأفراد والشرائح ومؤسسات المجتمع الإسلامي، وذلك لإشباع الحاجات الضرورية العامة والخاصة للأفراد الخاصة والعامة، التي تمكنها مواردها الذاتية من القيام بكل أو بعض الحاجات الضروري»42.

ومن الطبيعي أن يكون التوزيع العادل للثروة والدخل من أولويات الاقتصاد الإسلامي، ومن المبادئ التي يتمايز بها عن غيره من الأنظمة الاقتصادية، وذلك لأن الاقتصاد الإسلامي يستمد فلسفته ومبادئه وأدواته التطبيقية من مبادئ الإسلام ذاته؛ الذي يأمر بالعدل لما له من أهمية كبيرة في إقامة المجتمعات قال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَان 43" ويحذر من عدم العدل مع الناس بسبب بغضهم أو إساءتهم، بل يأمر في خطاب عام جميع الخلق بأن لا يعاملوا أحدا إلا على سبيل العدل والإنصاف، وترك الميل والظلم والاعتساف44.

38 - الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، لمكتبة الأزهرية للتراث، د.ط، د.ت، ص: 36.

39 - شرح السبل المرعية في السياسة الشرعية، وليد بن إدريس المنيسي، دار الجامعة الإسلامية بولاية مينيسوتا للنشر والتوز يع، الطبعة الأولى، 2018، ص: 51

٤٠ - ملامح الإنتاج في الاقتصاد الإسلامي، نوال عبدالعزيز، رابط المقال https://e٣arabi.com/D٨%D٩%٨٥%D٩%٨٧%D٨%٨٤%D٩%٨٣%D٨%٨٥%D٨%٨٤%D٩%٨٧%/8A

41 - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، مكتبة الإيمان، المنصورة- مصر، د.ت، د.ط، ص:190

42 - النظرية الاقتصادية الاسلامية: اتجاه تحليلي، وسف بن عبد الله الزامل، بوعلام بن جيلالي، دار عالم الكتب، الرياض،1996، ص11

43 - سورة النحل: الآية 90.

44 - عناصر النشاط الاقتصادي في الاقتصاد الإسلامي، عبد الفتاح صلاح، موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي، رابط المقال https://iefpedia.com/arab/?p=38137

ويتم التوزيع في الاقتصاد الإسلامي عبر مراحل ثلاث:

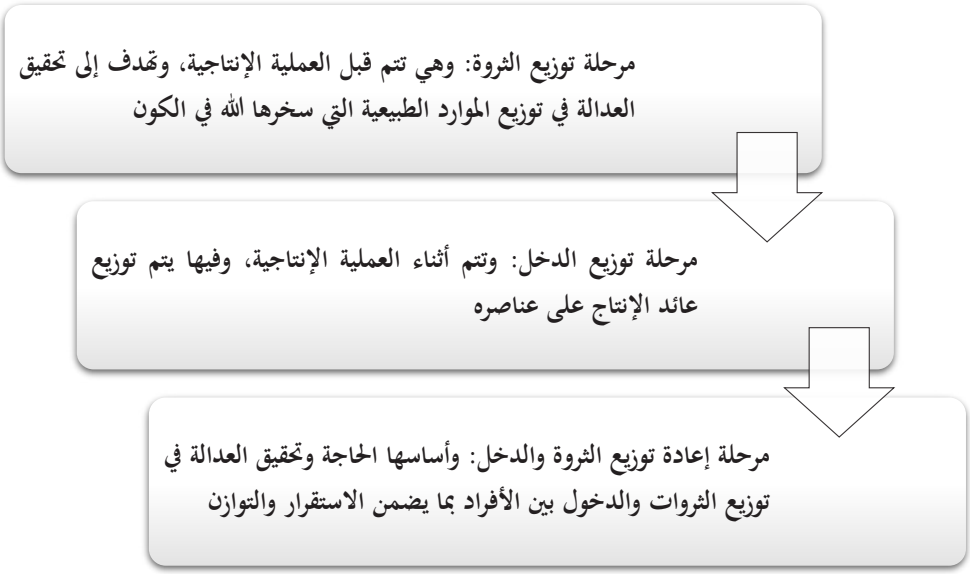

وهنا يمكن أن نطرح سؤالا: ما صلة الوصل بين العقيدة وتوزيع الثروة في الاقتصاد الإسلامي؟

إذا كانت الاقتصاديات الوضعية رأسمالية كانت أو اشتراكية تجعل التوزيع على أساس أشكال الإنتاج السائدة، فهو الذي يحدد أساس التوزيع وكيفيته.فإن الإسلام يرفض تلك التبعية أو الحتمية فنراه يقرر منذ البدء، أنه أيا كانت أشكال الإنتاج السائدة في المجتمع، فإنه يتعين أولا ضمان الحاجات الأساسية لكل فرد بوصفه إنسانا، مما عبر عنه فقهاء الشريعة القدامى باصطلاح «حد الكفاية» أي المستوى اللائق للمعيشة تمييزا له عن «حد الكفاف» أي المستوى الأدنى للمعيشة. حتى إذا توافر لكل مسلم «حد الكفاية» الذي هو في الشرع الإسلامي التزام على الدولة وحق الله الذي يعلوا فوق كل الحقوق، فإنه لا مانع أن تتفاوت الثروات والدخول لكل بحسب عمله وجهده، وفي حدود ما هو مقرر أو معترف به شرعا، وفي الظروف الاستثنائية التي تشح فيها موارد المجتمع، بحيث لا يتوافر فيها حد الكفاية لكل مواطن45.

وبالرجوع إلى الآثار الحضارية لهذه المبادئ فإن لتطبيق فريضة الزكاة أثره العظيم في سد ضرورات ذوي الضرورات، وحاجات ذوي الحاجات. وكان للصدقات والمبرات غير الواجبة أثرها العظيم أيضا في توثيق الصلات بين المسلمين، ورفع مستوى معيشة متوسطي الحال الذين لا يدخلون ضمن الأصناف الثمانية الذين تصرف إليهم الزكاة46.

وإلى جانب الزكاة والإنفاق الواجب فإن الإسلام بعقيدته وشريعته وسلوكه يخاطب ضمير الإنسان وصفة الكرم فيه، مرغبا إياه في الأجر والثواب تشجيعا له على فعل الخير تجاه الآخرين عن رضى وقناعة، فيقتنع حينئذ بأن المال كله لله والله سبحانه وتعالى هو الرازق الذي يخلف الخير بأفضل منه، والأنظمة الوضعية كلها خالية من هذا الوازع الديني47

الفقرة الرابعة: دور العقيدة الإسلامية في الاستهلاك

يعد الإيمان بالله سبحانه وتعالى واليقين بأن كل ما أمر به سبحانه هو لخير الناس دنيا وآخرة، والتشريع حق لله وحده، والطعام الطيب لا يستقيم من وجهة النظر الإسلامية إلا في إطار المشروعية، فعن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:»أيها الناس! إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا. وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين. فقال : (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم)48.

وقد وضع الإسلام كثيرا من الضوابط المتعلقة بالاستهلاك منها49:

أن الاستهلاك يكون لإشباع منفعة معينة، معتبرة من الناحية الشرعية.

45 - الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول، محمد شوقى الفنجرى، وزارة الأوقاف، د.ط، د.ت، ص: 19

46 - الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي دار القلم-دمشق الطبعة: الأولى، 1998، ص:127

47 - المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة الأولى، 2006م، ص: 65.

48 - رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، رقم الحديث 1015، ج2، ص703.

49 - ضوابط الاستهلاك في الاقتصاد الإسلامي، بشر موفق، موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي، https://iefpedia.com/arab/?p=44

مبدأ وظيفية الاستهلاك: ويعني ذلك أن الاستهلاك له وظيفة طبيعية أقرها الإسلام واحترمها بل وجعلها أساساً من أسس الاستهلاك في المجتمع المسلم، وهي حفظ الكليات الخمس.

مبدأ وحدة دالة الاستهلاك، ومن خلاله ينظر الإسلام إلى المجتمع المسلم على أنه طبقة واحدة، وليس طبقيات متعددة، وله دالة استهلاك اجتماعية موحدة ومنع التمايز وتكريس الموارد بما يخالف ذلك وبما يخالف ضروريات المجتمع، وذلك بما يؤمن لكل فرد حد الكفاية.

إدخال البُعد الأُخروي والإيثاري في المنفعة، حيث إن الاقتصاد الوضعي لا يتعامل إلا مع المحسوسات المادية، بينما يُضيف الإسلام البُعْدَ الأخروي إلى المنفعة والاستهلاك، فترى الأجر العظيم للصدقة والإحسان والقرض الحسن والنفقة على الأقارب والهدايا والصلة وغيرها من ألوان البر والإيثار.

فالإنفاق على الطيبات باعتدال هو من هدي الشرع، أما تملك المال وإمساكه وكنزه والتكاثر في جمعه ويحرمه على نفسه وأهله هذا انحراف عن هدى الله وسنن المؤمنين، وتنكر لحق الاستخلاف الذي قرره الله سبحانه للعباد، والإنفاق باعتدال أمر به الله سبحانه لأنه إذا تعودت الأمة على الادخار وأصبح هذا في عامة الأفراد50.

وإذا كان الإسلام أمر بالإنفاق على النفس والأهل وفي سبيل الله، وحرم التضييق والتقتير فإن الشق الثاني من هذا المنهج هو تحريم الإسراف والتبذير، لأنه كما أن المسلم ليس حرا في كسبه الحرام فإنه ليس حرا أيضا أن ينفق في الحرام، فيبعثر الأموال فيما يشتهيه، فهذا خروج على حدود الاستخلاف في المال وتفريط في حق الوكالة عن مالك المال وخالقه51.قال تعالى :(يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)52 وتفسير الآية كما قال ابن عاشور:» أي: ولا تسرفوا في الأكل بكثرة أكل اللحوم والدسم لأن ذلك يعود بأضرار على البدن وتنشأ منه أمراض معضلة.وقد قيل إن هذه الآية جمعت أصول حفظ الصحة من جانب الغذاء فالنهي عن السرف نهي إرشاد لا نهي تحريم»53.

وقد جسد هذا المعنى ما روي عن عوف عن الحسن , قال: دخل عمر على ابنه , وعنده لحم عريض , فقال له: «ما هذا؟» قال: قرمنا إلى اللحم فاشترينا منه بدرهم. قال: «وكلما اشتهيت اللحم اشتريته؟ كفى بالمرء سرفا أن يأكل كلما اشتهى)54.

خاتمة:

سعت هذه الدراسة إلى مقاربة موضوع أثر نظرية الاستخلاف في الاقتصاد الإسلامي في بلورة المشروع الحضاري للأمة الإسلامية، وبعد تأصيلنا لمفهوم نظرية الاستخلاف وقوانينها الثلاثة التي تنبني عليها، قانون التسخير، والإعمار، وقانون الملك، عرجنا على دراسة الأنشطة الاقتصادية الأساسية وأثر المعتقد فيها، وما مدى استجابتها لمقصد الاستخلاف الإلهي للإنسان في هذه البسيطة.

ويمكن الإشارة في هذا المقام إلى جملة من النتائج والتوصيات نجملها في الآتي:

- إن العقيدة الصحيحة الواضحة هي وقود هائل في الإنسان المسلم، تعطي ثمارها في شتى الميادين والمجالات، ومنها الاقتصاد.
- تعتبر نظرية الاستخلاف في الاقتصاد الإسلامي أهم مقوم ومرتكز لهذا الاقتصاد، وبالتالي فآثارها الإيجابية على النشاط الاقتصادي والسلوك الإنساني عامة لمسلم متعددة ومتنوعة.
- سيج الإسلام عقيدة وشريعة الأنشطة الاقتصادية تراعي مهمة الإنسان الاستخلاف وتهدف إلى تحقيق العدالة بين الناس جميعا مسلمهم وكافرهم.
- كان للحضارة الإسلامية أثر بارز في نهوض الحضارات الأخرى.

ويمكن أن نوصي في هذا المقام بمجموعة من التوصيات:

- نشر مبادئ العقيدة الصحيحة في صفوف المؤثرين اقتصاديا في المجتمعات المسلمة، وتجاوز الخلافات الكلامية في باب العقيدة التي لا نفع من ورائها سوى إسالة المداد، بالرغم من وجود مواضيع لها تعلق بالعقيدة ومرتبطة في الآن نفسه بواقع الحياة وهي من أولى الأولويات التي تستحق الدراسة.
- الحفاظ على الثوابت والإفادة من تجارب الحضارات الأخرى.
- بحث الموجهات العقدية في الثروة الفقهية المعاصرة، المعايير الشرعية للأيوفي، وقرارات مجمع الفقه الإسلامي، وفتاوى الهيئات الشرعية في المؤسسات المالية الإسلامية وغيرها.
- إعطاء موضوع العقيدة وأثره في المعاملات المالية خاصة أهمية بالدراسة والتحليل، وأثناء بحثي في محاور هذه الدراسة وجدت شحا في هذا الموضوع، على الرغم من أهميته البارزة.

50 - دور القيم الأخلاقية في الاقتصاد الإسلامي، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الأولى، 1995، ص: 200.

51 - دور القيم الأخلاقية في الاقتصاد الإسلامي، يوسف القرضاوي، مس، ص: 217

52 - سورة الأعراف: الآية 31.

53 - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، د.ط، 1984، ج 8، ص: 95.

54 - إصلاح المال، ابن أبي الدنيا، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ص: 104.

لائحة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- صحيح مسلم
- - دور العقيدة في الاقتصاد الإسلامي ، سمير نوفل، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، 2005م
- الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول، محمد شوقى الفنجرى، وزارة الأوقاف، د.ط، د.ت،
- الأموال، أبو أحمد حميد ابن زنجويه، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية الطبعة الأولى، 1986
- الإنتاج والتنمية- رؤية اقتصادية إسلامية، إبراهيم خريس، الملتقى الدولي لمعهد العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم التسيير، الاقتصاد الإسلامي، الواقع ورهانات المستقبل، 2010
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، د.ط، 1984م.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، د.ت.
- التنمية في الإسلام، إبراهيم العسل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 1996م.
- الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة الثانية، 1964.
- الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي دار القلم- دمشق الطبعة: الأولى، 1998
- الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ط، د.ت.
- ديوان المبتدأ والخبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1988م.
- شرح السبل المرعية في السياسة الشرعية، وليد بن إدريس المنيسي، دار الجامعة الإسلامية بولاية مينيسوتا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2018م.
- عبد الله الطريقي، الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف، الرياض، الطبعة الحادية عشرة، 2009م.
- عناصر النشاط الاقتصادي في الاقتصاد الإسلامي، عبد الفتاح صلاح، موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي، رابط المقال .https://iefpedia com/arab/?p=38137
- الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِي، دار الفكر – سوريَّة، الطبعة الرابعة، د.ت.
- فك القيد شرح مقدمة ابن أبي زيد، وليد بن إدريس المنيسي، دار الجامعة الإسلامية بمنيسوتا، الطبعة الأولى 1440
- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، مكتبة الإيمان، المنصورة- مصر، د.ت، د.ط
- المالية التشاركية ورهانات النمية، محمد الوردي، مطبعة قرطبة، أكادير ، المغرب، الطبعة الأولى، 2019،
- مبادئ الاقتصاد الجزئي ، سليمان يعقوب ، دار المسيرة الطبعة الأولى، 1999م.
- مبادئ الاقتصاد الجزئي ، السريتي السيد محمد ، الدار الجامعية الطبعة الأولى2004م.
- المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة الأولى، 2006م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، دار الفكر، د.ط، 1979م.
- مفهوم التنمية في الإسلام وأهدافها وأطرها، عبد السلام العبادي، الندوة الدولية حول التنمية من منظور إسلامي، المنعقدة في عمان- الأردن، 9-12 يوليوز 1991،
- مقومات الحضارة وعوامل أفولها من منظور القرآن الكريم، عمار بدوي،بحث نيل شهادة الماستر بأصول الدين، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين،2005
- ملامح الإنتاج في الاقتصاد الإسلامي، نوال عبدالعزيز، رابط المقال https://e3arabi.com/D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%8A%85%D9%84%D8%A7%D9
- ملخص التسخير الكوني للإنسان من السؤال إلى النظرية، أحمد اليوسف، وسيم أبو الحسن، الصفوة للدراسات الحضارية، فبراير 2020م.
- النظرية الاقتصادية الاسلامية: اتجاه تحليلي، وسف بن عبد الله الزامل، بوعلام بن جيلالي، دار عالم الكتب، الرياض،1996 .

البحث الثالث

«العقيدة الإسلامية ودورها في بناء المؤسسات»

د. علي بن سعيد آل حمود الأسمري

أستاذ مساعد بكلية العقيدة والمذاهب الفكرية

بالفرع الرئيس للجامعة الإسلامية بمنيسوتا

ملخص

يتكون من ثلاثة أبواب وخاتمة

الباب الأول يتناول التعاريف، وبناء المؤسسات وأهمية المبادئ في النجاح

وتناول الباب الثاني: دور العقيدة في بناء المؤسسات وسيادة المبادئ في الإسلام ودور المركزية للرموز في قوتها وضعفها.

الباب الثالث: وتناول المؤسسات العلمية الكبرى في تاريخ كالمذاهب الفقهية الأربعة والقضاء والمحاكم الشرعية، كنماذج للنجاح الباهر الذي عاش قرونا طويلة من تاريخ الأمة مع غياب مقومات كثيرة، والأمراض التي اعترتها والعلاج

وخاتمة تبرز أهم النتائج وتوصي بإعتبارها وتكثيف التوعية بها، وودور العقيدة ومبادئ الإسلام السمحة في العدالة والصدق والإتقان، في نجاح المؤسسات بأنواعها

وبناء المؤسسات النافعة، وأهمية معالجة الامراض التي تحول العمل المؤسسي من سلطة المبادئ إلى المركزية، والاستفادة من المؤسسات الإسلامية الناجحة التي خلدت عدة قرون، والسعي في إستثمارها لا هدمها.

وأن التجمعات المنظمة سواء كانت مدرسة أو جمعية أو جامعة، وسواء كانت تعليمية، أو دعوية، أو خيرية، أو غيرها إن لم تنضبط بعقيدة أهل السنة والجماعة، وتبنى بناء هيكليا على المبادئ وضغطها لا على الرموز ومركزيتهم وقوة حضورهم وضغطهم، وإلا لم تؤت أكلها المنشود من الاستخلاف في الأرض وعمارتها بنشر الخير والصلاح والعلم والتمكين له.

وكانت من مثبطات النهضة، وشغلت بالتحزبات والتعصبات والتصفيات بين أفرادها ومخالفيه

Abstract

The first Chapter deals with definitions, institutionbuilding and the importance of principles in success and addressed.

The second chapter deals with the role of faith in building institutions and the supremacy of principles in Islam and the role of centralization of symbols in their strength and weakness.

The third Chapter deals with the major scientific institutions in history, such as the four schools of jurisprudence, the judiciary, and the Sharia courts, as examples of the brilliant success that lived for many centuries of the nation's history with the absence of many ingredients, and the diseases that it suffered and treatment.

The conclusion contains the most important findings and recommends that they be taken into account and that awareness-raising be intensified about them, and the role of belief and the principles of Islam in justice, honesty and mastery, in the success of institutions and institutions.

building beneficial institutions, and the importance of addressing diseases that shift institutional action from the authority of principles to centralization, taking advantage of successful Islamic institutions that have been immortal for centuries, and seeking to invest them rather than demolish

them. Organized gatherings, whether they are a school, an association or a university, whether they are educational,

مقدمة

الْحَمْدُ لِلَّـهِ، نَحْمَـدُهُ وَنَسْـتَعِينُهُ وَنَسْـتَغْفِرُهُ، وَنَعُـوذُ بِاللَّـهِ مِـنْ شُرُورِ أَنْفُسِـنَا وَمِـنْ سَـيِّئَاتِ أَعْمَالِنَـا، مَـنْ يَهْـدِهِ اللَّـهُ فَـلا مُضِـلَّ لَـهُ، وَمَـنْ يُضْلِـلْ فَـلا هَـادِيَ لَـهُ، وَأَشْـهَدُ أَنْ لا إِلَـهَ إِلا اللَّـهُ وَحْـدَهُ لا شَرِيـكَ لَـهُ، وَأَنَّ مُحَمَّـدًا عَبْـدُهُ وَرَسُـولُهُ.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}

{يَـا أَيُّهَـا النَّـاسُ اتَّقُـوا رَبَّكُـمْ الَّـذِي خَلَقَكُـمْ مِـنْ نَفْـسٍ وَاحِـدَةٍ وَخَلَـقَ مِنْهَـا زَوْجَهَـا وَبَـثَّ مِنْهُـمَا رِجَـالاً كَثِيراً وَنِسَـاءً، وَاتَّقُـوا اللَّـهَ الَّـذِي تَسَـاءَلُونَ بِـهِ وَالأَرْحَـامَ، إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلَيْكُـمْ رَقِيبـاً}

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}

أما بعـد، فإن أصـدق الحديـث كتـاب اللـه، وأحسـن الهـدي هـدي محمـد - صـلى اللـه عليـه وسـلم - وشر الأمـور محدثاتهـا، وكل محدثـة بدعـة، وكل بدعـة ضلالـة، وكل ضلالـة في النـار.

بمناسبة المؤتمر الثاني للجامعة الإسلامية بـ منـــــيسوتا.

بعنوان: الفكر الإسلامي في مواجهة تحديات الواقع المعاصر

أتقدم بالمشاركة في المحور الأول: العقيدة الإسلامية ودورها الحيوي، أتناول أحد موضوعاته وهو:» العقيدة الإسلامية ودورها في بناء المؤسسات«

وهـو موضـوع واسـع وحسـاس، ويمكـن تناولـه مـع عـدة أوجـه وزوايـا مترامية الأطـراف متباعـدة المآخـذ والنتائـج، وسـأطرقه مـن زاويـة العمـل الإسـلامي المؤسـسي، في أمثلـة وصـور محـددة، تكشـف أهميـة التصـور العقـدي السـليم في نجـاح العمـل المؤسـسي.

وهـو في نظـري يحتـاج إلى تأمـل وتفكـير عميـق وضرب للأمثلـة والشـواهد أكـثر مـما يحتـاج إلى مراجـع ومصـادر، ويبقـى محتاجـا إلى مزيـد بسـط وحـوار.

ودوري ان أثـير هـذا النقـاش والحـوار البنـاء بـين أهـل الاختصـاص والفضـل في هـذا المؤتمـر وغـيره لإثـراء الموضـوع، وإكسـابه تسـاؤلات ومقترحـات

تزيده سدادا وقوة وعمقاً بعون الله وتوفيقه، قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: 110].

ولن يصلح الله آخر هذه الامة إلا بما صلح به أولها

وسأفكك هذا العنوان: فأقول

الفصل الأول : التعاريف

المبحث الأول : بناء المؤسسات

المبحث الثاني : دور العقيدة الإسلامية

الفصل الثاني : المؤسسات الإسلامية بين النجاح والفشل

المبحث الأول : مقومات النجاح

المبحث الثاني : أهمية المبادئ في النجاح:

المبحث الثالث : ميزة مدرسة المبادئ في الإسلام.

الفصل الأول : التعاريف

المبحث الأول : بناء المؤسسات

بناء المؤسسات:

المؤسسة: كيان للعمل الجماعي المنظم المجتمع على فكرة، يقوم كل فرد منهم فيها بدور تكاملي لتحقيق أهداف المؤسسة.

وقد يكون الاجتماع على فكرة أو أفكار حق وعدل صحيحة، وقد تكون على فكرة أو أفكار باطلة ظالمة قبيحة، وقد تكون خليط متعدد النسبية أو لغو ولهو ونحوها حسب تباين العقول، والقلوب، وبينهما طرائق قددا

أركان المؤسسة: شخصان فأكثر، ومشروع عمل بقيادة أوإدارة محددة، وفق فكرة، ودعم مادي /معنوي)

فالأسرة الصغيرة، والمزارع مع محراثه، والراعي مع غنمه، والفارس مع فرسه، والطالب مع شيخه، نماذج لمؤسسات مثمرة بدائية، قبل عصر التطور والتعقيد الإداري والتقني.

هيكل المؤسسة: الإنسان اجتماعي بطبعه، والجماعات والحشود فطرت على أن تسود أعقلها وأقواها، وهياكل العمل الجماعي تتشكل تلقائيا وفق معطيات الواقع وتطور الحضارة البشرية.

والمؤسسات في تطورها منه ماهو إرث حضاري مشترك للبشرية، ومنها ما هو إسلامي خاص، ومنها ما يوافق كليا أو جزئيًا مبادئ الإسلام ومنها ما يضاده.

وتشكيلات هذه المؤسسات متطورة مع تطور الحضارة وتعقيداتها، فقد تكون، قيادية رمزية، وقد تكون إدارية عنقودية، وقد تكون قيادية هرمية، وقد تخلط بين التشكيلات وتتعقد مع تعقد الحضارة وتتشابك المبادي بالرموز مع الزمن، حتى تنهار بعض المؤسسات الكبرى في قمة توسعها وشموليتها، كالشيوعية، التضخم الاقتصادي وغير ذلك، ....

وقد تسعفها مقومات البقاء، لضعف خصومها ومن يهدد وجودها

(الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5)

المبحث الثاني : دور العقيدة الإسلامية

قال تعالى : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (107) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (108) أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (109) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (110) إِنَّ اللَّهَ

اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (111) [التوبة: 107]).

العقيدة السليمة ميزان نافع للبناء الصحيح للمؤسسات النافعة للأرض، وهي نوع من تحقيق الاستخلاف بالحق والعدل والحكمة، ومنع الظلم والفساد في الأرض.

فمؤسسة الأسرة هي أول مؤسسة على وجه الأرض، والله خلق الخلق من زوجين يحصل بينهما التكامل والبناء المثمر،

والمؤتمرات والمؤامرات على أول مؤسسة في التاريخ لم تقف، فمؤسسات الشيطان كثر تعمل ضمن خيله ورجله و وعده بالإغواء وتزيينه للباطل، وتفريقه بين الزوجين، وسعيه بالفساد، العقدي والعملي، وكيده ومكره، ومؤسساته تمكر {وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا } [نوح: 22] فينفق عليها المليارات والجهود والجيوش وتبنى لها المدن والناطحات وأسلحة الدمار واستشراف المستقبل وأدوية التعقيم والإجهاض إلى غيرها من الكيد الذي يذهب باطلا، لسنة الله في المدافعة، ويصبح الباغي ضعيفا هزيلا أمام العقيدة الصحيحة التي تبني مؤسسات الخير والإصلاح، وتهدم صروح الباطل، بقوة وثبات واستعلاء للأيمان.

تقول العقيدة الصحيحة عن مكرهم {وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (54)} [آل عمران: 54، 55]، {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (30)} [الأنفال: 30]

وتقول العقيدة عن الأموال والقصور والمشاريع والميزانيات الضخمة {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (36)} [الأنفال: 36])

فثمار العقيدة السليمة، واضحة ناصعة، تتحرك بحسن ظن وثبات وعزة ويقين بموعود الله بنصر أوليائه لأن مؤسساتهم تبنى للخير والبر والإحسان لإرضاء الحكم العدل الرحيم الرحمن، ومؤسسات الشيطان، (هي جولة استفزاز بالباطل وطغيان يتلاشى ومصارع المبطلين تتكرر، {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (76)} [النساء: 76]

الفصل الثاني : المؤسسات الإسلامية بين النجاح والفشل

المبحث الأول: قوة المبادئ، وإتقان البناء.

النجاح يقوم على:

- قوة المبادئ وصحتها.
- جودة البناء وسلامته وواقعيته

فالإسلام أمر بالإتقان والإخلاص، وجعل في النفس واعظًا ومراقبًا يخشى الزلل والتقصير ويخاف يوم الحساب، فيسعى للإتقان والجودة النوعية في أعماله ويهيئ نفسه ليوم المحاسبة الأكبر، فيراجع أعماله.

ريادة المبادئ لا بد فيها من قيادة بحكمة وحزم (فصل الخطاب)

{يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (26) } [ص: 26]

{إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (7)} [الكهف: 7، 8]، {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (2)} [الملك: 2]

قال الفضيل بْنُ عِيَاضٍ: أَحْسَنُ عَمَلًا أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ. وَقَالَ: الْعَمَلُ لَا يُقْبَلُ حتى يكون خالصًا صوابًا فالخالص إذا كان لله وَالصَّوَابُ إِذَا كَانَ عَلَى السُّنَّةِ.1

وعند أبي يعلى والبيهقي عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ »2

1- تفسير البغوي - إحياء التراث (5/ 124)

2- الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (11/ 478) (يع) 4386 , (طس) 897 , (هب) 5312 , صَحِيح الْجَامِع: 1880 , الصَّحِيحَة: 1113

فالمؤمن لا يكون كاذبا ولا خائنا والشجاع لا يكون بخيلاً ولا فاحشاً، بل

يجود بالنفس إن ظن البخيل بها..... والجود بالنفس أعلى غاية الجود.

المبحث الثاني : أهمية المبادئ في النجاح:

ـ المؤسسة في ظل العقيدة الإسلامية، حصن متين يحمل الخير والبر والتقوى والأخلاق الفاضلة، والحق والعدل والمساواة والتكافل والاحترام، والحرية المنضبطة، والعمل الجاد المتقن، وروح التطور والنماء والتصحيح والشمولية والتوسع الناجح، ولها مقومات وسمات للنجاح:

ويجمع هذا عدة مقومات:

1ـ هيكل إداري منضبط 2ـ وظائف واضحة منصوصة 3ـ برنامج محاسبة ومراجعة دقيق يقوم على المبادئ

ولها عدة سمات:

1ـ تتكامل وتتوافق مع غيرها 2ـ تجمع ولا تفرق 3ـ تبني ولا تهدم 4ـ تنصر ولا تخذل

5ـ تحترم ولا تقدس 6ـ تضبط ولا تستعبد 7ـ تتقبل المنافس ولا تتحزب 8ـ تفرح بالنقد وتوظفه، وتعتبره من المكاسب الإدارية التي لها قنواتها الخاصة.

المبحث الثالث : ميزة مدرسة المبادئ في الإسلام

أولًا: أنها تلك المدرسة التي رباها رسولنا الكريم، خير معلم وأفضل مربي وأصدق مبلغ عن ربه، وكيف رباهم المصطفى صلى الله عليه وسلم، كقادة للأمة في أرجاء الأرض التي فتحت...

الإسلام أتى بالاجتماع وحرسه بالإجماع وأوصى بالجماعة وحذر من الفرقة، وهذا أصل راسخ. كما أتى بالتكافل والتظافر ومكارم الأخلاق وأتى بالمسؤولية (شمولية المسؤولية لكل فرد مسلم)

- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ»3

التحالف في الإسلام له ضوابط، والتآخي مر بمراحل ثنائية وقبلية ثم استقر في العالمية الإخاء الإسلامي والرباط وأسقط التوارث إلا بالأرحام والولاء، ونسخ الولاء للإسلام كل حلف سابق يخالف مبادئ الإسلام وشرائعه، فسوى بين الناس عربهم وعجمهم وأبيضهم وأسودهم،

فالمؤسسات تبنى وتتطور وتزول لمناصرة الفكرة والمبدأ، فمؤسسة القبيلة بقيت حاضرة في الفتح الإسلامي في العهد النبوي والراشدي والأموي، وقوة هذه التجمعات والمؤسسات هي بقوة المبادئ الخالدة التي تتشبث بها.

ثانيا: يميز هذه المؤسسات أن ولائها للإسلام، فبه تقوم وعلى نصره تتحالف، ولأمره ونهيه تخضع وتتحاكم.

ثالثا: ما أحدث الناس بدعة إلا رفع مكانها سنة:

وما أفسد الناس مؤسسة خير إلا عوقبوا بمؤسسة شر تشقيهم وتسرقهم، ومن سنن الله الشرعية أن تجاوز السنة يظهر البدعة والفتنة، والله سبحانه يغار على كتابه ودينه، فلا يظهر الناس محدثة إلا سلبوا بقدرها علمًا أو فهمًا أو بركة، قد تظهر لهم وقد تخفى استدراجا.{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (63)} [النور: 63]

وعند أحمد بسنده عَنْ غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ الثُّمَالِيِّ قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ فَقَالَ: يَا أَبَا أَسْمَاءَ إِنَّا قَدْ أَجْمَعْنَا النَّاسَ عَلَى أَمْرَيْنِ، قَالَ: وَمَا هُمَا؟ قَالَ: رَفْعُ الْأَيْدِي عَلَى الْمَنَابِرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْقَصَصُ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُمَا أَمْثَلُ بِدْعَتِكُمْ عِنْدِي وَلَسْتُ مُجِيبَكَ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُمَا. قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا أَحْدَثَ قَوْمٌ بِدْعَةً إِلَّا رُفِعَ مِثْلُهَا مِنَ السُّنَّةِ فَتَمَسُّكٌ بِسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ إِحْدَاثِ بِدْعَةٍ) اهـ4

والأمة محفوظة من الفتنة بينها حين تكون سيوفها في الجهاد في سبيله، فإذا تخلت ووهنت قامت سيوف الفتنة، بمؤسساتها وقادتها ومنظريها.

3- مسند أحمد مخرجا (8/ 83) 4495، خ (5200)، م (20 - (1829)) د (2928)

4- مسند أحمد ط 2 الرسالة (28/ 172) 16970 – حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وهو ابن أبي مريم الغساني، وحديث بقية عنه مما تفرد به. واستشهد بالقصة البخاري في التاريخ على صحبة غضيف.

وعند أحمد وأبي داود - عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ سَيْفَيْنِ سَيْفًا مِنْهَا وَسَيْفًا مِنْ عَدُوِّهَا) اهـ5

فلما هدم نظام الرق حل مكان الرق في عصرنا استعباد الأحرار وظلم العمال وانتشار الطبقية واستخدام الاحرار كالرقيق، وحل مكان البيوع النافعة والقرض الحسن بنوك العينة والربا وعقود الغرر والضمانات الفاسدة، وحل مكان مذاهب التفقه ومراتب السلوك حزبيات مقيتة وتصوف خرافي، وحل محل أسانيد الحديث والسنة أسانيد إلى خرق التصوف وطرق التخريف.وتتابع الشواهد يطول، والنقص في الأمة ظاهر والله المستعان.

الباب الثاني : دور العقيدة في بناء المؤسسات

الفصل الأول : سيادة المبادئ في الإسلام

الجماعة بين المبدأ والرمز:

قد يكون المبدأ صالحا وقد يكون ضارا، في مقياس الشرع والعرف والعقل على تفاوت، ونسبية طويلة التجاذبات والمآخذ فيكون الزلل بسبب أحدهما أو كلاهما، إلا إن مبادئ الإسلام كلها خير وصلاح وبر وبركة، فهي شاملة لسلامة العقيدة ومكارم الأخلاق، ولن يؤتى المسلمون من قبل دينهم الصالح لكل زمان ومكان، إلا ان الرموز لهم تأثيرهم الذي يغير مسار المؤسسة الحاضنة للمباديء على اختلافها، وهذا ما يحتاج لبسط.

وقد يتحول الرمز بعد موته إلى مثال لمبادئ صالحة أو طالحة وقد يتجاوز الأتباع المبادئ حتى يصنعوا له صورا وتمثالاً وضريحاً لتقديسه، وربما زاد الامر إلى التمسح به أو كان صنما يسجد له.

وهنا يأتي دور العقيدة في بناء المؤسسات النافعة المثمرة، المنضبطة المتوازنة:

فالعقيدة السليمة تبني الموازنة الصحيحة في قدسية المبادئ الشرعية والأخلاق الفاضلة واستعلائها على الرموز والقادة والإداريين، في أي عمل جماعي، وتشكل حراسة للعمل الجماعي من الانحراف الشرعي أو الأخلاقي أو القصور عن الإتقان والنجاح الإداري، وتضبط دور الأشخاص المنتمين لهذه المؤسسة وصلاحياتهم

المبحث الأول: العمل الجماعي في الإسلام:

(إن العمل الجماعي المنظم واجب شرعي ومطلب عقلي، وواقعي، سواء للمسلمين أم لغيرهم، فهذه سنة من سنن الله في خلقه، فالإنجازات المطلوبة من الجماعة لا يقوم بها فرد وأفراد متفرقون.)6،

يد الله مع الجماعة، ولا تجتمع الأمة على ضلالة، والإجماع حارس الشريعة، والجماعة حق ومن شذ شذ في النار، ومنها أخذ أهل السنة والجماعة مسمى الجماعة.

والجماعة لا تعمل إلا بمؤسسات لها رأس وتراتيب، والكلام عن أهمية الجماعة والاجتماع وخطر الفرقة والخروج عن الإجماع والجماعة، ملئت به كتب العقائد السلفية لأهل السنة والجماعة، والنصوص الشرعية تؤخذ بفهم وعمل الصحابة والسلف، حفظا للجماعة من الفرقة بالاجتهادات الحرورية الاعتزالية الكثيرة الشعب والتسلل في الامة . وعند أحمد في مسنده وغيره من حديث عَرْفَجَةَ الْأَشْجَعِيِّ، ...أو ابْنِ شُرَيْحٍ الْأَسْلَمِيِّ : ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «تَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ جَمِيعٌ، فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ، كَائِنًا مَنْ كَانَ» وفي لفظ ....عَنْ عَرْفَجَةَ بْنِ شُرَيْحٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَالَ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، أَوْ يُرِيدُ يُفَرِّقُ أَمْرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَائِنًا مَنْ كَانَ فَاقْتُلُوهُ، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ يَرْكُضُ»7 وفي قوله تعالى {وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَأُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ (105) يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فِي قَوْلِ جُمْهُورِ الْمُفَسِّرِينَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُمُ الْمُبْتَدِعَةُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ. وَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ: هُمُ الْحَرُورِيَّةُ8

---

5 - مسند أحمد ط 2 الرسالة (39/ 417) 23989 - ود (4301) بسند جيد من حديث إسماعيل بن عياش عن سليمان بن سليم الحمصي، وهو أجود حديثه.

6- معالم الانطلاقة الكبرى عند أهل السنة والجماعة (192/ 2)، (وهنا سؤال ما الفرق بين الانتساب لجامعة شرعية، أو جماعة دعوية، أو مشروع خيري، أو جنسية تحت شعار وطني حدده... هل يغير حقائق الأمور، وخضوع المسلم للمبادئ وعقد ولائه لا على الشعار والجنسية والانتماء بل على الإسلام والولاء لأهله والبراء من اعدائه.

7 -الحديث عند احمد (18295) ومسلم (م) 59 - (1852) وأبي داود والنسائي..

٨- تفسير القرطبي (٤/ ١٦٦) [سورة آل عمران (٣): آية ١٠٥]

المبحث الثاني : سيادة المبادئ في الإسلام:

الإسلام بعقيدته الصالحة لكل زمان ومكان وعرق وبيئة، أنطلق بمبادئ عامة تحمل مكارم الاخلاق ومقومات النجاح والعدل والكرامة والمساواة والحرية...الخ.

والرموز قيمتها تقوم وتنتهي بقيامهم بالمبادئ، فالوفاة والعجز والتغير الذي يطرأ على الرمز لا يؤثر على المؤسسة في النظام الإسلامي والتراتيب الإدارية النبوية، ويروى أن عمر بن الخطاب اختبر في قوته وسلطانه قوة المبادئ في حياته، فقال: كما في المصنف-ابن أبي شيبة عن حذيفة قال: دخلت على عمر وهو قاعد على جذع في داره وهو يحدث نفسه فدنوت منه فقلت: ما الذي أهمك يا أمير المؤمنين، فقال: هكذا بيده وأشار بها، قال: قلت: الذي يهمك والله لو رأينا منك أمرا ننكره لقومناك، قال: الله الذي لا إله إلا هو، لو رأيتم مني أمرا تنكرونه لقومتموه؟ فقلت: الله الذي لا إله إلا هو، لو رأينا منك أمرانكره لقومناك، قال: ففرح بذلك فرحًا شديدًا، وقال: الحمد لله الذي جعل فيكم أصحاب محمد من الذي إذا رأى مني أمرا ينكره قومني)9

وهذه القصة تمثل دلالة واضحة على عظمة قيام الرمز بالمباديْ وأقوى منها وأصرح سيرة الراشدين في تحقيق ذلك، فعمر كمثال يطيب المجلس بذكر شيء من قصص عدله وقيامه بخدمة المبادئ في أعظم مؤسسة إسلامية، فيحمل على ظهره الدقيق للفقراء، ويقوم هو وزوجه، على الأعرابية التي ضربها المخاض، ويتردد لخدمة عجوز عمياء حتى كانت تقول وهي لا تعرف من هو (والله لأنت خير من عمر)، ويقول: لو أن شاة عثرت في العراق لخشيت أن يسأل عنها عمر...

المبحث الثالث: وقفات مع المبادئ:

أولاً: الإخلاص والعدالة والعلم والصبر والبذل والتضحية والثبات والحرية، والشجاعة، وغيرها من المبادئ التي تتفرق في الأمم ولكنه يحتكرها المسلم الموحد، وتقل في البدعي وتقوى في السني.

ثانياً: وقفات مع مبدأ العزة: العزة تجمع مبادئ كثر من شجاعة وصدق ووضوح، وعلم، وكرم وغيرها، والعز في كنف العزيز ومن استعز بالعبيد أذله الله، فالعزة بغير الله ذل، والله أعلى وأعز وأجل. فالعزة بالله وبالإسلام يمثلها المغيرة بن شعبة وربعي بن عامر في الرسل الذين أرسلهم سعد إلى قائد الفرس رستم لما طلبهم ليسألهم ما الذي أتى بكم،

فقال ربعي وهو عربي رث الثياب، له: «إن الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة»...)10

ثالثا: ومن مبادئ الإسلام الخالدة الثبات بصبر وصدق وإخبات:كما روي أن بلال قال (خلطت مرارة العذاب بحلاوة الإيمان، فاستعذبت العذاب) ,و روى الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ،

رابعاً: نجاح المؤسسات العلمية الكبرى في تاريخ الأمة:

كالمذاهب الفقهية الأربعة والقضاء والمحاكم الشرعية، نماذج للنجاح الباهر الذي عاش قرونا طويلة من تاريخ الأمة مع غياب أسباب مادية هامة، ومقومات كثيرة حولها، لقوة المبادئ في داخلها،

الفصل الثاني : سيادة الرمز على حساب المبادئ

المبحث الأول : مؤسسات الضرار

والمؤسسات الحضارية إذا غاب عنها نور الوحي أوغلت في تأليه الرموز، وتجاوز الحق والعدل باتجاه الظلم والطبقية، وكثرت فيها عوامل الهدم والفناء، والتحولات الفكرية، والتصدعات الفئوية والصراعات الحزبية وشغل بردود الأفعال، فكريا وبالتصارع ميدانيا...لذا تتخطفها رموز وقيادات تسلبها حقوقها وحرايتها وكرامتها، وتسخرها لأهوائها، ففي قوله تعالى: {يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (66) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (67) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (68) يَاأَيُّهَا

9- المصنف-ابن أبي شيبة (9/ 308) (47) يحيى بن عيسى عن الاعمش عن إبراهيم عن همام عن حذيفة

10- صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر (صلى الله عليه وسلم) (ص: 49) ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والرسل 3/ 520.، وفي السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية (1/ 34) روى الطبري في خبر مفاوضة المغيرة بن شعبة لرستم، وما رد به على عروض رستم المادية مقابل تخلي المسلمين عن القتال حيث أجابه المغيرة بقوله: «أتيناكم بأمر ربنا نجاهد في سبيله، وننفذ لأمره، وننجز موعوده، وندعوكم إلى الإسلام وحكمه، فإن أجبتمونا تركناكم ورجعنا وخلفنا فيكم كتاب الله، وإن أبيتم لم يحل لنا إلا أن نعاطيكم القتال أو تفتدوا نفوسكم بالجزية فإن فعلتم وإلا فإن الله قد أورثنا أرضكم وأبناءكم وأموالكم. فاقبلوا نصيحتنا، فوالله لإسلامكم أحب إلينا من غنائمكم. الطبري: تاريخ 3/ 520، 528.

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (69)} [الأحزاب: 66 - 69] ، ومؤسسات الضرار قد تكون تحمل اسمًا شرعيًا ودينيًا، إلا أن مبدأ العدل، به قامت السماوات والأرض، ولذا ثبت واقعا وروي أثراً (أن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة) ومصداق هذا وأصرح منه، قول الله تعالى في كتابه: {فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ} [إبراهيم: 13] .

المبحث الثاني : أبرز الامراض التي يحذر منها:

1ـ تضخم الهياكل الإدارية، مصانعة للرموز وتحزبها

2ـ طغيان المصلحة الشخصية للرموز على المبادئ

3ـ اختلاط الثوابت والمتغيرات عمليا، والتوسع في الاحتجاج بالمقاصد المزعومة، و بالمصالح المتوهمة والمصادمة للنص والإجماع ، وهي مصالح ملغاة بل مفسدة وأهواء

4ـ عدم تقبل النقد للمؤسسة أو بعض أعمالها

5ـ أو يريد تصحيحا من داخلها أو خارجها.

المبحث الثالث: تداخل المبادئ مع الرموز:

ولعل أبرز انحرافات المؤسسات الجماعية في التاريخ كانت بسبب تداخل المبادئ مع الرموز، وطغيان الرمز على المبدأ وجعل المبدأ هو ما يقرره الرمز، ({قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (29)} [غافر، تغول الرمز على المؤسسة، يرسخ طاغوت المصلحة الرمزية على قدسية المبادئ، وشعارها جاهلي يقول: وهل أنا إلا من غزية إن غوت -غويت وإن ترشد غزية أرشد

الانحراف بشعارات إسلامية:

أولاً : مرض المركزية الرمزية وهو مرض عندما يصبح الرمز مبدأ يزاحم المبادئ، فتصنع له قصص العبقرية والكرامات وأحيانا تصنع له الصور والتماثيل ، ويوم عيد ومع الزمن عبدت هذه الصور والقبور لهؤلاء الرموز، وهو أول شرك الجاهلية الأولى، وعبادة الصور والقبور، من أشهر صور غياب المبادئ

التي يشهد لها الوحي والعقل والفطر السليمة، ومن صور الرمزية والولع بها، الولع بشخصية رمز غائب أو حاضر مخلص يأتي بالحلول السحرية للواقع المرير ، ولما ثارت في زمن سفيان الثوري دعاوى المهدية سأله حَفْصُ بنُ غِيَاثٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَكْثَرُوا فِي المَهْدِيِّ، فَمَا تَقُوْلُ فِيْهِ؟ قَالَ: إِنْ مَرَّ عَلَى بَابِكَ، فَلاَ تَكُنْ فِيْهِ فِي شَيْءٍ، حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيْهِ»11، والافتراق وظهور البأس في الأمة، أمر واقع اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم، ودعى فيه للأمة في دعواته الثلاث فلم يجب في الثالثة، ولِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وسوف تعلمون، واللهُ المستعان وحده.

ثانياً : إشكالية الألقاب المتضخمة: وهي إمتداد لمرض مركزية الرمز وضعف المبادئ، ففخامة الألقاب من علامات الانحراف عن المبادئ، فتضخم الألقاب سببه تغول الرمزية وابتلاعها للمبادئ.

فلم تعرف مؤسسات السلف، لقب علاء الدين ولا نصير الدين ولا شرف الدين ولا إمام الأئمة ولا قاضي القضاة، ولا الدكتور ولا البروفسور، ولو قلت لكم الشيخ العلامة الإمام المجدد معاذ بن جبل أو نحوه لعد هذا سخرية، فهذه الألقاب وتضخمها أتى للبيئة الإسلامية من تراث العجم، الذين يقدسون رموزهم ويركعون لهم، والالقاب كتب عنها ما بين مستنكر وراصد مؤرخ عدها ومنها كتاب (تغريب الألقاب العلمية) للشيخ بكر أبو زيد.12

ثالثاً : بعض البيئات كانت حاضنة للتسلط الرمزي على المبادئ لأسباب تاريخية'

لذا تعشق الألقاب الفخمة وتقديس الرموز والسلالات، وخاصة الفرس ومن تأثر بهم، وعقيدة المخلص المنتظر موجودة في أغلب الديانات الشرقية، قبل النصرانية، وفي التاريخ الإسلامي، نماذج كثيرة لتحول مؤسسات وقفية وعلمية وإعلامية وسياسة إلى إقطاع للرمز أو أبناء الرمز وأصدقاء الرمز، وحظاياه.

11- سير أعلام النبلاء - مؤسسة الرسالة - موافق ضمنا (13/ 292)

12- في مناقشة الشيخ مقبل الوادعي للماجستير في الجامعة الإسلامية كان هناك طرح عرضي عن إشكالية الألقاب، كان ينبغي بحثه وعدم تجاهله، وذكر الشيخ بكر أبو زيد في مقدمة كتابه (تغريب الألقاب العلمية) نقول كثيرة عن عدد من العلماء، في إنكار هذا التضخم، وكان الشيخ د. تقي الدين الهلالي الذي قضى جزء كبير من شبابه في الهند وألمانيا يطلب من محدثه ان يخاطبه بالدكتور، في وقت لم تعتد المشيخة هذا اللقب.

الباب الثالث: المؤسسات العلمية الكبرى في تاريخ الأمة والأمراض والعلاج

المذاهب الفقهية الأربعة والقضاء والمحاكم الشرعية، نماذج للنجاح الباهر الذي عاش قرونًا طويلة من تاريخ الأمة مع غياب مقومات كثيرة حولها، لقوة المبادئ في داخلها، مع تسلط أهل الأهواء والروافض والمنتفعين في عدة قرون، على الدولة والاوقاف، ونظام المذاهب الفقهية الأربعة وهو مثال لمؤسسات نجحت في قيادة المبادئ للرموز، عدة قرون، فما الذي حصل لها

ولما اعتلت المذاهب بالأمراض مع الزمن من داخلها، كان ذلك لغياب الحسبة الصحيحة وتسلط أنصاف الجهال والمتعالمين، فظهرت العصبيات المذهبية واشتد أوارها، ثم عولج في القرن الماضي زكام تعصب المذاهب الفقهية بتراثها ومدوناتها الضخمة- بجذام التفلت اللامذهبي، وغزت مدارس العلم حركة الإصلاح الاجتهادي بريادة دامغانية زيدية واجتهاد اعتزالي النشأة كسر باب الإجتهاد ولم يفتحه.

الفصل الأول : المدارس الفقهية الشيعية بين الرمزية والتصحيح:

المبحث الأول: أثر الفساد العقدي: فالتشيع ومؤسسته الفقهية قائمة على مبادئ كهنوتية، فمبدأ تقديس سلالة،

مبدأ فارسي الأصل، والفكر الشيعي خليط من المزدكية والزرادشتية والنصرانية.

المبحث الثاني : مذهب أهل البيت عند الزيدية، وحركات التحرر الإصلاحي:

أولا: تقديس العلويين من البطنين، وتفضيلهم على من سواهم، حتى جعلوا عصاتهم أفضل من صالحي غيرهم، ومصادر التلقي عندهم كتب غير موثوقة وروايات موضوعة وأحلام ومنامات.

وحصلت مراجعات عقلية، وطارت منها شرارة الدامغانية إلى فكر المدارس الإصلاحية السنية كما سيأتي.

ثانياً: نظرية السادة، وغير السادة:

من المؤسسات التي ظهرت في الأمة متعلقة بالرمز :مؤسسة السادة عند العلويين، والتي تقسم الامة إلى سادة وعبيد لهم، وما مر على الأمة قرن إلا خرج في رأسه مهدياً أو سفيانياً أو قحطانياً يملأ الأرض فتنة وحربا، زيادة على ما ملئت من جور وتعطيل لحدود الله، باسم الحق الإلهي والنص..

الفصل الثاني : المذاهب الفقهية السنية وحركة الإصلاح.

المبحث الأول: حركة اللامذهبية في الهند:

من خلال علمين من أعلام :الرجل الأول: الشيخ عبد الحق بن فضل الله (1206هـ 1276-هـ)

ثورته ضد المذهبية تسفيهه للشوافع والأحناف ومحنته بمكة وهربه، ذهابه للشوكاني في صنعاء...صلته بالحركة الإصلاحية في الهند...قال صاحب (نزهة الخواطر) 13: (الشيخ عبد الحق البنارسي: الشيخ العالم المحدث المعمر عبد الحق بن فضل الله العثماني النيوتيني ثم البنارسي .... سافر إلى مكة المباركة فحج وصدر عنه بمكة بعض ما لا يليق بشأن الأئمة المجتهدين فحبسه الولاة ثم أطلقوه فرجع إلى الهند وأقام بها زماناً ثم سافر إلى الحجاز في ركب السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد البريلوي فلما وصل إلى المدينة المنورة بعد الحج تكلم في بعض المسائل الخلافية على عادته وتفوه في حق المجتهدين ورمى بالضلال أصحاب المذاهب الأخر من الأحناف والشافعية ....خرج من المدينة مختفياً وذهب إلى ....جده ورحل إلى صنعاء اليمن ولقى بها القاضي محمد بن علي الشوكاني والقاضي عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن البهكلي والشيخ عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير اليماني والشيخ محمد عابد بن أحمد علي السندي وكلهم أجازوه إجازة عامة سنة ثمان وثلاثين ثم لحق بالقفل المذكور بمدينة مخا ورجع إلى الهند وسافر إلى الحجاز سبع مرات، وكان السفر السابع سفره من الدنيا إلى الآخرة. توفي محرماً بمنى في ثاني ذي الحجة عام ست وسبعين ومائتين وألف يوم الخميس ودفن على باب مسجد الخيف ليلة الجمعة.) اهـ14

انتقلت كتب الشوكاني للهند وبذل لها الأمير صديق حسن خان الأموال، وأصبح إسناد الشوكاني وكتبه حاضرا عند اهل الحديث بقوة

الرجل الثاني: صديق حسن خان وله دور في نشر الفكر الشوكاني في الهند، ويعتبر صديق هو ناصر مذهب واختيارات وترجيحات الشوكاني، وله عنده منزلة وإطراء وشغف ليس لأحد قبله، ويسميه شيخنا مع انه لم يأخذ عنه مباشرة ولم يلقه، وإنما أخذ عن تلاميذه وتلاميذ

13- (نزهة الخواطر) لـ عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (المتوفى: 1341هـ)، والد أبي الحسن الندوي، وكتابه تراجم أتمها ابنه من بعده، ترجم فيه لعلماء الهند وأهميته في بحثنا أنه رصد الصلة باليمن وبالشوكاني في وقت مبكر والمؤلف تتلمذ على عدد من تلاميذ هذه المدرسة فمن شيوخه (حسين بن محسن الأنصاري من تلاميذ تلاميذ الشوكاني، فهو يروي عن أحمد ابن الشوكاني ومحمد بن ناصر الحازمي وعاكش وغيرهم من المقربين من الشوكاني والمعظمين له.

14- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (7/ 1000)

تلاميذه وهو الاكثر، ولكنه أكثر منهم شغفا بكتبه، وإذا عرف بأحد ممن روى عنه أو تعرض لمسالة، كان محور حديثه وإطراءه وترجيحه، وهو الذي نشر كتب ومسائل الشوكاني وساهم في طباعتها ونشرها، وكان يراسل بها العلماء في البلاد العربية.وقوة تأثيره برز لأنه سلطان متوج فهو زوج الملكة ووزير مفوض، يملك المال والأسباب التي يستعملها في بث علمه وكتبه، وآراءه.

وصديق تابع الشوكاني في كل شيء إلا في الانتساب للزيدية، فتابعه في التأصيل والتفريع والشذوذات العلمية، التي تنبني على فساد التأصيل، فيصرح بعدم حجية الإجماع، ويجيز نكاح أكثر من أربع، ويشن الغارات على المقلدة للمذاهب الأربعة، ويتعرض للصحابة المخالفين لعلي في الجمل وصفين بقبيح القول ويحصر عدالة الصحابة في الرواية لا في الديانة كالشوكاني، وينفي عدالتهم، ويبالغ في مخالفة الأربعة والأحناف خاصة. والعلامة المعلمي كما سبق لحظ نشأتهم وهو قريب منهم في الهند، وكتب لوالده بملاحظاته عليهم.

المبحث الثاني: نماذج للخلل المؤسسي في العصور المتأخرة:

أولاً: خلل في التعامل مع مؤسسات الفقه والدعوة.

المؤسسات القائمة في القرون المتأخرة، ابتليت بخلل في الفهم العقدي الصحيح والشامل، وغبش في التصورات

فباسم العقيدة والإصلاح حُرِم الانتفاع من المذاهب السنية الأربعة حتى عدها بعض الإصلاحيين نظير اتباع الأموات وعبادة القبور، كما في الدر النضيد للشوكاني، ثم تسلسل الشوكانيون حتى عدوا كل تمذهب بدعة وكل تجمع تحزب وكل عمل دعوي من جمعيات ومؤسسات بدعة وحزبية، وبنوا أحزاباً تنذر بخطر مؤسسات الدعوة الإسلامية بألوانها وعجرها وبجرها وتنصر الرؤى الثقافية العلمانية والمحاربة للتدين في حربها ضد الحراك المؤسسي الإسلامي، بل صرح منهم منظر بتفضيل الاشتراكي على الإسلامي.

وهذا من تغول اللامذهبية والغلو في حرب المقلدة إلى تحريم كل عمل جماعي نافع. ويقابل نبذ التقليد والتمذهب تغول عقلاني في الإجتهاد، وتأثر بعقول المعتزلة لا سيما مجتهدي الزيدية، بل والتوسع الذي ظهر مع المعتزلة الجدد، والتسلط على تراث الأمة باسم المقاصد وتجديد الخطاب الديني وغيره من الاهواء...

ثانياً : خلل في فقه الأقليات والمقاصد الشرعية

فبسم الإجتهاد ونبذ التقليد ظهر ألوان من الإنحرافات كالإسلام الجارودي الفرنسي لها: فمن ذلك هدم عقيدة الولاء والبراء، واستحلال الربا ونزع الحجاب والعبث بالثوابت باسم دار غير إسلامية، وفقه المصلحة والأقليات وأحكام الدور وغيرها من تسمية الخمر بغير اسمها..

(...يقول الإمام الشافعي (رحمه الله): «الإسلام ملزم للمسلم حيثما كان بوجوب تطبيق أحكامه وأداء فرائضه من عبادات وواجبات وهي لا تسقط إذا كان في بلاد الكفار أو غيرها من الديار، ما دام حيًا عاقلاً مختارًا» (15). وقد كتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى مجوس هجر «إما أن تذروا الربا أو تأذنوا بحرب من الله ورسوله» (16) وفي هذا الوعيد ما يدل على أنه لا يجوز لأهل الذمة وأهل العهد التعامل بالربا ونحوه من المحرمات في جميع الشرائع فلا وجه لما يتعلل به بعض المهزومين في عقيدتهم وأخلاقهم من أن السماح في بعض المحرمات إنما هو لوجود فئة من أهل الذمة وأهل العهد من غير المسلمين، كما تفعل ذلك بعض المؤسسات الاقتصادية العاملة في بعض البلاد الإسلامية حيث تتعامل بالربا بصورة ظاهرة وخفية، وتعلن الحرب على الله ورسوله والمؤمنين وهي بذلك تخرج على شريعة الله وتخالف أمره، ومن حارب الله فقد هزم قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ الله ورسوله.....)اهـ17

خلل في العلاقة مع غير المسلمين:

لكم دينكم ولي دين، ثم أصبحوا ينادون للعبادات المشتركة والدين الأبرهي الجديد، وبنوا له كنيسة القليس، ونسبوها زورا للخليل ابراهيم إمام الموحدين، يقول الشيخ بكر أبو زيد في (الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان) (..... ففي: « اليابان « على قمة جبل: « كيتو « أقيمت هذه الصلاة المشتركة، وكان - واحسرتاه - من الحضور ممثل لبعض المؤسسات الإسلامية المرموقة.

وما يتبع ذلك، من أساليب بارعة للاستدراج، ولفت الأنظار إليها والالتفاف حولها، كالتلويح بالسلام العالمي، ونشدان الطمأنينة والسعادة للإنسانية، والإخاء، والحرية، والمساواة، والبر، والإحسان. وهذه نظيرة وسائل الترغيب الثلاثة التي تنتحلها الماسونية: « الحرية، والإخاء،

15- المصدر السابق، ص515.

16- انظر الخراج لأبي يوسف ص189

17- الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية (2/ 766) وينقل عن (الحرب والسلم في شريعة الإسلام د/ مجيد خدوري ص199.- انظر أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام د/ عبد الكريم زيدان ص110.)

والمساواة « أو: « السلام، والرحمة، والإنسانية « وذلك بالدعوة إلى « الروحية الحديثة « القائمة على تحضير الأرواح، روح المسلم، وروح اليهودي، وروح النصراني، وروح البوذي، وغيرهم. الإبراهيمي « ثم توالت الأحداث كما أسلفت في صدر هذه المقدمة. ولا يعزب عن البال، وجود مبادرات نشطة جدا من اليهود والنصارى، في الدعوة إلى: « الحوار بين أهل الأديان ...»اهـ18

الفصل الثالث: المؤسسات الإسلامية وتساؤلات النهضة.

المبحث الأول: لمحة تاريخية في العصر الحديث:

بعد الحرب العالمية الثانية، ساد في العالم حراك حضاري وفكري واسع، تناسخت فيه الحضارات السابقة ونضجت فيه محصلات التوافق الفكري في عصر النهضة على البناء الحضاري والتقني متوافقا مع ظهور الآلات الحديثة، وتفشي القلم ووفرة الورق والصحف، وسرعة التواصل بين الأمم وسهولة الاقتباس والتطور السريع في العلوم المادية والصناعية والطبية، والنظم الإدارية، بأدوات متجددة، ومؤسسات منبثقة، ومن ملامحها طغيان المادة، وحرب الأديان، وموجات من الإلحاد والسفور والتعري {يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا} [الأعراف: 27] والسعي لهدم مؤسسة الأسرة، حتى أتى في عصرنا (مؤامرات الإسكان وسيداو.. الخ) فانتشرت في القرن الماضي الجامعات والمجلات، والصحف والجمعيات والأحزاب والرابطات والفرق الكشفية والعلمية والرياضية، والأدبية والخيرية والفنية، إلى غيرها من المصطلحات التي وصلت للعالم الإسلامي كما وصلت لغيره، كسمة من سمات حركة الفكر والتاريخ التي لا تقف، ولا يحتكرها لون أو عرق، وفق سنن الله الكونية. وسعى رشيد رضا وأصحابه لقيام الجماعة الإسلامية، والرابطة الإسلامية بدلا من النزعات القومية التي غزت الفكر العالمي حينها وأثر في الأتراك ثم العرب.

ودافع رشيد رضا عن دخول بعض شيوخه كالجمال الأفغاني في المحافل الماسونية، وجوابه في السؤال السابق، ظاهر عن موقف تاريخي، من الفكر الوافد مع جهل كبير من المثقفين بخطر الماسونية وغيرها من الجمعيات السرية، واستبان لرشيد رضا الكثير وكتب عنه بصدق ووضوح ولم يقف على النقد، بل تجاوزه إلى العمل، والدعوة للجامعة الإسلامية في الحجاز، وجمع الامة عليها. وتنادى تلاميذ رشيد رضا ممن استبان لهم الكثير لبناء مؤسساتهم الإسلامية، كمحب الدين الخطيب ومحمد حامد الفقي وحسن البناء وكل منهم كان له دور ووجهة واختيار، يطول مناقشتها، وقد كتب عنه في غير هذا الموطن الكثير.

المبحث الثاني: تساؤلات العمل الإسلامي المعاصر:

يخوض نقاشا بين الثوابت والمتغيرات، وحكم الانتماء، وحول المرجعيات وطرق التغيير، والثبات والشمول، وترتيب الأولويات والمصالح، والمفاهيم التي ينبغي أن تصحح، وسؤال النهضة وأين الخلل، وإلى متى نربي، وسنن النصر والهزيمة وحقيقة الانتصار، ومتى نخرج من التيه، وظاهرة الإرجاء والتصنيف والاعتزال، وغيرها،

ويبقى منهج أهل السنة والجماعة، يبنى على المبادئ ويربي تربية القادة لا تربية العبيد، ولن يصلح آخر هذه الامة إلا بما صلح به أولها، فلابد من تصحيح العقيدة وفق عقيدة أهل السنة والجماعة في القرون الفاضلة، وعدم الخروج على الإجماع والجماعة فالسنة سفينة نوح، ولزوم ما كان عليه الصحابة لزوم للفرقة الناجية والطائفة المنصورة، وبها لا غير تحصل الانطلاقة الكبرى للنجاح والتمكين.

والجهود الجماعية للجماعات الدعوية في عصرنا تعتريها علل كثيرة، فإذا تحررت من التحزب وتقديس الرموز، وكانت وسيلة لا غاية، وكانت جزء من الإسلام وليست تحتكر الصواب والإسلام، وبنت على المبادئ فإنها ستؤتي أكلها وينتفع بجهودها المسلمون، وإلا كانت وبالاً على الأمة وشق لصفها وتشتيتا لجماعتها، يقول الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق رحمه الله في كتابه (الصراط.. أصول منهج أهل السنة والجماعة في الاعتقاد والعمل): ....

تكوين العمل الدعوي المنظم: وهي الجماعات الدعوية، وجماعة الدعوة وسيلة عظيمة للدعوة إلى الله فهي من باب التعاون على البر والتقوى، ولا شك أن الدعوة إلى الله ونشر دينه، وإعلاء كلمته سبحانه وتعالى من أعظم البر والتقوى فإذا قامت هذه الجماعة الدعوية على الكتاب والسنة، والنصح لكل مسلم، وأن تقول الحق لا تخاف في الله لومة لائم، ونظمت صفوفها، ووحدت كلمتها، وجعلت جهادها نصراً للدين، وإعلاءً لكلمة الله في الأرض، أعزها الله ونصرها كما قال تعالى: {ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز} (الحج:40)

ولا شك أن جهود جماعة مؤتلفة في الدعوة إلى الله خير من جهود أعدادهم متفرقين.

وللجماعات الدعوية أن تستعمل أساليب الإدارة الحديثة لتطوير كفاءة النظام فيها، وتحقيق انتشارها، واتساع رقعة نفوذها في المجتمع وقدرتها على التأثير فيه وتغييره نحو الإسلام.

18- الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان (ص: 25

ـ المؤسسات التعليمية: المؤسسات التعليمية وسيلة عظيمة في الدعوة إلى الله (فالكتّاب الصغير، ومركز تحفيظ القرآن، والمدرسة، والجامعة، والمعهد، والمجلة، والصحف الإسلامية) هذه المؤسسات التعليمية إذا تيسر فيها المنهج الدراسي الجيد لدراسة الإسلام، والمعلمون المخلصون العالمون المربون، والنظام الجيد، فإن هذا -إن شاء الله- يخرج أجيالاً من حملة الدين وعلماء الملة، وقادة الأمة...) اهـ19

والشيخ ابن باز أثنى على هذا الكتاب، وصححه للمؤلف، وأوصاه بنشره، وضاق به آخرون يرون أن بناء المؤسسات والعمل المنظم من الحزبية المحرمة، وللعلامة عبد المحسن العباد رسالة في (الحث على اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها)20 ورسالة (رفقا أهل السنة بأهل السنة) أبان عن إشكالية الحركة الإصلاحية السلفية وجنوحها عن الخط الإصلاحي الأصيل.

المبحث الثالث: التفاؤل في قوة المبادئ

لعل من المناسب أن نختم بالتفاؤل بصور بعضها معاصر.

المؤسسة في ظل العقيدة الإسلامية، حصن متين يحمل الخير والبر والتقوى والأخلاق الفاضلة، والحق والعدل والمساواة والتكافل والاحترام، والحرية المنضبة، والعمل الجاد المتقن.

المبحث الأول: قصة البطل المسلم كمشتكين بن دانشمند:

واسلام قبائل التركمان قوم هذا البطل، لم يوثقه التاريخ واختص الله به أولئك الدعاة بخالص الجزاء، واسلامهم في جموع كبيرة تكون منها جيش اسلامي جديد مجهول قصة اسلامه.

تتبع المؤرخ الكبير د. علي بن عودة الغامدي خبر كمشتكين من بطون كتب النصارى وشعاب مدونات الحروب الصليبية الكنسية، ووصل لتاريخ مجهول عند المسلمين لأبطال من التركمان، وقصص عن قبائل دخلت الإسلام أفواجا في مدة يسيرة لا يعرف كيف دخلوا ولا من دعاهم ولا أي تفاصيل إلا أن جيشا جديدا تحول للإسلام وخرج من أبطال دوخوا الصليبيين. ذكر بن الأثير وغيره شيئاً يسيراً من أخبار هذا القائد المسلم (كمشتكين بن دانشمند) لكن أكثر آثاره وأخباره وأخبار والده وأسرته حفظها لنا المؤرخون الغربيون ، وهم يؤرخون للحملات الصليبية (والحق ما شهدت به الأعداء !!)

والد كمشتكين هو(طايلو) التركماني، وإنما لقب (دانشمند) لأنه كان معلماً لأبناء التركمان، وكانوا يسكنون بعض المناطق في [أذربيجان وأران]. في عام 455 هـ قدم الجيش السلجوقي المسلم بقيادة (ألب أرسلان) إلى أذربيجان، وكان عازماً على غزو الروم والكرج. فالتحق به أمراء التركمان مع قبائلهم، ومن بين هؤلاء الأمراء الأمير (دانشمند)، فدلوا السلاجقة على طرق ومجاهل بلاد الكفار، وزادت مكانة الأمير عند السلطان (ألب أرسلان) لما رأى فيه من آثار العقل والشجاعة والحماسة للإسلام، فعقد له لواءً وكلفه بفتح بعض البلدان هناك وولاه على بعض المناطق، وكتب له بذلك. فظل الأمير (دانشمند) على ولايته يغزو الروم مجاهداً في سبيل الله حتى توفي سنة 477 هـ فخلفه أبنه الأكبر (كمشتكين) الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة الدانشمندية في بلاد الأناضول. فظل (كمشتكين) يواصل الفتوحات ففتح (قصطمونية وجانجري) وانتزع من البيزنطيين ميناء (سينوب) على البحر الأسود.

يقول أ.د. علي محمد عودة: بطل مسلم وابنه: البطل هو كمشتكين بن دانشمند الذي أسر في رمضان٤٩٣هجرية أمير أنطاكية الصليبي بوهمند الأول وأباد ٣حملات صليبية سنة ٤٩٤هجرية!!

وابنه البطل غازي الذي مزق بوهمند الثاني ابن الأول الذي خلف اباه على انطاكية مع كل جيشه سنة ٥٢٤ وأرسل رأسه بشارة للخليفة العباسي في بغداد!!! ويقول: حملات صليبية كبيرة أعقبت الحملة الصليبية الأولى وتساويها في الضخامة، ولكن كمشتكين بن دانشمند استخدم معها خطط جديدة تتمثل في استدراجها إلى مجاهل الأناضول وإرهاقها بالهجمات الخاطفة وتدميرها في النهاية.

ولو وصلت تلك الحملات سالمة إلى الشام كالأولى لغيرت مجرى التاريخ لصالح الصليبيين

المبحث الثاني: قوة المبادئ في أفريقيا:

تفشي الإسلام في راوند في العصر الحديث.

حروب راوندا بين قبيلتي الهوتو والتوستي عام 1994-7أبريل ومشاركة قساوسة التوستي في ذبح وحرق قبيلة الهوتو التي تعرضت لإبادة

19- (الصراط .. أصول منهج أهل السنة والجماعة في الاعتقاد والعمل (ص: 98)

20- يقول العلامة عبد المحسن العباد في رسالته (الحث على اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها (ص: 68) (.. منهج الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ يختلف عن منهج التلميذ الجارح ومَن يشبهه؛ لأنَّ منهج الشيخ يتَّسم بالرِّفق واللِّين والحرص على استفادة المنصوح والأخذ بيده إلى طريق السلامة، وأمَّا الجارحُ ومَن يشبهه فيتَّسمُ بالشدَّة والتنفير والتحذير، وكثيرون مِن الذين جرحهم في أشرطته كان يُثني عليهم الشيخ عبد العزيز ويدعو لهم ويحثُّهم على الدعوة وتعليم الناس، ويَحثُّ على الاستفادة منهم والأخذ عنهم...) اهـ

جماعية 800ألف قتلوا وحرقوا خلال 4أشهر متواصلة، ولم ينج من التوستو إلا قلة لجأوا للمسلمين حتى أن الرجل من الهوتو كان يقتل زوجته من عرق التستو ويحرقها بفتوى القساوسة، وجمعت نساء التوستو وتعرضن لاغتصابات جماعية ثم قتلن وحرقن...

تقول البي بي سي البريطانية كان الملاذ الآمن الذي وفره المسلمون للتوستي وحمايتهم سببا لتحول الكثير للإسلام، يقول رمضاني روغيما السكرتير التنفيذي لاتحاد المسلمين في راوندا ((لم يمت احد في مسجد، لقد تصدى المسلمون للميلشيات وأنقذوا الكثير من الأرواح))

المبحث الثالث: حركة الإصلاح الهندي، ودورها الرائد وقت الهيمنة والاستعمار التخريبي.

وحركة الإصلاح الهندي، وحركة البعث الإسلامي من أحناف وأهل حديث، من ديوبندية وندوية وسلفية وغيرهم كان لهم دور بارز يشاد به خاصة في الهند وباكستان وامتداها في بلاد الأفغان، حيث سعى الاستعمار الإنجليزي لتنصير مسلمي الهند أو إخراجهم من دينهم مصدر عزتهم، وتحويلهم لملاحدة وعملاء لسياستها، ونشر القاديانية والمذاهب الضالة، فظهرت حركة قوية من علماء الهند والسند، من حراس الشريعة وأنصار المباديء جند محمد صلى الله عليه وسلم، بذلوا الأموال والانفس والجهود المتفانية، وتمثلت في التبليغ والمدارس والمحاكم الشرعية المستقلة، وتجاوزت المدارس من ديوبندية وندوية وأهل الحديث خلافاتها، للعمل المشترك، ومن ثمراتها الحفاظ على الهوية الإسلامية والمدارس والمحاكم الشرعية، وتعتبر حركة الطلبة وكفاحهم ونجاحهم المعاصر نجاح للمباديء مع ضعف الإماكانيات وحبل الناس أمام حبل الله ونهره ونصره لأوليائه المستضعفين.

ولعلماء الهند في السياسة المالية فكرة رائدة وذكية، تعزز المباديء وتحول دون الرمزية، وهي جعل الأموال التي توضع للدعم في صناديق لا يعرف الأثرياء والوجهاء غيرها، فليس لهم منة على العمل ولا وصاية، بل حال من يأتي بالدنانير كحال درهم الفقير، لذا لا تعمل أيدي الداعمين في تغيير مبادئهم وطرق عملهم، ولا تستسلم مشاريعهم الكبرى لنفوذ أرباب الجاه والمال، وهذا من أشد ما ابتلي به العمل المؤسسي الإسلامي.

الخاتمة:

وبقي مما يثري هذا الموضوع، عدد من حوارات الكبار:

رصدها الشيخ محمد المجذوب في كتابه (علماء ومفكرون عرفتهم) ومع عدد من الاعلام، وحلق معهم وناقش أراءهم وبعض كتبهم، وخاصة في لقاءته مع الشيخ عبد الرحمن الدوسري وكلامه عن محاضرته في الجامعة الإسلامية، كما أجاد في حواره الطويل مع الشيخ علي الطنطاوي والشيخ الألباني والشيخ محمد الحامد، والشيخ المجذوب شاهد على عصر مضى وقرن انخرم، ويستحق كتابه هذا دراسة تبرز، خارطة الفكر الإسلامي في تلك الحقبة، من خلال تراجمه،

{وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (24) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ (25) يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (26) } [ص: 24 - 26]

يظهر مما سبق أهمية العقيدة ومبادئ الإسلام السمحة في العدالة والصدق والإتقان، في نجاح المؤسسات بأنواعها

التجمعات المنظمة سواء كانت مدرسة أو جمعية أو جامعة، وسواء كانت تعليمية، أو دعوية، أو خيرية، أو غيرها إن لم تنضبط بعقيدة أهل السنة والجماعة، وتبنى بناء هيكليا على المبادئ وضغطها لا على الرموز ومركزيتهم وقوة حضورهم وضغطهم، وإلا لم تؤت أكلها المنشود من الاستخلاف في الأرض وعمارتها بنشر الخير والصلاح والعلم والتمكين له.

وكانت من مثبطات النهضة المرتقبة للأمة المنصورة، وشغلت بالتحزبات والتعصبات والتصفيات بين أفرادها ومخالفيهم، بينما من يعمل على المبادئ لا يفرغ للجدال والردود ولا ينظر للخلف، لأن القافلة تسير مسرعة في الطريق الصحيح إلى مكة.

فأهم نتائج البحث هو أهمية العقيدة السليمة في بناء المؤسسات النافعة، وأهمية معالجة الامراض التي تحول العمل المؤسسي من سلطة المبادئ إلى المركزية والرمزية، والاستفادة من المؤسسات الإسلامية الناجحة التي خلدت عدة قرون، والسعي في إستثمارها لا هدمها.

{يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [هود: 88]،

تمّ المقصود بعون الله وفضله، وَالْحَمْد لله الَّذِي بنعمته تتمّ الصَّالِحَات

البحث الرابع

واقع الموارد البشرية في العالم الاسلامي

إعداد الباحثة: هدى بنت درويش عيد المعاش

رقم الجوال : +96653308800

الايميل : hudameash@hotmail.com

ملخص البحث:

لعل سبب اختيار هذا الموضوع تحديداً في هو الرغبة في الخروج من هذه الأجواء السلبية، و دراسة جانب إيجابي من جوانب الأمة الإسلامية وهو الكثرة العددية تتمتع بها الأمة الإسلامية، و التي دعنا إلى إليها الإسلام قبل 1400هـ حيث قال صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم في الحديث : ((تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة))(1) والذي كان لفترة ما يُعاب على الأمة الإسلامية وترفع شعارات تحديد النسل تندد بالكثرة وتنعق بإن العالم وشيك على كارثة بسبب تضخم عدد السكان بنظره مادية بحتة لقد جاء هذه الدراسة تيمنا بمستقبل الامة، و انطلاق من وجوب إبراز هذا الجانب الإيجابي وكيفية استغلاله والاستفادة منه في صناعة نهضة حضارية إسلامية ، وإظهار ما تتميز به الإمة من ثروت طبيعية، وبشرية مميزه أمتن الله به عليها، وميزها به .

بالإضافة إلى محاولة رسم صورة لوقع الامة دون تمجيدها أو التحقير من شأنها؛ فتأخر المسلمين رغم ما تزخر به بلدانهم من خيرات وموارد الطبيعية، أمر نسبي لان «الشعوب الاسلامية تنتشر في بقعة واسعة من الأرض ولكل شعب ظروفه الخاصة»(2) فبعض الشعوب الاسلامية تعاني من تخلف صناعي وتقني، ولكنها ليست فقيرة في حين يعاني البعض من الفقر كمشكلة أساسية، ومحاولة الإتيان بخطة مقترحة للنهوض بالمسلمين من جديد والتعرف على ما ينقصها من آليات، والوقف على المعوقات ، ومحاولة إيجاد خطط للنهوض بالأمة الإسلامية .

Abstract

Perhaps the reason for choosing this topic specifically and not others in the subject of the reality of the contemporary Islamic world is a desire to study the influence of the aspects of the nation and its belief in the future of the nation and the necessity of highlighting the bounties of the Islamic nation and showing its capabilities of natural wealth and a distinctive geographical and strategic location that God has blessed, and distinguished it from where

1) النسائي ,ح3227,كتاب النكاح ,باب كراهية تزويج العقيم, سنن الدارمي, 12634,مسند أنس بن مالك رضي الله عنه,3\185.

2) بكار,عبد الكريم حسن, نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي, دار القلم ,دمشق,2011م,ص17

others are located in the cradle of civilizations Ancient and sacred places ancient history

And trying to paint a picture of the nation's impact without glorifying it, but some Islamic peoples suffer from industrial and technical backwardness, but they are not poor, while some are from poverty as a basic problem, and trying to balance with a proposed plan to advance Muslims again and identify what they lack in mechanisms, and endowment on obstacles.

المقدمة

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين، سيدنا محمد رسولنا الأمين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه أجمعين, أما بعد:

لقد أمر الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة، والتسليم بتكثير النسل؛ لما له من عظيم الأثر على نصرة الإسلام والمسلمين، وزيادة العملية الانتاجية للمجتمع، وزيادة الدخل القومي، وتحقيق القوة، والمنعة فقد أفرد له علم خاص ويسمى بعلم الموارد البشرية بل وأصبح تخصص يدرس في الجامعات؛ فالقوى البشرية إذا أُحسن إدارتها، وتنميتها فإنها تدر على الشعوب الخير الكبير، وتحقيق المكاثرة الحقيقة التي أشار لها النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث : ((تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة))(3) أمر في غاية الأهمية إذا احسن استغلاله.

في هذا الدراسة ستتناول الباحثة واقع الموارد البشرية من خلال أربع مباحث :

المبحث الأول: مفهوم الموارد البشرية في الإسلام.

المبحث الثاني: واقع الموارد البشرية الأمة الإسلامية.

المبحث الثالث: معوقات الموارد البشرية في العالم الإسلامي.

المبحث الرابع: خطة مقترحة لعلاج معوقات الموارد البشرية في العالم الإسلامي

أولا: أهمية الدراسة:

تمكن أهمية هذه الدراسة في عدة أمور هي:

مساس هذا الموضوع بحياة الناس وواقع المسلم المعاصر.

تسهم هذه الدراسة في بيان عظمة الإسلام وأنه دين صالح لكل زمان ومكان.

توضيح الثقافة الإسلامية ما زالت قادرة على أنتاج حلول معاصرة لكل مشكلات، ومسائل الحياة المعاصرة.

قلة تناول الموضوع بدراسة شرعية مستقلة تعالجه رغم أهميته والحاجة إليه.

ثانياً: مشكلة البحث:

يعالج هذا البحث واقع الموارد البشرية في العالم الإسلامي، ويلقي الضوء على نسبة الشباب في الأمة وأهمية الاستفادة من الكثرة العددية، وتوظيفها في نصرة الدين الإسلامي، والتعامل معها كسمة إيجابية وقوة ناعمة يتمتع بها العالم الإسلامي، ومحاولة معرفة أسباب عدم جدوى الكثرة العددية وإماطة اللثام عن المعوقات، والاتيان بحلول لها .

ثالثاً: تساؤلات البحث:

- ما نسبة الشباب في العالم الإسلامي؟
- ماذا نقصد بالموارد البشرية في العالم الاسلامي؟

3) النسائي ,ح3227,كتاب النكاح ,باب كراهية تزويج العقيم, سنن الدارمي, 12634,مسند أنس بن مالك رضي الله عنه,3\185.

- ما أبرز معوقات الموارد البشرية في العالم الإسلامي؟
- ما الخطط والاقتراحات للنهوض لحل إشكالية الموارد البشرية في العالم الإسلامي؟

رابعاً: أهدف الدراسة:

- التعرف على مصطلح الموارد البشرية في الإسلام.
- التعرف على نسبة الشباب في العالم الاسلامي.
- توضيح المعوقات امام الموارد البشرية في العالم الاسلامي.
- وضع حلول مقترحة لمشكلات الموارد البشرية في العالم الاسلامي.

خامساً: حدود الدراسة:

هذه الدراسة ستتناول واقع الموارد البشرية في العالم الإسلامي والعربي، وأهم المعوقات التي تؤثر في واقع الموارد البشرية، وتعيق تقدمه.

سادساً: دراسات سابقة:

الدراسة الأولى:

منشورة في جامعة الاقصى بعنوان تنمية الموارد البشرية من منظور إسلامي (سلسلة العلوم الانسانية) المجلد السادس عشر العدد الأول ص145-169,يناير 2012, د.سهيل محمد طاهر الأحمد، وتتفق الدراسة السابقة مع الحالية في مناقشة الموارد البشرية من زاوية إسلامية إلا أنها تتناولها من ناحية فقهية بحته في حين الدراسة الحالية تتناولها من زاوية فكرية ثقافية .

سابعاً: منهج الدراسة

ستتبع الدراسة المنهج التحليلي، والوصفي

المبحث الأول: مفهوم الموارد البشرية في الإسلام:

يعد مصطلح الموارد البشرية مصطلح حديث، و علم حديث تحول إلى تخصص يدرس بالجامعات لما له من أهمية كبيرة في تحسين القدرات البشرية، وحسن إدارتها، واستغلالها؛ إلا إنّ هذا المصطلح له جذوراً فكرية قديمة ورد ذكرها في القرآن، والسنة النبوية، ورصدها التاريخ منذ قديم الزمان، ولكن ما نحن بصدد الحديث عنه هو مفهوم الموارد البشرية، وما يدخل فيها من مصطلحات، وما لا يدخل فيها ولا يمكن إن يكون مرادفاً لها، ولكن قد تتكرر في البحث، و يلتبس أنها من مرادفة الموارد البشرية كالكثافة السكانية، والجغرافية البشرية، وهي في حقيقتها لها دلالتها المستقلة.

المطلب الأول: مفهوم الموارد البشرية:

إنَّ لكل بحثاً مفرداته العلمية سواء كانت من مفردات عنوان البحث، أو من المفردات التي تتكرر في البحث، أو التي يلتبس بأنها من مرادفات البحث، ونأتي لأهم المفردات:

أولاَ: الموارد البشرية في اللغة: موارد مأخوذة من ورد يرد بالكسر وروداً حضوراً، واستورده أحضره (4)و المورد يأتي بمعنى المصدر من: يرد ورد ورودا: معناه بمعنى المنهل، و الطريق، ومصدر الرزق، وجمعه موارد الورود بلوغ الماء، ويقصد بها مورد منبع (5)ويقصد بها كونها مختصه بالبشر دون غيرهم من المخلوقات.

ثانياَ: الموارد البشرية في الاصطلاح: تشير الموارد البشرية إلى الأشخاص العاملين في المنظمات، والمؤسسات، ولكن ما نحن بصدد دراسته اليوم هو إدارة، وتنمية تلك الموارد لأن الموارد متوفرة ولكن ينقصها إدارة، وتنمية، وتطوير، وتوجهها بسبب بعض المعوقات التي سنتطرق إليها من خلال البحث بإذن الله .

4) الرازي , مختار الصحاح, ,دار الكتاب العربي ,1433هـ.ص345

5) الرازي ,مختار الصحاح, ,ص٣٦

الموارد البشرية ذلك القطاع من السكان الذي يمكن استغلاله في النشاط الاقتصادي، وتنمية الموارد البشرية أمر مستمر دائماً. (6)الموارد البشرية لها بعدان، بُعد كمي:(يعبر عنه بعدد الأفراد القادرين على العمل)، وبُعد نوعي:(يتمثل في المهارات والمعارف والأشياء التي يمتلكها الأفراد ولها خواص مشابهة) (7)

ثالثاً: التعريف الاجرائي في الموارد البشرية: يقصد بالموارد البشرية طاقات الإنسان وخبراته باعتباره محور عملية التنمية، والقائم بمهامها، والمكلف بمسؤولية (الاستخلاف الإلهي للإنسان في الأرض) (8)لقوله سبحانه: ﴿ وَٱسۡتَعۡمَرَكُم فِيهَا ٦١﴾[هود:61]، وقوله عز وجل: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ ٣٠﴾[البقرة:30]

رابعاً: مصطلحات ذات علاقة بالبحث:

- تنمية الموارد البشرية: تعرف تنمية الموارد البشرية بأنها « إعداد العنصر البشري إعداد صحيحاً ليتفق مع احتياجات المجتمع، وعلى هذا الأساس أنه بزيادة معرفة، وقدرة الإنسان يزداد، ويتطور استغلاله للموارد الطبيعية فضلاً عن زيادة طاقاته، وجهوده»(9)
- إدارة الموارد البشرية: نهج استراتيجي متماسك لإدارة موظفي المؤسسة الذين يساهمون بشكل فردي أو جماعي بتحقيق اهداف المؤسسة (10) .
- جُغْرافيا بشريَّة: أي ما يتعلَّق بالظواهر البشريَّة (11) وهو يختص بالتعدد السكاني أهم الظواهر التي تؤثر على الهجرة، واللغة، وغيرها مما له صلة مباشرة بالسكان.
- الدّيموغرافيا (بالإنجليزيّة: Demography) المعروفة بعلم السكّان؛ هي عبارة عن دراسة لمجموعة من خصائص السكّان، وهي الخصائص الكميّة، ومنها الكثافة السكانيّة، والتّوزيع، والنموّ، والحجم، وهيكليّة السكّان، بالإضافة إلى الخصائص النوعيّة، ومنها العوامل الاجتماعيّة، مثل: التّنمية، والتّعليم، والتّغذية، والثّروة (12) وتُعرَّف الدّيموغرافيا بأنّها الإحصاءات التي تشمل الدّخل، والمواليد، والوفيات، وغيرها ممّا يُساهم في توضيح التغيُّرات البشريّة.

تعقيباً على ما سبق: إنَّ مفهوم الموارد البشرية تدخل في خدمته، والدراسات التي تخدم هذا العلم الكثير من العلوم الأخرى، ولكن يبقى مجرداً القطاع من السكان كانوا مدربين أو غير مدربين لكن لديهم الاستعداد للعمل، وخدمة المجتمع والمشاركة في التنمية ...فهو مفهوم ذو دلالة مميزة وقد يسبقه بعض الكلمات لتحدده أكثر كإدارة وتنمية.

المطلب الثاني: تأصيل مفهوم الموارد البشرية:

إن من أقدم القضايا على مر العصور هي قضية الموارد البشرية وقد ظهرت جذورها الفكرية منذ خلق الله آدام -عليه السلام -بل وقبل أن يخلقه؛ فعندما دار الحوار بين الله والملائكة في قضية خلق آدام أخبرهم بأنه مخلوق مكرم مستخلف بمعنى مسؤول عن إدارة الأرض، وفضله بذلك على الخلق وأسجد له ملائكته وجعلة خليفة وذلك من ما جاء في قوله تعالى : ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ ٣٠﴾[البقرة:30] واعطائه مفاتيح النجاح وهو العلم حيث أخبر سبحانه في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ ٣١﴾[البقرة:31] إنَّ ذلك الخطاب لم يكن لادم فقط بل كان لكل البشرية فقد قُلد ابني آدام مسؤوليته، ومهامه فمن خلال ذلك يتبين إنَّ الإنسان» مخلوق مميز أخرج لإدارة الكون، وما فيه بإرادة الخالق وهذا يحتاج إلى قدرة كبيرة وجدارة عظيمة(13) وسخر له كافة الخلق جاءت في الإسلام منذ أربعة عشر قرناً من الزمان؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يرتب المهام على حسب القدرات فلكل صحابي مهمته التي تناسب قدراته .

6)حسين, محمد علي, موقف الإسلام من تنمية الموارد البشرية ,دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغويغ, المجلد التاسع ديسمبر 2021م ,ص345

7)المعاش, هدى درويش, دور القوة الناعمة في تغيير القيم الثقافية القيم الاجتماعية أنموذجاً, مكتبة المتنبي, ط1, 2018م, 1438ه,المدينة المنورة ص146

8)منظمة التعاون الإسلامي مجمع الفقه الإسلامي الدولي, قرار بشأن تنمية الموارد البشرية في العالم الاسلامي,, http://www.iifa-aifi.org/2257.htm في: السبت 14 يوليو 2007l

9)مجلة اقتصاديات شمال افريقيا, تنمية الموارد البشرية وأهميتها في تحسين الانتاجية وتحقيق الميزة التنافسية ,بارك نعيمة , العدد السابع جامعة الشلف-الجزائر,ص275

10)الزغبي, عمر, مبادئ إدارة الموارد البشرية ,دار إدارك,ص4

11)عمر, أحمد مختار, معجم اللغة العربية المعاصرة, , ط : الاولى, عالم الكتب ,2008م,1429ه,ج1,ص278

12) Edited .2017-2-demography», Business Dictionary, Retrieved 5.

13) حسين, محمد علي, موقف الإسلام من تنمية الموارد البشرية ,دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغويغ, المجلد التاسع ديسمبر 2021م ,ص347

رد ذكر الموارد البشرية والقوة العددية في القرآن، والسنه في عدة مواضع سنفصل فيها -إن شاء الله - خلال هذا المطلب، وأيضا ذكرت بعض الآيات مبادئ الموارد البشرية:

أولاً: الموارد البشرية في القرآن:

ونذكر أهم الآيات التي ورد فيها مهام الإنسان وكونها أهم أداوت التنمية في الأرض :

قوله تعالى ﴿وَإِذ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلأَرضِ خَلِيفَةً ٣٠﴾[البقرة:30] ذكر القرآن قصة آدم البشري الأول وهو بذلك يطرح القضية الاولى في حياة البشر وهو المسؤولية عن إدارة الأرض كونه مستخلف في الأرض يعمرها ويبنيها وقد فسرت معاني الاستخلاف في آيات عدة منها قوله تعالى : ﴿ وَٱستَعمَرَكُم ٦١﴾[هود:61] أي أوكل لكم مسؤولية تعميرها واستصلاحها للحياة ومما ذكر في تفسيرها : «اسْتَخْلَفَكُمْ فِيهَا»(14) فقد سخر الله له الكون، والمخلوقات جميعها في خدمة الانسان، وجعله أكثر المخلوقات تكريماً في كوننا حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَد كَرَّمنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلنَٰهُم فِي ٱلبَرِّ وَٱلبَحرِ وَرَزَقنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلنَٰهُم عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّن خَلَقنَا تَفضِيلًا ٧٠﴾[الإسراء:70] جاء في تفسيرها إنَّ الانسان بما مكنه الله، وسلطه على غيره من الخلق، وتسخير سائر الخلق له (وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ) على ظهور الدوابّ والمراكب (و) في (البَحْرِ) في الفلك التي سخرناها لهم (وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ) يقول: من طيبات المطاعم، والمشارب، وهي حلالها، و لذيذاتها (وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا) ذكر في الآية الكريمة تمكينهم من العمل بأيديهم، وأخذ الأطعمة، والأشربة بها، ورفعها بها إلى أفواههم، وذلك غير متيسر لغيرهم من الخلق(15).

قال تعالى﴿قَالَ لَو أَنَّ لِي بِكُم قُوَّةً أَو ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكنٖ شَدِيدٖ ٨٠﴾[هود:80] وقد فسرها قتادة: بالعشيرة، ويقصد بها قوة من الناس إلى ركن أجاهدكم به(16)؛ فالعشيرة قوة حقيقة تمنع، وتمضي، وتبني، وتهدم؛ فالموارد البشرية تمكن للمجتمع الذي يمتلكها ما لا يمكن؛ لغيره فالكثرة البشرية نعمة يمتن الله بها على من يشاء، وذلك لإنها تعزز الانتماء؛ فهذا نبي الله لوط -عليه السلام -يتمنى إنَّ يكون ذو العشيرة يمتنع بهم من ظلم قومه وجورهم، ويتكثر بهم ما يجنبه استضعاف قومه له، ورغبتهم المتكررة في إيذاء ضيوفه، وقد جاء في تفسير قوله تعالى :(لو لإني لي بكم قوة) لكنتُ نكلتُ بكم الأفاعيل بنفسي وعشيرتي»(17) فالموارد البشرية تعد قوة ووجودها في أمة ترفع من شأنها وتجعلها صعبة المنال للإعداء إنَّ القوة البشرية المتمثلة في العشيرة قوة حقيقة تمكن للإنسان الذي يمتلكها ما لا يمكن لغيره فهي توفر له المنعة، والقوة.

قال سبحانه وتعالى ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱستَطَعتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلخَيلِ ٦٠﴾[الأنفال:60] وقد حث الاسلام على التخطيط للحياة حتى لما بعد الموت فقد أمر بالوصية وجعلها من علامات الايمان الامر بالتخطيط والاعداد للدنيا كأنك تعيش أبدا وهو ما ورد عن عبد الله بن العاص رضي الله عنه قال: « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا»(18)

قوله تعالى﴿وَقَالَ لَهُم نَبِيُّهُم إِنَّ ٱللَّهَ قَد بَعَثَ لَكُم طَالُوتَ مَلِكٗا قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلمُلكُ عَلَينَا وَنَحنُ أَحَقُّ بِٱلمُلكِ مِنهُ وَلَم يُؤتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصطَفَىٰهُ عَلَيكُم وَزَادَهُۥ بَسطَةٗ فِي ٱلعِلمِ وَٱلجِسمِ وَٱللَّهُ يُؤتِي مُلكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٤٧﴾[البقرة:247] إنَّ الله سبحانه وتعالى صاحب الحكمة المطلقة لا يكلف عباده ما لا طاقة لهم به؛ فكل إنسان في هذا الوجود يختار الله له ما يناسبه من أعمال فختار الانبياء للنبوة لعلمه بحالهم، وأختار بعض من خلقه للولاية وذلك ؛ لمعرفته المطلقة بحالهم وفي الآية السابقة اختار طالوت للملك رغم فقره «فالميزان الذي يوزن به العمال هو: القوة والأمانة، والعلم والتقوى»(19) وهذه معايير الله في خلقه، ومعايير الحكماء من البشر في الاختيار ايضاً كما اختارت ابنة شعيب موسى عليه السلام كما ذكر في سابقاً.

---

14)أبي حاتم, عبد الرحمن محمد,تفسير القرآن العظيم لأبن أبي حاتم,ت أسعد محمد الطيب, الناشر:مكتبة نزار مصطفى الباز-المملكة ,ط3, 1419هـ,ج6, ص2048

15) الطبري, جامع البيان في تأويل القرآن,ج17,الباب 70, ص501

16) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري, جامع البيان في تأويل القرآن, المحقق أحمد محمد شاكر,ط:1(الناشر مؤسسة الرسالة :2000م2420-هـ) الباب80,ج15,ص419ص

17) ابن كثير, أبي الفداء إسماعيل, تفسير القرآن العظيم, مرجع سابق,450/2.

18) مسند الحارث بغية الباحث عن زوائد,ح1093,باب كيف العمل للدنيا والآخرة ج2,ص982,

19) الجربوع, عبد الله ,أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية صد الأفكار الهدامة, الناشر :عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية , المدينة المنورة ,ط الاولى 2003م,1423هـ,ج2,ص632

ثانياً: الموارد البشرية في السنة:

قال ﷺ : ((تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة))(20) يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتكاثر والتناسل؛ للمفاخرة بالكثرة العددية يوم القيامة، وتحصين ونصرة الإسلام، والمسلمين قصد بالمكاثرة المفاخرة بالكم، والنوع، وسنبين الفرق بين الكثرة النوعية، والكمية، ويظهر إنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يهتم فقط بالكثرة العددية دون النوعية حديثه (وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ).

قال ﷺ : ((نصرت بالصبا)) (21) أشار النبي ﷺ أهمية استثمار الشباب وقوتهم في نصرت الإسلام والنهوض بالواقع الاسلامي إن للشباب مميزات كثيرة كالحماسة، والفاعلية، والديناميكية، ولهم القدرة -بإذن الله - للنهوض بالأمم» فالشباب نصف الحاضر وكل المستقبل»(22)، واستغلال طاقات الشباب من أهم عناصر نهضة الأمم.

قال الرسول ﷺ : «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير»(23)الاهتمام بتطوير العنصر البشري، وتنمية الموارد البشرية، والعمل على قوته، وقد شجع النبي القوة الجسدية والنفسية وتطوير الانسان من قدراته، وإتقان وتعلم مهارات جديدة.

لقد حفلت السنة الشريفة بالعديد من النصوص الشريعة التي تهتم بتوزيع المهام على الموارد البشرية، والتعليم الذي يهدف للتحسين النوعي للموارد البشرية.

ثالثاً: الموارد البشرية في السيرة النبوية:

نذكر أهم ما ورد في قضية الموارد البشرية في سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- :

نُصر الاسلام في عهده الأول بالشباب حيث كان الشباب أول من قبل الدعوة الإسلامية، ودافعوا عنها بالدم، والجهد فقد الطليعة من شباب الصحابة كعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعبد الله بن العباس، وعبد الله بن عمر بالخطاب وكما انتصر المسلمون الأوائل بالشباب سينصر -بإذن الله – اليوم بهم؛ فالشباب فالشباب طاقة إنَّ لم يحسن توجيهها للخير، والنصرة قد تستغل في الباطل، وفي خدمة افكار منحرفة، وتكون قوة معاونة للفساد؛ فتوجيهها للخير أولى.

من مقاصد الشريعة الاسلامية حفظ النسل فأهمية قضية التكاثر، وتحريم كل السبل المؤدية؛ لقطع النسل كالتبتل، والاجهاض، وقتل الأولاد خشية الفقر.. جميعها أحكام جاءت لحفظ النسل في الشريعة الإسلامية.

من خلال ما سبق يمكن القول بإن مفهوم الموارد البشرية موجود في الفكر الإسلامي وليس بجديد عليها وإنَّ كان جديد على العلم إلى إن جذوره الفكرية موجودة في المصادر الإسلامية الأصيلة

المبحث الثاني: واقع الموارد البشرية:

إنَّ القوى العاملة، والأيادي الفعّالة، والموارد البشرية في كل مجال من الاقتصاد، والثقافة، والحضارة، والسياسة، والاجتماع هي الثروة الحقيقة؛ ففي كل المجالات يكمن شراء كل عوامل النجاح إلا العامل البشري ليس من السهل الحصول عليه إذا نجد في العديد من المؤسسات الناجحة إنَّ السبب الرئيسي في نجاحها عامل أمين، وقائد مميز تلقى تدريباً جيد على إدارة كافة الازمات، وتجاوزها بنجاح «فمعظم العوامل الاخرى قابلة للبيع والشراء في الاسواق إلا العنصر البشري»(24) ؛فكوننا ننعم بوفرة في بشرية أمر ايجابي بيد أننا في حاجة إلى إدارة تلك الموارد ودعمها بالتعليم الجيد والتدريب المتميز، بل لا يقتصر الدور على الدعم التعليمي فقط بل لابد من التربية، والدربة على الاخلاص في العمل، والاتقان، وإخضاع هؤلاء الأفراد لنظام أخلاقي متوازن يمكنهم من تحمل المسؤولية وتكوين مجتمعات ناجحة ومبدعة ، وتقع مسؤولية إصلاح الافراد بهدف تكوين مجتمعات صالحة على البيت المسلم

20) سنن النسائي, ح3227,كتاب النكاح, باب كراهية تزويج العقيم, سنن الدارمي, ح 12634, مسند أنس بن مالك رضي الله عنه, 185/3, الرقم: 1921 خلاصة حكم المحدث : حسن صحيح

21) 2) صحيح البخاري, ح3033, كتاب بدء الخلق, باب ما جاء في قوله وهو الذي أرسل الرياح بشر بين يدي رحمته,1172/3.

22) فتح محمد, على محمد ,مواقع التواصل الاجتماعي وآثارها الأخلاقية والقيمية, ماجستير قسم الدعوة والثقافة الإسلامية, الجامعة الإسلامية.ص1.

23) صحيح مسلم,ح2664, كتاب القدر, باب الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله.

24) حسين, محمد علي, موقف الإسلام من تنمية الموارد البشرية ,دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغويغ, المجلد التاسع ديسمبر 2021م ,ص346

الذي يساهم بدور جوهري في صياغة البوصلة الاجتماعية، و ينهض بالأمة من جديد فالفرد نواة المجتمع وكل طفل اليوم هو رجل الغد فإن الامة إذا فطنت لذلك و تراجعت عن الاهمال في التربية فإنها -بإذن الله - قادرة على مواجهة كل الصعوبات، والمساهمة الفّعالة في خلق مجتمعات صالحة.

المطلب الأول: أسباب كثرة الثروة البشرية في الأمة الإسلامية:

و سنطرح بمشيئة الله أسباب وجود الثروة البشرية في الأمة الإسلامية:

كونها مطلب ديني لان الإسلام حرم الإجهاض، أو قتل الأطفال خوفاً من الفقر والفاقة، فالله يرزق عباده بغض النظر عن عددهم، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ١٥١﴾[الأنعام:151] «أَيْ خَشْيَةَ الْفَاقَةِ، وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ خَشْيَةَ الْفَاقَةِ، فَوَعَظَهُمُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ رِزْقَهُمْ وَرِزْقَ أَوْلَادِهِمْ عَلَى اللَّهِ»(25)

كونها مطلب ووطني فمن جانب وطني المساحة الواسعة تحتاج إلى سكان يشغلونها خصوصاً في ظل التغيرات الاقتصادية الحديثة و للمشاركة في دفع عجلة التنمية؛ فالكثرة تزيد من هيبة الدولة.

الاستغناء عن العمالة المجلوبة والوافدة على المدى الطويل، وهذا بدوره يمنع النزيف الاقتصادي الذي تسببه التحويلات المالية التي تقوم بها تلك العمالة إلى بلدانها والتي تقدر بأكثر من» 420 مليار ريال خلال أربع سنوات»(26) .

خلق فرص عمل جديدة، وتطوير في المؤسسات، والشركات من خلال المساهمة في الانتاجية، ودفع عجلة التنمية.

تعقيباً على ما سبق: أن التكاثر، والتناسل مطلب شرعي، ووطني نبيل، ومقصد من مقاصد الحياة والفطرة، ولكن ينبغي الالتفات إلا أنه ليس السبيل الوحيد؛ لنصرة الأمة، بل لابد إن يقترن بحسن التربية، والتمسك بكتاب الله أول وأولى الأمور؛ فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الاعداء لم يستضعفوا المسلمين، ويتكالبوا عليهم من قلة كما ذكر في الحديث الشريف (يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَتَدَاعَى الأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا، قُلْنَا: مِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: لا، أَنْتُم يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، يَنْزَعُ اللَّهُ الْمَهَابَةَ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهَنَ، قِيلَ: وَمَا الْوَهَنُ؟ قَالَ: حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ)(27) وقد سأل الصحابة رضوان الله عليهم ما المخرج في الفتن وحالة الضعف الشديد التي وصلنا لها فكان رده عليه الصلاة والسلام التمسك بكتاب الله(28) وحب الدنيا هنا إن تطغى المادية على الانسان فيستحل الحرام، ويبرر الوسيلة للوصول للغايات فحينها أصبح الإنسان عابد لدنياه مفرطً في أخرته، وفاقد الغاية الحقيقة من خلقة، وهي التعامل مع الدنيا إنها وسيلة للآخرة، و حسن التربية على الشجاعة، والإيمان، ومكارم الأخلاق من أهم الامور المعينة على نصرة الأمة، واستعادة مجدها الأفل، وتكوين جيل قوي، ويؤمن بالقيم الحضارية التي ارشدنا إليه النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: احصائيات الموارد البشرية:

إنَّ عدد الشباب في الدول الإسلامية عدد كبير بفضل الله، وتصنف دول العالم الاسلامي بأنها دول نامية يرتفع فيها نسبة الشباب، والاطفال عن كبار السن، وهذا أمر جيد، ولا يستهان بها، وما زال المسلمين في تزايد مستمر، ومثمر -بإذن الله- وقد تزايد نسبة المسلمين في فرنسا، وازداد عدد المساجد؛ لتصل إلى الفي مسجد، وقد صرح أحد القيادين في الفرنسي، ومدير المسجد الكبير في باريس - أنه: مِن أجل سدِّ حاجة العددِ المتزايد للمسلمين بشكلٍ كامل بالنسبة لفرنسا، «فنسبة المواليد بالنسبة للأسر الفرنسية تمثل 1,8 طفل لكل أسرة، وبالنسبة للأسر المسلمة 8,1 طفل لكل أسرة، وكذلك فإن 30 % من الشباب ما بين 20 فما أقل من المسلمين, وفي المدن الكبرى مثل باريس ومرسيليا ونيس تصل هذه النسبة إلى 45 %، ففرنسا النصرانية أصبحت المساجدُ تزداد فيها مقارنةً بالكنائس، ومن المتوقع بحلول عام 2027 أن يمثل المسلمون 20 % من الكثافة السكانية الفرنسية، ففي غضون 39 عامًا ستصبح

25)الطبري, محمد جرير, تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن, تحقيق عبد الله التركي, الناشر :دار الهجرة,ط1,1422هـ,2001م,ج14,ص578

26)مقال بعنوان العمالة الوافدة تصدر 420 مليار ريال خارج المملكة خلال أربع سنوات, ا الرياض - فهد الثنيان .الاحد 4 شعبان 1433 هـ - 24 يونيو 2012م - العدد 16071, http://www.alriyadh.com/746497

27) سنن أبي داود,ح4297,باب باب تداعي الأمم على الإسلام,ج4ص111,مسند أحمد,ح22397,باب ومن حديث ثوبان,ج37,ص82, [حكم الألباني](صحيح) انظر حديث رقم: 7135 في صحيح الجامع

28)البخاري ,محمد أسماعيل ,شرح كتاب الفتن من صحيح البخاري,ج1, ص4

فرنسا دولة إسلامية»(29)، يجب أن يكون عدد المساجد الضعف؛ أي: أربعة آلاف مسجد»(30)؛ فقد ووجدت بعض الدراسات إن نسبة المسلمين في أمريكا تزداد بشكل ملحوظ ووفقاً لتلك الدراسات والاحصائيات كشفت إحدى الدراسات التي أعدها مركز PEW الأمريكي للأبحاث، أن عدد المسلمين في الولايات المتحدة آخذ في النمو، ليصبح الإسلام بحلول عام 2040م، الديانة الثانية من بعد المسيحية(31) إنَّ هذه الدراسات تبشر بنشر الإسلام في أمريكا، وفرنسا وهذا في الواقع أمر إيجابي له مدلولات إيجابيه، ويدل على بروز القوة المعنوية، أو الناعمة لدى الثقافة الإسلامية، والمسلمين رغم كل ما تمر به الأمة من نكبات، وشبهات ...

وقد نُشرت العربية تقارير ناتجة عن دراسات في معهد_بيو_الأميركي للأبحاث(32) عن توقعات المستقبل عن عدد المسلمين، وإنه سيكون العدد الأكبر في العالم؛ لعام 2070، وقال التقرير الصادر عن المسلمين في العالم سيزيد بنحو 73% بين عامي 2010م و2050م(33) كل ذلك يعد إيجابياً إلا إنَّ الواقع يحكي شيء مختلف، وتأخر ملحوظ، ومن هنا تمكن أهمية البحث في الديمغرافيا الشعوب الإسلامية، وكشف اللثام عن المعوقات التي تجعل من الإمة الإسلامية أمة متأخرة عن مصاف العالم المتقدمة رغم إنها فتية تمتلك مقومات لا يستهان بها لكنها تعاني من عدة مشكلات؛ لذا قامت دراسات عدة عن الموارد البشرية العربية، والاسلامية تقيس حجم تلك المشكلات كالبطالة مثلا : فحسب تقريرٍ لمجلس الوحدة الاقتصادية التابع لجامعة الدول العربية، صَدَرَ عام 2004 - قدّرت نسبة البطالة في الدول العربية ما بين 15 و20%، وكان تقرير منظمة العمل الدولية قد ذَكَرَ في عام 2003 أنَّ متوسطَ نسبة البطالة في العالم وصل إلى 6.2%، بينما بلغت النسبة في العالم العربي في العام نفسه 12.2%، وتتزايَدُ سنويًّا بمعدل 3%، وما يَجعل هذه القضية من أكبر التحديات التي تواجه المجتمعات العربية هو أنَّ 60% تقريبًا من سكانِها هم دون سن الخامسة والعشرين, ووصفت منظمة العمل العربية في تقريرٍ نُشِرَ في شهر مارس 2005 الوضعَ الحاليَّ للبطالة في الدول العربية (34)

آراء علماء الديمغرافيا في المجتمعات الإسلامية:

ينتشر الاسلام في أقاليم واسعه من العالم حيث نجد الإسلام وصل إلى مشارق الأرض، ومغاربها، ولعلنا لا نستطيع في هذا البحث الوصول، وتغطيت كل الاقاليم التي تضم المسلمين كأقليات لعلنا نتناول الاقاليم الرئيسية في هذه الدراسة ، ونلاحظ إنَّ هذه الاقليم التي تضم شعوب اسلامية متنوعة، وتبعاً لذلك فأسباب تأخرها مختلفة، ومتنوعة أيضاً حيث تناول علماء الديمغرافيا كل إقليم على حدا فمثلاً تعد اندونيسيا من أكبر البلاد المسلمة في العالم إذ يبلغ عدد معتنقي الإسلام فيها 87.2 % وسنبدأ بها بإذن الله بأهم الآراء لعلماء الديمغرافيا في المجتمعات الاسلامية ببعض الامثلة :

اندونيسيا أكبر الدول الاسلامية وهي تقع في الجنوب الشرقي من قارة آسيا، بين المحيط الهندي والمحيط الهادي، ولها حدود مع كل من ماليزيا، وتيمور الشرقية، وغينيا الجديدة، وتحاذيها أستراليا من الجنوب الشرقي، والفلبين, وسنغافورة شمالاً, وتتمدد إندونيسيا على مساحة تبلغ 1.904.569كم مربع.(35)

وقد «دخل الإسلام الفلبين، و اندونيسيا بسبب احتكاك أهلها المباشر، وتعاملاتهم التجارية، وحظي التجار المسلمين بحبّ واحترام السكان في تلك المناطق، ودخلها الإسلام بالقيم الإسلامية النبيلة، وغير قيم ذلك المجتمع تغيراً ثقافياً كبيراً «(36) فانتشر الإسلام فيها بدون حرب أو فتوحات لقد فتحت اندونيسيا بالقوة الناعمة بأخلاق المسلمين النبيلة، وتعاملاتهم التجارية الصادقة من العرب الأوائل من سلطنة عمان، وحضر موت، والساحل الجنوبي لليمن.(37) تتمتع اندونيسيا بوفرة الموارد الطبيعية مثل

---

29)موقع الالوكة ترجمات, مقال بعنوان مستقبل الإسلام في أوروبا (الكثافة السكانية الإسلامية) https://www.alukah.net/translations/0/64369/ixzz5XjWZJ#
hxJ نقلا عن موقع بي بي سي

30)مقال بعنوان:فرنسا:رسمياَ عدد المسلمين أكبر من عدد الكاثوليك, الكاتب: Magdi Allam , المصدر: https://www.alukah.net/ yallaitalia, 0/translations/86285/ , 2015/5/10 ميلادي - 1436/7/21 هجري

31)مقال بعنواندراسة تظهر نمو المسلمين في الولايات المتحدة الامريكية ,موقع أخبار العالم ,تاريخ النشر6\1\2018م, https://arabic.rt.com/world//

32)مركز بيو لأبحاث الدين والحياة مركز بيو للدراسات (بالإنجليزية: Pew Research Center) مركز بحثي أمريكي في واشنطن. ويعمل في مجال أبحاث الشعوب والبشر.

33)مقال بعنوان:الاسلام الدين الاسرع نمو في العالم , 16 , www.bbc.com/arabic/media-39290256 مارس/ آذار 2017

34)البرجاوى,مولاي المصطفى, البطالة في العالم العربي أرقام وإحصائيات وعبارات, http://www.alukah.net/culture/0/78769/

35) المزماة ,مركز للدراسات والبحوث,إندونيسيا الديمغرافيا الإسلامية النابضة بالثقافة العربية في حنوب شرق آسيا 2018/http://almezmaah.com/24/04/

36)المعاش, هدى درويش ,دور القوة الناعمة في تغيير القيم الثقافية القيم الاجتماعية أنموذجاً, ص33

37) المزماة ,مركز الدراسات والبحوث ,المرجع نفسه

نفط، ومعادن، وغاز، وتربة خصبة صالحة للزراعة، والمطاط والكاكاو وتصنف اندونيسيا بأنها الدولة الثانية في التنوع الحيوي(38) ورغم ذلك التنوع الحيوي، والوفرة في الموارد الطبيعية، والبشرية إلا أن اندونيسيا تعاني من المشاكل الاقتصادية، وضعف الانتاج إذا ما قورنت بالموارد الطبيعية، ومساحتها و»عدد سكانها الذي يبلغ 239.871.000 نسمة حسب إحصائيات عام 2010 م»(39) حيث ينتشر فيها الفقر، والبطالة، و لم يشكل ارتفاع نسبة السكان في إندونيسيا عائقا أمام عملية التنمية الاقتصادية الإندونيسية بل بالعكس لعب الطلب المحلي المتزايد والسوق الإندونيسية الاستهلاكية الضخمة دورا هام في حماية الاقتصاد من تبعات الأزمة الاقتصادية بدرجة كبيرة فنلاحظ إن اندونيسيا لديها وفرة بالأيدي العاملة الماهرة « ولكن لا يمكن أن ننكر إنها تعاني من الفقر كمشكلة أولية فقد نشرت» كشف تقرير للبنك الدولي أن 120 مليون إندونيسي أصبحوا فقراء جدا أو أقرب إلى الفقر، وكانت إندونيسيا قد تعرضت مع عدة دول في آسيا لأزمة اقتصادية عام 1998م»(40) .

مصر من البلدان الإسلامية العربية «يُقدّر عدد سكانها بحوالي 99.38 مليون نسمة حسب إحصائية عام 2018م»(41) التي تعاني من ما يسمى اليوم بالقنبلة السكانية(42) وهي ما يقصد به الزيادة السريعة وغير المتوقعة فقد أدت هذه الزيادة إلى زيادة الطلب الاجمالي على السلع بنوعيها الضروري، والكمالي مقابل محدودية الدخل، وزيادة الحاجات مما يشكل ضغوطاً على المسيرة التنموية للمجتمع في حين يرى بعض المفكرين من علماء السكان والاجتماع أن النمو السكاني يسهم في زيادة الطلب على الإنتاج، والتي من شأنها أن تزيد من الإنتاجية، ويسهم أيضاً في تنظيم فعالية الانتاج بفضل تحسين تقسيم العمل، ويؤدي النمو السكاني إلى تخفيض الأعباء العامة للمجتمع بتوزيعها على عدد أكبر من السكان وحيث أن معدل النمو السكاني وصل 2.5% سنويًا وهو من أعلى المعدلات على مستوى العالم (43إن مصر تعتبر من موارد البشرية الخصبة فهي تزود العالم كل يوم بالعقول، والأدمغة وتنزف سنوياً من علمائها، وأبنائها في الهجرة لدول العالم بسبب البطالة وقلة الاجور» وتظهر هذه المشكلة في مدينة القاهرة، وتتحول الأغلبية إلى عاطلين يبحثون عن عمل أو يعانون من قلة الاجور. (44)

المغرب العربي الذي تتوفر فيه طاقات بشرية مهمة تتشابه من حيث المعطيات الديمغرافية (البنية العمرية) ،و اللغوية، و الدينية كما يشكل عددهم الكبير سوقاً، يعتبر السكان طاقة منتجة في مختلف القطاعات الاقتصادية، ويتوفرون على كفاءات علمية، وتقنية كثيرة استهلاكية تساهم في الرواج الاقتصادي(45) تظهر اليوم وفي ظل الظروف الاقتصادية الصعبة تعاني منها، وتدني الأجور، وارتفاع نسب البطالة بالذات في الدار البيضاء من الهجرة السرية بعد إنَّ كنت محطة تستقطب المهاجرين قاطعين الصحارى للوصول إلى المغرب التي أصبحت منفذ يتسرب منها سنوياً المئات بغرض الهجرة إلى أوروبا، وقد أصبحت شبة ظاهرة في المجتمع المغربي الهجرة السرية(46) إلى أوروبا وجزر الكناري(47).

إن هذه الدول على الرغم من كونها دول نامية تتميز بكثرة عددية إلا أن مشكلتها ليست في الكم بل في الكيف في طريقة إدارة الموارد البشرية ولا ليس كثرتها وهذا واضح؛ فاليهود في العالم كله عبارة عن خمسة عشر مليوناً (أي أقل من سكان القاهرة) ومع ذلك فإن تأثيرهم في السياسة العالمية، والاقتصاد العالمي أكبر من تأثير مليار ونصف المسلمين كما أن العلماء اليهود الذين حصلوا

---

38) المزماة ,مركز البحوث والدراسات , المرجع نفسه

39) تقرير عن السكان, سميحة ناصر خليف, 18فبراير2016م, https://mawdoo3.com/

40) مقال بعنوان الفقر في اندونيسيا, http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=6736

41) الكثافة السكانية في مصر, https://mawdoo3.com/توزيع_السكان_فى_مصر , نقلاعن أ ب ت «Egypt Population 2018», www.worldpopulationreview.com,23-1-2018، Retrieved 31-3-2018. Edited.

42) مقال بعنوان:القنبلة السكانية زتنتظر نزع الفتيل, بوابة اخبار اليوم أعد الملف: عمرو علاء الدين- أحمد سعد- محمد قنديلالسبت، 07 يوليه 2018 - 11:16 م, https://akhbarelyom.com/news/newdetails/2694255/1/القنبلة-السكانية-تنتظر-نزع-الفتيل

43) مقال بعنوان:القنبلة السكانية تنتظر نزع الفتيل, بوابة اخبار اليوم أعد الملف: عمرو علاء الدين- أحمد سعد- محمد قنديلالسبت، 07 يوليه 2018 - 11:16 م, https://akhbarelyom.com/news/newdetails/2694255/1/القنبلة-السكانية-تنتظر-نزع-الفتيل

44) تقرير عن مشكلات المدين , http://www.uae7.com/vb/t79950.html

45) file:///C:/Users/lenovo/Downloads/المغرب%20العربي%20بين%20التكامل%20و%20التحديات.pdf

46) ظاهرة الهجرة السرية التي لا يمكن الحديث عنها دون استحضار ما تخلفه من مآسي في صفوف شريحة هامة من الشباب المغربي، حيث أصبح من المألوف الحديث عن انتشال غرقى وموتى وضياع بين هذه الفئة التي تعتبر أهم ما يعتمد عليه المجتمع في تحقيق التنمية انطلاقاً من أن الإنسان هو وسيلة التنمية وغايتها.

47) مدونة الجالية المغربية بأوروبا, https://krona.wordpress.com/ /

على جائزة (نوبل)أكثر من العلماء المسلمين(48)

وما ذاك إلا بسبب دعم المؤسسات العالمية لليهود من بين 14 مليون يهودي فاز منهم 180 بجائزة نوبل، وفي الفترة ذاتها من بين مليار ونصف مسلم فاز منهم ثلاثة بجائزة نوبل المعدل هو جائزة نوبل لكل 77778 أقل من ثمانين ألف يهودي وجائزة نوبل لكل 500000000 خمسمائة مليون مسلم لو كان لليهود نفس معدل المسلمين لحصلوا خلال الـ 105 سنة الماضية على 0.028 جائزة نوبل. أي أقل من ثلث جائزة لو كان للمسلمين نفس معدل اليهود لحصلوا خلال الـ105 سنة الماضية على 19286 جائزة نوبل فالعالم الإسلامي كله، هناك 500 جامعة في الولايات المتحدة الأمريكية هناك 5758 جامعة (49) إن هذه الارقام مخيفة وتظهر كمية تخلف البلدان الاسلامية عن الركب العلمي، وتفوق العدو الغربي، والصهيوني على المسلمين والمشكلة ليست تأخر علمي فحسب بل تأخر اقتصادي، وتنموي وتقني..

ثانياً: نقد آراء علماء الديمغرافيا في المجتمعات الاسلامية :

يستهجن البعض من العلماء الكثافة السكانية للدول النامية بشكل عام ودول العالم الإسلامي بصورة خاصة، ولعل لهم أهداف خفية ومعلنة ونقسمهم تبعاً لذلك في هذه المسألة لقسمين:

القسم الأول: أهداف ظاهرة تتمثل في الضغط على الخدمات المختلفة، وارتفاع تكاليف الحياة، وارتفاع أجور السكن، والضرائب، وارتفاع تكاليف الزواج، والمهور مما يجعل الحياة أكثر صعوبة ومجالات العمل أقل إبداعاً فالكل منشغل في تحصيل أساسيات الحياة.

القسم الثاني: أهداف خفية كوننا دول مسلمة مستهدفه من الاعداء من أجل السيطرة على مقدرات الأمة، وثرواتها، وما حبها الله به من آثار، وكنوز، وخيرات كل ذلك وغيره من العوامل جعل المسلمين مطمع للجميع، وهدف ووجهة لكل الطامعين في نهب خيرات الشعوب، وتراثها؛ لذا تجد العديد من الاصوات تنادي بالحد من النسل، والتكاثر وهم بذلك يعملون وفق أجندة ذات مطامع؛ فكل ما كان الأمة ذات كثرة عددية، وثروات بشرية كلما كانت المهابة لها أكبر والاصوات لها أكثر.

وفي حين نجد هناك حرب خفية على وعي المجتمع الإسلامي؛ لتطرح قضية التزايد البشري كمشكلة، ومعضلة يجب التخلص منها وإنها سبب لكل المشكلات في العالم الاسلامي كالقول بأن المجتمع المصري مثلاً يقبل على قنبلة سكانية، وربط ذلك بشكل معيب بمشكلات اخلاقية كان التزايد السكاني سبباً رئيسياً بها! كما نشر في مقال عن زنا المحارم بسبب الزيادة السكاني في حين إنها مشكلة أخلاقية بحته (50) تمثل الزيادة السكانية عامل داخلي مهم يؤثر في سرعة التغيير، فكثرة السكان، وتنوع أنماطهم الفكرية له انعكاس كبير على منظومة القيم، بالإضافة إلى توزيع السكان على المساحة، فإن سوء توزيع السكان يؤدي إلى جرائم اخلاقية كبيره منشؤها سوء إدارة الموارد البشرية, وسوء توزيع السكان، حيث نجد تمركز السكان في مناطق معينة لتوفر الخدمات فيها أو الاعمال في حين إن مساحات شاسعه لا يسكنها أحد وما ذلك إلا سوء توزيع السكان في البلدان الاسلامية إن ذلك ساهم في ظهور عدة كوارث في الآونة الأخيرة، مشيراً إلى أنها أحد أسباب وليس هذا فحسب بل أدت إلى انتشار السرقة، وأولاد الشوارع، ولا نقول أن الزيادة السكانية هي السبب بل سوء توزيع السكان، ونقص السكن هو ما يترتب عليه مثل هذه الأمور الخطيرة، ومن أهمها فقدان الأسرة خصوصيتها، واللجوء إلى طرق غير مشروعه لسد احتياجاتهم مما تؤدي زيادة الكثافة السكانية إلى شيوع ظاهرة الفقر، والتي تكون السبب في كثير من الأمراض الاجتماعية الخطيرة، وايضاً طرح الهجرة السرية في المغرب كظاهرة، وهي في الحقيقة لا تصل إلى حد الظاهرة، وإنما ترويج وتضخيم من الاعلام لتزييف الوعي.

وربما ينظر البعض إلى هذا التحليل على إنه ضرب من الوهم أو التأثر بنظرية المؤمرة ولكن لابد من عدم استبعاد كل الأطروحات والنظر إليها بمحمل الجد فالمد الصهيونية على المنطقة تجعل كل السيناريوهات ممكنة، ومحتملة إنَّ ما يتمتع به العالم العربي من الكثافة السكانية التي يتمناها الآخرون ويفتقدها معظم دول العالم الحديث ، وتستثير سخط العالم على هذه الأمة وتجعلها تنفق المليارات في سبيل تحديد ومنع الزيادة السكانية في حين نرى «العدو الصهيوني المتمثل في دولة إسرائيل يعمل على زيادة السكان بكل الطرق، لكي تحقق التوازن الديموغرافي مع فلسطين؛ لتبقى دولته على الخريطة، ولكي تجعل من نفسها قوة عسكرية، واقتصادية ضاربة تتحدى العرب، وتسعى للهيمنة على مقدراتهم، ومن أجل ذلك وضعت الجوائز والبرامج التي

48) بكار, عبد الكريم, علامات على طريق فهم الواقع ,دار الوجوه,الرياض,ط:الأولى,2012م,ص58

49) المسيري ,عبد الوهاب محمد,د موسوعة اليهود واليهودية والصهيونة ,ط الاول, دار الشروق,القاهرة,1999م,

50) http://almesryoon.com/ صحيفة المصريون, السبت: 06سبتمبر2014.

تهتم بالطفولة والأمومة لإيمانها بما في ذلك من أهمية في مجال التنمية البشرية، التي تمثل الركيزة الأساسية للأمن القومي وبرامج التنمية المختلفة والدفاع عنهما»(51).

المبحث الثالث: معوقات الموارد البشرية الأمة الإسلامية:

إن مشكلة العالم الاسلامي الحالي هو سوء إدارة الموارد البشرية ، وليس نقصها بل يعاني المجتمع من «الزيادة السكانية بما تفرزه من زحام، وما تقتضيه من توفير خدمات الغذاء، والدواء ،والتعليم...جعلت الجميع ينشغلون في صياغة النظم التي تؤطر حركة الجماهير المائجة والباحثة عما يقيم اودها»(52) فالاعتراف بالقوة البشرية، وأهميتها إيجابياً إلا أن ما يخلق من تلك القوة مشكلة، ويجعلها من أسباب التخلف هو سوء إدارة الموارد البشرية؛ فالكهرباء طاقة إذا لم يستفاد منها تصبح مصدر خطر، وحسن استغلالها يصنع مولدات مفيدة في كل مجالات الحياة لا يستوعب الانسان المعاصر إنَّ يعيش دون كهرباء، ولو لساعات وهكذا؛ فلو احسن استغلال تلك الموارد؛ لكان لها أثر كبير على اعتزاز الانسان بنفسه، وتخلص الشباب المسلم من الهزيمة الحضارية، و تعزيز الانتماء لدى الشباب، ورغم التطور الكبير؛ إلا أن هذا التطور أقل بكثير من قدرات العالم الإسلامي الذي حباه الله بالعديد من الثروات الطبيعية، ورؤوس المال البشرية؛ لذا ستحاول الباحثة الوقوف على أبرز العقبات التي توجه الأمة وتحول بينها، وبين المستوى المطلوب في هذا الجانب فإن مهمة الباحث الكشف عن الخلل والمعوقات التي تعرقل تقدم الأمة والتي توسم المسلمون بالتخلف العلمي، و التقني... يصف النبي صلى الله عليه وسلم قبل اربعة عشر قرن ما يجري من أحوال بدقة متناهية، ويصف ما تعانيه الأمة الإسلامية في هذا العصر من ضعف شديد ووهن حتى أصبحوا في مؤخرة الأمم حيث قال صلى الله عليه وسلم: (يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَتَدَاعَى الأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا، قُلْنَا: مِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: لا، أَنْتُم يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، يَنْزَعُ اللَّهُ الْمَهَابَةَ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهَنَ، قِيلَ: وَمَا الْوَهَنُ؟ قَالَ: حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ) (53).

واليوم أصبحت استنقاص المسلمين والسخرية منهم، ومن دينهم علنية بسبب استخفاف القوى العالمية بالمسلمين، واعتبارهم غثاء كغثاء السيل ليس لهم أي قيمة تذكر، على الرغم من الموارد الاقتصادية الضخمة والثروات الهائلة التي يملكونها، والأعداد الكبيرة التي تميزهم عن بقية الأمم حيث بلغ عدد المسلمين في العالم أكثر من 1700 مليون مسلم (54) إلا أنهم يمثلون الدماء الارخص بالعالم رغم أنهم» ربع سكان الكرة الارضية «(55) .

المطلب الأول: معوقات إدارة الموارد البشرية في العالم الإسلامي:

إن الكثافة السكانية عشوائية في العالم الإسلامي تسبب في العديد من المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية؛ فمن الضروري استحداث سبل لإدارة تلك الموارد بذكاء وعناية لأننا كأمة في حاجة للحد من تسرب الشباب، وهجرتهم إلى دول أخرى، واستغلال طاقتهم في إعمار البلاد الإسلامية بدل من مغادرتها وهي في أمس حاجتها لهم لذا سنجمع بعض من تلك المعوقات التي توجه داخلية وخارجية الموارد البشرية في العالم الاسلامي:

أولاً: المعوقات الداخلية:

هناك العديد من المعوقات الداخلية في ادارة الموارد البشرية في العالم الاسلامي سنذكر أهمها:

ضعف في دراسة علم الموارد البشرية: تلعب إدارة الموارد دورا هاما للغاية في تحقيق اهداف المنشآت والارتقاء بمنظومة العاملين لأنها تستثمر في البشر تدير مستقبل الأمم لقد تأخر دخول علم الموارد البشرية على العالم الإسلامي، وما زال بعد دخوله يعاني من ضعف، وسوء في التطبيق، وندرة في تدريس هذا التخصص، وحداثة دخوله للجامعات، وضعف صلة الابحاث في مجال الموارد البشرية في العالم الاسلامي بالمجتمع، و قلة وجود متخصصين في الموارد البشرية في المؤسسات الاسلامية تبعاً لقلة خريجي التخصص.

51) اللحيدان, حمد عبد الله, مقال بعنوان: النمو السكاني ظاهرة إيجابية, جريدة الرياض http://www.alriyadh.com /319161

52) بكار, عبد الكريم ,جديد الوعي, ص169

53) سنن أبي داود,ح4297,باب باب تداعي الأمم على الإسلام,ج4ص111,مسند أحمد,ح22397,باب ومن حديث ثوبان,ج37,ص82,

54)ينظر موسوعة الكحيل لإعجاز العلمي حقائق العلم الحديث تتجلى في القرآن الكريم والسنة المطهرة, غثاء السيل http://kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-22-25-21/1714-2014-10-29-03-57-15, ص1

55)يلجن, مقداد, منابع مشكلات الأمة الإسلامية والعالم المعاصر ودور التربية الإسلامية وقيمها في معالجتها ,دار عالم الكتب, الرياض, ط 2 ,2002م,1423هـ,ص15

البطالة التي تهدد المجتمعات الاسلامية:إنَّ نسبة البطالة في العالم الاسلامية مرتفعة بشكل مخيف وللبطالة عدة نواع كالبطالة المكشوفة وهو توفر عدد من القوى البشرية المؤهلة القادرة على العمل مع عدم وجود ما تقوم به، وهناك البطالة الموسمية تعطل القوى العاملة عن الانتاج فترة من السنة تفرضها طبيعة العمل كالزراعة إن للبطالة أشكال عدة وصور يعاني العالم الاسلامي منها بدليل انخفاض انتاجية المجتمع المسلم(56) و من أسباب البطالة في العالم الاسلامي خلل في التنمية، وضعف اقتصادي، وفي بعض الدول الاسلامي يكون بسبب الحروب، وحلول البديل التقني التي باتت تستبدل الإنسان بالآله وضعف ثقة الشباب المسلم بنفسه وحدوث ما يسمى بالانكسار الحضاري بسبب البث الإعلامي والتطور التقني الغربي الذي « استفاد منه في تنفيذ سياسيتهم المختلفة من بسط سلطان ثقافتهم، وترويج لمصنوعاتهم وإعادة تشكيل عقول الناس وفق مصالحهم وأهوائهم»(57) .

إن هذه المعوقات التي تواجه الموارد البشرية في العالم الإسلامي تضيق الخناق على المسلم مما يضطره للهجرة وترك موطنه والتخلي عن أمته في الوقت الصعب.

ثانياً: معوقات خارجية:

ظهور دعوات تحديد النسل تحت عدة مفاهيم مثل ما يسمى بمشكلة (الزيادة السكانية العشوائية)، والقنبلة السكانية، وهو « يُطلق عليها أيضاً اسم الزيادة الديمغرافية، وتتمثل في الزيادة الكبيرة في معدل أعداد السكان في منطقة ما، بحيث يزيد عدد المواليد الجدد في الوقت الذي ينخفض فيه عدد الوفيات بشكل كبير، وتكون هذه الزيادة السكانيّة في ظلّ ثبات الموارد المتاحة، ممّا يؤدّي إلى حدوث ضغط كبير على هذه الموارد ويرافق ذلك العديد من الآثار الاقتصاديّة، والسياسيّة، والاجتماعيّة، والثقافيّة كما ويؤثّر بشكل مباشر على مستوى الحياة والخدمات في المناطق التي تشهد هذه الزيادة (58)» فظهور أصوات تنعق بتحديد وقطع النسل أمر ينافي الشريعة الاسلامية فطبيعة تلك الاصوات خارجة عن مجتمعنا الاسلامي وإن كان بعضها من الداخل إلا أن هذا الفكر دخيل .

حصار بعض الدول الإسلامية بالقروض وتورطها بمديونيات من البنك الدولي تفوق قدرتها على السداد مما يجعلها تحت وطأت الفقر والحاجة الدائمة وذلك بسبب العولمة الاقتصادية فهي تعد لون جديد من ألوان الاستعمار، ويُعنَى بها الهيمنة الشاملة على العالم وبهدف السيطرة على الإدراك وتكييف المنطق, والتشويش على نظام القيم, وتنميط الذوق, وقولبة السلوك, وبالتالي فهي تكريس لنوع معين من الاستهلاك, ولنوع معين من المعارف والسلع والبضائع، وتظهر العولمة الاقتصادية في الشركات متعددة الجنسيات, ومنظمة التجارة العالمية, والبنك الدولي, وصندوق النقد الدولي, واتفاقية الجات وغيرها(59).

الانشغال في الحروب الأهلية والخارجية مما يبدد طاقات المجتمع مخلف ورائه الدمار العمراني، والأخلاقي، ويزداد الأمر تأزماً مع فقدان الأمن الاجتماعي (60).

إنّ ما ذكر من معوقات استثمار الموارد البشرية في العالم الإسلامي على سبيل المثال لا الحصر فهي كثيرة ومتجددة بحسب مستجدات الواقع.

المطلب الثاني: آثار زيادة الموارد البشرية في العالم الإسلامي:

تسببت تلك المعوقات بمشكلات جديدة كقلة الفرص الوظيفية للشباب، والبطالة التي تسببت بالهجرة بشكل عام وهجرة العقول بشكل خاص من ذوي الشهادات العليا تحديداً إلى الدول الغربية فرحيل العلماء منها والنابهين وذوي الخبرة إلى العالم الصناعي بدلاً من الدفع بعجلة التنمية في مجتمعاتهم وبلدانهم يترك آثاره المدمرة على المجتمع كما إن من أسباب الهجرة الشعور بالهزيمة الحضارية، و الضعف التقدير، والنقص الامكانيات البحثية والعلمية (61) .

56) بكار,عبد الكريم حسن, نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي ص110

57) بكار,عبد الكريم حسن, نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي,ص41

58) بحث عن الزيادة السكانية ,رزان صلاح, https://mawdoo3.com /بحث_عن_الزيادة_السكانية

59) الأشقر, عمر, نحو ثقافة إسلامية معاصرة, مرجع سابق,ص162.

60) الغويتم، على عبد الرحمن، الحروب وآثارها النفسية على الإنسان, مجلة الواحة, 2011/3/15م - 7:54 م، العدد: (29) http://www.msn.com/ar-sa/?ocid=iehp,تاريخ الاسترجاع18\5\1437, 12:07.

61) قلة الفرص الوظيفية للشباب, والبطالة,ص77

ومن الآثار التي تركتها البطالة: يمكن تصنيفها إلى آثار رئيسة وفرعية: أمَّا الآثار الرئيسة فنقتصر على ما يلي: الآثار الاقتصادية: الهدر الكبير في الموارد البشرية الإنتاجية غير المستغلة، ونَجد أيضًا انخفاضَ مستوى الدخل الشخصي، وما يترتب على ذلك من انخفاضِ القوة الشرائيَّة، وانخفاض الإنفاق الاستهلاكي، وانخفاض حجم الادخار، وما قد ينتج عن ذلك من كسادٍ وفائض في الناتج الكلي للاقتصاد (62)ظهور السلوك الاستهلاكي، وارتفاع مستوى المعيشة، وهو مقدار ما يستهلكه الفرد.

ومن آثار الفقر في الأمة الاسلامية استغلال الاعداء نكبات الأمة من حروب, ومجاعات, ونكبات جعل منه العوز والحاجة مرتعاً لذوي الأهداف الفكرية التي تستغل الأزمات؛ لتنشئ دور الأيتام والعجزة والأرامل، وتبذل كل هذه الجهود؛ لغاية دينية أو فكرية، حيث «إنّ هذ الدور تستقبل أبناء وبنات المسلمين، ومن الذين فقدوا أهليهم في الحروب, والفتن والمجاعات والكوارث الطبيعية, لإيوائهم من أجل تنصيرهم»(63), والاستثمار في الإنسان المنكوب من الأمور التي يتوجه له الاهتمام في الوقت الحالي، بل يسخر لها علوم الموارد البشرية والتنمية؛ لتأتي أساليب التبني الفكري, والعقدي على هيئة الصليب الأحمر(64), والمدارس التبشيرية(65) المجانية، التي تبدأ من الحضانة حتى المرحلة الثانوية، ويشرف عليها المبشّرون، والخدمات الصحية في أصعب الأماكن الإفريقية، وتوجيه الأطباء المتنقلين، والمستوصفات المتنقلة(66)، وتقديم المعونات بشكل عام بغرض التنصير.

المبحث الرابع: مقترحات علاج معوقات الموارد البشرية في العالم الإسلامي:

يعاني المجتمع الاسلامي من عدة مشكلات سنحاول في هذا المبحث -بإذن الله- وضع مقترحات لعلاجها:

المطلب الأول: مقترحات في مجال التعليم:

إن المتأمل في التعليم العام يدرك الحاجة الماسّة إلى تنفيذ خطط تنموية في مجال التعليم والتثقيف, فالتعليم هو المستقبل الواعد للتطور الواعي, وهو سياج الأمة الواقي من التحديات المحيطة بها وهو السبيل لنهوض الأمة بنفسها والخروج من التخلف إلى الرقي الحضاري الحقيقي؛ لأنَّه أداة تنشئة الأجيال التي تؤمن بمبدأ الأمة، وتمتلك القيم الثقافية والاجتماعية الإيجابية (67)، فالمدارس هي التي تبني الأمة وهي التي توجه سيرها لأنَّها تبني جيلاً قوياً لا يتأثر بالمتغيرات المحيطة به (68)، ومن خلال هذا المطلب تحاول الباحثة وضع خطة لتنمية عملية التعليم وإصلاحها كما يأتي:

1). وضع المنهج المتكامل الذي «يجمع بين مبادئ الحضارة الإسلامية، وثقافة العصر الحديث؛ لتحقيق الاتزان بينما هو موروث, وما هو حداثي»(69)، وبعث الإسلام بعثاً حياً في سلوك الطلاب وواقعهم من خلال تدريس مادة لحياة الصحابة رضوان الله عليهم تجسد حياتهم, وإدراك عناصر القوة في حياتهم واستخلاص الفوائد والتمسك بالقيم الحضارية التي جاء بها الدين الحنيف, وتقديمهم كقدوات للجيل الجديد للتخلص من الهزيمة النفسية وتحسين النوعي للموارد البشرية.

2). ربط المنهج بالمسار العقدي الصحيح, وعدم تجميد هذا المنهج؛ لعقود طويلة الأمد؛ لتواكب الدراسات الحديثة التي تتغير بسرعة, فعلى الأمة الإسلامية النظر في قضية التعليم؛ لأنه هو الأمل الذي تبقى للأمة, فيجب إصلاح التعليم من خلال «الجمع بين مبادئ الحضارة الإسلامية وثقافات العصر, لتحقيق مبدأ الاتزان بينما هو موروث, وما هو حداثي»(70)، وذلك من خلال أسلمة العلوم ووضعها في إطار إسلامي, وربطها بالإعجاز العلمي الحديث, والدراسات العلمية الحديثة التي تؤيدها النصوص القرآنية, والأحاديث النبوية الشريفة، وتجديد المناهج الدراسية بشكل مستمر يناسب مستجدات العلم الحديث.

---

62) البرجاوى,مولاي المصطفى, البطالة في العالم العربي أرقام وإ D8%A7%D%_86%https://mawdoo3.com/%D8%A8%D8%AD%D8%AB_%D8%B9%D9 8A%D8%A9%86%D9%83%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%AF%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%9 حصائيات وعبارات, /78769/http://www.alukah.net/culture/0

63)الميداني, عبد الرحمن حسن, أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير-الاستشراق الاستعمارط8(دار القلم, دمشق,1420هـ,2000م).ص106

64) عبد الرحمن حسن, أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، المرجع السابق, ص107.

65) عبد الرحمن حسن, أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، المرجع السابق نفسه, ص105.

66) عبد الرحمن حسن, أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، المرجع السابق نفسه، ص105.

67)5) السماعيلي, محمد أمين, جوانب من الغزو الفكري المعاصر, مرجع سابق, ص152.

68) 6) المصري, محمد أمين, المجتمع الإسلامي, مرجع سابق,ص70

69) مرسي, كمال الدين عبد الغني ,الخروج من فخ العولمة, ط1, 1422م/2002م, الإسكندرية, المكتبة الجامعي الحديث, ص125.

70) مرسي, كمال الدين عبد الغني, الخروج من فخ العولمة, ط1, 1422هـ 2002م, الإسكندرية, المكتبة الجامعي الحديث, ص125.

3). إنشاء مؤسسات لنشر الوعي الثقافي الإسلامي بالمجتمع تهتم برصد ما يستجد على المجتمع من قيم دخيلة ومكافحتها ورصد الدعوات المشبوهة التي تنادي بتحديد النسل والتوعي بخطرها على المجتمع.

4). التربية من خلال التعليم ودعم مشروع التعليم وربط المناهج الدراسية والعملية التعليمية بالتربية، مثل طرح الفقه الإسلامي كما ذكره الله عز وجل في كتابه مرتبط بالأخلاق كذكر أحكام الأسرة في سورة الطلاق، والحث على التقوى والعدل والإحسان.

ومما سبق يتضح أنَّ التعليم بالعالم الإسلامي بحاجة إلى تطوير وتنمية ليتناسب مع أيديولوجية العقيدة الإسلامية والمحافظة على هوية المجتمع الإسلامي وفكره إسلامياً، معتدلاً شامخاً لتحقيق النهوض بالأمة من جديد والاهتمام النوعي بالموارد البشرية.

المطلب الثاني: خطة مقترحة لنهوض بالاقتصاد الاسلامي:

يمكن وضع خطة مقترحة لتطوير الاقتصاد الإسلامي باتباع المقترحات الآتية:

1). تجميع رؤوس الأموال الإسلامية تحت مؤسسة واحدة تضم العديد من الجنسيات الإسلامية قد يكون أسلوب جديد وفعّال للقضاء على الغش التجاري، وتوسيع المشاريع التجارية، وخلق علاقة دبلوماسية بين البلدان الإسلامية وتوحيد المعايير الاقتصادية.

2). دعم الصناعات المحلية وزيادة حجم التبادل التجاري الداخلي بين البلدان الإسلامية من خلال شركات إسلامية متعددة الجنسيات لكن تربطها الهوية الإسلامية.

3). نشر الوعي الثقافي بأهمية دعم المنتج الوطني المحلي وعدم الاستيراد غير المقنن فيكون الاستيراد للضرورة.

4). دعم الإعلان التجاري الجذاب والعالمي للمنتجات الإسلامية ذات الطابع والقيم الإسلامية.

5). وجود هيئة للرقابة المالية تجمع بين دول العالم العربي تحت مظلة مؤسسية واحدة حتى لا يتمكن أحد من تجاوز القانون بحجة أنه جزء منه.

المطلب الثالث: مقترحات في مجال الزراعة والفلاحة:

إن الثروة الزراعية في العالم الإسلامي تعد المورد الرئيسي لإنتاج الغذاء حيث تقدر المساحة المزروعة في العالم الاسلامي 400 مليون من الأفدنة وهي تشكل 11% في مساحات المزروعة في العالم في حين نسبة المسلمين بنسبة لسكان العالم 20% «(71)بمعنى إن ما يزرع لا يكفي لسد الحاجة المحلية يعمل في الزراعة حوالي 70% (72)من سكان العالم الإسلامي حيث تمثل المركز الأول في دخل العديد من الدول الإسلامية فإعادة الفلاحة (73)والاستصلاح الزراعي يحقق أمور عده :

تحقق الأمن الغذائي لأكثر من 1.4 مليار نسمة فنسبة الاكتفاء الذاتي في دول العالم الإسلامي من المنتجات الزراعية متفاوتة كباكستان، إندونيسيا ، والقطن المصري الذي يصدر بكميات كبيرة لتصنيع أجود القطنيات كما يساهم الإنتاج الزراعي بنصيب كبير في الدخل القومي للعديد من دول العالم الإسلامي .

إن الفلاحة تستقطب قطاع الزراعة عدد كبير من الايدي العاملة في العالم الإسلامي, مما يقلل من انتشار البطالة المكشوفة في المجتمع في المجتمعات الإسلامية, ولكن في الحقيقة لا يقضي على البطالة الموسمية لأن الزراعة في العالم الاسلامي مرتبط بماء السماء, وعدم وجود بنى وأطر مناسبة للتصنيع الزراعي(74) فمن المهم وجود بنى ترتكز عليه الزراعة وتكتل لتحقيق التبادل الزراعي والتواصل التجاري ,ومد القرى بالخدامات المناسبة لمساعدة المزارعين ونجد إن الحكومات الاسلامية تتفطن لهذه القضية فتخصص وزارة للزراعة ودعم للمزارعين ونأمل مضاعفة الاهتمام في الزارعة وتكوين أتحاد عربي إسلامي للتبادل المنتجات الزراعية ليكون

71) بكار,عبد الكريم حسن, نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي104

72)مقال بعنوان:أهمية الفلاح, صفاء شريم, https://mawdoo3.com/أهمية_الفلاح

73) الفلاحة هي مجموع الأنشطة المرتبطة بالإنتاج الزراعي والحيواني الموجهة للتغذية والتصنيع والفلاحة ايضا هي مجموعة من الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بالنباتات و الحيوانات و تتور على إنتاج ينفع الإنسان منها الغذاء ...)

74) بكار,عبد الكريم حسن, نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي,106

الاستيراد والتصدير مقتصراً على المنطقة في الشرق الاوسط لأن تحقيق الاكتفاء الذاتي, والأمن الغذائي للعالم الاسلامي أولى من التصدير الموارد خارج المنطقة بغية الربح المادي .

الخاتمة

الحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، على ما أنعم به على من إتمام هذه الدراسة, حيث تناولت الباحثة واقع الموارد البشرية في العالم الإسلامي وسبل مقومة التحديات التي تواجهه وجعلتْها في أربع مباحث ، وقد توصلت من خلالها إلى عدة نتائج وتوصيات لعل من أهمها ما يلي:

أولاً: نتائج الدراسة:

- حث الإسلام على زيادة النسل ودور ذلك في خلق آفاق في الموارد البشرية.
- تزييف الوعي بهدف تقليل النسل في العالم الإسلامي.
- إن الدول الإسلامية كونها دول فتية ذات أغلبية شابة نقطة جيدة، تزيد من ميزانها في القوة الناعمة.
- من أهم معوقات الموارد البشرية والذي يحول دون استغلالها بشكل لإيجابي هو حروب الأهلية، والخارجية.
- تكمن مشكلة العالم الإسلامي ليس في كم الموارد البشرية بل في نوعها

ثانياً: توصيات الدراسة:

- تكوين الوعي الكامل لدى أفراد المجتمع بمدى خطورة ما يتعرض له الوعي الإسلامي المعاصر من تزيف ودعوات مشبوهة.
- العمل على تحسين جودة التعليم للاهتمام بالمورد البشرية نوعياً.
- تقديم منح علمية ، وفرص وظيفية مجزية للعلماء للتخلص من نزيف الادمغة وهجرة العقول.
- رفع شعار الاستثمار في الإنسان أولاً في العالم الإسلامي واستحداث أساليب لذلك.

البحث الخامس

نحو دمج الرعاية الدينية في التعليم الطبي

Towards the Integration of Religious Care into Medical Education

دكتور أحمد عيسى
باحث دكتوراه في العقيدة – الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ماجستير العقيدة وأصول الدين
دكتوراه الطب جامعة برمنجهام
عضو كلية الأطباء العموميين الملكية بلندن
ماجستير علم وظائف الأعضاء (برمنجهام) - ماجستير طب السمعيات (لندن)
شهادات عليا في التعليم الطبي

الملخص

لكي يستفيد المرضى من الرعاية المتكاملة، فإن للرعاية الدينية دورا مهما. ولكن هل يرقى التعليم الطبي، إلى مستوى إعداد الأطباء والممرضين لمساعدة المرضى الذين لهم احتياجات دينية أثناء مرضهم؟ كان الهدف من الدراسة استقراء دور الدين (العقيدة – الروحانيات)، لتحقيق صحة أفضل، ومعاناة أقل، وتقديم إجابات للمستجدات والنوازل الطبية. تمت مناقشة الدعوة لتطبيق وتعميم الرعاية الروحية في مناهج كليات الطب والمعاهد الصحية، بالتحليل والنقد. واقترحت الدراسة منهجا لهذا التطبيق يشمل الموضوعات المهمة، ومستويات المشاركة. تبينت قوة أدلة أهمية الرعاية الدينية، وأوصت الدراسة بدمج هذه الرعاية في التعليم الطبي خاصة في الدول الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: المرضى- الرعاية الدينية- العقيدة- الروحانيات- التعليم الطبي

Abstract

In order for patients to benefit from holistic care, religious care has an important role to play. But does medical education sufficiently prepare doctors and nurses to help patients with religious needs during their illnesses? The aim of this study is to extrapolate the role of religion – including belief and spirituality – in achieving better health, less suffering, and providing answers to medical developments and calamities. Through critical analysis, it discusses the call for spiritual care to be applied and normalised in the curricula of medical schools and health institutes. The study suggests a methodology for this application that includes the most important topics and effective levels of participation. The evidence demonstrates the importance of religious care, and the study recommends integrating such care into medical education, particularly in Muslim countries.

Keywords: Patients - Religious care – belief – spirituality - Medical Education

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله القائل في القرآن الكريم، على لسان إبراهيم أبي الأنبياء ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء: الآية 80)، فإذا وقع الإنسان في مرض فإنه لا يقدر على شفائه أحد غير الله، بما يقدر من الأسباب الموصلة إليه. والصلاة والسلام على رسول الله الذي كان إذا أتى مريضاً أو أُتي به إليه، قال: «أذهب الباس رب الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً»1، وبعد.

فبالنسبة للكثيرين ممن يعيشون في المجتمعات الحديثة، فإن الصلة بين الطب والعقيدة ليست واضحة بسهولة. فيُظَنّ أن ارتباط الرعاية الدينية بالعمل الصحي، هو مفارقة تاريخية لا تتوافق مع الطب العلمي العصري. في الواقع، كان للاثنين ارتباط وثيق منذ محاولات الإنسان الأولى للتداوي، فكان الأمل الأفضل، وربما الوحيد، للشفاء يأتي من القدرة الإلهية. ولا يزال الدين اليوم يتلاقى مع الطب بطرق متنوعة بشكل مدهش، منها بيان قدرة الله على خلق الإنسان في أحسن تقويم، وقدرة الإسلام على إيجاد حلول للمستجدات والنوازل الطبية. وبقوة العقيدة فإن بعض الأطباء يلعبون أدوارًا مؤثرة؛ مثل مساعدة المرضى على تجاوز وتذليل العيش مع الألم والمعاناة، وتوفير رعاية الرحمة شاملة احترام عقيدة المريض، بل الإرشاد في القضايا العقدية والشرعية المرتبطة بالصحة، والمشاركة معه في أعمال الإيمان من التفكر والدعاء، وتقديم العزاء الروحي لمن لا يرجى برؤه. لقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن للدين دورا في العلاج الطبي، وفي أخذ معتقدات المريض بعين الاعتبار. ولكن ليس كل كليات الطب أو الهيئات الصحية تعلّم الطلاب والخريجين والعاملين فيها كيف يتعاملون مع هذه القضية باحترافية، سواء بإضافتها إلى المنهج الدراسي، أو من خلال التدريب وحضور الدورات والمؤتمرات الخاصة. في هذه الورقة دعوة، واقتراح؛ دعوة لتعميم فكرة إضافة مادة خاصة بالرعاية الدينية (العقيدة- الروحانيات) لمناهج الطب، ودمجه في الممارسات السريرية، قبل وبعد التخرج، خاصة في البلاد الإسلامية. واقتراح بعناصر المادة وكيفية تطبيقها.

أهمية البحث وأسباب اختياره

تمتعت الاعتبارات الدينية في صنع القرار الطبي باهتمام جديد في السنوات الأخيرة، مما يتحدى الافتراض القائل بأن مجالات الازدهار البيولوجي والروحي يمكن فصلها بشكل واضح في الممارسة السريرية. يرغب الغالبية العظمى من المرضى في أن يتعامل أطباؤهم مع اهتماماتهم الدينية والروحية، ولكن معظمهم لا يتلقون مثل هذا الاهتمام أبدًا، لا سيما في الحالات التي تقترب من نهاية الحياة، حيث يكونون في أشد الحاجة إلى ذلك الدعم. ولكن لما كان التدريب الطبي الحديث لا يرقى إلى مستوى إعداد الأطباء لمساعدة المرضى الذين لهم احتياجات دينية أثناء مرضهم، وجدت أنه من المفيد معرفة أبعاد الموضوع، واقتراح نظام يضمن تخريج كوادر طبية خبيرة بالرعاية الدينية، ويعود بالفائدة على المرضى الذين يبحثون عن الرعاية الدينية الروحية في وقت المرض والحيرة، ليخفف عنهم معاناتهم، ويهديهم لطريق دينهم.

وترجع أهمية البحث كذلك إلى وباء كوفيد، الذي أصيب به أكثر من 450 مليون شخص، وأودى بحياة ستة ملايين في العالم، حتى تاريخ كتابة البحث، وما نتج عنه من الحاجة إلى الرعاية الدينية للمرضى، والمحتضرين، وذويهم.

إشكالية البحث وأسئلته

هناك في الساحة الطبية العالمية نقاش وجدال حول قضية الدعم الديني والعقائدي والروحاني والنفسي للمرضى، خاصة عن طريق الطاقم الطبي. فما هي حجة كل فريق، وما هو الرأي الراجح؟ وكيف إن تحققت الفائدة أن تعمم في كليات الطب في البلاد الإسلامية، حيث ترتفع درجة صلة المرضى بربهم وعقيدتهم؟

وما الدليل (الشرعي، والتجريبي) على أهمية الدين في علاج المرضى؟

هل هناك حاجة لدمج الرعاية الدينية في المناهج الطبية؟

1- أخرجه البخاري، كتاب المرضى، باب دعاء العائد للمريض، رقم: 5675، ج7، ص121. (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ).

ماذا أثبتت دراسات الجامعات التي تتبنى هذا النهج؟

كيف يتم ذلك، خاصة في البلاد الإسلامية؟

أهداف البحث

ستكون أهداف البحث هو الإجابة على الأسئلة أعلاه:

توضيح الدليل (الشرعي، والتجريبي) على أهمية الدين والعقيدة في علاج المرضى.

تبيين الحاجة لدمج الرعاية الدينية في المناهج الطبية.

ذكر دراسات الجامعات التي تتبنى هذا النهج.

اقتراح بعناصر مادة للرعاية الدينية والعقدية والروحية، تدرس خاصة في جامعات البلاد الإسلامية.

منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي المتتبع للدراسات المتعلقة بالموضوع، ثم إعمال المنهج التحليلي الذي يهتم بدراسة الظاهرة المعرفية، والمنهج النقدي لتفسير وتحليل وموازنة الأدلة والكشف عما فيها من جوانب القوة والضعف. ولأن معظم المراجع أجنبية فقد اتبعت نظام الجمعية الأمريكية لعلم النفس"APA" ، وراعيت كتابة الهوامش فقط لتخريج الأحاديث النبوية.

هيكل البحث

اشتمل الهيكل على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع، على النحو الآتي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلته، ومنهجه، وهيكله.

التمهيد وفيه: مصطلحات البحث.

المبحث الأول: الدليل (الشرعي، والتجريبي) على أهمية الدين في علاج المرضى، وفيه مطلبان: المطلب الأول عن الأدلة الشرعية، والمطلب الثاني عن الأدلة التجريبية.

المبحث الثاني: دمج الرعاية الدينية في مناهج الطب، وفيه ثلاثة مطالب: الأول عن خبرات الجامعات، والثاني عن الحاجة لدمج الرعاية الدينية في المناهج الطبية، والثالث فيه اقتراح للجامعات في البلاد الإسلامية.

الدراسات السابقة

حسب بحثي، لم أجد دراسة سابقة -بحثا أكاديميا، أو مقالا في مجلة محكمة- في الموضوع بذاته، باللغة العربية. ولكن وجدت دراسات لها علاقة بالموضوع من جهة أو أخرى، وقد اخترت ست دراسات مختلفة رُتبوا تاريخيا. أولها عن تجربة تطبيق مادة الرعاية الروحية في كلية طب أمريكية.

دراسة جريفز وآخرين (2002) :Graves, Shue & Arnold

للإجابة على الدعوة لتطبيق الروحانية في مناهج كلية الطب، أدمجت كلية الطب في مدينة كانساس، جامعة ميسوري، تعليم وتدريب الروحانية في رعاية المرضى، في السنة الثالثة من برنامج درجتي بكالوريوس الآداب والطب المدمجين لمدة ست سنوات. كان الهدف متعدد الأوجه للبرنامج، وهو: -1 توسيع تصور الطلاب للمريض كشخص ليشمل أبعاد المعتقدات والاحتياجات الروحية، -2 تطوير فهم لكيفية تأثير أنظمة المعتقدات الروحية على صحتهم، -3 معرفة كيف تؤثر المعتقدات الروحية للطالب على ممارسته للطب، و-4 تسليط الضوء على قيمة رجل الدين كعضو في فريق الرعاية الصحية. مع زيادة فهم الدور الذي تلعبه الروحانية في الشفاء وكذلك الخدمات الروحية المتاحة للمرضى، سيتمكن الطلاب من تلبية احتياجات مرضاهم.

لتحقيق هذا الهدف، يشارك الطلاب في محاضرات حول الروحانيات، وأنشطة المجموعات الصغيرة التي تركز على مهارات مثل أخذ وصياغة التاريخ الروحي، وتجربة ملازمة رجل الدين في المستشفى. تتضمن التجربة مناقشة فلسفات الروحانية والطب، وزيارة المرضى والصلاة (الدعاء) معهم عند الطلب، وتهدئة أفراد الأسرة، والمساعدة في المناقشات التوجيهية. هذا المقال هو أقرب ما وجدت لموضوع بحثي. وإن كنت أود أن أعرف مدى تقييم المنهج لتحديد مدى نجاحه.

دراسة هاربينسون، وبيل (2015) Harbinson & Bell:

على الرغم من أن المجلس الطبي العام يوصي بأن يتم تعليم طلاب الطب في المملكة المتحدة «الطب الكامل للشخص»، إلا أن الرعاية الروحية معترف بها بشكل متنوع في المناهج الدراسية. وهناك نقص في البيانات المتعلقة بتقديم التدريس وتحقيق مخرجات التعلم. أكدت هذه الدراسة آراء أعضاء هيئة التدريس والطلاب حول الرعاية الروحية وكيفية تعليم وتقييم الكفاءة في تقديم هذه الرعاية. تم الحصول على 341 إجابة لاستبيان (54 من هيئة التدريس، 287 طالبًا) من كلية الطب بجامعة كوينز- بلفاست. 90٪ رأوا أن العقيدة / الروحانية الشخصية مهمة لبعض المرضى، ووافق 60٪ على أن هذا يؤثر على الصحة. لكن 67٪ شعروا أنه يجب على الأطباء مشاركة معتقداتهم الروحية مع المرضى فقط عند دعوتهم على وجه التحديد. يدرك الطلاب وأعضاء هيئة التدريس عمومًا البعد الروحي للصحة، ويدعمون توفير الرعاية الروحية للمرضى المناسبين. وهناك عدم توافق في الآراء حول ما إذا كان ينبغي القيام بهذا من قبل الأطباء أو تركه للآخرين. وأوصت الدراسة أنه يجب تضمين القضايا الروحية التي تؤثر على رعاية المريض في المناهج الدراسية؛ ولا يوجد اتفاق حول كيفية توصيل الرعاية، وعمل التقييم.

يلاحظ أن الدراسة أوصت بوجوب تضمين القضايا الروحية التي تؤثر على رعاية المريض في المناهج الدراسية، وهذا يؤيد نظرية الورقة الحالية. وأهمية تلك التوصية أنها جاءت من أعضاء هيئة التدريس وطلاب الطب أنفسهم.

دراسة الجابر، والمانع (2016):

كان هدف الورقة دراسة مدى حصول المرضى على الاحتياجات والحقوق الدينية، لهم، ومدى قيام الجهات الصحية بتلبية تلك الاحتياجات. خلال تعبئة مقياس الاحتياجات الدينية للمرضى المعد سلفا. تم استلام قرابة 100 استبانة. عدد المعايير: 43 معيارا، وزعت المعايير في 6 مجموعات. سُميت الحقوق الدينية الستة للمرضى وهي: التعامل الحسن، تيسير العبادات، تقديم الفتوى والتثقيف الديني، تقديم الدعم الديني، الالتزام بتعاليم الشريعة، توفر المرشدين الدينيين. وجد أن 7 معايير فقط من مجموع 43 تلبى بشكل كاف، كلها يدور حول تيسير العبادات. وللأسف غالبية المعايير لم تحقق بشكل كاف؛ مثلا (وهذا في صميم ما أدعو إلى علاجه) الطاقم الطبي ليس له معرفة بالأحكام الأساسية، وعدم سهولة حصول المرضى على الفتوى، وعدم كفاية عدد المرشدين. تختلف هذه الورقة التي تركز على الخدمة، عن بحثي الحالي الذي يركز على الطريق الصحيح للحصول عليها عن طريق مناهج كليات الطب. كما أن عدد المشاركين في الاستبيان قليل، لا يكفي لاستخراج نتائج معتبرة.

دراسة علي (2017) :Ali, Gulnar

تم إجراء هذا البحث (أطروحة دكتوراه)، لاستكشاف المناهج والتحديات المرتبطة بمجال الرعاية الدينية في تعليم التمريض الجامعي في إنجلترا. بتطبيق منهجية دراسة الحالة، تم جمع البيانات من ثلاث مدارس تمريض جامعية من أجزاء مختلفة من إنجلترا. وشملت مراجعة ومقارنة المناهج الدراسية لدورات التمريض الجامعية، واستكشاف آراء معلمي التمريض. نظرًا للمنهج القائم على الوحدة النمطية Module، يبدو أن دمج الروحانيات في تعليم التمريض يتم التعامل معه على أنه اختيار شخصي بدلاً من اعتباره مجالًا أساسيًا لممارسة التدريس والتعلم. في تعليم الممرضات، كانت الصعوبات: عدم الوضوح في وثائق المناهج؛ عدم اليقين بشأن إلى أي مدى يجب على الممرضات معالجة هذه القضايا، وإلى أي مدى كانت هذه وظيفة دينية متخصصة؛ والخوف من أن يتم الحكم على الممرضة أو رفضها في بيئة متعددة الثقافات؛ وهيمنة الرعاية المتمحورة حول المرض. أعرب المشاركون عن رغبتهم في تطوير فهم مشترك من خلال تطوير تمثيل أكثر وضوحًا للروحانية في تعليم التمريض والاعتراف بالمناهج التعليمية المناسبة في المجال. هذه الأطروحة لها دخل مباشر في بحثي، والواضح أن المشكلة هنا هي أن دمج الروحانيات في تعليم التمريض يتم التعامل معه على أنه اختيار شخصي بدلاً من اعتباره مجالًا أساسيًا لممارسة التدريس والتعلم في إنجلترا، وهذا يؤدي إلى تخرج طلاب التمريض بمستويات دراسية وخبرات مختلفة، مما يؤدي إلى عدم حصول كل المرضى على نفس الرعاية.

دراسة موسى، والقادري، وآخرين (2019) :Musa, & Al Qadire, et al.,

كشفت تلك الدراسة، باللغة الإنجليزية، العوائق التي تحول دون تقديم تدخل الرعاية الروحية للمرضى في المستشفيات (عن طريق استبيان 282 ممرضة في العينة الختامية). وأسفرت أن تقديم الرعاية الروحية للمرضى في المستشفيات، هو جزء من الدور المهني للممرضات الأردنيات المسلمات، وضمن نطاق ممارستهن. ورغم ذلك، فقد حددت الدراسة حواجز اعتبرتها الممرضات أنها

تعيق توفير الرعاية الروحية، وأكثرها شيوعًا تتعلق بالمرافق التنظيمية والموارد والقيود والبيئة، ومدى قدرة الممرضات، وكفاءاتهن، ومهاراتهن، ومعرفتهن. وكانت الحواجز الأقل شيوعًا تتعلق بمواقف الممرضات ومعتقداتهن فيما يتعلق بالرعاية الروحية. وهذا يدعم استنتاج العديد من الدراسات، والتي تفيد بأن روحانية الممرضات ورفاههن الروحي لهما تأثير إيجابي على ممارسة الرعاية الروحية.

لم تتطرق الدراسة إلى ما إذا قد حصل هؤلاء الممرضات على تعلم أو تدريب خلال دراستهن للتخرج أو بعدها. خاصة أنهن ذكرن أن درجة الكفاءة والمهارة والمعرفة كانت من ضمن الحواجز التي تعيق الرعاية الروحية للمرضى.

دراسة الجدي (2021):

تناولت دور الدعاة في تجويد أثر الرعاية التلطيفية. واستخدم مصطلح «الدعاة» بدلا من المرشد الديني، الذي يعمل بالمستشفى. وركز على أن الداعية في عملية صناعة الوعي، عليه أن يهتم بغرس معاني محددة في نفوس ذوي العلاقة من المرضى وذويهم والطواقم الطبية، في الرعاية التلطيفية، والتي من بينها: الرضا بأقدار الله تعالى، التصبر على مرارة المرض، تنقية النفس من شوائبها، استحضار الأجر الأخروي، معرفة حقيقة صبر العبد على الابتلاء، وانتظار الفرج، بيان جريان العمل على المريض بعد عجزه، التعرف على نعمة الصحة. وهذه جزئية من البحث الحالي عن الرعاية الروحية، وإن كان الغرض من بحثي في النهاية هو خلق جيل من الأطباء والعاملين في المجال الصحي ليقوموا بدور الإرشاد، مع فهم لأبعاد المرض، واستخدام المعاني السابقة الذكر، وغيرها، في محلها وفي وقتها المناسب طبقا لتطور المرض.

التمهيد: مصطلحات البحث

العقيدة

لغة: في مقاييس اللغة (ابن فارس، ج4، ص86): العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شد، وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها.. وعقد قلبه على كذا فلا ينزع عنه. واعتقد الشيء: صلب. واعتقد الإخاء: ثبت.

وقال الزَّبيدي (ج8، ص394): «والذي صرح به أئمة الاشتقاق: أن أصل العقد نقيض الحل، ثم استعمل في أنواع العقود من البيوعات، والعقود وغيرها، ثم استعمل في التصميم والاعتقاد الجازم». وفي المصباح المنير (الفيومي، ج2، ص241): «واعتقدت كذا عقدت عليه القلب والضمير، حتى قيل العقيدة ما يدين الإنسان به، وله عقيدة حسنة سالمة من الشك».

اصطلاحا: تبين أن كلمة العقيدة لغة: فعيلة، من عقد بمعنى معقودة «أي بمعنى اسم المفعول». فهي تطلق لغة على الأمر الذي يعتقده الإنسان، ويعقد عليه قلبه وضميره، بحيث يصير عنده حكما لا يقبل الشك. فكأن المعتقِد قد جمع أطراف قلبه وعقد ضميره على معتقده فأحكم وثاقه بالأدلة القاطعة لديه والبراهين، حتى يكون لانعقاد القلب عليه أثر ظاهر من الإذعان والخضوع له. فأشبهت العقيدة العهد المشدود والعروة الوثقى لاستقرارها في القلب ورسوخها في الأعماق (ملكاوي، 1985، ص19).

الروحانية

في هذا البحث سيتكرر مصطلح «الروحانية» خاصة عند الرجوع إلى المراجع الأجنبية. فما معناه؟

يمكن تعريف الروحانية، طبقا للمجلات الطبية، على أنها نظام إيمان يركز على العناصر غير الملموسة التي تضفي الحيوية والمعنى على أحداث الحياة. غالبًا يتم التعبير عنها من خلال الأديان الرسمية (Maugans, 1996).

وفي المعجم الوسيط: (الروحاني) ما فيه الروح، ونسبة إلى الروح، والآباء الروحانيون علماء النصارى. و(الروحية) في الفلسفة، تقابل المادية وتقوم على إثبات الروح وسموها على المادة، وتفسر في ضوء ذلك الكون والمعرفة والسلوك (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج1، ص380).

وفي قاموس كمبريدج (Cambridge ,p6252004,فتعريف الروحانية: Spirituality «هي الصفة التي تنطوي على مشاعر ومعتقدات عميقة ذات طابع ديني، بدلاً من الجوانب المادية للحياة». وفي قاموس أكسفورد (Oxford, 2004, p412) عُرِفت على أنها صفة تتعلق بالدين أو المعتقد الديني.

وهناك العديد من التعريفات لكلمات الدين والروحانية. تنقسم المجتمعات العلمية واللاهوتية حول كيفية تعريفهما لهذه

المصطلحات. يستخدم مصطلح الدين للإشارة إلى الخصائص السلوكية والاجتماعية والعقائدية والمذهبية المحددة. على وجه الخصوص، يتضمن الإيمان بقوة إلهية، والتعبير عن مثل هذا الاعتقاد في السلوك والشعائر. أما الروحانية فتهتم بالأسئلة النهائية حول معنى الحياة، والتي قد تنشأ عادة عن التقاليد الدينية الرسمية. مصطلح الروحانية هو أكثر ذاتية، فيختلف من شخص لآخر، وأقل قابلية أن يقاس بمقياس. ومن منظور طبي، يعد وجود المصطلح باتساعه وعدم تحديده أمرًا جيدًا، لأن هذا يسمح للمرضى بتحديد ما تعنيه الروحانية بالنسبة لهم. ويميز بعض المؤلفين الدين «الخارجي»، أي وسيلة لأهداف غير مقدسة، مثل زيادة الاتصالات الاجتماعية، والدين الداخلي أو «الجوهري»، أي الدين الذي يتم الحياة به، ويكون «الدافع» الأساس للأعمال هو من أجل الدين. (2-Huguelet & Koenig, 2009, pp1)

ولكن الإسلام لا يعرف هذا التقسيم، فكل عمل يبتغى به وجه الله فهو عبادة سواء كان عملا قلبيا أو بدنيا أو اجتماعيا.

الفرق بين الدين والروحانية: قد يكون من الصعب أحيانا التمييز بين الروحانية والدين، ولكن هناك بعض الاختلافات المحددة بين الاثنين. فالدين هو مجموعة محددة من المعتقدات والممارسات والشعائر المنظمة، وعادة ما يتشاركها المجتمع أو المؤمنون بها. أما الروحانية فهي ممارسة فردية ولها علاقة بالشعور بالسلام والهدف، كما أنها تتعلق بعملية تطوير المعتقدات حول معنى الحياة والاتصال بالآخرين. ومن الناس من يجمع بين الأمرين.

الرعاية الملطّفة (التلطيفية)

الرعاية الملطّفة "Palliative care" هي نهج يحسّن نوعية حياة المرضى (البالغين والأطفال) وأُسرهم ممن يواجهون مشاكل مرتبطة بأمراض تهدد حياتهم. وهي تتيح توقّي المعاناة وتخفيفها بفضل التعرّف المبكر على الألم وغيره من المشاكل، سواء كانت بدنية أو نفسية اجتماعية أو روحية، وتقييمها وعلاجها على نحو سليم. ولابد أن تُوفّر بشكل عاجل سياسات وبرامج وموارد ودورات تدريبية وطنية ملائمة في مجال الرعاية الملطّفة للمهنيين الصحيين بغية تحسين إتاحة الرعاية الملطّفة. تشير التقديرات إلى أن 40 مليون شخص يحتاجون سنويا إلى الرعاية الملطّفة؛ وأن 78% من هؤلاء يعيشون في البلدان المنخفضة الدخل والمتوسطة الدخل. على الصعيد العالمي، لا يحصل على الرعاية الملطفة في الوقت الحالي سوى 14% من الأشخاص الذين يحتاجون إليها (منظمة الصحة العالمية، 2020). من المرجح أن يعبر المرضى المصابون بمرض متقدم عن روحانياتهم بطرق فريدة. ويُنظر إلى قدرتهم على التحدث عن معتقداتهم الروحية وشكوكهم أثناء المرض دون إصدار أحكام، على أنها مفيدة لهم. يجب أن يكون مقدمو الرعاية الصحية قادرين على تحديد هؤلاء المرضى الذين يحتاجون إلى المساعدة في الاتصال بموارد الرعاية الروحية المناسبة. (121-Fitch & Bartlett, 2019, pp 111)

الطب

لغة: جاء في مختار الصحاح: الطبيب العالم بالطب. وجمع القلة أطبة، والكثرة أطباء، والمتطبب الذي يتعاطى علم الطب. و(الطب) بضم الطاء وفتحها لغتان في الطب (ابن أبي بكر الرازي،1999، ج1، ص553).

وفي لسان العرب (ابن منظور،1414هـ، ج1، ص553): تطبب له: سأل له الأطباء. ويُطلَق الطب في اللغة على معانٍ، منها:

1 -علاج الجسم والنفس. 2 - الرفق. 3 - الحذق في الأشياء، والطبيب: الحاذق من الرجال، الماهر بعلمه.

والمعنى المتعلق من هذه المعاني بعنوان البحث هو المعنى الأول، وهو علاج الجسم، والنفس، وإن كان فيه إشارة لتخلق الطبيب بالرفق والمهارة.

اصطلاحا: من أبسط وأشمل التعريفات، تعريف ابن سينا: الطب هو علمٌ يُتَعَرَّف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح، ويزول عن الصحة؛ ليحفظ الصحة حاصلة، ويستردها زائلة. وهو علم علمي (الأصول)، وعلم عملي، أي كيفية مباشرته (ابن سينا، 1999، ج1، ص13). أو أن الطب علمٌ وفنٌّ يتعلق بالمحافظة على الصحة والوقاية من الأمراض وتخفيفها وعلاجها (موسوعة الفقه الطبي، 2013، ج1، ص43).

المبحث الأول: الدليل (الشرعي، والتجريبي) على أهمية الدين في علاج المرضى

المطلب الأول: الدليل الشرعي

الطب من أشرف العلوم وأنفعها بعد علوم الشريعة؛ ففيه إنقاذ لحياة البشر، ووقايتهم من الأمراض، ودفع الألم عن المرضى، واسترجاع صحتهم. لذا قال الشافعي: إنما العلم علمان: علم الدين، وعلم الدنيا، فالعلم الذي للدين هو الفقه، والعلم الذي

للدنيا هو الطب. وقوله: لا تسكنن بلدا لا يكون فيه عالم يفتيك عن دينك، ولا طبيب ينبئك عن أمر بدنك (ابن أبي حاتم الرازي، 2003، ص244). وقال أيضا: لا أعلم علما بعد الحلال والحرام أنبل من الطب، إلا أن أهل الكتاب قد غلبونا عليه (الذهبي، 2006، ج8، ص 258).

إن المقصد الأول للشريعة هو حفظ الدين، ولتحقيقه يحتاج الإنسان إلى الصحة الجسدية والصحة النفسية والعقلية، وإذا كان الطب يحفظها فهو يحفظ الدين بذلك، ومن ثم يكون العلاج الطبي وسيلة تسهم مباشرة في حفظ العبادات خاصة تلكم التي تعتمد على الطاقة الجسدية مثل الصلاة، والصوم، والحج من خلال حماية وسائل القيام بها.

بالإضافة إلى ما سبق فقد جاء في كتاب الفقه الطبي (الجمعية العلمية السعودية للدراسات الطبية الفقهية، 2010، ص19)، عن حفظ الدين وعلاقته بالطب، أن الصحة المتوازنة ضرورية لفهم العقائد ودرء الفهم الخاطئ للقواعد. وأن الإسلام جاء بتحريم التداوِي عن طريق السحر والشعوذة والتمائم التي لا فائدة طبية منها؛ لأنها من الشرك والتعلق بغير الله، وفي تحريمها حفظ للدين.

ومن المسائل العقدية المتعلقة بالطب، مشروعية التداوي والتوكل مع الأخذ بأسباب الوقاية والعلاج، وأهمية الإيمان بالقضاء والقدر، والحكم العظيمة والفوائد الكبيرة للمرض، وأهمية الدعاء. كذلك الأحكام الفقهية الطبية المتعلقة بالأمراض النفسية، وأهلية المريض النفسي، حيث إن العقل هو مناط التكليف.

كما أن هناك علاقة وثيقة متبادلة بين الفقه والطب، كما وضح ذلك القره داغي (2006، ص 106-114). فجميع مسائل الطب تخضع في الإسلام لأحكام الشريعة من حيث الحل والحرمة، ومن حيث الالتزام بالأخلاق والآداب المطلوبة. كما أن الفقه الإسلامي يحتاج إلى الطب للوصول إلى الحكم الشرعي لجميع المسائل الطبية، لأن الحكم على الشيء فرع من تصوره. ويحتاج الفقيه لرأي الطبيب كذلك مثل معرفة كون الشيء ضاراً أو خبيثاً حتى يحكم عليه في الفقه بالحرمة أو بالكراهة. ومعرفة كون الإنسان مريضاً فيرخص له الرخص الشرعية، أو مختل العقل مما يترتب الحجر عليه. وفي إثبات النسب، والعيوب الموجبة لفسخ الزواج. أما من حيث المستجدات الطبية المهمة فيحتاج حلها من الناحية الشرعية إلى تعاون الفقهاء مع الأطباء، فالأطباء يكشفون عن حقائقها وتفاصيلها، والشرعيون يصدرون أحكامها عن فهم ورؤية، وبذلك يتحقق التكامل والدقة

ومن عناصر المنهج الإسلامي في الطب والعلاج:

أولا: العلاج من خلال الإيمان بالله تعالى وبالقضاء والقدر، وإرجاع الأمر كله إلى الله تعالى مع الأخذ بجميع الأسباب المتاحة لدفع المرض، والأخذ بالحيطة والوقاية قبل الوقوع والإصابة، ثم الأخذ بجميع الأسباب المتاحة للعلاج والشفاء.

ثانيا: الرضا والقناعة، والصبر والمصابرة على ما أصاب الإنسان، يغرسها الإسلام في نفوس أتباعه.

ثالثا: الأمر بالتداوي ـ كما في الحديث: عن أسامة بن شريك قال: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَجَاءَتِ الأَعْرَابُ فَقَالُوا: يا رَسُولَ اللهِ؟ أَنَتَدَاوَى؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، يَا عِبَادَ اللهِ، تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللهَ لم يَضَعْ دَاءً إلا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، أو قال دواء، إلا دَاء وَاحِدا». قَالُوا يا رسول الله: مَا هُوَ؟ قَالَ: «الهرم». أخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح.2

رابعا: بيان بأن لكل داء دواء ولكل مرض شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله، يختلف ذلك حسب العصور والأزمان وتطور الأدوية والعلاج والوسائل الطبية، حيث يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: (إن الله لم ينزل داءً ـ أو لم يخلق داءً ـ إلاّ أنزل ـ أو خلق ـ له دواء، علمه من علمه، وجهله من جهله إلاّ السام، قالوا: يا رسول الله، وما السام؟ قال: الموت).3

وهذا الحديث يعطي أملاً عريضا لكل مريض، حيث قضى بأنه لكل داء دواء، ولكل مرض شفاء، وبذلك لا يفقد الأمل مهما كان مرضه خطيرا، على عكس ما يجري اليوم حيث تصنف بعض الأمراض على أنه لا شفاء لها. ومنهج الإسلام منهج قائم على الجمع بين الطب الروحي والنفسي، والطب المادي، وليس الاعتماد على جانب واحد فقط.

2- أخرجه الترمذي، أبواب الطب: باب ما جاء في الدواء والحث عليه، حديث رقم 2038، ج4، ص383. (سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1975م).

3- أخرجه الحاكم، كتاب الطب، ج4، ص441، حديث رقم8220. (المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م). قال الألباني: الحديث بشواهده صحيح، ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1995، ج4، ص207، رقم الحديث 1650.

يقول في ذلك ابن قيم الجوزية:

«إن الطبيب الحاذق هو الذي يكون له خبرة باعتلال القلوب والأرواح وأدويتها، وذلك أصل عظيم في علاج الأبدان، فإن انفعال البدن وطبيعته عن النفس والقلب أمر مشهود، والطبيب إذا كان عارفا بأمراض القلب والروح وعلاجهما، كان هو الطبيب الكامل. والذي لا خبرة له بذلك - وإن كان حاذقا في علاج الطبيعة وأحوال البدن- نصف طبيب» (ابن قيم الجوزية، 1992، ص107).

يمنح الدين القوة لمن يمر بأوقات عصيبة، مثل المرض، وهذا لما يمكن أن يبثه من فكر إيجابي، وطمأنينة للقلب، عن طريق الذكر، والدعاء، والرقية، والعبادات، والصبر، وقراءة القرآن الكريم، والاعتبار بقصص الأولين فيه.

المطلب الثاني: الدليل التجريبي

والدليل التجريبي يشمل استقراء الأبحاث عن آراء المرضى، ونتائج أبحاث الأطباء. مع مناقشة الرأي الآخر.

ففي أحد الدراسات (1344-Daaleman & Kaufman, 2006, pp 1340) وجد أن مرضى العيادات الخارجية للرعاية الأولية الذين يتمتعون بروحانية، في الغالب يبلغون عن أعراض اكتئاب أقل من غيرهم.

وبعد دراسة ما يقرب من أربعة آلاف شخص خلال ست سنوات، يبدو أن كبار السن، الذين يحضرون الشعائر الدينية مرة واحدة على الأقل في الأسبوع، يتمتعون بميزة البقاء على قيد الحياة مقارنة بمن يحضرون الخدمات بشكل أقل تكرارًا(Koenig, et al, 1999, 370-6) .

وتتساءل «جو مارشانت»: هل الإيمان بالله يجعلك في صحة أفضل؟ فأجابت: إن من الإنصاف القول بأن هذا السؤال لم يكن على قمة أولويات العلماء. ولم تظهر كلمة «روحانية» في قاعدة بيانات PubMed (التي تجمع المجلات الطبية البيولوجية في أنحاء العالم) حتى ثمانينيَّات القرن العشرين. لكن في السنوات الأخيرة، حدث ارتفاع مفاجئ في الاهتمام بالأمر. إذ نُشرت آلاف الدراسات عن الموضوع حتى الآن في مجلات طبية ونفسية كبرى، وفي الوقت نفسه تُقدم كليات للطب في أمريكا بانتظام دورات في الدين والروحانية والصحة. يخلص قدر كبير من هذه الأبحاث إلى أن التدين يؤدي إلى صحة عاطفية أو نفسية أفضل. لكن يزعم عدد متزايد من الدراسات وجود فوائد جسدية أيضا. أخبرها اختصاصي الأعصاب «أندرو نيوبرج» من جامعة توماس جيفرسون ومستشفى فيلادلفيا، وهو يدرس تأثيرات الدين على المخ، أن الصلاة، مثل التأمل، تخفض معدل ضربات القلب وضغط الدم، وتساعدنا على ضبط استجاباتنا الانفعالية إزاءَ المواقف المثيرة للتوتر. ويقول إن الدين يُساعد المؤمنين على «فهم أنفسهم، وعلى فهم العالم، ويساعدهم على التأقلُم مع الأشياء» (مارشانت، 2021، ص257-258).

من نتائج الأبحاث الكثيرة المنشورة، ارتباط الإيمان بالله بانخفاض مستويات أمراض القلب والسكتة الدماغية وضغط الدم واضطرابات التمثيل الغذائي، وتحسن الوظيفة المناعية، وتحسن نتائج بعض حالات العدوى مثل فيروس نقص المناعة البشرية، وانخفاض خطر الإصابة بالسرطان. كما أن المتدينين أقل عرضة للإصابة بالقصور الإدراكي والإعاقة مع التقدم في العمر، وأسرع تعافيا بعد العمليات الجراحية، وأقل استهلاكا للخدمات الطبية(28-Sørensen et al., 2011, pp 13) (Nicholson et al., 2009, pp 519–528;.

أما بالنسبة للروحانية والتدين وعلاقتهما بالصحة العقلية، فيُظهر عدد من الدراسات أن الانخراط الديني والرفاهية الروحية مرتبطان بعدد أقل من أعراض القلق والاكتئاب والتفكير الانتحاري. بالإضافة إلى ذلك، تُظهر أكثر من أربعين دراسة أن الانخراط الديني-الصادق الجوهري- والروحانية يرتبطان بانخفاض معدلات تعاطي المخدرات (345-Schwab & Petersen, 1990, pp 335) .

يجادل بعض العلماء بأنه لا بد من دمج الدين في النظام الطبي استنادا إلى هذه النتائج، بحيث يستفسر الأطباء عن الحالة الروحانية لمرضاهم ويدعمونها. لكن المنتقدين لهذا الدمج أمثال «ريتشارد سلون»، أستاذ الطب السلوكي في جامعة كولومبيا في نيويورك، ومؤلِف كتاب «الإيمان الأعمى: التحالف غير المقدس بين الدين والطب» (Sloan, 2008) ، يردون بأن العديد من هذه التجارب لا تفصل العوامل الأخرى غير المرتبطة ارتباطا مباشرا بالإيمان بالله. فعلى سبيل المثال، يقولون إنه يغلب على الأشخاص المتدينين اتباع أساليب معيشية أكثر التزاما بالمعايير الصحية؛ فهم لا يشربون الخمر، أو أقل شربًا للخمر، وأقل تدخينًا، وأقل ممارسةً للعلاقات الجنسية غير الآمنة(7-Sloan, 1999, pp 664) . ولكن يقال إن هذه الأساليب في مجموعها يرجع إلى الإيمان.

ويزعم آخرون أن الأطباء يجب ألا ينخرطوا في التفكير الديني من أجل قرارات طبية. يعتمد استنتاجهم على حجتين أساسيتين:

حجة سياسية وهي «النظام العام» بمعنى أن الأطباء كشخصيات عامة، قريبون من كونهم موظفين عموميين. وكمسؤولين عموميين في مجتمع متعدد الثقافات، عليهم واجب تجاه جميع المواطنين، وليس فقط تجاه أولئك الذين ينتمون إلى تقاليد دينية معينة، يشير هذا إلى أنه ليس من الدور المناسب للطبيب الانخراط في المداولات الدينية. و»الحجة الائتمانية» بمعنى أن العلاقة بين المريض والطبيب هي علاقة ائتمانية، مثل العلاقة بين المحامي والموكل، يعهد أحد الطرفين إلى الطرف الآخر بسلطة تقديرية على اهتماماته العملية ويوافق الوصي على ممارسة هذه السلطة بطرق معينة محدودة. على سبيل المثال، لدى المريض توقع ضمن العلاقة بأن الطبيب سيتخذ قرارات طبية بناء على اعتبارات تتفق مع العلوم الطبية الحالية. ونظرًا لأن الانخراط في المداولات الدينية يقع خارج هذه المجموعة من الاعتبارات، فإن مثل هذه المشاركة -على حد رأيهم- تقوض الثقة وبالتالي تدمر العلاقة بين المريض والطبيب .(710-Greenblum & Hubbard, 2019, pp 705) ويرد آخرون عليهم بأن هناك خطأين رئيسيين في حججهم؛ الأول هو المفهوم المشحون للنظام العام المعياري المعرفي والأخلاقي، والثاني هو سوء توصيف أساسي للطبيعة الائتمانية للعلاقة بين المريض والطبيب وطبيعة الطب نفسه .(719-Eberly Jr & Frush, 2019, pp 718)

في مجتمع مسلم، أرى أن هاتين الحجتين لا محل لهما، مع اعتبار أن الطبيب المسلم مطالب أن يكون على معرفة بأحدث العلوم الطبية، وأن المرضى الغالب عليهم الإسلام، يتوقعون طبا ذا أخلاق إسلامية.

خلال مؤتمر الروحانية والمعافاة بكلية الطب جامعة هارفرد الأمريكية، قال المتحدث «كراوس» من كلية الصحة العامة بجامعة متشيغان، إن أكثر من 3000 دراسة تشير إلى أن للدين تأثيرا مفيدا محتملا على الصحة. وقال إن الإيمان بالله يولد الأمل، الذي يرتبط بالتغيرات الفسيولوجية الإيجابية. وأضاف أن الذين يحضرون بانتظام الصلوات الدينية يستفيدون من وجود مجتمع لمساعدتهم على التكيف في الأوقات الصعبة. وناقش آخرون كيف يمكن للدين أن يلعب دورًا في التدخلات مع المراهقين حول تعاطي المخدرات والكحول، أو لتحسين معدلات الإقلاع عن التدخين. وفي المؤتمر نفسه استشهدت «بالبوني»، الأستاذة في علاج الأورام بالإشعاع، بنتائج دراسة وطنية للتعامل مع السرطان. وأشارت إلى أن «المرضى الذين يتلقون أي شكل من أشكال الدعم الروحي، أفادوا بنوعية حياة أفضل في نهاية حياتهم، بالمقارنة بأولئك الذين لم يتلقوا ذلك» .(Barlow, 2015)

أثناء المرض الخطير، لا سيما مع حالات نهاية الحياة، قد تظهر بعض الأسئلة: لماذا أنا؟ لماذا طفلي؟ ما هو الغرض من العبادة؟ ماذا يعني كل ذلك؟ نظرًا لأن الأسئلة قد تحتوي على صفات غير ملموسة وغير قابلة للإجابة، فقد تتطلب صياغة الردود تحولًا إلى المجال الروحي، الذي يمكن تعريفه على أنه اهتمام بما هو موجود خارج الذات والعالم المادي. يتطلب استكشاف هذا المجال تجاوز الإحساس الجسدي والمعرفي والعاطفي للفرد بالواقع وعالم الفرد المادي أو الملموس. أدت التجربة مع بعض الأطفال وأسرهم والفكرة القائلة بأن الروحانية تمكّن من الشعور بالتعالي على الذات، والشعور ببناء المعنى، إلى فرضية أن تكوين علاقة روحية - بين الأبوين والرضيع، أو بين المريض وأفراده المهمين -يمكّن استعادة الشعور بالسيطرة والمعنى والقدرة على التأقلم، مما يسمح للمرضى والأسر التي تمر بأحداث كارثية بالانتقال من حالة اليأس إلى حالة السلامة .(Milstein, 2008, p 2440)

إن تسهيل الروابط الروحية - بما في ذلك الطقوس، والإرشاد- يمكن أن يساعد العائلات في التغلب على الحزن أو اليأس.

المبحث الثاني: دمج الرعاية الدينية في مناهج الطب

المطلب الأول: خبرات الجامعات

تختلف طرق كليات الطب في تدريس شيء ما عن العلاقة بين دين المريض، أو دين الطبيب، والخدمات والرعاية الصحية. فهناك من يدّرس للطلبة مادة «العلوم السلوكية»، ومنهم ما يكتفي بدراسة «الأخلاق الطبية»، أو «مهارات التواصل مع المرضى»، وتهتم المجالس الطبية التي تعطي رخص مزاولة الطب، وكذلك هيئات التأمين والدفاع عن الأطباء، بموضوع الأخلاق الطبية، بنكهة قانونية يكتنفها وضع صحة المريض في الأولوية.

وقد أصدرت جامعة الأزهر، مقررا على كليات الطب، وطب الأسنان والصيدلة والتمريض، في كتاب هو: «الأحكام الفقهية لقضايا الطب والدواء»، من إعداد وتأليف أعضاء هيئة التدريس من قسمي الفقه والفقه المقارن. وباحثي مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية من أعضاء هيئة التدريس (جامعة الأزهر، 2019). وهي خطوة إيجابية لإخراج جيل من العاملين في مجال الصحة لديهم العلم الشرعي المناسب، وحبذا لو عمم في كل الجامعات. على الرغم أنه من رأيي أنه لابد أن يشمل المقرر أيضا

النواحي الإيمانية والعقائدية المرتبطة بالمرض والموت والنوازل الطبية.

وبالرغم أن هناك شرطا مهنيا بأن المرضات يجب أن يكن مؤهلات لتقييم وتقديم الرعاية الروحية. ولكن وجدت أطروحة دكتوراه في مدينو جلاسجو بإسكتلندا، أن هناك القليل من التعليم الديني والروحي في مناهج التمريض، والقليل من البحوث التقييمية التي تختبر فعالية الطلاب الذين يتعلمون هذا المنهج .(Seymour, 2006)

وفي استطلاع عام 2008 لعدد 32 كلية طب في بريطانيا، استجابت 17 كلية، وجد أن عشرا منهم (59%) يقدمون شكلاً من أشكال التدريس حول الدين والروحانيات. هناك القليل من التطابق بين الكليات فيما يتعلق بالمحتوى، أو الشكل، أو الكمية، أو من يقوم بالتدريس. واقترحت الدراسة أنه من المفيد تقديم منهج موحد في جميع كليات الطب، وأن هناك مجالًا كبيرًا للتحسين .(Neely & Minford, 2008, pp 176-182)

وفي عام 2015، تم الاتصال بعدد 59 أكاديميًا عبر كليات الطب في المملكة المتحدة، واستجاب 34 منهم، وجد أن اثنين فقط (5.6%) من المؤسسات التعليمية توفر تعليمًا دينيا / روحيا وصحيًا مطلوبًا ومخصصًا، وأن عشرين كلية (63.4%) تقدمه كمكون متكامل. والباقي لا يقدم شيئا. شعر ما يقرب من 40% أن المدرسين لم يتم تدريبهم بشكل كافٍ لتدريس الدين والصحة، لكنهم رحبوا بفرص التدريب. واتضح أنه يتم إعطاء الموضوع قيمة في التعليم الجامعي، ولكن مع القليل من الأدلة على التدريس الرسمي. وأنه ينبغي منح المزيد من الاهتمام نحو تدريس الموضوع والتدريب من أجل الممارسة .(Culatto & Summerton, 2015, pp 2269-2275)

وفي عام 2019، نشرت نتائج استبيان أرسل إلى 46 كلية طب في البلاد المتحدثة باللغة الألمانية (ألمانيا، والنمسا، وسويسرا)، واستجابت 25 كلية. وجد أنه لا توجد هيئة تدريس تقدم دورة إلزامية مخصصة حصريًا لمادة العناية الروحية. ثلاث عشرة كلية طب أظهرت أن لديها دورات لما قبل التخرج، وتدمج تسع كليات الموضوع في فصول إلزامية تتناول موضوعات أخرى. ومن بين هذه الكليات الاثنين والعشرين، توجد عشر تدرس الموضوع خلال برامج التعليم الطبي المستمر. بينما يشير معظم المستجيبين إلى أن الروحانية مهمة للمرضى للتكيف، وللرعاية الصحية بشكل عام وبالتالي، يدعمون تدريس الموضوع، ولكن أشار نصفهم فقط إلى الحاجة إليه ((Taverna et al., 2019, pp 1009-1019.

يوجد نظامان يمكن من خلالهما تفسير تأثير الالتزام الديني على الطب.

أولا: النموذج البيولوجي النفسي الاجتماعي THE BIOPSYCHOSOCIAL MODEL

وهو إطار لفهم تكامل الأبعاد البيولوجية، والنفسية، والاجتماعية، للصحة والمرض. في هذا النموذج، يتم التعرف على الضغوطات النفسية على أنها تشكل العمليات الفسيولوجية من خلال مجموعة متنوعة من المسارات العصبية والهرمونية. وقد يحتاج هذا النموذج المستخدم على نطاق واسع إلى التوسع، في ضوء الاعتراف المتزايد بأهمية القضايا الدينية والروحية في الرعاية الطبية، وعدم قدرة النموذج الحالي على شرح تأثير الالتزام الديني والروحانية على المعتقدات الصحية والنتائج الطبية .(Larson & Milano, 1995, pp 147-157)

ولقد نُشرت أبحاث كثيرة تدعم الحاجة إلى توسيع النموذج البيولوجي النفسي الاجتماعي ليشمل الروحانيات. فأظهرت مراجعة لعدد 1086 دراسة في أدبيات طب الأسرة، ارتباطًا إيجابيًا بالروحانية على الصحة في 75 بالمائة من الدراسات التي تضمنت المتغيرات الروحية .(Craigie et al., 1990, pp 472-480)

وراجعت إحدى الدراسات الآليات المحتملة لهذه الارتباطات، بما في ذلك الدعم الاجتماعي، والتأثيرات الفسيولوجية للتأمل والصلاة، والديناميكا النفسية للطقوس، والإيمان والمعتقد، وتجنب المخاطر، وتعزيز سلوكيات نمط الحياة الصحية، والآثار الخارقة للطبيعة -آثار الله(Levin, 1996, pp 66-73) -.

ثانيا: النموذج البيولوجي النفسي والروحاني THE BIOPSYCHOSPIRITUAL MODEL

هذا النموذج الموسع سيضيف البعد الروحي إلى النموذج النفسي الاجتماعي الحالي وسيشمل الروحانية مع الله، أو الطبيعة، أو الذات الداخلية، أو المعتقدات الأخرى التي توفر معنى لحياة المرضى. تشمل ميزات هذا النموذج الموسع مراعاة معتقدات المرضى، وإيمانهم، وصلاتهم، والممارسات الدينية الأخرى. يتضمن دمج النموذج في الممارسة الطبية أخذ وجمع «التاريخ الروحي» من المرضى، كجزء روتيني من الفحص الطبي الكامل.

سيقوم الأطباء وغيرهم من المهنيين الصحيين بتقييم الاحتياجات الروحية للمرضى وإحالة المرضى للاستشارة الروحية، تمامًا كما قد يحيلون المرضى إلى استشاريين آخرين لتلبية الاحتياجات النفسية أو الطبية. يوفر النموذج النفسي والروحي الموسع إطارًا لدمج الروحانية في الممارسة السريرية، ويوفر نموذجًا أكثر شمولاً لتفسير الأبحاث في هذا المجال، ويدعو الأطباء إلى التفكير في الجوانب الروحية لحياة مرضاهم .(King, 2000, p 45)

إن مراعاة دين وروحانية المرضى ليست طبا «بديلا». فالروحانية التي يتم التعبير عنها غالبًا في عقيدة دينية منظمة، هي منهج حياتي، وسياق لتفسير الأحداث، والغرض منها وما بعدها، ولا علاقة لها بمقاربات بديلة مثل الأعشاب والعلاجات الطبيعية.

إن استخدام الدين والروحانية كآلية للتعامل مع المرض الطبي يعتبر دعمًا للنموذج الروحي النفسي. وقد وثّق «كونيغ» وزملاؤه (448-Koenig et al., 1989, pp 441) استخدام المريض للدين والروحانية كآليات للتعامل مع القلق والاكتئاب وصعوبة المشي بعد الكسور بين كبار السن. حيث وجدوا أن المرضى الذين لديهم معتقدات وممارسات دينية أقوى، كانوا أقل اكتئابًا بشكل ملحوظ، ويتمتعون بالقدرة على المشي أفضل عند الخروج من المستشفى. فقد أجروا دراسة على 160 من أطباء الأسرة، ووُجد أن غالبية هؤلاء الأطباء يعتقدون أن للدين تأثيرا إيجابيا على الصحة العقلية للمرضى الأكبر سنًا. ويعتقد الكثيرون منهم أن للدين تأثيرا إيجابيا على الصحة البدنية كذلك. وشعرت نسبة كبيرة من الأطباء أنه ينبغي عليهم معالجة القضايا الدينية عندما يشير كبار السن إلى أهمية الدين، وأنه لا ينبغي الاحتفاظ بالمسائل الدينية بالكامل لرجال الدين. ووجد ما يقرب من ثلثي الأطباء أن الدعاء مع المرضى كانت مناسبة في ظل ظروف معينة، وأفاد أكثر من الثلث بأنهم صلوا (دعوا) مع المرضى الأكبر سنًا أثناء الضائقة الجسدية أو العاطفية الشديدة.

ومن ثم، يبدو أن معتقدات ومواقف الطبيب هي عوامل مهمة في تحديد مدى تقبلهم لمناقشة القضايا الدينية، والتي بدورها قد تؤثر على ما إذا كان المرضى يذكرون مثل هذه القضايا في سياق الزيارة الطبية.

المطلب الثاني: الحاجة لدمج الرعاية الدينية في المناهج الطبية

تم إجراء مراجعة تحديد النطاق للدراسات التي تدرس موضوع الدين والروحانيات في تدريب الأطباء حتى يوليو 2020. تم تضمين 44 دراسة. أجريت الغالبية في أمريكا الشمالية (96٪) بالدرجة الأولى ضمن برامج طب الأسرة (30٪) والطب النفسي (30٪) والطب الباطني (25٪). بينما كان لدى الأطباء مواقف إيجابية حول دور العلاج الروحي في التأثير على رعاية المرضى (مثل العلاقة العلاجية الأفضل، والالتزام بالعلاج، والتعامل مع المرض)، فقد افتقروا في كثير من الأحيان إلى المعرفة والمهارات اللازمة لمعالجة هذه القضايا. ارتبط الرفاه الروحي الأفضل للأطباء بإحساس أكبر بإنجاز العمل، وانخفاض أعراض الإرهاق والاكتئاب. تنوعت المناهج المتعلقة بالبرنامج التدريبي من ورش عمل قائمة بذاتها، إلى وحدات مستمرة عبر سنوات التدريب. تشير هذه النتائج إلى الحاجة إلى دمج التعليم المناسب المتعلق بالرعاية الدينية في تدريب الأطباء بشكل أفضل. يمكن أن تؤدي المشاركة الأفضل من خلال استراتيجيات تربوية مختلفة مع الإشراف، والتغذية الراجعة Feedback، والممارسة العاكسةReflection ، والدعم المستمر لأعضاء هيئة التدريس لتعزيز التعلم حول الرعاية الدينية والروحية في الممارسة السريرية.(Chow et al., 2021)

ووجدت دراسة أخرى (277-Piscitello & Martin, 2020, pp 272) أن معظم الأطباء المقيمين في الطب الباطني لديهم مواقف إيجابية تجاه الروحانيات والدين والطب. ولكن ليس لديهم معرفة أو مهارة كافية لرعاية المرضى في هذا المجال. أدى تنفيذ منهج في «الروحانيات والدين والطب» إلى تحسين المعرفة الذاتية المبلغ عنها للمقيمين. يجب أن يركز العمل المستقبلي على مراجعة المناهج لتحسين معرفة ومهارات المقيمين بشكل أفضل .

ولقد سلطت جائحة فيروس كورونا الضوء على الأهمية الحاسمة للدعم الروحي في إطار الرعاية الصحية الشاملة، كأداة علاجية للشفاء للجسم والعقل والروح للمرضى والمحتضرين، مما يساعد على تقليل المعاناة خاصة في وحدات العناية المركزة. في الوقت نفسه، كشفت حالة الطوارئ الصحية هذه عن الحاجة الملحة لاستراتيجيات مركزية لإعداد أنظمة الرعاية الصحية والمتخصصين فيما يتعلق بتوفير الدعم الروحي، بشكل روتيني. كما سيتعين البحث على مزيد استكشاف الممارسات المبتكرة من حيث توفير الدعم الروحي، مثل دور التقنيات الرقمية .(2230-Papadopoulos et al., 2021, pp 2209)

بل هذا التدين وتلكم الروحانية مطلوبة للأطباء الذين أرهقهم العمل المضني، في زمن «كوفيد»، نظرًا لأن الإرهاق مرتبط برعاية دون المستوى للمرضى، وينطوي على أخطار ليس فقط للأطباء، ولكن أيضًا لمرضاهم. إذا فشلنا في الاعتراف بأهمية الروحانية

والدين للعديد من زملائنا، فإننا نجازف بتهميش سمة أساسية من سمات هويتهم، التي قد تكوت هي التي دفعهم إلى اختيار الطب كرسالة .(3201-Collier et al., 2021, pp 3199)

وهدفت أحد الأبحاث (19-Lucchetti et al., 2012, pp 3) لتقييم الدراسات التي تتناول دمج الروحانيات في التعليم الطبي وإدراج أكثر الدول إنتاجية علميًا في هذا المجال. تم إجراء مراجعة ببليوغرافية. اشتملت العينة النهائية على 38 مقالاً، تم تقسيمها إلى مواضيع فرعية لوصف أوضح. من هذه المقالات، تم توفير 31 (81.5٪) من قبل كليات الطب الأمريكية، و3 من كليات الطب الكندية و4 من دول أخرى. تشير الدراسات في هذه المراجعة إلى غلبة الدراسات المتعلقة بالصحة / الطب والروحانية هي في كليات الطب الأمريكية والكندية. وهناك حاجة لدراسات جديدة خارج أمريكا الشمالية من أجل معالجة ما يتم تدريسه، وما إذا كان يتم تقييم الدورات وما هي آراء الطلاب وأعضاء هيئة التدريس فيما يتعلق بهذا الموضوع التعليمي في ثقافات متعددة.

المطلب الثالث: اقتراح للجامعات في البلاد الإسلامية

إذا كان المسلمون اليوم مقصرين في حقول الإنجازات المادية، فليس لهم العذر أن يقصروا في الجانب الأخلاقي الذي يمكن أن يصحح المسار. وقد دعا باحثون مسلمون، أصحاب الشأن في البلاد العربية والإسلامية إلى إعادة النظر في مناهج تدريس الطب، وإدخال مادة «الفقه الطبي» في مناهج كليات الطب والمعاهد الصحية، لكي يتعلم الطبيب والممرض، وغيرهم ممن يشتغلون في حقل الطب، الأحكام الفقهية جنبا إلى جنب مع المواد الطبية. من بين هؤلاء كنعان (2000، ص20) وذلك بعدما لمسه كطبيب من جهل بالأحكام الشرعية عند الكثير من الأطباء المسلمين، وكثرة الاستفسار من المرضى عن الأحكام التي تتعلق بأمراضهم، مما يوقع الطبيب والمريض معا في حيرة وحرج، وقد تقع مخالفات شرعية إما عن جهل أو تقصير في تحري الحكم الشرعي. ولعل جامعة الأزهر كانت في طليعة الجامعات التي طبقت هذا الأمر، كما سبق.

في دراسة عن تأثير برنامج تدريبي تعليمي على مواقف الأطباء (427 طبيبا)، تجاه الممارسات الروحية. وجد أن وتيرة الصلاة (الدعاء) مع المرضى، ومشاركة العقيدة، ودعم العقيدة الدينية للمريض، زادت بمرور الوقت مع كل من الأطباء المتدينين وغير المتدينين .(139-Koenig et al., 2017, pp 129) بذا قد تكون البرامج التعليمية من هذا النوع مهمة في تغيير سلوكيات الأطباء فيما يتعلق بالمشاركة المناسبة والحساسة في مثل هذه الأنشطة مع المرضى.

وفي دراسة أخرى (561-Lee-Poy et al., 2016, pp 555)لفحص ممارسات أطباء الأسرة (155 طبيبا) وآرائهم حول سؤال المرضى عن معتقداتهم الدينية والروحية، وكذلك مستويات ارتياح الأطباء في سؤال المرضى. وجدت الدراسة أن أطباء الأسرة كانوا أكثر عرضة لسؤال المرضى عن معتقداتهم الدينية والروحية، إذا كانت لديهم مستويات أعلى من الارتياح في المبادرة وإلقاء السؤال، أو إذا كانوا يعتقدون أن السؤال مهم، وأن سؤالهم عن المعتقدات هو جزء من صميم عملهم يدل ذلك على أنه يمكن معالجة مستويات راحة الطبيب مع سؤال المرضى عن المعتقدات الدينية والروحية، من خلال التدريب والتعليم المناسبين.

ومن خلال الخبرة والتدريب، يمكن للأطباء أن يصبحوا أكثر مهارة في التقييم الروحي، والإحالة إلى المستشارين الدينيين، وأن يصبحوا أكثر ارتياحا في تلبية الاحتياجات الروحية للمرضى. سيؤدي التعليم الأفضل في كلية الطب، والتدريب، والتعليم الطبي المستمر إلى تزويد أطباء المستقبل بالأدوات اللازمة لدمج الدين والروحانيات في الممارسة السريرية. يرغب المرضى في رعاية أطباء عطوفين يقدمون لهم الرعاية الإنسانية. وجزء لا يتجزأ من دمج هذا الاهتمام الإنساني في الرعاية، هو التدريب لتعزيز تقبل الأطباء للمرضى الذين يرغبون في التحدث عن معتقداتهم التي تعطي معنى لحياتهم. يمكن أن تكون الروحانية إطارًا لتعلم الطب المرتكز على الإنسان وتقديرًا للتنوع البشري.

وطبقا للدراسات الخاصة بهذا المجال:

(974-Puchalski & Larson, 1998, pp 970 ;813-Barnard et al., 1995, pp 806)

يجب أن يشتمل المنهج في الدين /الروحانيات والطب على المكونات التالية:

- أهمية الدين والروحانية في حياة المرضى
- دين المريض / روحانياته كتحدي ومصدر للمريض والطبيب
- كيف يُحصل على التاريخ الروحي كجزء روتيني من التقييم الطبي

- مراجعة الأدبيات التجريبية المتعلقة بالدين والروحانية والصحة
- أهمية تضمين المستشارين الدينيين كجزء من الرعاية التعاونية في فريق الرعاية الصحية
- دمج القضايا الدينية / الروحية في التعلم القائم على حل المشكلات
- القضايا الأخلاقية في المشاركة الروحية
- دور القضايا الروحية في المرضى الذين يواجهون عمليات جراحية كبرى ونهاية الحياة

ومن خلال اطلاعي على منهج شهادة إعداد المرشدين الدينيين المسلمين Muslim Chaplaincy (للعمل في المؤسسات البريطانية التعليم التكميلي والعالي، والخدمة الصحية الوطنية، بما في ذلك دور المسنين، والرعاية الاجتماعية، والسجون، والشرطة، والجيش)، والتي تمنحها معهد ماركفيلد للتعليم العالي التابع لجامعة نيومان (Markfield Institute of Higher Education, 2020)، يمكن إضافة هذه الموضوعات المعرفية الخاصة بالنظام الطبي للمسلمين:

- نظام الخدمات الصحية
- منهجية التواصل، ومهارات الإرشاد والاستماع
- التنمية الروحية من منظور إسلامي
- العلاقات بين الأديان
- ويمكن من رأيي إضافة:
- الشعائر وفقه المرض والموت في الإسلام
- الأحكام الفقهية والعقائدية لمستجدات ونوازل الطب

فمن رأيي أن يتسلح الأطباء بمعرفة (أو على الأقل معرفة المراجع التي يعود إليها للسؤال أو القراءة من الهيئات والمجامع الفقهية، مثل جامعة الأزهر، والمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، والجمعية العلمية السعودية للدراسات الطبية الفقهية، وغيرها) للأحكام الشرعية للمرضى التي تمس العديد من مجالات الرعاية الطبية، بما في ذلك المواقف تجاه الإجهاض، ومنع الحمل، والتلقيح الصناعي، وما يسمى بالقتل الرحيم، ونقل الدم، والتبرع وزرع الأعضاء، والاستنساخ، والبنوك الطبية، والعلاج الجيني، والتأمين الصحي، والهندسة الوراثية، وعمليات التجميل، والانتفاع بالمشيمة، وإجراء التجارب على المريض، والتداوي بالمخدرات، ونهاية الحياة ورفع أجهزة الإنعاش (الموت السريري)، وغيرها. ويجب الحفاظ على السرية، واحترام استقلالية المريض وخصوصيته. وللمرضى الحق في رفض المشاركة في الإرشاد الروحي أو الصلاة أو الاستفسار الروحي. ومن خلال التدريب والخبرة، يكون العديد من الأطباء مؤهلين لتقديم المشورة للمرضى فيما يتعلق باتخاذ القرارات الطبية التي تنطوي على تضارب مع القيم الروحية أو الدينية، وذلك بالتعاون والاستشارة مع مجموعة الأطباء المعالجة.

المشاركة: يمثل مفهوم المشاركة فكرة أن الأطباء سيشاركون في أنشطة تخص دين وروحانية المرضى بدرجات مختلفة. فالمستوى الأول من المشاركة يتمثل في أخذ التاريخ الروحي وإحالة المرضى إلى المستشار الديني (انظر الجدول 1).

جدول ١: اقتراح لمستويات المشاركة في أنشطة دين وروحانية المرضى		
المستوى الأول	الثاني	الثالث
الجميع	القليل	المتخصص
أخذ التاريخ الروحي والإحالة إلى المستشار الديني	الدعاء مع المرضى/ التعاون مع المستشار الديني	المعالجة والإرشاد معا، للمسلمين، من الطبيب الحاصل على دراسات شرعية

في المستوى الثاني توجد الأنشطة الأكثر حميمية كالدعاء مع المرضى وتقديم المشورة الروحية. المستوى الأول مناسب لجميع الأطباء وغيرهم من المهنيين الصحيين ويضمنان تقديم الرعاية الروحية المختصة. ويجب دمج التاريخ الروحي وإحالة المرضى للاستشارة فيما يتعلق بالمخاوف الروحية في الممارسة السريرية كجزء من الرعاية الطبية الروتينية. تتضمن أنشطة المستوى الثاني

تدخلاً روحيًا قد يكون مفيدًا للعديد من الأطباء والمرضى، ولكنه قد يكون مناسبًا في حالات أقل، أو للأطباء الذين لديهم اهتمام، أو خبرة.

المشاركة من المستوى الثالث هي أعمق مستوى للمشاركة الروحية. قد يختار الأطباء الحاصلون على تدريب خاص، أو للحاصلين على دراسات شرعية مؤهلة، تضمين الإرشاد الروحي المباشر كجزء من ممارستهم. يمكن أن يشمل ذلك الممارسات في المستشفيات التي تجمع بين الرعاية الطبية والروحية.

في إحدى الدراسات قال 77٪ من المرضى، أن الأطباء يجب أن يأخذوا في الاعتبار الاحتياجات الروحية للمرضى، وأراد 48٪ أن يصلي (يدعو) أطباؤهم معهم(King & Bushwick, 1994, pp 349-52) ، فيمكن أن تكون المشاركة في دعاء المرضى مفيدة ومجزية، ولكنها قد تكون أيضًا غير مريحة في المواقف التي تتعارض فيها التقاليد الدينية للطبيب والمريض.

وفي مؤتمر «الرعاية التلطيفية والصحة النفسية لكبار السن»، قالت بوشلسكي، أستاذة الطب والعلوم الصحية ومديرة معهد الروحانية والصحة بجامعة جورج واشنطن، إن الرعاية التلطيفية غالبًا ما تتجاهل روحانية المرضى. كما أكدت على أنه لا بد من أن يكتسب الأطباء والممرضات المعرفة بالرعاية الروحية وأهميتها في التخفيف من معاناة المرضى، بدلًا من أن تقتصر هذه المهمة على رجال الدين وحدهم. كما قدم غالي، أستاذ الدراسات الإسلامية وأخلاقيات الطب الحيوي بمركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق بكلية الدراسات الإسلامية في جامعة حمد بن خليفة، وجهة نظر إسلامية، قائلًا:» نحن لا نتعامل مع الإنسان الذي يحتاج إلى الرعاية التلطيفية كشخص مريض وحسب، بل كإنسان له وجهة نظره الخاصة في هذه الحياة نحو العالم، ولديه أفكاره، وقناعاته التي يؤمن بها. لذا من المهم أن يحصل الناس على أفضل رعاية ممكنة، تتماشى مع معتقداتهم الفردية» (مؤسسة قطر، 2019).

التاريخ الروحي للمرضى

يجب تزويد جميع المهنيين الصحيين بالمعرفة والمهارات الأساسية اللازمة لأخذ التاريخ الروحي من المريض. وللأطباء الذين يفكرون في أخلاقيات المشاركة الروحية في الممارسة السريرية، يجب عليهم تحديد ما إذا كان من المناسب أخلاقيا أخذ التاريخ الروحي، والإشارة إلى الاستشارة الدينية، أو الدعاء مع المرضى. قد يكون أخذ التاريخ مبررًا للحاجة إلى الحصول على معلومات مهمة قد تؤثر على الصحة. ولكن يجب القيام به بطريقة تحترم حقوق المرضى في الاستقلالية والخصوصية والسرية. ويجب إحالة المرضى إلى مستشارين دينيين، أو أطباء مؤهلين شرعيا، عند تحديد اهتمامات أو احتياجات روحية مهمة.

فكما يحصل الطبيب من المريض تاريخه المرضي، أو المهني، أو الأسري، أو العلاجي، فيمكنه الحصول والاستفسار من المرض عن الجوانب الدينية والعقدية والروحية في حياته، وتجاه مشاكله ورعايته الصحية. وهناك أسئلة خمسة -كما في جدول 2- (Hodge, 2004, pp 36-44) لتفعيل تقييم روحي موجز.

القدرة على إجراء هذا التقييم للمعتقدات الروحية والدينية للمريض من حيث صلتها بالصحة هي مهارة سريرية أساسية يمكن أن يتقنها جميع الأطباء، والعديد من المهنيين الصحيين الآخرين. ويجب أن يشعر الجميع بالراحة في الحصول على هذه الآراء، وأن يتم تحديد المرضى الذين يعانون من مخاوف روحية وإحالتهم إلى مستشار ديني معتمد، أو إلى طبيب لديه المؤهلات اللازمة.

جدول ٢: أسئلة لتفعيل تقييم روحي موجز
١-كنت أتساءل إذا كنت تعتبر الروحانية أو الدين قوة شخصية لك؟
٢-ما هي الطرق التي تساعدك بها عقيدتك على التغلب على الصعوبات التي تواجهها؟
٣-هل توجد معتقدات وممارسات روحية أو دينية معينة تجدها مفيدة بشكل خاص في التعامل مع المشكلات؟
٤-كنت أتساءل أيضًا عما إذا كنت تحضر مسجدا أو نوعًا آخر من المجتمعات الدينية والروحية؟
٥-هل توجد موارد في مجتمعك الديني قد تكون مفيدة لك؟

النتائج

يولي الإسلام اهتماما خاصا بالطب، واهتماما كبيرا بالصحة، وأنها من صميم حفظ الدين. ويخلص قدر كبير من الأبحاث إلى أن التدين يؤدي إلى صحة عاطفية ونفسية أفضل. كما يزعم عدد متزايد من الدراسات وجود فوائد جسدية أيضا. ودلت الأبحاث أن الغالبية العظمى من المرضى يرغبون في أن يتعامل أطباؤهم مع اهتماماتهم الدينية والروحية، ولكن معظمهم لا يتلقون مثل هذا الاهتمام أبدًا، لا سيما في الحالات التي تقترب من نهاية الحياة، حيث يكونون في أشد الحاجة إلى ذلك الدعم. ولما كان التدريب الطبي الحديث لا يرقى إلى مستوى إعداد الأطباء لمساعدة المرضى الذين لهم احتياجات واستفسارات دينية أثناء مرضهم، تم اقتراح نظام يضمن تخريج كوادر طبية خبيرة بالرعاية الدينية، ويعود بالفائدة على المرضى الذين يبحثون عن الرعاية الدينية الروحية في وقت المرض والحيرة، ليخفف عنهم معاناتهم، ويهديهم لطريق دينهم.

التوصيات

- إدراج مادة للرعاية الدينية الروحية في مناهج الكليات الصحية.
- إعداد الأطباء والممرضين لتقديم المنهج التطبيقي بالتعاون مع المستشارين الدينيين.
- إعداد خاص لبعض الأطباء بالدراسات الشرعية التي تشمل العقائد والفقه الطبي، ليقوموا إلى جانب العلاج الطبي، بالإرشاد الديني، وإجابة استفسارات المرضى. ويمكن للجامعة الإسلامية بمنيسوتا، أن تستحدث دبلوما خاصا للأطباء والممرضين، يسمى مثلا «دبلوم الإرشاد الديني للعاملين في مجال الصحة» يشترك فيه قسما العقيدة والفقه. ويمكن التعاون فيه مع كليات الطب العربية.

المصادر والمراجع

- المصادر والمراجع العربية
- ابن سينا، الحسين بن عبد الله. (1999). القانون في الطب، تحقيق: محمد أمين الضناوي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن فارس، أحمد. (1979). معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دمشق: دار الفكر.
- ابن قيم الجوزية. (1992). الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم)، بيروت: دار الهلال.
- ابن منظور، محمد. (1414هـ). لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر.
- الألباني، ناصر الدين. (1995). سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط1، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، بيروت: دار طوق النجاة.
- الترمذي، محمد بن عيسى. (1975). سنن الترمذي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، ط2، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- الجدي، محمد مصطفى. (2021). دور الدعاة في تجويد أثر الرعاية التلطيفية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، غزة. المجلد 29 (1)، ص20-37.
- الجمعية العلمية السعودية للدراسات الطبية الفقهية، (2010). الفقه الطبي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- الحاكم، أبو عبد الله. (1990). المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله. (2006). سير أعلام النبلاء، القاهرة: دار الحديث.
- الرازي، ابن أبي حاتم. (2003). آداب الشافعي ومناقبه، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

الرازي، محمد بن أبي بكر. (1999). مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، بيروت: المكتبة العصرية.

- الزَّبيدي، مرتضى. (1965). تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت: دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. (1994). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت: دار الكتب العلمية للنشر

والتوزيع.

- القره داغي، علي محيي الدين. (2006). فقه القضايا الطبية المعاصرة: دراسة فقهية طبية مقارنة، ط2، بيروت: دار البشائر الإسلامية.
- كنعان، أحمد محمد. (2000). الموسوعة الطبية الفقهية: موسوعة جامعة للأحكام الفقهية في الصحة والمرض والممارسات الطبية، ط1، بيروت: دار النفائس.
- مارشانت، جو. (2021). شفاء- رحلة في علم سيطرة العقل على الجسد، ترجمة، دينا عادل غراب، بريطانيا: مؤسسة هنداوي.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (1989). المعجم الوسيط، ط2، إستانبول: دار الدعوة.
- مجموعة من العلماء والمتخصِّصين (2013). موسوعة الفقه الطبي، مؤسسة الإعلام الصحي، السعودية.
- ملكاوي، محمد خليل. (1985). عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ط1، المدينة المنورة، مكتبة دار الزمان.
- صفحات إلكترونية:
- الجابر، خالد. والمانع، ناصر. (2016). الحقوق الدينية للمرضى (دراسة مسحية في السعودية)، ورقة مقدمة للمؤتمر الخليجي الأول لحقوق المرضى، المملكة السعودية. تم الاسترجاع من الرابط:
- http://gulfpatientrights.net/sitecontent/uploads/editor/GCPR/Presentation/session%206/Dr.-Khalid%20Al-Jaber.pdf
- جامعة الأزهر، (2019). قطاع الشريعة والقانون، إعداد أعضاء هيئة التدريس من قسمي الفقه والفقه المقارن، الأحكام الفقهية لقضايا الطب والدواء. تم الاسترجاع من الرابط:
- http://www.azhar.edu.eg/Alazhar-books
- مؤسسة قطر، (2019). مؤتمر القيم الإنسانية والرعاية الروحية أساس لتحسين حياة المرضى. تم الاسترجاع من الرابط:
- https://www.qf.org.qa/ar/stories/bringing-the-spiritual-element-into-palliative-care
- منظمة الصحة العالمية، (2020). الرعاية الملطّفة. تم الاسترجاع من الرابط:
- https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/palliative-care

المراجع الأجنبية

- رسائل جامعية:

- Ali, Gulnar (2017). Multiple Case Studies Exploring Integration of Spirituality in Undergraduate Nursing Education in England. PhD thesis, University of Huddersfield, UK.
- Seymour, Beth (2006). Teaching and learning about spirituality and spiritual care: a case study investigating nursing students› experiences of spiritual education. PhD, University of Strathclyde, UK.

- كتب:

- Cambridge University (2004). Cambridge learner›s dictionary, Cambridge University Press, 2nd ed, p 625.
- Huguelet, P., Koenig, H. (ed) (2009). Religion and Spirituality in Psychiatry, Cambridge University Press, UK, pp12-.
- King, D. (2000). Faith, Spirituality, and Medicine: Toward the Making of the Healing Practitioner, The Haworth Pastoral Press, New York, p45.
- Oxford University (2004). Oxford Dictionary of Difficult Words, Oxford University Press, 1st ed, p412.

- صفحات إلكترونية:

- Barlow, E. (14 January 2015). Spirituality and Healing, Harvard Medical School. Retrieved from https://

hms.harvard.edu/news/spirituality-healing, 152021/12/.

- مقالات محكمة:

- Barnard, D., Dayringer, R., & Cassel, C. K. (1995). Toward a person-centered medicine: religious studies in the medical curriculum. Academic medicine: journal of the Association of American Medical Colleges, 70(9), 806–813.
- Chow, H.H., Chew, Q.H., & Sim, K. (2021). Spirituality and religion in residents and inter-relationships with clinical practice and residency training: a scoping review. BMJ Open, 11 (5):e044321.
- Collier, K. M., James, C. A., Saint, S., & Howell, J. (2021). The Role of Spirituality and Religion in Physician and Trainee Wellness. Journal of general internal medicine, 36(10), 3199–3201.
- Craigie, F. C., Jr, Larson, D. B., & Liu, I. Y. (1990). References to religion in The Journal of Family Practice. Dimensions and valence of spirituality. The Journal of family practice, 30(4), 477–480.
- Culatto, A., & Summerton, C. B. (2015). Spirituality and Health Education: A National Survey of Academic Leaders UK. Journal of religion and health, 54(6), 2269–2275.
- Daaleman, T. P., & Kaufman, J. S. (2006). Spirituality and depressive symptoms in primary care outpatients. Southern medical journal, 99(12), 1340–1344.
- Eberly, J. B., Jr, & Frush, B. W. (2019). Doing theology in medical decision-making. Journal of medical ethics, 45(11), 718–719.
- Fitch, M. I., & Bartlett, R. (2019). Patient Perspectives about Spirituality and Spiritual Care. Asia-Pacific journal of oncology nursing, 6(2), 111–121.
- Graves, D. L., Shue, C. K., & Arnold, L. (2002). The role of spirituality in patient care: incorporating spirituality training into medical school curriculum. Academic medicine: journal of the Association of American Medical Colleges, 77(11), 1167.
- Greenblum, J., & Hubbard, R. K. (2019). Responding to religious patients: why physicians have no business doing theology. Journal of medical ethics, 45(11), 705–710.
- Harbinson, M. T., & Bell, D. (2015). How should teaching on whole person medicine, including spiritual issues, be delivered in the undergraduate medical curriculum in the United Kingdom?. BMC medical education, 15, 96.
- Hodge, D. R. (2004). Spirituality and People with Mental Illness: Developing Spiritual Competency in Assessment and Intervention. Families in Society, 85(1), 36–44
- King, D. E., & Bushwick, B. (1994). Beliefs and attitudes of hospital inpatients about faith healing and prayer. The Journal of family practice, 39(4), 349–352..
- Koenig, H. G., Bearon, L. B., & Dayringer, R. (1989). Physician perspectives on the role of religion in the physician-older patient relationship. The Journal of family practice, 28(4), 441–448.
- Koenig, H. G., Perno, K., & Hamilton, T. (2017). Effects of a 12-month educational intervention on outpatient clinicians› attitudes and behaviors concerning spiritual practices with patients. Advances in medical education and practice, 8, 129–139
- Koenig, H. G., Hays, J. C., Larson, D. B., George, L. K., Cohen, H. J., McCullough, M. E., Meador, K. G., & Blazer, D. G. (1999). Does religious attendance prolong survival? A six-year follow-up study of 3,968 older adults. The journals of gerontology. Series A, Biological sciences and medical sciences, 54(7), M370–M376.

- Larson D.B., & Milano M.A. (1995). Are religion and spirituality clinically relevant in health care? Mind/ Body Medicine, 1(3):147157-.
- Lee-Poy, M., Stewart, M., Ryan, B. L., & Brown, J. B. (2016). Asking patients about their religious and spiritual beliefs: Cross-sectional study of family physicians. Canadian family physician Medecin de famille canadien, 62(9), e555–e561.
- Levin J. S. (1996). How prayer heals: a theoretical model. Alternative therapies in health and medicine, 2(1), 66–73.
- Lucchetti, G., Lucchetti, A. L., & Puchalski, C. M. (2012). Spirituality in medical education: global reality?. Journal of religion and health, 51(1), 3–19.
- Maugans T. A. (1996). The SPIRITual history. Archives of family medicine, 5(1), 11–16.
- Milstein J. M. (2008). Introducing spirituality in medical care: transition from hopelessness to wholeness. JAMA, 299(20), 2440–2441.
- Musa, A. S., Al Qadire, M. I., Aljezawi, M., Tawalbeh, L. I., Aloush, S., & Albanian, F. Z. (2019). Barriers to the Provision of Spiritual Care by Nurses for Hospitalized Patients in Jordan. Research and theory for nursing practice, 33(4), 392–409.
- Neely, D., & Minford, E. J. (2008). Current status of teaching on spirituality in UK medical schools. Medical education, 42(2), 176–182.
- Nicholson, A., Rose, R., & Bobak, M. (2009). Association between attendance at religious services and self-reported health in 22 European countries. Social science & medicine, 69(4), 519–528.
- Papadopoulos, I., Lazzarino, R., Wright, S., Ellis Logan, P., & Koulouglioti, C. (2021). Spiritual Support During COVID-19 in England: A Scoping Study of Online Sources. Journal of religion and health, 60(4), 2209–2230.
- Piscitello, G. M., & Martin, S. (2020). Spirituality, Religion, and Medicine Education for Internal Medicine Residents. The American journal of hospice & palliative care, 37(4), 272–277.
- Puchalski, C. M., & Larson, D. B. (1998). Developing curricula in spirituality and medicine. Academic medicine: journal of the Association of American Medical Colleges, 73(9), 970–974.
- Schwab, R., & Petersen, K. U. (1990). Religiousness: Its relation to loneliness, neuroticism and subjective well-being. Journal for the Scientific Study of Religion, 29(3), 335–345.
- Sloan, R. P., Bagiella, E., & Powell, T. (1999). Religion, spirituality, and medicine. Lancet, 353(9153), 664–667.
- Sloan, R. (2008). Blind Faith: The Unholy Alliance of Religion and Medicine, St. Martin›s Griffin, New York.
- Sørensen, T., Danbolt, L. J., Lien, L., Koenig, H. G., & Holmen, J. (2011). The relationship between religious attendance and blood pressure: the HUNT Study, Norway. International journal of psychiatry in medicine, 42(1), 13–28.
- Taverna, M., Berberat, P. O., Sattel, H., & Frick, E. (2019). A Survey on the Integration of Spiritual Care in Medical Schools from the German-Speaking Faculties. Advances in medical education and practice, 10, 1009–1019.

البحث السادس

دور مدارس القرآن الكريم في الحفاظ على عقيدة المسلمين بتركستان الشرقية

The role of the Holy Qur'an schools in preserving the faith of Muslims in East Turkistan

الباحث: شهاب الدين ثابت أوغلو
shehabuddin sabit oglu
Abudurusuli1988@gmail.com

الملخص:

أنزل الله تعالى القرآن الكريم؛ حتى يبين للبشرية العقيدة والشريعة، فاهتمت الأمة الإسلامية بكتاب الله منذ نزوله، وذلك بتعلمه وتعليمه بأساليب مختلفة، وطرق متنوعة، بدءًا بحلقات القرآن الكريم والتلاوة في المساجد والبيوت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام - رضوان الله عليهم - إلى تأسيس المدارس الخاصة لتعليم القرآن الكريم، وتطورت هذه المدارس في وقتنا الحاضر بأشكال متعددة، كالمؤسسات المستقلة والمدارس الخاصة، والمواقع الألكترونية المتخصصة في تعليم تلاوة القرآن الكريم، حيث لا يجد عذرا بسيطا في ترك تعليمه، فكل هذه الجهود ما هي إلا للحفاظ على عقيدة المسلمين.

يتضمن هذا البحث:

دور مدارس القرآن الكريم في الحفاظ على عقيدة المسلمين في تركستان الشرقية تحت الاحتلال الصيني، كما يتضمن الأساليب والمناهج التي استخدمها الأساتذة في تعليم القرآن الكريم لترسيخ الإيمان في قلوبهم، حتى لا يذوب الجيل الجديد بين تعاليم الشيوعيين.

بيان المعاناة والمصائب التي عانوها في هذا السبيل مع إظهار عناية الشعب التركستاني بالقران الكريم، وما لاقوا من معاناة في هذا السبيل.

وبيان أن الحفاظ على العقيدة الإسلامية في ظل الرقابة الصارمة للحكومة الشيوعية لم يتحقق من قبل طرف واحد هو الأستاذ، بل تحقق نتيجة التعاون مع جهات عديدة، وهي الأستاذ، وأولياء الأمور، ورجال الأعمال، وغيرهم من الذين يغارون لدينهم.

ويظهر من خلاله دور المدارس ودور هؤلاء الناس في حفظ العقيدة، كما تظهر معاناتهم.

الكلمات المفتاحية: العقيدة، القرآن الكريم، المدارس، تركستان الشرقية، الحكم الشيوعي، الصين.

Abstract:

God Almighty revealed the Noble Qur'an; In order to make clear to mankind the belief and the Sharia as a whole, the Islamic nation has taken care of the Book of God since the time of its revelation, by learning and teaching it in different ways, and in various ways.

Starting with episodes of the Noble Qur'an and recitation in mosques and homes during the era of the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him and his honorable companions – may God be pleased with them – to the establishment of private schools for teaching the Holy Qur'an. Reciting the Noble Qur'an, as he does not find a simple excuse for abandoning his education. All these efforts are nothing but preserving the belief of Muslims on the straight path.

This research includes:

The role of the Holy Qur'an schools in preserving the faith of Muslims in East Turkestan under the Chinese occupation. It also includes the methods and curricula used by the professors in teaching the Holy Qur'an to consolidate faith in their hearts, so that the new generation does not dissolve among the teachings of the communists.

Explanation of the suffering and misfortunes that they experienced in this way, while demonstrating the concern of the people of Turkestan in the Noble Qur'an, and the pain that they toiled in this way.

And a statement that the preservation of the Islamic faith in the strict management of the communist government is achieved by one party, which is the professor. Cooperation with many parties, namely the professor, parents, businessmen, and others who are jealous of their religion, is achieved.

It shows the role of schools and the role of these people in preserving the faith, as well as their misfortunes and suffering that they have fallen into, and the difficulties they encountered in the way of teaching the Holy Qur'an.

Key words: Creed, the Noble Qur'an, schools, East Turkestan. Communist rule, China

المقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على البشير النذير، والسراج المنير، سيدنا محمد مصطفى صلى الله عليه وسلم، الذي محا الله به الظلمات الجهل والكفر، وأزال المعالم الوثنية والضلال، وأعلى به منار التوحيد والإيمان، وعلى آله وأصحابه شموس العلم والعرفان، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن القران الكريم جاء ليرشد بشرًا وينشئ مجتمعا، ويقيم نظامًا، ويبني حضارة، فهو بنوره هداية الله العظمى، ورسالته الخالدة، وهو شريعة الله ودينه الذي ارتضاه لعباده، وهو طمأنينة للروح والجسد، وهو ضابط حياة الإنسان روحيا وجسديا، والنظام الكامل الذي يكفل سعادة الإنسان، في هذا الدنيا، ثم في الآخرة في أعالي الجنان، فمن ابتغى الهدى في غيره فلن يقبل منه، ومن اعتصم به فلن يضل عن صراط ربه.

فالقرآن الكريم هو المصدر الأساسي لتعليم العقيدة وتعلمه، وبناء عليه أنشأت الأمة الإسلامية المدارس، وعقدت الحلقات والدورات في المساجد والجوامع بعدد لا يحصى لتحفيظ القرآن وتعليمه منذ نزول القرآن إلى يومنا الحاضر.

وإن كان الأمر كذلك في غالبية المناطق والدول، فبعض المناطق حرمت عن هذا الحق، منها: تركستان الشرقية وشعبها، فلم يكن الشعب الأويغوري متخلفًا عن هذا الموكب العظيم الشأن، بل شيدوا المدارس، وأوقفوا الوقفات لخدمة القرآن الكريم، ولكن بعد سقوط جمهورية تركستان الشرقية 1949م، ووقوعها تحت حكم احتلال الصين، هدمت الحكومة الشيوعية هذه المدارس وصدرت

الأوقاف وأموالها وأراضيها، وأغلقت المساجد والجوامع، ومنعت الصلاة والآذان وأجبرت إلى تعليم الإلحاد، وأحرقت المصاحف والكتب الدينية، وأعدمت العلماء والمثقفين والأغنياء، وسجنتهم بحكم مؤبد.

ففي هذه الظروف القاسية، بحثوا علماء تركستان الشرقية لحل هذه المشكلة، وفكروا في وسائل حفظ عقيدة أهل تركستان وأجيالها، فابتكروا وسائل عديدة، منها: إنشاء المدارس السرية لتعلم القرآن وتعليمه، فأنشئت هذه المدارس السرية تحت الأرض والكهوف، والأماكن البعيدة من أعين الناس والصحراء وغيرها من الأماكن التي تصلح لإنشاء المدارس السرية في بقعة تركستان الشرقية.

في هذا البحث أبين بيانًا موجزًا عن هذا البلد المنسية - تركستان الشرقية - ودور المدارس السرية لتعليم القرآن الكريم بحفظ عقيدة المسلمين تحت حكم الشيوعي الصيني، والمناهج والأساليب التي استخدمت في هذا المدارس، كما أبين معاناتهم ومحنهم التي أصيبت بها مظهرا ذلك من خلال بعض النماذج من مدارس القرآن الكريم في تركستان الشرقية.

فالأمة الإسلامية في كل قطرها وإن اجتهدت في إيجاد الأساليب والوسائل لتسهيل تحفيظ القرآن، فبعض الأقاليم بذلوا جهده لإيجاد الأساليب والوسائل في تعليم القرآن تحت عدو الدين وموانعه.

أهمية البحث:

تلخص أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

- التعريف بتركستان الشرقية تعريفًا عامةً من كل جوانبها.
- إظهار أهمية دور مدارس القرآن الكريم في حفظ عقيدة المسلمين بتركستان الشرقية.
- إظهار جهود علماء تركستان الشرقية في حفظ عقيدة أبناء المسلمين.
- كشف الصعوبات والشدائد والآفات التي تصدى بها شعب الأويغور في تعليم القرآن الكريم من احتلال الصين.
- التبيين بالمناهج والوسائل التي استخدمها حفاظ تركستان الشرقية في تحفيظ القران الكريم.

سبب اختيار البحث:

اخترت هذ البحث بأسباب متعددة، ومن أهمها:

- قلة المواد أو المراجع التي تتعلق بالموضوع.
- إثبات أهمية مدارس القرآن الكريم.
- إثبات الدور الإيجابي للمدارس القرآن الكريم في حفظ عقيدة المسلمين.
- كشف المناهج والأساليب التي استخدمها علماء تركستان الشرقية في مدارس القرآن الكريم.

أهداف البحث:

- إثبات أن لمدارس القرآن الكريم دوراً كبيراً في غرس العقيدة والقيم والأخلاق الإسلامية، بجانب تعليم كلام الله تعالى.
- كشف دور مدارس القرآن الكريم في حفظ عقيدة المسلمين، ودفاعها عن هجوم الملحدين والشيوعين في تركستان الشرقية.
- إبراز معاناة المسلمين، وصمودهم أمام بطش الصين للعالم الإسلامي.

مشكلة البحث:

- وتتمثل مشكلة البحث في النقاط التالية:
- تعريف المسلمين والعالم بتاريخ تركستان الشرقية تعريفًا موجزًا
- تبيين المنهج والأساليب في مدارس تحفيظ القران الكريم في تركستان الشرقية.
- إظهار جهود علماء تركستان الشرقية لتحفيظ القرآن الكريم وغيره من العلوم الشرعية على أبناء شعب الأويغور تحت الحكم الشيوعي.

أسئلة البحث:

- أين تقع تركستان الشرقية؟
- ما مدى دور مدارس القرآن الكريم في حفظ عقيدة المسلمين بتركستان الشرقية؟
- ما هي المناهج والأساليب التي اتخذها العلماء بمدارس القرآن الكريم في تركستان الشرقية؟
- ما هي الجهود التي بذلها العلماء والحُفَّاظ في تعليم القرآن؟

الدراسات السابقة:

بعد البحث الطويل والجهد المقيل ما وجدت أي دراسة علمية أو مقالة علمية في هذا الموضوع، لأن اضطهاد الصين غشّى المسلمين من كل جانب، سواء كان دينياً، أو ثقافةً، أو حضارياً، أو أخلاقاً، أو تعليماً، حيث لم تعط الفرصة لعلماء تركستان الشرقية أن يؤلف أو يصنف في هذا الموضوع، فهذا السبب دفعني أن أبحث في هذا المجال وأسَدَّ هذه الفجوة.

منهج البحث:

سأعتمد في بحثي هذا على المناهج الآتية:

المنهج الوصفي: وصف دور مدارس القرآن في حفظ العقيدة، وترسيخها، وما ينتج عنها من آثار تربوية وأخلاقية.

المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء التفاصيل؛ لأخذ صورة عامة حول الموضوع.

المبحث الأول: التعريف العام بتركستان الشرقية

المطلب الأول: تعريف تركستان الشرقية لغة:

إن كلمة تركستان تتركب من كلمتين (ترك) تعني: بها الأقوام المميزة عرقا وسلالة من سائر الشعوب الناطقة باللغة التركية في قارة آسيا و(ستان) هي كلمة فارسية بمعنى البلاد أو الأرض فمعناها بلاد الترك،[1] ويطلق اسم (تركستان) على تلك المنطقة التي تحدها من الشرق جبال تنغري تاغ، أي: جبل الإله، ومن الغرب جبال الأُورَال وبحر قزوين، ومن الشمال سلسلة جبلية قليلة الارتفاع، وكان يعيش في هذه البقعة الواسعة الشعب الأويغوري[2] مع قبائلها منذ آلاف السنين،[3] وهي تنقسم إلى قسمين: الغرب والشرق. أما المدن الغربية فتدخل تحتها كازاخستان وأوزبكستان، وتركمانستان، وقرغيزستان، وطاجيكستان، وبعض المدن التابعة لأفغانستان حاليا، وإقليم كشمير كما يقول علماء الجغرافيا. أما سبب تسمية تركستان الغربية والشرقية فيرجع إلى بداية القرن العشرين، وذلك عندما احتل الروس إمارة بخارى وإمارة خيوه وإمارة قوقند، وبضم الجزء الغربي إلى الاتحاد السوفييتي السابق تم طمس معالم الثقافة والحضارة الإسلامية بالبلاد، وسماه بتركستان الغربية، وأما اسم تركستان الشرقية فأطلقه العلامة، القائد، ثابت بن عبد الباقي الكاشغري، الذي أصبح رئيسا لوزراء جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية، لأن تلك البلاد تقع غرب الكاشغر عاصمة تركستان الشرقية، الواقعة في قلب آسيا، ويمر بها طريق الحرير القديم، وكانت أحد أهم المراكز التجارية في العالم منذ أكثر من 2000 سنة.[4]

المطلب الثاني: تعريف تركستان حضاريا وثقافة

إن المخطوطات والمعالم الأثرية تدل على أن حضارة تركستان تعود إلى آلاف السنين قبل الميلاد، يقول علماء الآثار بعد التنقيب والحفريات: إن بقايا الآثار اليدوية والجثث المحنطة، وبقايا المعابد والجثث التي اكتشفت في مدينة كرورن القديمة، وبالعثور على ألف حجرة، بنيت ككهوف على جانب من الجبل، وكهوف دونخوان، والمنحوتات الحجرية التي نقشت على هيئة نصب تذكاري

1- ياقوت الحموي، شهاب الدين، أبو عبد الله، 1995م، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، 2|23.

2- كلمة «أويغور» يكتب باللغة الأويغورية «ئۇيغۇر» وبالإنجليزية ((Uighur أو Uyghur)) وبالتركية (Uygur) وبالصينية (维吾尔)، وهي تعني «الاتحاد والتضامن» باللغة الأويغورية. وهي اسم لشعب يعيش في آسيا الوسطى. وجاء في «ديوان لغات الترك» «أُيْغُرْ – اسم ولاية وهي خمس مدائن، بناها ذو القرنين حين صالح ملك الترك.محمود الكاشغري، ديوان اللغة الترك، ص26. سابت ئۇيغۇرى، ئۇيغۇرنامه، س79.

3- محمد أمين بغرا، تاريخ تركستان الشرقية، ص46. وسعاد هادي، الأويغور، ص29. ونجيب عاصم، توروك تاريخي، ص2.

4- محمد تورسون، واقع الدعوة الإسلامية في تركستان الشرقية، ص 28. مؤهەممەد زۇنۇن ئوقيا، ئۇيغۇر يىلنامسى، 298.

حجري على نهر أُرْخُون وجبال آلتاي، وغيرها، تدل جميعها على أن حضارة تركستان يعود عهدها إلى 4500 سنة قبل الميلاد5.

وشعب الأويغور هو من أقدم الشعوب التي سجلت تاريخها، ووصايا ملوكها، على جدران المعابد والنصب التذكارية. كما صنعوا القراطيس من لحاء وأوراق شجر التوت،6 ونشروها عن طريق الحرير إلى الصين والمشرق الإسلامي وغيرها. سميت «ورق سمرقندي» رغم أنها ابتكرت في مدينة ختن7. وأنشأوا المدارس الحكومية والمستشفيات، والتكيات والحمامات وغيرها بعد دخول خاقان سلطان عبد الكريم سُطُوق بغرا خان إلى الإسلام، منها: المدرسة الصاجية التي أسستها إمارة القاراخانيين في كاشغر، 8ومنار كالان في بخارى، كما ترجم القرآن إلى اللغة التركية لأول مرة في إمارة القاراخانية،9 وكذلك اشتغل الشعب الأويغوري بالطب منذ 2500سنة، وتطور بشكل فائق، وسجل هذا التطور والتقدم المؤرخ اليوناني هيرودوتس، الذي تحدث عن الطب الأويغوري وتطويره بمساهمة الطبيب الأويغوري غازي باي،10حتى اهتم القاراخانيون رسميا في مدارسهم، وأنشأوا قسما خاصا للطب، كما أفادوا في تطوير علم الطب بالثقافة والحضارة الإسلامية، كما أفادوا من ابن سينا وعماد الدين الكاشغري وشرف الدين الإيلاقي وغيرهم، ثم واصل الشعب الأويغوري جيلا بعد جيل فأسس الجامعات والمعاهد للطبية في جميع أنحاء تركستان الشرقية، وقدموا العديد من المساهمات. كما شاركوا في تقدم علوم الهندسة المعمارية والنقوش تقدماً كثيراً تدل عليه النقوش المعمارية المستخدمة في تشييد المساجد والمباني. وكان أيضا من أوائل الذين اكتشفوا البترول في فترة القاراخانيين، وأخذها جنكيزخان أثناء غزو المغول للصين وأماكن أخرى.11

المطلب الثالث: الموقع الجغرافي والسكان في تركستان الشرقية

تبلغ مساحة تركستان الشرقية، (1،828،417) كيلومتراً مربعاً، وتبلغ مساحة الصحراء فيها (650) ألف كيلومتر مربع، وتبلغ مساحة الغابات فهي (91) ألف كيلو متر مربع12. وتعد أرض تركستان الشرقية أبعد الأماكن إلى البحر، لأن أقرب بحر يبعد 1900كيلومتر، ويتقاسم سطحها ثلاث سلسلة جبلية من خمس سلاسل جبلية موجودة في القارة الآسيوية، ويوجد بها أربعون نهرا، و12بحيرة، و16 مدينة كبيرة، و126بلدة، وأكثر من ثلاثة آلاف قرية كبيرة، وأهم مدنها: الأرومجي، خُتَن، كاشغر، ياركند، آقسو، كورلا، طورفان، غولجا، آلتاي، قمول، قاراماي13. أما بالنسبة للإحصاء السكاني لتركستان الشرقية فهو من القضايا المثيرة للجدل، حيث تقدر الحكومة الصينية أن عدد سكان تركستان الشرقية يبلغ 13 مليوناً، بينما يقدر المحققون والإحصائيون التعداد الحقيقي بنحو 25مليونا إلى 30 مليونا. ويدل على صحتها أن عدد السكان في سنة 1933م، كانت 3،730،051 مليون14.

يقول محمد أمين بوغرا: أمرت الموظفين المحليين في عام 1948م بإجراء الإحصاء، وبعد الإحصاء ظهر عدد السكان بين 8 ملايين و9ملايين. 15 وعندما زار إسماعيل أحمد الرئيس المحلي لإقليم تركستان الشرقية المملكة العربية السعودية في عام 1985م، حينما سئل عن السكان في تركستان الشرقية، قال: إن هناك عدد المسلمين 14 مليونا.16 ويقول محمد قاسم صاحب أعلام تركستان: كان عدد السكان المسجل من قبل مكتب الإحصاء ثماني ملايين ونصف في عام 1942م. وبهذه الأدلة نجد أن إحصائيات هؤلاء المحققين موافقة للعقل والنقل،17 وكذلك هم أبناء هذه الأرض وأصحابها.

5- تورغون ألماس، الأويغور، ص14. ومحمد أمين بغرا، تاريخ تركستان، ص51. سابت ئۇيغۇرى، ئۇيغۇرنامه، 79. وتاريخ أورتا آسيا، ص3. ويوسف بگ مخلصي، شرقي تركستان معجزة گلستان، ص88. ومحمد عاطف، كاشغر تاريخي باعث حيرت أحوال غريبسي، ص13.

6- وجد بعض الأوراق في خلال الحفريات الأثار في عام 1933م، وقد أوصل علماء الأثار تاريخ هذه الأوراق إلى قبل الميلاد 150. ئابدۇراخمان باقى، ئۇيغۇرلارنڭ يېزىق تارىخى، 85.

7- ئابدۇراخمان باقى، ئۇيغۇرلارنڭ يېزىق تارىخى، ص93.

8- جمال القارشي، الصراح من الصحاح، ل 3. هاجى نۇرهاجى، شنجاڭ ئىسلام تارىخى، 149. وئابدۇراخمان باقى، ئۇيغۇرلارنڭ يېزىق تارىخى، 105. Ibrahim Muti, Uygurların Islam›ı kabul ettikleri ilk Dönemlerdeki Islam Medreseleri, s309.

9- عبد العزيز جنكيزخان، تركستان قلب آسيا، ص57.

10- ئابلىمىت يۇسۇپ،ئۇيغۇر تبابتىدىن ئاساس، 15.

11- يوسف بگ مخلصي، شرقي تركستان معجزة گلستان، ص55.

12- أركين آلب تكين، أتراك الأويغور، ص91. وقەھرىمان غوجام بەردى، ئۇيغۇرلارنڭ سياسي تارىخى، 33.

13- توختي آخون أركين، 1417ه1997-م، تركستان لشرقية البلد الإسلامي المنسي، القاهرة، دار الأندلس الخضراء، ص 10.

14- Ondrej Klımes, struggle by the pen the uygur discourse of nation and national interest, C1900 -1949, 154.

15- مۇھەممەد ئەمىن بۇغرا، ماقالىلەر توپلىمى، 243.

16- محمد قاسم، أعلام تركستان، ص 257.

17- محمد قاسم، أعلام تركستان، ص108.

المطلب الرابع: تعريف تركستان الشرقية دينيا

اعتقد شعب الأويغور على مدى التاريخ أديانا متعددة، من الشامانية18 والمانوية19 والزرادشتية،20 والبوذية21، والنصرانية،22 إلى أن اعتنقوا الإسلام في القرن العاشر الميلادي، ودان به كامل الشعب، وأصبح الدين الرسمية للدولة القاراخانية (840م – 1221م)23.

أما وصول الإسلام بعد فتح بلاد فارس وخراسان، فقد اتجه الجيش العربي المسلم تحت قيادة قتيبة بن مسلم الباهلي نحو الشرق حتى وصل إلى كاشغر - عاصمة تركستان الشرقية - في سنة 95هـ. وفي سنة 332هـ في العصر العباسي، تشرف الخاقان سلطان ستوق بُغرا خان - مؤسس الدولة القاراخانية - بالدخول في الإسلام، وتبعه أبناؤه وكبار رجال الدولة ومنذ ذلك اليوم أصبح الإسلام دينا رسميا في تركستان ونواحيها24.

ومنذ انتشار الإسلام في تركستان الشرقية، لم يقبلوا أي دين آخر غير الإسلام، وقد تنصر بعض الشباب بسبب التبشير العصري الذي يحث على النصرانية بالمال، لكن هؤلاء قلة قليلة، جاءت في تقرير موجز في دراسة حول نشر المسيحية والكاثوليكية في تركستان الشرقية: كان عدد الكاثوليك في تركستان الشرقية في الخمسينيات 300 فقط، في التسعينيات، توسعت الكنيسة الكاثوليكية بسرعة، وبحلول عام 2009 وصل عدد المسيحين في تركستان الشرقية إلى سبعة آلاف شخص، وكان عدد الأويغور 1٪ فقط25.

المطلب الخامس: التعريف المعاصر لتركستان الشرقية

احتلت الصين تركستان الشرقية عام1949م، واستهدفت بكل الوسائل طمس كافة المظاهر الإسلامية والأويغورية في تركستان الشرقية عمدا لإذابة أبنائها في نسيج المجتمع الصيني، وهذا ما يظهر في ممارستها العملية وتشريعاتها وتنفيذ قوانينها واقعيا، كما قاموا بقتل أكثر من ثلاث مئة ألف في الثورة الثقافية 1958-|-1978 من العلماء والمثقفين ورجال أعمال، وغيرهم. واشتدت عمليات انتهاكات حقوق الإنسان في تركستان الشرقية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر حيث إن سلطات الاحتلال حاولت على الصعيد الخارجي اتهام الأويغور بالإرهاب، كما تقوم على الصعيد الداخلي في تركستان الشرقية بتصعيد حملاتها القمعية الموجهة ضدهم، حيث اعتقلت ملايين من الأشخاص بدعوى ومزاعم واهية، وشددت نظمها القاسية على المسلمين، بدءاً بتحريم وتجريم تسمية مواليد الأويغور بالأسماء الإسلامية، ومنع إطلاق اللحية للرجال ومحاربة حجاب النساء وصولا إلى الإبادة الجماعية26.

بعد 2016م أحكمت الحكومة الصينية قبضتها على تركستان الشرقية، وأغلقت الحدود، وبنت السجون، وأنشأت المعسكرات النازية تحت اسم إعادة التأهيل، واعتقلت ملايين من الشعب الأويغوري بأسباب تافهة، واختطفت الأطفال من بيوتهم، وقامت بتعذيبهم المنهج وأجبرت عامة الناس سواء رجالا أو نساء على الأعمال الشاقة بحجج مختلفة، وأجبرت المسلمين على التخلي عن دينهم، وثقافاتهم، وأجبرت أن يخضع المسلمون للمراقبة المنهجة27.

وكشفت الوثائق الرسمية الحديثة المسربة سياسة الصين العنصرية ضد الأويغور بشكل مباشر عن طريق قادة صينيين كبار، من بينهم الرئيس شي جين بينغ، الذي ندد بالحملة القمعية على مسلمي الأويغور التي شنتها الدولة، تحت شعار «لا رحمة على الإطلاق».

وتثبت الوثائق أن كبار قادة الحكومة الصينية دعوا إلى اتخاذ إجراءات أدت إلى الاعتقال الجماعي لأفراد من الأقلية المسلمة

18- ئابدۇشكۇر مۇھەممەد ئىمىن، ئۇيغۇر پەلسەپە تارىخى، 32.

19-Prof. Dr. Bahaeddin Ögel. Dünden Bugüne Türk Kültürünün Gelisme Çagları, b1.1|171.

20- ئابدۇشكۇر مۇھەممەد ئىمىن، ئۇيغۇر پەلسەپە تارىخى، 36.

21- ئابدۇراخمان باقى، ئۇيغۇرلارنڭ يېزىق تارىخى، 108. وھاجى نۇرھاجى، قەدىمكى ئۇيغۇرلار ۋە قاراخانىلار،183. وسعاد حسن الطائي، الأويغور، ص444. والجويني، تاريخ جهان كوشاي، ص83. وأبو الفضل رجب لي، أويغورلار، ص81.

22- ئوتتۇرا ئاسيا تارىخى تىزىملىرى، 158. ونجيب عاصم، تورك تاريخي، ص83.

23- سعاد هادي الطائي، القاراخانيون، ص٣٣.

24- محمد أمين بوغرا، تاريخ تركستان الشرقية، ص207.

25-"厄超傀 ,"破巢好酱 "妨承"粕剔冲冂泊"粕曲 P ∈ 窃疵 ," 1.""ὶ笨剂 ,"服诞乳 ,"储夕蓉陡破巢饼灬承窃疵瓦历 ," 25/" 5.

26- محمد تورسون عمر، واقع الدعوة الإسلامية في تركستان الشرقية، ص68. وزياد الشامي، حول تصاعد اضطهاد الصين لمسلمي الأويغور، على الرابط التالي: http:// almoslim.net/node/283627، وقهرمان، ئۇيغۇرلارنڭ سياسي تارىخى 972.

27-china-draconian-repression-of-muslims-in-xinjiang-amounts-to-crimes-against-/06/https://www.amnesty.org/en/latest/news/2021 /humanity-2

وإجبارهم على العمل. ومازالت الصين تنفي باستمرار أنها تمارس إبادة جماعية بحق مسلمي الأويغور، وكانت بعض الوثائق موضوع تقرير سابق، لكن التسريب الأخير تضمن معلومات لم تنشر من قبل28.

يقول: أنياس كالامار، الأمينة العامة لمنظمة العفو الدولية: السلطات الصينية خلقت جحيماً بائساً على نطاق مذهل في إقليم شينجيانغ (تركستان الشرقية) أويغور ذي الحكم الذاتي؛ فقد بات الأويغور والكازاخ وغيرهم من الأقليات المسلمة يواجهون جرائم ضد الإنسانية، وغير ذلك من الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان التي تهدد بمحو هوياتهم الدينية والثقافية29.

المبحث الثاني: دور مدارس القرآن الكريم في حفظ عقيدة المسلمين

لأن القرآن الكريم وحي الله ورسالته الخالدة إلى عامة البشر، وجب على كل مسلم أن يرتبط بكتاب ربه تلاوةً وتدبراً وعملاً، لأن للعناية بتعليم القرآن وتلاوته أثرا كبيرا في بناء شخصية المسلم، كما أن له أثرا كبيرا في ترسيخ العقيدة في قلوبهم وزرع القيم الإسلامية، وحماية لهم من الضلال.

فمدارس القرآن الكريم لها الدور الفعال في تحقيق هذه الغاية، وكذلك غرس القيم والمبادئ الإسلامية، والأخلاق القرآنية، وأما بتركستان الشرقية كان الهدف الأساسي مع ذلك حفظ أبناء المسلمين عقيدتهم وأفكارهم وسلوكهم من ضلال الإلحاد، وأفكار الشيوعية، وغيرها من الغزو المادي والمعنوي.

وذلك ليخرج الطالب إلى المجتمع، وهو يحمل القيم الإسلامية، ويستطيع أن يواجه المشكلات والعوائق، ويسهم في نهضة المسلمين في ظل هذه الظروف، كما يسهم في عدم تذويب المسلمين في المجتمع الشيوعي وقيمه.

إن مجتمعاتنا الإسلامية في سبيل تحقيق نهضتها في حاجة ماسة إلى قيادة قوية تستمد قوتها من الفهم الصحيح ومن الإيمان العميق، وإن لمدارس القرآن الكريم أهمية كبيرة في المجتمع، وتنبع هذه الأهمية من مكانة القرآن الكريم، فهو كتاب الله الخالد والمصدر الأول للتشريع وهو دستور الأمة إلى يوم القيامة. ولقد أصبحت مدارس القرآن الكريم ضرورة شرعية وتربوية في المجتمع، لأنها تؤازر الميادين التربوية الأخرى كالأسرة والمدرسة، في تهذيب النشء وتزكيته وحمايته من الانزلاق والانجراف في تيارات الإلحاد وغيره30.

فإن الملتحق بهذه المدارس يحصل على قدر كاف من علم التجويد الذي يعينه على إتقان القراءة الصحيحة لكتاب الله تعالى، وبالإضافة إلى أن هذه المدارس تسهم في إخراج جيل صالح يعرف حق الله ويحترم حقوق الناس على نهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين31.

المطلب الأول: الجانب العقدي

لعبت مدارس القرآن الكريم دورا هاما في حفظ عقيدة المسلمين منذ احتلال الصين لتركستان الشرقية، حاولت الصين قمع جميع التقاليد الدينية بوحشية أثناء الثورة الثقافية التي بدأت من مايو 1966 إلى أكتوبر 197632، والاضطهاد والقضاء على التعاليم الإسلامية في كافة أنحاء تركستان الشرقية.

وصودرت جميع الكتب الإسلامية، وأغلقت المدارس والمساجد، وسجن الأدباء والعلماء، وألغيت دروس التاريخ من الكتب والمناهج الدراسية، وفتحت المدارس الشيوعية، ودرس فيها الفكر الشيوعي، وأجبر المسلمون على تعاليم الزعيم الصيني ماو، بغرض قطع المسلمين عن دينهم وعقيدتهم، وأصالتهم، وتراثهم الديني، والقومي.

وفي هذه الفترة انقطع التعليم الإسلامي بغياب المدارس والعلماء، وقد استمرت الدروس الدينية في هذه الفترة في البيوت سرًّا عن طريق الآباء والأمهات، وقام بعض العلماء من مختلف المستويات بتدريس طالب أو طالبين في السجون بقدر ما استطاعوا مع تفاني المعلمين وإخلاصهم، فهناك من يقوم بتعليم الشخص في السجن آية آية حتى يتم حفظ القرآن.

28- مسلمو الأويغور: وثائق مسربة تربط قادة صينيين كبارا بقمع...https://www.bbc.com › arabic

29- الصين: القمع الشديد للمسلمين في شينجيانغ يبلغ حد الجرائم...https://www.amnesty.org ›

30- محمود أحمد مروح، تدريس التلاوة والتجويد، (عمان: مركز ديبونو لتعليم والتفكير، ط1، 2013م)، ص15.

31- يحي عبد الرزاق الغوثاني، فن الإشراف على الحلقات والمؤسسات القرآنية، 27.

32-Dilmurat mahmut. Controlling Religious Knowledge and Education for Countering Religious Extremism – Case study of the Uyghur. Muslims in China. Vol. pp23.

وبموت رئيس الصين الشيوعي ماو، فبدأت الحكومة تخفف بطشتها على جميع أصحاب المعتقدات الدينية بشكل نسبي، وإن أتيحت لمجموعة واسعة من الثقافات والقيم والمعتقدات فرصًا كبيرة للانتشار والتجديد33. ولكن اقترحت أن تكون البحوث الدينية والمجلات وفق المناهج الشيوعية، وأنشأت المعاهد الإسلامية في إطار نظام التعليم في الصين بهدف تدريب مجموعة من الشخصيات الدينية الشابة الوطنية الاشتراكية الموالية للحزب الشيوعي34. وفي هذه الظروف أسس العلماء الذين خرجوا من السجون المدارس السرية لتعليم القرآن الكريم إضافة إلى المدارس السرية لتعليم الشريعة الإسلامية في مدن تركستان الشرقية، في وقت قصير آتت هذه الجهود ثمراتها وانتشرت الصحوة الإسلامية في كل أماكن، وتعاون الشعب بشكل كبير وعادت العلاقة مع الأساتذة، كما تعاون معهم الأثرياء والأغنياء.

لأن ذلك يرسخ جذور العقيدة الإسلامية في القلب، والتربية القرآنية، ويعين المسلم على أداء عباداته ويحافظ على أركان الإسلام، وينتج من ذلك شخصية إسلامية متوازنة روحياً ونفسياً في سلوكه ومشاعره وتظهر عليه الأخلاق القرآنية من الصدق والأمانة وحسن الأداء في القول والعمل35، وقد كان من أثر القرآن في المؤمنين الأولين أن عكفوا عليه يرتلونه، ويتفهمونه، ويتعرَّفون معانيه ومراميه، وجعلوه معلمهم الأول، ومرجعهم إذا اختلفوا، ومنهل عقائدهم، ويأخذون منه ما يقوي إيمانهم، ويدفع الشبهات عنهم ويثبت يقينهم، ولم يعرفوا حجة مع السنة سواه، ولا محجة غير طريقه وهداه، وعن تعاليمه يصدرون، فاستقام أمرهم، وحكموا بعدله العالمين36، وأثر القرآن في نفوس المؤمنين أنه يعينهم على التخلص من شوائب الهوى، ليستسلموا بكليتهم لأوامر الله37. فأكسبتهم هذه الفضائل والمكارم وصاغتهم هذه الصياغة الكريمة التي لا مثيل لها فآمنوا بالإسلام دينا وبالقرآن معجزة لرسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه، وامتدت إلى غير المسلمين، فكان القرآن الكريم سبب إيمان كثير من النصارى وغيرهم من الملل الأخرى38.

المطلب الثاني: الجانب الأخلاقي

بدهي أن الدين أسس على ثلا قواعد، وهي العقيدة والأخلاق والمعاملات، فالأخلاق جزء من الدين، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

فمن أهم ما اعتنت به مدارس القرآن الكريم تربية الأولاد على الأخلاق الكريمة والقيم الإسلامية السامية، تحليا بكل ما شرعه الإسلام، فيتخرج الطلاب من هذه المدرسة مزودين بمعرفة شرائع الإسلام بصورة إجمالية. فالدوافع التي حملت الأساتذة إلى بذل كل هذه الجهود أن المتخرجين عن هذه المدارس هم ممثل الدين، وموصل العقيدة والقواعد الإسلامية إلى الشعب.

وكذلك دور مدارس القرآن الكريم كبير في غرس هذا الخلق الحميدة، لأن هذه المدارس منابع من نور، يضيء النفوس بنور الإيمان، ويهديها إلى طريق الصراط المستقيم، ويثري في الشخص السوي الأخلاق والقيم الإسلامية السامية، ويعين على تقوية الصلة بين أفراد المجتمع، وينعم المجتمع بالأمن والأمان، وسعادة والاطمئنان، ولمدارس القرآن الكريم دور في تنشئة الأجيال، وتربية الأفراد وتغييرهم سلوكيا وخلقا للأفضل، وذلك في دورها الريادي، وأنشطتها الإبداعية في نشر الوعي في وسط المجتمع، مما يقوي صلة أفراد المجتمع بعضهم ببعض بما يتسمون من الأخلاق الإسلامية الحميدة، والشخصية الإسلامية الصالحة التي تسهم في بناء المجتمعات والأوطان، وتغرس فيها روح التعاون والتسامح39.

المطلب الثالث: الأثر النفسي

إن أثر مدارس القرآن الكريم له أثر كبير بالنفس، فالمسلم الذي يرتبط بكتاب الله منذ الطفولة، وينشئ التربية القرآنية قولًا،

33- Hilal, M. The war on terror has targeted Muslims almost exclusively. Foreign Policy in Focus. Retrieved from http://fpif.org/the-war-on-terror-has-targeted-muslims-almost-exclusively/. Dlmurat. 2019. 23

34- Department of Ethnic Religion Theory, Central Institute of the PartyXin shiqi minzu zongjiao gongzuo xuanchuan shouce [Handbook ofthe propaganda ofethnic affairs in the new.

35- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ص169.

36- محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، المعجزة الكبرى القرآن المعجزة الكبرى القرآن، ص279.

37- محمد بن عبد الله دراز، النبأ العظيم، ص266.

38- محمد إسماعيل إبراهيم، القرآن وإعجازه العلمي، ص48.

39- بودي عبد القادر، وبن يحي محمد، دور المدارس القرآنية وتفعيل أدائها، ص32.

وعملا تطبيقًا، لآيات القرآن الكريم في حياته سيكون أكثر توازنًا في سلوكياته من غيره40.

فالطالب يتخرج عن هذه المدارس جامعا في نفسه قوة دفاعية يستطيع عوامل الاكتئاب، فلا يتضاءل أمام الهجمات النفسية.

المبحث الثالث: المناهج والأساليب المستخدمة في مدارس القرآن الكريم بتركستان الشرقية

المطلب الأول: المرحلة الابتدائية:

إن أوّل ما يبدأ به في مدارس تعليم القرآن الكريم، هو المرحلة الابتدائية وهو منهج التربية والتعليم في كل دول العالم الإسلامي. فالمرحلة الابتدائية تنقسم إلى ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: مرحلة التعليم والتلقين: وتبدأ في هذه المرحلة بتلقين الحروف الهجائية رسما من القاعدة البغدادية، وهذا الأسلوب والمنهج شائع في تركستان الشرقية شمالًا وجنوبًا. ولا توجد منظمة تعليمية متكاملة في هذه المدارس بسبب المعوقات التي جاءت من الصين، وبالتالي لا يمكننا تحديد عمر الصبي متى يبدأ في التعليم، لأن ذلك يختلف من قرية إلى قرية باختلاف الظروف المتاحة. فمن تتاح له الفرصة من الذين وجدوا البيئة والظروف فيرسلون أولادهم إلى هذه المدارس في قريتهم، في صغرهم للتعلم، ومنهم من يرسل أطفالهم إلى جيرانهم الذين يعرفون كيفية قراءة القرآن، للتعلم منهم، وبعضهم يرسل أطفالهم إلى المدن الكبيرة، أو إلى مدارس سرية تم بناؤها تحت الأرض أو أماكن أخرى خوفًا من اضطهاد الحكومة، أما الذين يعرفون قراءة القرآن فيعلمونهم بأنفسهم في بيوتهم، فلا يشترط في هذه المرحلة أن يجيد المعلم أحكام التجويد وآداب تلاوة القرآن، لأن معظمهم لم تتح لهم الفرصة بتعليم القرآن، بسبب هدم المدارس والمساجد، وقتل العلماء والقراء والمثقفين في عهد ماو - رئيس الحزب الشيوعي الصيني - بحجة الثورة الثقافية، وبالتالي لن يجد والدا الصبي من يعلم طفله جيدًا في هذه المرحلة، مع قلة وندرة من يعرف القرآن جيدًا في بعض المناطق.

أما الأسلوب: فيلقن الأب أو الأم الصبي حروف الأبجدية، ويخصص له من الدرس شيئًا فشيئًا بقدر ما يناسبه، ويحدد له وقتين للدرس: الدرس الصباحي والدرس المسائي.

أما في المدارس السرية: فيقوم المعلم بتعليمهم وقتا وجهدا أكثر فكان له ثمراته في تخريج كثير من القراء والحفاظ والدعاة.

أما الكتاب المدرسي: فيستند إلى القاعدة البغدادية في عموم تركستان الشرقية، وهو مكون من ثلاثة أقسام:

القسم الأول: قواعد معرفة الحروف العربية نطقا وكتابة وضبطا بالشكل.

القسم الثاني: قراءة جزء عمَّ من المصحف، إضافة إلى سورة يس وتبارك.

القسم الثالث: قسم العقيدة والتربية، وهي مكونة من دراسات في تعليمات العقيدة والطهارة والصلاة وآدابها والأذكار والدعاء.

المستوى الثاني: مرحلة حفظ قصار السور: بعد أن ينتهي الصبي من معرفة الحروف، وكيفية نطقها، والحركات، وقراءة جزء عم يبدأ في تحفيظ الجزء الأخير من القرآن الكريم، فيكون قد تمكن الصبي من قراءة باقي أجزاء القرآن الكريم بنفسه بعد مراجعة وتكرار هذا الجزء.

وبعد أن يختم جزء عم كاملا يحفظ ثلاث سور وهي: سورة يس، وسورة الملك، وسورة الرحمن، ثم يحفظ الأدعية التي وردت في نهاية القاعدة البغدادية، كدعاء القنوت والتشهد والصلاة عليه السلام.

المستوى الثالث: ختم القرآن الكريم بالإقراء: يبدأ الطالب بقراءة القرآن الكريم من الجزء الأول بالإقراء من المصحف حتى يختم القرآن من الأول إلى الآخر مرة أو مرتين تحت إشراف الأستاذ.

بعد ذلك يبدأ في حفظ القرآن الكريم، ابتداء من آخر المصحف، حتى يختم في سورة البقرة، فاختار القرَّاء هذه الطريقة لتسهيل الحفظ للأطفال.

أما بالنسبة لمنهج الحفظ، فيبدأ الحفظ بخمسة أسطر في اليوم، ويزداد عدد الأسطر بقدر ما يستطيع الحفظ، وبإتمام جزء عم يحفظه كل يوم عشرة أسطر، ويزداد عدد الأسطر بقدر طاقة الطفل، وبإكمال خمسة أجزاء، يحفظ صفحة واحدة في اليوم، ويزداد مقدار الصفحة بقدر ما يستطيع حفظها.

40- صفية عريعير، أسماء فريال الحويشي، دراسة لبعض خصائص شخصية حفظة القرآن الكريم، ص54.

وأما المصحف المعتمد: فيعتمد في تحفيظ القرآن لرسم واحد للمصحف، بطبعة مجمع الملك الفهد للمصحف الشريف بالمدينة النبوية، المعدة للشعوب الإسلامية بشبه القارة الهندية، وهو رسم منتشر في جميع أنحاء تركستان الشرقية.

المطلب الثاني: المرحلة المتوسطة

في هذه المرحلة يرسل الوالدان أطفالهم إلى مدارس القران الكريم، ليقيمهم الأستاذ ليضعهم في المستوى اللائق بهم حفظا، فإذا قرأ الصبي القرآن بطلاقة دون تلعثم، يوجه المعلم حفظ القرآن الكريم مباشرة، ويحفظ من سورة البقرة أو سورة الناس حسب المناهج والأساليب التي يستخدمها الأستاذ.

بعد إكمال الطالب القران الكريم كاملا من البداية إلى النهاية يبدأ المراجعة بشكل تدريجي، وقد تختلف المراجعة من مدينة إلى مدينة أخرى، فيسلك بعضهم طريق الحفظ، أي حفظ القرآن كاملاً دون المراجعة، ومنهم من يتبع طريقة المراجعة، فعند حفظ خمسة أجزاء كاملة، يراجعون الأجزاء التي حفظوها، من أوله إلى آخر خمس صفحات، ثم نصف جزء، ثم جزء، ثم جزأين، ثم يختبره المعلم، وإذا نجح الصبي، فيبدأ في حفظ جزء جديد.

وكذلك طرق تحفيظ القران في المدارس يختلف باختلاف المشايخ أو المدارس، بعض المشايخ الكرام يحفظ القران من بداية جزء الأول إلى جزء الآخر، ثم يبدؤون بمراجعة القرآن كله، كما ذكر، وقد تبدأ بعض المدارس في المراجعة منذ اليوم الأول الذي يبدأ فيه الطالب في الحفظ، ويرجع الاختلاف في المناهج والأساليب إلى قلة المدارس العامة واعتبار الحكومة تحفيظ القرآن وتعليم القرآن وتعلمه جريمة كبرى يعاقب القانون الصيني عليها.

فاختلاف المناهج والأساليب ترجع عدم وجود المدارس العلنية، واعتبار الحكومة تحفيظ القرآن، وتعليم القرآن وتعلمها جريمة كبيرة، تعاقب محاولها، فمعظم الأماكن التي يتم فيها تحفيظ القرآن موجودة تحت الأرض أو في الصحراء، بعيدًا عن أعين الحكومة وعملائها.

تنقسم هذه المدارس السرية إلى قسمين:

أولاً: المدارس الخاصة للعلوم الشرعية: يدرس الطالب فيها مواد العلوم الشرعية من عقيدة، وتفسير، وحديث، وفقه، وغيرها، كاللغة العربية وعلومها، فتكون الكتب الدراسية كلها باللغة العربية.

ويختلف عدد الطلاب في هذه المدارس حسب الظروف والبيئة، وإذا كان المكان كبيراً وبعيدًا عن أعين الحكومة، فعدد الطلاب يتراوح بين 30 و50 طالبًا، والأستاذ هو الشخص الوحيد الذي يدير هذه المدرسة من حيث التدريس، والنفقات، والإعاشة، وغيرها.

ويأخذ الأستاذ عهدًا وميثاقًا على الطالب ألا يظهر نفسه كطالب في أي مكان، كما يتعهد بعدم إظهار المدارس التي يدرس فيها، حتى لوالده ووالدته.

ثانياً: المدارس الخاصة لتحفيظ القرآن الكريم: هذه المدارس لا تختلف عن الأولى إلا أن القرآن الكريم يدرّس فقط ولا يعلَّم فيها أي علوم أخرى.

تتلخص المناهج والأساليب في مدارس تحفيظ القرآن في النقاط التالية:

- لا يوجد سن محددة للالتحاق بالمدارس، ويتم قبول الطلاب من جميع الأعمار لعدم توفر الإمكانات.
- يتعلم الطالب القاعدة البغدادية ليقرأ القران بشكل صحيح.
- يأخذ الدرس من المعلم بالتلقين ثم يعرضه عليه قبل الحفظ من أجل التصحيح حفاظا على لسانه من الوقوع في الخطأ.
- بعد الحفظ يقرأ على أحد زملائه قبل أن يقرأ لشيخه، وبعد التأكد من حفظه يذهب إلى الشيخ ويقرأ عليه.
- يحفظ القران برواية حفص عن عاصم فقط لا رواية أخرى.
- يبدأ الطالب في الحفظ بقدر ما يستطيع المبتدئ.
- توجد مجموعات عديدة، فيقوم المعلم بتعيين واحد منهم لكل مجموعة، ويكون مسؤولاً عن مجموعته، فتتشكل المجموعة من أربعة أو خمسة أفراد.
- كما يوجد وقت محدد للمراجعة بعد المغرب حتى العشاء لجميع الطلاب.

- يحظر ترك المدرسة ومغادرتها حتى تأتي الإجازة إلا للضرورة.
- المدارس ليس لديها إجازة رسمية، ولكن في الشهر يقضون يومًا أو يومين مع أسرهم ثم يعودون، وإن كانت منازلهم قريبة، وأما الطلاب القادمون من مدينة أخرى فيعودون إلى أسرهم في العيدين فقط.

الآداب والقواعد العامة في تحفيظ القرآن:

- الجلوس أمام المصحف على طهارة.
- الصلوات الخمس في الجماعة.
- يجلس أمام القرآن جاثيا تعظيما لكلام الله، وكذلك أمام الشيخ.
- الجلوس متجها إلى القبلة.
- عدم مد الرجلين إلى المصحف والقبلة نائما ومستيقظا.
- رفع المصحف فوق السرة.
- ينام مبكرا بعد صلاة العشاء، ويستيقظ قبل الفجر بساعة أو ساعتين.
- يتيح الوقت في الظهر للقيلولة.

من لم يراع هذه القواعد، أو لا يحفظ جيدًا، يُنصح أولاً، ثم يُؤدب، وقد يصل الأمر إلى طرده.

فمدارس القرآن الكريم مهما كانت، لا تخلو من السلبيات والإيجابيات، ولكنها تسهم في حفظ العقيدة الإسلامية في ظروف قاسية.

المطلب الثالث: المرحلة النهائية

وبعد حفظ القران الكريم عن ظهر القلب مراعياً أحكام التجويد وآداب القرآن الكريم، يشرعون في تعلم أصول الدين وأحكام الشريعة بشكل موجز من الشيخ نفسه أو غيره.

فيكون المتخرجون على أربعة أقسام:

القسم الأول: قليلا ما يؤم في المساجد بمنطقته بعد حفظ القرآن الكريم.

القسم الثاني: يدرسون الشريعة الإسلامية بعد التخرج من المدرسة.

القسم الثالث: يشتغل بفتح المدارس السرية لتعليم القرآن الكريم.

القسم الرابع: يشتغلون في مجال التجارة أو الحرفة والصناعة لتخفيف أعباء الحياة عن والديهم.

المبحث الرابع: الجهود المبذولة في مدارس القران الكريم لحفظ عقيدة المسلمين

باعتبار أن القرآن الكريم هو أشرف العلوم على الإطلاق، وأن حفظه من أعظم الأعمال وأكرمها، فقد بذل أهل تركستان الشرقية قصارى جهدهم في تربية أبنائهم وفق تعاليم الإسلام في حياتهم، خاصة في مجال العلم والتعليم وحفظ القرآن الكريم، متمسكين بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِهِ أُلْبِسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ ضَوْءُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَيُكْسَى وَالِدَيْهِ حُلَّتَانِ لَا يَقُومُ بِهِمَا الدُّنْيَا فَيَقُولَانِ: بِمَا كُسِينَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ»[41].

المطلب الأول: جهود الوالدين:

إذا حملت الأم لتلد، فإنها تجتهد في الأعمال الصالحة، كقراءة القرآن الكريم، والأدعية الصالحة، وكثرة صلاة النوافل، وتمتنع عن سماع الموسيقى، والشهادة في التلفاز، لكي تلد طفلها على طبيعة الإسلام خالية من الانحرافات.

حتى لو بذل الوالدان أقصى درجات العناية، إلا أن هناك العديد من المعوقات التي تمنع أو تقضي على جهودهما بشكل كامل أو نسبي، وهي الحكومة الشيوعية. فإذا بلغ الصبي سن السابعة، تجبر الحكومة الآباء على إرسالهم إلى المدارس الحكومية، حتى

41- الحاكم، المستدرك، رقم الحديث (2086). وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

يتعلموا من اليوم الأول في المدرسة مبادئ الإلحاد والشيوعية، ليتخلوا عن هُويتهم القومية، وينسلخوا عن إسلامهم، ولذلك يهتمون بتعليم القرآن لأبنائهم، وتعليمهم علوم الشريعة الإسلامية رغم وجود أنوع الاضطهاد والظلم. وإليكم بعض الجهود التي بذلها الآباء في تربية أبنائهم لحفظ عقيدتهم:

- عدم تسجيل أبنائهم في مكتبة الإحصاء السكاني حتى يبتعد أبناؤهم عن أعين الحكومة.
- إرسال الأطفال إلى أقاربهم في قرى نائية حتى يكبروا بعيداً عن أعين الحكومة.
- إذا لم يكن له أقارب في القرى، يضطر الآباء إلى إخفاء أطفالهم في مخازن أو صناديق عندما تأتي الشرطة لتفتيش المنازل.
- يقوم الآباء بتعليم أبنائهم القرآن الكريم سرا حتى لا يعلم أحد، لأن السلطات الشيوعية حظرت التعليم بحجة أنه نشاط ديني غير قانوني.
- عندما تكتشف الحكومة تقوم بتعذيبهم ومحاكمتهم وتحكم عليهم بالسجن سنوات عديدة.
- ينفصل الولد عن والديه منذ صغره، ولا يرونه إلا مرة كل ستة أشهر على الأقل.
- وإذا عرفت مدرسة القران الكريم أو تم إبلاغ الشرطة، يحجزون الأطفال في مراكز الاحتجاز ثم يفتديه الآباء من المعتقل بدفع مبلغ باهظ من المال، أو يدمرون بيوتهم ويضعونهم في السجن.

المطلب الثاني: الأساتذة الكرام:

ومن أبرز الصعوبات والمصاعب التي يواجه الأستاذة في التعليم الديني، ومنها:

- يخاطروا بحياتهم بتعليم القرآن والدين، رغم أنهم يعرفون ما سيعانونه في السجن من أنواع الاضطهاد والتعذيب.
- ويبذلون جهودهم في التعليم الديني على الرغم من ظروفهم المعيشية القاسية، ولا يطلق سراحهم من السجن بعد فترة وجيزة.
- ويعلمون الطلاب ليلا ونهارا، سواء كان عددهم قليلًا أم كثيرا، خوفًا من ضياع هذه الفرصة.
- لا يأخذون من الطلاب مقابل حفظ القرآن أو تدريس العلوم الإسلامية، بل يساعدونهم بقدر الإمكان.
- يتحملون أنواعًا من المشاق، وأثناء ذهابهم إلى أماكن التدريس، يواجهون تضييقا من الحكومة ومن عامة الصينيين، فيطلقون عليهم كلابهم، ويهينونهم بالضرب وبأقبح الألفاظ.
- كثرة الانتقال من مكان إلى آخر، أو من بيت إلى آخر، خوفًا من أن يعرف جواسيس الحكومة أو يكتشفون مكان التدريس.
- يذهبون ويعودون سيراً على الأقدام أو بالدراجة الهوائية كإجراء احترازي ضد الشرطة والجواسيس، حتى لا يسهل اكتشاف مكان وجودهم، وعدم استخدام الدراجة النارية والسيارة أثناء الذهاب إلى مكان التدريس حتى لا يلتفت انتباه الناس.
- يمنعون من مغادرة مدينتهم إلى مدينة أخرى، حتى من مدينتهم إلى القرى ليحولوا بين المعلم والطلاب.
- ويجلس للتدريس قبل طلوع الفجر عند الساعة الثانية ويدرس الطلاب وينتهي قبل الفجر لعدم لفت انتباه حكومة الجواسيس.
- إذا اكتشفت الحكومة يحبس الأستاذ، ويعذبونه بشدة ويسجنونه من خمس إلى عشر سنوات، ويقومون باحتجاز أقاربه وشقيقاته، ويهدمون منازلهم ويصادرون أموالهم.
- يموت أحياناً في السجن بسبب التعذيب أو الإساءة أو الحقن، ولا يتم تسليم جثته، وتدفنه الحكومة الشيوعية سرًا، فأسرته تضطر للتوقيع على ورقة مزورة تقول: مات بمرض في القلب أو غيره. ويهدد أهله لئلا يقولوا أي كلمة بين الناس عن سبب وفاته، فإن قال: سيسجن بتهمة نشر الفتنة، وتحريض الناس ضد الحكومة، والانخراط في الإرهاب، وغيرها من التهم التي أعدها الشيوعيون لاضطهاد المسلمين.

المطلب الثالث: أصحاب الخير والبر:

أصحاب الخير هم الذين يعدون بيوتهم لطلاب العلم الديني، ولبناء مدارس سرية، فهناك الصعوبات والمصاعب التي يواجهها أصحاب المنازل لا تعد ولا تحصى، لأن مدارس القرآن الكريم في تركستان الشرقية لا يتحقق أعمالهم إلا بتغيير البيوت والأماكن،

والانتقال من مكان إلى آخر يعد أمرا ضروريا ومألوفا للطلاب والأساتذة، فيدرس الأستاذ يومًا في منزل ويومًا في منزل آخر، أو يؤسس مدرسة سرية لمدة شهر في منزل وينتقل بعد شهر في منزل آخر، بسبب كثرة جواسيس الحكومة الشيوعية.

ويهتم صاحب المنزل بالطلاب الذين يدرسون القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بإعطاء منازلهم وإعداد الطعام لهم، وغيرها.

المصائب، والمشقات التي يواجهها فاعلو الخير كثيرة، منها:

العيش في قلق وخوف وانعدام الأمن بسبب بطش الحكومة الشيوعية التي لا تعرف الرحمة.

تهدم الحكومة أحيانًا منازلهم بحجة إعطاء منازلهم للطلاب الذين يتعلمون القرآن الكريم والعلوم الإسلامية.

يعتبر صاحب المنزل إرهابيا أو مؤيدا للإرهاب من قبل الحكومة الشيوعية.

يكتب في بطاقته الشخصية: (هذا شخص خطير، ولا يجوز له الإذن بالسفر)، مما يمنعهم من مغادرة مدينتهم إلى مدينة أخرى. هذا يضيق الحياة والعلاقة مع الناس.

تسجنهم الحكومة من عشر إلى عشرين عامًا أو بالسجن المؤبد بتهمة دعم القوى الثلاث42 أو الأحزاب الانفصالية من الصين، كما يزعمون.

إذا علمت الحكومة أن الطلاب يحفظون القرآن أو يتعلمون العلوم الإسلامية في بيوتهم، فإنها تصادر منازلهم وأموالهم ومواشيهم ومزارعهم حتى تسجنهم وأولادهم وأقاربهم معًا.

يراقب صاحب المنزل الطرق دائمًا حتى لا تداهمهم الشرطة والتفتيش.

تقوم زوجة صاحب المنزل بتحضير طعام وشراب الطلاب، سواء كان عدد الطلاب كثيرا أو قليلا، فهي لا تشعر بالحرج، بل تسر بخدمتها للإسلام.

كثيرا ما يقوم شخص واحد من أهل البيت لاستقبال الزائر، وإخفاء الطلاب تحت بيته.

فهذه المصاعب والمشقات التي يواجهها مسلمو تركستان الشرقية في تعليم العلوم الشرعية وبناء مدارس القران الكريم السرية ابتغاء رضا الله، وطلبا لدخول الجنة.

وتلك المناهج والطرق أخذت عن شيوخ تركستان الشرقية الذين هاجروا إلى تركيا بعد عام 2016م، مثل دامُلّا نياز، والشيخ عطاء الله نور داغ، والشيخ عبد المجيد أنس خلفتم، وعبد العزيز خلفتم، وغيرهم من العلماء الذين خدموا وتعلموا في مدارس تركستان الشرقية، كما عايشت ذلك منذ نعومة أظفاري فقد عشت في أحد البيوت التي أصبحت مدارس يقصدها الطلاب المدرسة وكذلك عاش أبي في بيت جدي.

الخاتمة:

ولا تزال رحلة عناء الشعب التركستاني في سبيل الحفاظ على دينه وعقيدته مستمرة حتى يوم الناس هذا، ويبقي الأمل معقودا على هذا الجيل الذي تربى في ظل المدارس الإسلامية داخل البلاد وخارجها، فهو عدة بناء أمته وشعبه: وصولا إلى تحرير أرضه في عزة وكرامة،

فإن أهم النتائج التي يسر الله لي التوصل إليها في هذا البحث ما يلي:

- أن تركستان الشرقية هي بلاد منسية، اعتدى عليها الصينيون الشيوعيون وأبادوا المسلمين فيها في محاولتهم للتطهير العرقي.
- لعبت المدارس السرية للقرآن الكريم دورا مهما في الحفاظ على عقيدة مسلمي تركستان الشرقية.
- وأن مدارس القرآن الكريم على ثلاثة مستويات، الابتدائية، والمتوسطة، والمتقدمة.
- أن علماء تركستان الشرقية وشعوبها قد بذلوا قصارى جهدهم في تربية أبنائهم وفق تعاليم الإسلام.
- نتيجة لهذه الجهود التعاونية لشعب الأويغور، في مواجهة قلعتي الإلحاد الروس والصينيون إلا أنه لم يذب المسلمون في عقائدهم وثقافاتهم الإلحادية والبوذية.

42- تسمي الصين مصطلحات «القوى الثلاث»، وهي تعني: التربية الدينية، والقوى الدفاعية للمسلمين، والحركة الاستقلالية.

التوصيات:

أوصي الباحثين المسلمين وغير المسلمين في كل مجالات البحث العلمي بدراسات تركستان الشرقية جغرافية وتاريخا واجتماعا وثقافة وعادات وتقاليد، وعلاقاتهم الداخلية والخارجية.

أوصي بدعم حملات إعلامية بمختلف اللغات لتوصل للناس والمنظمات والحكومات في مختلف أنحاء العالم لبذل كل جهد لقضية تركستان الشرقية، والتخفيف من معاناتهم من كل جانب بكل الوسائل والطرق، كنشر جرائم الاحتلال الصيني على مواقع التواصل الاجتماعي بأنواعها، ونشرها بالجرائد والمجلات والصحف والمنتديات بالإنترنت، بالإضافة إلى عقد المؤتمرات الدولية والإسلامية للتنبيه على خطر الدائم لهذا الشعب الأعزل الذي لا نصير له إلا الله وأحرار العالم.

المصادر والمراجع:

- أركين آلب تكين، 2012م، أتراك الأويغور، ط1. إسطنبول: وقف تركستان الشرقية.
- دور المدارس القرآنية وتفعيل أدائها، بودي عبد القادر، مجلة ريادة الاعمال الإسلامية، والتسويق الإسلامي بلندن، (الجزائر: جامعة بشار، مخبر الدراسات الاقتصادية والتنمية في الجنوب الغرِب بشار- الجزائر، فبراير2017م).
- تركستان لشرقية البلد الإسلامي المنسي، توختي آخون أركين، القاهرة، دار الأندلس الخضراء، 1417هـ.
- الأويغور، تورغون ألماس، ترجمه إلى العربية تحت إشراف الأستاذة الدكتورة ماجدة مخلوف، إسطنبول، دار تكلماكان، 2017.
- الصراح من الصحاح، جمال القارشي، محمد بن عمر، المخطوطات بجامعة تورونتو-كانادا، رقم المخطوط6620-.
- المستدرك، الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1411هـ.
- القاراخانيون، سعاد هادي الطائي، ط1. سورية، دار صفحات. 2016.
- الأويغور، سعاد هادي حسن الطائي، ط2، بغداد، دار عدنان. 2016.
- دراسة لبعض خصائص شخصية حفظة القرآن الكريم، صفية عريعير، رسالة ماجستير، الجزائر: المسيلة جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس، 2019-2020م.
- تركستان قلب آسيا، عبد العزيز جنكيزخان، القاهرة، المطبعة الجمعية الخيرية التركستانية، 1945م.
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، ط1. مصر: نشر مكتبة وهبة، ط1، 1413هـ.
- ديوان اللغة الترك، الكاشغري، محمود بن الحسين، إسطنبول، طبعة دار الخلافة العليا، 1333هـ.
- محمد إسماعيل إبراهيم، القرآن وإعجازه العلمي، (مصر: نشر ار الفكر العربي - دار الثقافة العربية للطباعة).
- محمد أمين بغرا، 1429هـ، تاريخ تركستان الشرقية، ترجمة محمد قاسم أمين، ط1، السعودية، طبعة الملك فهد.
- المعجزة الكبرى القرآن المعجزة الكبرى القرآن، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، (القاهرة: نشر دار الفكر العربي، بلا ط. بلا ت).
- النبأ العظيم، محمد بن عبد الله دراز، تحقيق: أحمد مصطفى فضلية قدم له: أ. د. عبد العظيم، ط1. الكويت: دار القلم، 1426هـ - 2005م.
- واقع الدعوة الإسلامية في تركستان الشرقية، محمد تورسون عمر، إسطنبول، دار الترانسفر للنشر، 2020.
- جولة في تركستان الشرقية، محمد ناصر العبودي، ط1. السعودية، دار الهداية، 2015.
- تدريس التلاوة والتجويد، محمود أحمد مروح، ط1. عمان: مركز ديبونو لتعليم والتفكير، 2013.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي، شهاب الدين، أبو عبد الله، بيروت: دار صادر1995م.
- فن الإشراف على الحلقات والمؤسسات القرآنية، يحي عبد الرزاق الغوثاني، ط3. دمشق: دار الغوثاني، 2005.

المصادر الأجنبية:

- ئۇيغۇرنامە، سابىت ئۇيغۇرى، ب 1، 2018م.
- ئۇيغۇر يىلنامىسى، مۇھەممەد زۇنۇن ئوقيا، ب 1، لوندون، ئۇيغۇر تىلى تەتقىقات ئىنستىتوتى.
- ئۇيغۇرلارنىڭ يېزىق تارىخى، ئابدۇراخمان باقى، قەشقەر، خەلىق نەشرياتى.
- ھاجى نۇرھاجى، شىنجاڭ ئىسلام تارىخى.
- ئابلىمىت يۈسۈپ، 2004م، ئۇيغۇر تىبابىتىدىن ئاساس، ئۈرۈمچى، سەھىيە نازارىتى.
- شىنجاڭ تارىخ ماتېرىياللىرىنى يېزىش كومىتىتى، 1990م، ئۇيغۇرلارنىڭ قىسقىچە تارىخى، ئۈرۈمچى.
- ئۇيغۇرلارنىڭ سياسي تاريخي، قەھرىمان غوجام بەردى، 2020م، ب 1. ئىستانبول، تەكلىماكان نەشرياتى.
- ئابدۇشكۈر مۇھەممەد ئىمىن، 1998، ئۇيغۇر پەلسەپە تارىخى، ب 1. ئۈرۈمچى، مىللەتلەر نەشرياتى، مىللەتلەر نەشرىياتى.
- توروك تاريخي، نجيب عاصم، ط1. إسطنبول، دار الطباعة العامرة، 1316ھ.
- تاريخ أورتا آسيا، ط1. كاشغر، دار سويد.
- شرقي تركستان معجزة گلستان، يوسف بگ مخلصي، قازاقستان. 1973م.
- كاشغر تاريخي باعث حيرت أحوال غريبسي، محمد عاطف، ط1. اسطنبول، مهران مطبعسي. 1300ھ.
-
- Boston, ,1949-Ondrej Klımes, struggle by the pen the uygur discourse of nation and national interest, C1900 .Brill. 2015
- Dilmurat mahmut. Controlling Religious Knowledge and Education for Countering Religious Extremism. .– Case study of the Uyghur Muslims in China. FIRE: Forum for International Research in Education. 2019
- .Hilal, M. The war on terror has targeted Muslims almost exclusively, 2017
- Department of Ethnic Religion Theory, Central Institute of the Party (Zhongyang Dangxiao Minzu Zongjiao Lilunshi). Xin shiqi minzu zongjiao gongzuo xuanchuan shouce [Handbook ofthe propaganda ofethnic affairs .in the new. 1998
- ..Ibrahim Muti, Uygurların Islam›ı kabul ettikleri ilk Dönemlerdeki Islam Medreseleri Türkiye, Divan. 2002
- Bahaeddin Ögel, Dünden Bugüne Türk Kültürünün Gelisme Çagları. ankara. KÜLTÜR BAKANLIII, b1, 1971
- 李建生, 新疆目前“两教”信众结构及 信仰对比研究, 新疆师范大学学报. 2008.
- 郭换平, 龙开义, 近代以来新疆基督教研究综述, 新疆, 石河子大学. 2009.

البحث السابع

طريقا البخل عند الجاحظ

The path of miserliness at Al-Jahiz

الدكتور محمود خلف البادي (*)
أستاذ مشارك في الأدب المملوكي والعثماني
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا- قسم اللغة العربية
- أستاذ مشارك.

Doctor Mahmoud Khalaf Al-badi.
participant professor in Arabic Language
specialized in Mamluk and Othman Literature at
Minnesota University, USA.

Email: Dr.albadi.1948@gmail.com

الملخص:

إنّ عكوف الجاحظ على القراءة المستمرّة والمتنوّعة، جعل من كتبه ورسائله أشبه ما تكون دار معارف ، ولعل كتابه البخلاء أدلُّ كتبه على هذه النزعة ، وقد تم اختيار نماذج من قصص بخلاء الجاحظ وَصُنّفت في مسارين .

المسار الأوّل: كان فيه البخل والاقتصاد مقبولاً .

والمسار الثاني : كان فيه البخل حادّاً غير مقبول اجتماعياً، وأخلاقياً .

وقد كان المنهج الوصفي التحليلي هو أسلوب الباحث وطريقته في دراسة بخلاء الجاحظ، أما الهدف من الدراسة؛ فهو تسليط الضوء على مظاهر أسلوب الجاحظ وبيان أعماق نفوس شخصيات البخلاء في كتابه. .

ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث هي أن قصص البخلاء تعد وثيقة تاريخية تعكس الحالة الاجتماعية والأخلاقية لشريحة من المجتمع، عرّاها الجاحظ وفضح سلوكياتها، وكأنّها رسالةٌ هادفةٌ إلى السّخرية من هؤلاء وعدم مجاراتهم.

الكلمات المفتاحية : البخلاء ، الجاحظ ، مريم الصّنّاع ، معاذة العنبريّة ، أصحاب المسجدين .

Abstract

Because of Al-Jahiz›s persistent and varied reading, his books and letters were more like a house of knowledge, and perhaps his book Al-Bukhala› is the evidence of this tendency.

Samples of Al-Jahiz's Al-Bukhala stories were selected and classified into two tracks.

The first course: miserliness and economy were acceptable.

The second course: miserliness was severe, socially and morally unacceptable.

The descriptive-analytical approach was the researcher›s method and approach in the study of Al-Jahiz's Al-Bukhala Al-Jahiz. The aim of the study was; it sheds light on the manifestations of Al-Jahiz›s style and shows the depths of the souls of miserly personalities in his book.

One of the most important findings of the research is that the stories of misers are a historical document that reflects the social and moral status of a segment of society, which Al-Jahiz exposed their behavior, as if it was a message intended to ridicule them and not keep up with them.

Keywords: miserly, Al-Jahiz, Maryam Al-Sanna, Muadh Al-Anbariya, the owners of the two mosques.

الفصل الأول

أ- المقدمة

كان النثر قبل الجاحظ وابن المقفّع مقصوراً على الدواوين والمساجد تغلب عليه الأسجاع والأصباغ الخارجية. ولقد دأب الجاحظ في كتابته على تأليف النثر إلى الناس، وتداول أحوال الحياة العادّية، متجهاً به من وثنية العبارة إلى التوغُّل في النفس البشرية، مقترباً بالأدب إلى الحياة بعد أن كان ترفاً في الدواوين والقصور، ولعلَّ كتاب «البخلاء» هو أدلُّ كتبه على هذه النزعة، فيختصّ برواية النوادر التي تقصُّ سِيَرَ هؤلاء ناحياً في ذلك نحواً داخلياً، تظهر به نفسياتهم من خلال تصرفاتهم.

وقدتم اختيار نماذج من قصص بخلاء الجاحظ وصُنِّفت في مسارين:

المسار الأول: كان فيه البخل والاقتصاد والتثمير(1) مقبولاً نسبياً.

والمسار الثاني: كان فيه البخل حاداً متطرّفاً غير مقبول اجتماعياً، ثم حُلّلتْ تلك النماذج تحليلاً أدبياً مختصراً، من خلال تسليط الضوء على مظاهر أسلوب الجاحظ وبيان أعماق نفوس شخصيات البخلاء، الذين كان الاقتصاد والنفقة عندهم كالنّسَبِ الذي يجمع على التحابب، وكالحلف الذي يجمع على التناحر، وأثَر ذلك على المجتمع في كل زمان ومكان، وهو الهدف من الدراسة.

وقد كان المنهج الوصفي التحليلي في دراسة النصوص واختيارها هو أسلوب الباحث وطريقته،

وأما مشكلة البحث وأسئلته؛ فتنحصر في السؤال الآتي:

هل استطاع الجاحظ التنفير من بعض أشكال البخل بطريقة نفسية بالغة الأثر؟ ولماذا الجاحظ وقد أُشبع دراسة؟ والجواب

1) التثمير : التنمية ،» لسان العرب «، ابن منظور، محمد بن مكرم، تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين، ط3 ، بيروت، دار صادر ، 1414هـ – 1994 مادة (ثمر)

ما قاله الدكتور محمد محمد أبو موسى أستاذ البلاغة في جامعة الأزهر في إحدى المقابلات المرئية قال فيها:» دراسة كتاب أقرؤه فلا أجد فيه شيئاً، وأنت تقرؤه فتجد فيه شيئاً، تقرؤه مرتين، مرة لتعرف مادته العلمية، ومرة لتعرف كيف كان يُفكِّر صاحب هذا الكتاب، ومرة ثالثة لتعرف مصادره العلمية التي أثّرت في عقله». وقال أيضاً:» كنت أريد أن أقول: الكتاب الذي أقرؤه كما يجب أن تكون القراءة، إذا لم أقع فيه على كلمة جديدة أو فكرة جديدة فإنه يثير في نفسي فكرة جديدة ليست فيه، إنما أثرها في نفسي، ولو لم يثرها هو لما ثارت، بمعنى أن الكتاب الذي أثار في نفسك هاجساً، خاطرة، حدساً، ما يزال في عقلك يراجعها، إمّا أن تطرحها لأنّها لا تستقيم، أو أن تقبلها لأنها أصلٌ من أصول المعرفة، ومن حقّي أن أستخلص من نصّ العالم ما أراده وما لم يرده».

والباحث يأمل أن يصل إلى الجديد عند الجاحظ وهو أحد أهداف الدراسة.

أما حدود البحث وإجراءاته وأهدافه؛ فقد كانت ضمن النماذج التي تم اختيارها للدراسة والتحليل. فإذا كان الجاحظ قد طرح قضية البخل، فما أثر ذلك على المجتمع؟ فقد يدعو إلى المحبة والتعاون والتعاضد بين الأفراد، ونبذ سلوك البخلاء الذي يفتت الأسر والمجتمعات، وهو ما يتنافى مع الأخلاق السامية.

وأما عن الدراسات التي تحدثت عن بخلاء الجاحظ منها:

قصد الخطاب اللغوي عند الجاحظ/ دراسة تحليلية في كتاب البخلاء، قصة: محمد بن أبي المؤمل أنموذجاً، جامعة الملك فيصل، السعودية. كانون الثاني2020م

وبحث ثانٍ بعنوان: ظاهرة البخل عند الجاحظ /دراسة نصية/ شبكة الألولة للدكتور: حامد طاهر. ك 2013/1م

والدراسة الثالثة: بخلاء الجاحظ لـ حكيم مرزوقي/ الشبكة العنكبوتية،آذار2021م/ وغيرها من الدراسات، وكان مجملها يدور حول الكشف اللغوي عند الجاحظ وبيان طريقته في توظيف اللغة، فضلاً عن كشف آثار البخل الاجتماعية والأخلاقية في عصره، مع التركيز على منطق الجاحظ.

وهي دراسات مفيدة تتقاطع مع بحثنا في الحديث عن البخل، ولكنها تختلف في نماذجها عن النماذج التي اختارها الباحث، وتختلف عن أسلوب الدراسة التي قام بها الباحث في تحليل نماذجه المختارة والتي تم بها الكشف عن خبايا نفوس البخلاء وأثرها السلبي: الخُلقي والاجتماعي.

وقد سار البحث ضمن الخطة الآتية:

الفصل الأول: ويشتمل مقدمة عن البحث، وتمهيداً عاماً عن الجاحظ، ومكان نشأته وكتبه وخاصة كتاب (البخلاء) موضوع البحث/ وإيراد النماذج المختارة.

الفصل الثاني: والدراسة التحليلية للنصوص ضمن العناصر الآتية:

الجو العام للنماذج، والأسلوب ذو الوجهين فيها، والتظاهر بالموضوعية، والحوادث الصامتة، والأسلوب المسرحي، والقيمة الفنية، والاختلال النفسي، والتوسل بالمنطق التسويغي واستباحة القيم.

وانتهى البحث بخاتمة اشتملت أهم النتائج والتوصيات، ثم قائمة بمصادر البحث ومراجعه.

ب- تمهيد

الجاحظ: جوانب من حياته:(٢)

مولده ونسبة: وُلد أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بالبصرة سنة: 150هـ/747م، ولُقِّب بالجاحظ لبروز عينيه، وتوفي بالبصرة سنة: 255هـ/869م.

نشأ الجاحظ في البصرة وأخذ العلوم فيها على كبار الأئمّة، ومن بعد البصرة بغداد حيث تابع تحصيله في العلوم اللسانية والفكرية والفلسفية، فكان العقل أحد أهمِّ دعائمه الكبرى.

انصرف الجاحظ إلى التأليف، فذاعت لأدبه شهرة فتحت له أبواب العظماء أمثال: الخليفة المأمون، والقاضي (أبي دؤاد) و(الوزير ابن الزيات).

اختزن الجاحظ من العلوم طارفها وتليدها، وعالج في كتبه مواضيع مختلفة، ومن كتبه: (الحيوان، والبيان والتبيين، والدلائل والاعتبار على الخلق والتدبير، ورسالة في الخراج)، وله كتاب البخلاء -موضوع الدراسة- والمشتمل على بعض نماذج البخل فيه. وقد وصف فيه الجاحظ البخلاء والمقتصدين، وعرض حالاتهم وخاصة البخلاء من أهل مرو، وخراسان، والبصرة، ونوادر العلماء والأدباء الذين اتصفوا بالبخل، وما كان عليه العرب من عادات المآدب وخشونة العيش؛ لأنّ طبيعة الحياة كانت مفضية إلى هذا النوع من الأدب، وإنما حقيقة الأمر هي كما يقول طه حسين:(3) «...أن هذه الحياة العقلية غلبت العقل العربي على الخيال العربي، ورفعت شأن النثر على شأن الشعر، وأكثرت الكتاب وقلّلت الشعراء».

ومهما يكن من أمر الدوافع التي عمل الجاحظ بهديها، فإن كتابه(البخلاء) استجابة لرغبة مَنْ قرأ كتابه في تصنيف حِيَل لصوص الليل وسُرّاقه، ليفيده بأخبار البخلاء كما أفاده بأخبار اللصوص، ثم قال:(4) «ولك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء: تبيُّن حجّة طريفة، أو تعرُّف حيلة لطيفة، أو استفادة نادرة عجيبة، وأنت في ضحك منه إذا شئت وفي لهوٍ إذا مللت الجد».

وكتاب البخلاء صور لعصر الجاحظ في مجتمعه، وتصوير دقيق لحياة البخلاء وتصرّفاتهم، وتحليل نفسياتهم وما تنطوي عليه، ووجّه الأنظار إلى مساوئ البخل المتطرّف وإلى محاسن الاقتصاد والتثمير.

وأجاد الجاحظ في تصوير شخصيات البخلاء بوصف حسِّي مع دقة الملاحظة والتقيُّد بالتفاصيل، والنفاذ إلى النفس البشرية، فضلا عن روح الدّعابة في أسلوبه وسيطرتها على مزاجه، فجلت لنا صورة كاريكاتورية رائعة، فقال في ذلك طه الحاجري في تقديمه للكتاب:(5)«وتبيّن لنا مقدرة الجاحظ على مزاجه التي امتلك فيها ناصية هذا النوع من التصوير الذي ينقد ويُضحك في وقت معاً».

ج- نماذج النصوص المختارة:

ا - قصة الديك:

قال ثمامةُ: لمْ أرَ الدّيكَ في بلدة قطّ إلّا وهو لافظٌ، يأخذ الحبّة بمنقاره ثم يلفِظُها قُدَّام الدَّجاجة، إلاّ دِيَكَةَ «مرو»؛ فإنّي رأيْتُ دِيَكَةَ مَرْوٍ تسلُبُ الدّجاجَ ما في مناقيرها من الحَبّ. قال: فَعَلمتُ أنَّ بُخلهم شيءٌ في طَبْعِ البلاد، وفي جواهر الماء، فمن ثَمَّ عمّ جميع حَيوانهم.

فحدَّثْتُ بهذا الحديث أحمد بن رشيد، فقال: كنت عند شيخٍ من أَهْل مرو، وصبيٌّ له صغير يلعب بين يديه، فقلت له إمَّا

2) «معجم المؤلفين»، كحالة، عمر رضا، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1414هـ/1993م/ ج: 2/ 582
وانظر أيضاً: «معجم الأدباء»، الحموي، ياقوت، إعداد: أحمد شمس الدين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ/1991م، ج: 472/4 ، نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، تحقيق : إبراهيم السّامرّائي، ط3، مكتبة المنار -الأردن 1985، ص254 ، و أمالي المرتضى، المرتضى، علي بن الحسين الموسوي ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي- مصر 2014 ، ص1\194 .
3) «من حديث الشعر والنثر»، حسين، طه ، طبعة القاهرة: 1936، ص: 84
4) «البخلاء» مقدمة/ الجاحظ، دار المعارف- ط:9، مصر، 2009، ص(5)
5) «البخلاء»، تقديم طه الحاجري، ص: 38 وما بعدها.

عابثاً مُمْتَحِناً: «أطْعِمْني من خُبْزِكم». قال: «لا تريده، هو مرٌّ» فقلت: «فاسْقِني من مائِكم». قال: «لا تُريدهُ، هو مالح». قلتُ: «هاتِ لي كذا وكذا». قال: «لا تريده، هو كذا وكذا»... إلى أن عَدَدْتُ أصنافاً كثيرةً، كلُّ ذلك يمنعنيه ويبغّضُه إليَّ. فضحك أبوه وقال: «ما ذنْبُنا؟ هذا مَنْ علّمَه ما تَسمعُ؟ يعني أن البخل طبعٌ فيهم وفي أعراقهم وطينتهم.

٢ - قصة أصحاب المسجديّين(٦)

قال أصحابنا من المسجديّين: اجتمع في المسجد مِمّن ينتحل الاقتصاد في النفقة(7)، والتمييز للمال من أصحاب الجمع والمنع، وقد كان هذا المذهب عندهم كالنَّسبِ الذي يجمع على التّحاب وكالحلف الذي يجمع على التناحر. وكانوا إذا التقَوا في حَلَقِهم؛ تذاكروا هذا الب اب وتطارحوه وتدارسوه التماساً للفائدة واستمتاعاً بذكره.

فقال شيخٌ منهم: ماءُ بئرنا - كما قد علمتم - مالحٌ أُجاجٌ، لا يقربه الحمار ولا تُسيغه الإبل، وتموت عليه النّخل، والنهر منا بعيد، وفي تكلّف العذب علينا مؤونة. فكنّا نمزج منه للحمار فاعتلَّ ، وانتغض علينا مِنْ أجله، فصرنا بعد ذلك نسقيه العَذْبَ صِرْفاً، وكنتُ أنا والنعجة كثيراً ما نغتسل بالعَذْب مخاقة أن يعتري جلودَنا منه مثلُ ما اعترى جوف الحمار. فكان ذلك الماءُ العَذْبُ الصافي يذهب باطلاً، ثمَّ انفتح لي فيه باب من الإصلاح. فعمدتُ إلى ذلك المتوضّأ فجَعلْتُ في ناحيةٍ منه حفرةَ وصَهْرَجْتُها، وملَّستُها حتى صارت كأنّها صخرةٌ منقورةٌ، وصوّبْتُ إليها المسيل.

فنحن الآن إذا اغتسَلْنا صارَ الماءُ إليها صافياً لم يخالطه شيءٌ. ولولا التعبُّد لكانَ جلد المتغوّط أحقَّ بالنَّتن من جلد الجُنب، فمقاديرِ طِيب الجلود واحدة والماءُ على حاله. والحمار أيضاً لا تقزُّز له من ماءِ الجنابة، وليس علينا حرجٌ في سقيه منه، وما عَلِمنا أنّ كتاباً حرّمه ولا سَنَّةً نَهَتْ عنه، فربحنا هذه منذ أيام، وأسقطنا مؤوَنةً عن النفس والمال.

٣ - قصة مريم الصنّاع:

فأقبل عليهم شيخ فقال: هل شَعَرْتُمْ بموتِ مريم الصَّنّاع؟ فإنَّها كانَتْ من ذوات الاقتصاد وصاحبةِ إصلاح. قالوا: فحدّثْنا عنها. قال: نواردُها كثيرة، وحديثُها طويل. ولكنّي أخبركم عن واحدةٍ فيها كفاية. قالوا: وما هي؟ قال: زَوَّجَتْ ابنتها وهي بنت اثنتي عشرةَ، فحلّتها بالذهب والفِضّة، وكستها المروي(8)، والوشْيَ، والقزَّ والخزَّ، وعلّقت المِعْصَفَر(9)، ودقّت الطّيب، وعظمت أمرها في عين الختن، ورفَعْتَ من قَدْرها عند الأحماء.

فقال زوجها: «أنّى لكِ هذا ما مريَمُ؟: قالت: «هو مِنْ عند الله! قال: دعي عَنْك الجملة وهاتي التفسير، والله ما كنْتِ ذا مالٍ قديماً ولا ورثْتِه حديثاً، إلّا أن تكوني قد وقَعْتِ على كَنزٍ. وكيف دارَ الأمرُ فقد أسقطتِ عنّي مؤونةً وكفيتِني هذه النائبة».

قالت: اعلم أنِّي منذ يوم ولدتُها إلى أن زوّجتها؛ قد كنت أرفع من دقيق كلِّ عجنةٍ حفنةً، وكُنّا - كما قد علمت - نخبز كلَّ يومٍ مرَّةً، فإذا اجتمع من ذلك مكُّوك(10) بعته. قال زوجُها: ثبّت الله رأيك وأرشدكِ! ولقد أسعد اللهُ مَنْ كنت له سَكَناً، وبارك لِمَنْ جُعِلْتِ له إلْفاً! ولهذا وشبهه، وقالوا في المثل:(11) «من الذود إلى الذود إبل»، وإني لأرجو أن يخرج ولدك على عرقِك الصالح وعلى مذهبك المحمود. وما فرحي بهذا منك بأشدَّ من فرحي بما يثبّت الله بك في عَقِبي من هذه الطريقة المرضَية.

فنهضَ القوم بأجمعهم وصلُّوا عليها، ثم انكفّوا إلى زوجها فعزَّوه على مصيبته وشاركوه في حزنه.

---

6) «البخلاء»، ص:29

7) أي يتنسب إليه ويتخذه خطّه.

8) المروي: الثوب المنسوب إلى (مرو) في بلاد فارس

9) المعصفر: ما صبغ بالمعصفر، «لسان العرب»، مرجع سابق،/ مادة (عصفر).

10) المكُّوك: مكيال يسع صاعاً ونصف صاع.

11) الذود: ما بين الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر، أو ما بعد الثلاث إلى العشرين من الإبل، لسان العرب / مصدر سابق/ (ذود)

٤ – شيخ النُّخالة(١٢)

قال: اشتكيت أياماً صدري من سعال كان أصابني، فأمرني قوم بالفانيد(13) السكريّ، وأشار عليَّ آخرون بالخزيرة(14) تُتّخذ من النشاشتج والسكرّ ودهن اللوز وأشباه ذلك، فاستثقلتُ المؤونة وكرهْتُ الكلفة ورجوت العافية.

فبينا أنا أدافع إذا قال لي بعض الموفقين: عليك بماء النّخالة، فاحْسُهُ حاراً، فَحسَوتُ فإذا هو طيبٌ جداً، وإذا هو يعصم، فما جُعْتُ ولا اشتهيت الغداء في ذلك اليوم إلى الظهر. ثم فرغت من غدائي وغسل يديَّ حتى قاربت العصر، فلما قربَ وقتُ غدائي من عشائي؛ طويت العشاء وعرفت قصدي. فقلت للعجوز: لِمَ لا تطبخينَ لِعيالنا في كلّ غداة نُخالة؟ فإنّ ماءها جلاء للصدر، وقُوتَها غذاءٌ وعصمة، ثم تجفّفين بعدُ النُّخالة فتعود كما كانت، فتبيعينه إذا اجتمع بمثل الأوّل، ونكون قد ربحنا فضلَ ما بين الحالين. قالت: أرجو أن يكون اللهُ قد جمع لك بهذا السُّعال مصالح كثيرة، لما فتح الله لك بهذه النُّخالة التي فيها صلاح بَدَنِك وصلاح معاشك. وما أشكُّ أنّ تلك المشورة كانت من التوفيق.

قال القوم: صدقتَ. مثل هذا يُكتَسَبُ بالرأي، ولا يكون إلاّ سماوياً.

٥ – معاذة العنبرية(١٥)

يَقول الشيخ راوي القصة: أهدى إلى معاذ العنبرية ابنُ عَمٍّ لها أُضحيةً، فرأيتُها كئيبةً حزينةً مفكّرةً مطرقة فقلتُ لها: مالكِ ما معاذة؟ قالت: أنا امرأة أرملةٌ وليس لي قيّم، ولا عهدَ لي بتدبير لَحْمِ الأضاحي، وقد ذهب الذين كانوا يدبّرونه ويقومون بحقّه. وقد خفتُ أن يضيعَ بعض هذه الشاة، ولستُ أعرف وضعَ جميع أجزائها في أماكنها. وقد عَلِمْتُ أنَّ الله لم يخلق فيها ولا في غيرها شيئاً لا منفعة فيه، ولكن المرءَ يعجِزُ لا محالة. ولست أخاف من تضييع القليل إلّا أن يُجرّ تضييع الكثير.

أما القَرْنُ؛ فالوجه فيه معروف، وهو أن يُجْعَل منه كالخُطّاف ويُسَمّرَ في جذع في أجذاع السقف فيعلّق عليه الزّبل(16) والكيران(17)، وكلّ ما خِيف عليه من الفأر والنّمل، والسنانير وبنات وَردان والحيّات وغير ذلك. وأمّا المُصرانُ؛ فإنه لأوتار المندفة، وبنا إلى ذلك أعظم الحاجة. وأمّا قحف الرأس واللحيان وسائر العظام؛ فسبيله أنْ يُكسَرَ بعد أن يُعْرَقَ ثم يُطبَخَ، فما ارتفع من الدّسم كان للمصباح وللإدام وللعصيدة(18) ولغير ذلك، ثم تؤخذ تلك العظام فيوقد بها، فلم يَرَ الناسُ وقوداً قطُّ أصفى ولا أحسنَ لهباً منه. وإذا كانت كذلك، فهي أسرع في القِدْرِ لِقلّةِ ما يخالطها من الدُّخان. وأمّا الإهابُ، فالجلد نفسه جراب. وللصوف وجوهٌ لا تُعَدُ، وأما الفَرْث والبعْرُ فَحَطبٌ إذا جُفّف عجيبٌ.

ثم قالت: بقي علينا الانتفاع بالدّم، وقد علمتُ أن الله – عزَّ وجلَّ – لم يحرِّم من الدم المسفوح إلا أكلَه وشربَه، وأنَّ له مواضعَ يجوز فيها ولا يُمَنعُ منها، وإنْ أنا لم أقعْ على ذلك حتى يوضَعَ موضع الانتفاع به، صار كَيّةً في قلبي، وقذىً في عيني، وهَمّاً لا يزال يعودني فلم ألبث أن رأيتها قد تطلّقت وتبسّمتْ فقلت: «ينبغي أن يكون قد انفتح لك بابُ الرأي في الدّم» قالت: أجل! ذكرت أن عندي قدوراً شاميّة جُدداً، وقد زعموا أنّه ليس شيءٌ أدبغُ ولا أزيدُ في قوتها من التلطيخ بالدّم الحار الدّسم. وقد استرحت الآن إذ وقع كلُّ شيء في موقعه. قال: ثم لقيتها بعد ستة أشهر فقلت: « كيف كان قديد تلك؟ قالت: «بأبي أنت! لم يجئ وقت القديد بعد. لنا في الشحم والإلْيةِ والجنوب، والعظم المعرّق وغير ذلك معاش، ولكل شيء إبّان، فقبض صاحبُ الحمارِ والماءِ العذبِ قبضةً من حصىً، ثمَّ ضرب بها الأرض، ثُمَّ قال: «لا تعلم أنك من المسرفين حتى تسمع بأخبار الصالحينُ!!».

---

12)» البخلاء « الجاحظ ، ص 32-31

13) الفانيد : نوع من الحلوى

14) الخزيرة : ضرب من الحلوى

15) البخلاء « الجاحظ ، مرجع سابق ص 34-33

16) الزبل : جمع زبيل ، وهو القفة ، لسان العرب (زبل)

17) الكيران : جمع كير وهو الزّق ، لسان العرب ، (كَيَر)

18) العصيدة : دقيق يلث بالسمن ويطبخ ، لسان العرب (عصد)

الفصل الثاني

الدراسة والتحليل

الجو العام:

مَن يقرأ قصص الجاحظ في موضوع البخل والبخلاء يجد نفسه في عالم موسوعي مقسّم بين حالات من هزل يشدُّنا إلى القصص الأدبي المسلّي، وبين جَدٍّ يحملنا إلى أغوار النفس البشرية وما انطوت عليه من مشاعِرَ وطبائع، حتى لكأن كتاب البخلاء يسعى بين اليدين بعوالمه الثلاثة التي أرادها الجاحظ وهي(19): «تبيُّن حجّة طريفة، أو تعرُّف حيلة لطيفة، أو استعادة نادرة عجيبة».

وفي قضية الادخار والتوفير الذي ورد فيها؛ فإنَّ اللبس الذي يختلط على الباحث هو موقف الجاحظ من البخل، حيث يزول في موقفه من الادخار يحار المرء أهو مع البخل أم هو عليه؟

هنا الموقف واضح والرأي صريح، وهو أنَّ الادخار والتوفير مقبولان وضروريّان، وصاحبهما مُكرَّم. وأبلغ ما يعبّر عن هذا ما ورد في قصتي: «مريم الصنّاع» و «معاذة العنبرية» فنقول: ليس بخلاً ما فعلته «مريم الصنّاع» و «معاذة العنبرية»، بل هو الحرص عينه، والتدبير عينه، فمن أين للفقير أن يمتّع النفس بالثياب والحِلي والطيوب إلاّ إذا وقع على كَنز، أو إذا تدبَّر الأمور وعالجها بما تعرض له من فرص، وما دامت الكنوز حُلْماً من أحلامِ اليقظة يتأسَّى بها مَنْ لا مال عنده؛ فلا بدَّ إذاً من تدبُّر الواقع بما هو واقع، وهكذا كانت «مريم الصنّاع» توفّر كلَّ يوم حفنة من الطحين، وتدخر المال المجموع من بيعه، حتى تهيّأ لها أن تجهّز ابنتها بأحسن جهاز، فعظّمت أمرها في عين الخَتْن ورفعت من قَدْرها عند الأحماء، ونالت إعجاب زوجها بما فعلتْهُ، والأمر عينه عند «معاذة العنبرية» التي لم تترك من أضحيتها قطعة إلاّ وادّخرتها لقادم الأيام، فالدم والفرث ادّخرتهما الأمر الذي يدعو للإعجاب والدهشة في آن واحد.

وفي المقابل هنا الطريق السلبي في الادّخار، فهذه دِيكَة «مرو» تسلبُ الدّجاج ما في مناقيرها من الحَبِّ على غير عادة الديك في شهامة الرجولة وعنفوان العطاء المُدل، وهذا طفل من أطفال «مرو» يمنع سائله كلَّ ما يُسأل، فإذا سأله الضيف ماء قال: مالح، فما يُذكَرُ للطفل من الأصناف إلاّ وجد له علّةً ضنّاً به أن يُبذل للضيف. نعم لقد طُبع أطفالُ مرو وديكتُها بطباع أهلها على البخل المجحف والمبالغة فيه.

والأمر كذلك في شخصية شيخ النخالة التي تجاوزت كل القيم المحمودة من أجل جمع المال عن طريق الغش والخداع، وذلك عندما طلب الزوج من زوجته أن تغلي له الماء مخلوطاً بالنُّخالة دواء لسعال صدره المريض، ومن بعد ذلك عليها أن تجفّف تلك النّخالة وتبيعها، وكأنها لم تستخدم قبلاً.

كيف لنا قبول هذا الطريق الأسود والأسلوب الرخيص الذي سلكه وزوجته، يا له من طريق يفتح مسالك الخداع لجمع المال الحرام من دون مراعاة للقيم الكريمة والأصيلة، ومن دون مراعاة لإنسانية الأفراد الذين يبيعهم بضاعته المزيّفة.

ا – الأسلوب ذو الوجهين:

لقد ترسَّل الجاحظ في القطع التي وردت بالأسلوب الإخباري، إذ تلت لنا الحوادث بخيلاً إثر بخيل، حتى أوفى إلى النهاية التي أظهرت لنا عِظَم بخل هؤلاء الشيوخ الذين دارت على ألسنتهم وأسئلتهم حوادث قصص البخل. وهكذا فإنها قِطَعٌ أقربُ إلى الأقصوصة، لأنَّها ذات عقدة ونهاية، كما أنَّها تعتمد على الأشخاص والحوادث.

أما أسلوبها؛ فمزدوج، لأن الجاحظ ذكر خلالها أن هؤلاءِ القوم ممّن انتخلوا الاقتصاد هم أصحاب «جَمْعٍ وَمَنْعٍ». كما أنّه جعل يقول عندما يكتشف أحدهم وسيلة جديدة للاقتصاد إنَّه: «انفتح له باب التوفيق» وهذه العبارة ذات وجهين: وجه رصين طبيعي مقتنع بالنسبة للبخلاء، ووجه ساخر مستهزئ مستخفّ، إذا واجهناها بالنسبة للجاحظ.

19) البخلاء، الجاحظ، مرجع سابق، مقدمة الكتاب، ص: (5)

وهكـذا فقـد وُفّـق الجاحـظ بأسـلوب مـزدوج، يبـدو ظاهـراً عاديـاً، طبيعيّـاً، رقّراقـاً، ولكنـه ينطـوي في مضمونـه عـلى السـخرية والاسـتخفاف. فانفتـاح بـاب التوفيـق لهـم يبعـث عـلى الضحـك مـن سـخفهم، ولكنـه بالنسـبة لهـم ولأفكارهـم ومعتقداتهـم كان تقريـراً موضوعيّـاً.

٢ – التظاهر بالموضوعية:

مَـن يقـرأ القصـص المختـارة آنفـاً؛ يظهـر أن الجاحـظ اعتـزل الحديـث عـن نفسـه وعـن تأثراتـه المبـاشرة، واقتـصر في عنايتـه عـلى مـا شـاهده مـن الآخريـن.

لقـد واجـه الجاحـظ البخـلاء ونظـر إليهـم مـن بعيـد، وراح يصـف أعمالهـم كأنّـه يشـاهدها غـير مبـالٍ، أو كأنّـه عـالم يراقـب الظواهـر والتطـوُّرات وينقلهـا نقـلاً كـما تبـدو لـه بصـدق ويقـين، وقـد فصـل بـين ذاتـه والأشـياء أو الأشـخاص الذيـن عـرض لهـم. وكأنّ الجاحـظ كـما يقـول شـوقي ضيـف(20)«لم يكـن يفهـم أن الكتابـة الأدبيـة ألفـاظ ترصـف، وإنمـا كان يفهمهـا عـلى أنّهـا معـانٍ تنسّـق في موضـوع خـاصٍّ مـما يتصـل بالطبيعـة أو الإنسـان».

٣ – الحوادث الصامتة:

لقـد توالـت الحـوادث الواحـدة تلـو الأخـرى مـن دون تعليـل وتفسـير أو تأويـل، فعندمـا انـبرى الشـيخ يتحـدّث لهـم عـن مريـم الصّنّـاع(21) وفضائلهـا، ذكـر أنهـا زوّجـت ابنتهـا في الثانيـة عـشرة مـن عمرهـا، وانـصرف متابعـاً الحديـث دون أن ينـبري الجاحـظ إلى تفسـير تزويـج مريـن الصّنّـاع لابنتهـا في هـذه السّـن، ذلـك أن الجاحـظ كان يـودّ أن يَـدَعَ الحـوادثَ تتكلّـم عـن ذاتهـا.

إنّ مريـم الصّنّـاع زوّجـت ابنتَهـا في الثانيـة عـشرة، لأنّهـا تـودّ أن توفّـر كلفتهـا مـن وجهـة نظـري، وهـذا الأمـر هـو في غايـة مـا قـد يتمثّلـه الإنسـان مـن البخـل. وهكـذا فـإن هـذه الحادثـة الخارجيـة في تـصرف مريـم الصنّـاع؛ كانـت تعبـيراً عـن حالـة داخليـة في نفسـها. فالجاحـظ كان يعـبّر عـن الأحـوال النفسـية مـن الواقـع مـن خـلال التصُّرفـات الماديـة في الخـارج.

وكذلـك الأمـر عندمـا ذكـر الجاحـظ قيـام الشـيوخ إلى جنـازة «مريـم الصنّـاع» وشـدّة حزنهـم عليهـا، ومـدى فجيعـة زوجهـا بهـا، فقـد كان يوعـز بذلـك أن نفسـية تلـك المـرأة هـي رمـز أو أنمـوذج لنفسـيّة هـؤلاء الشـيوخ، ومِـنْ وُجهـة نظـر الباحـث أنَّ هـذا الأسـلوب الصامـت غـير المبـاشر الـذي اعتمـد فيـه الجاحـظ عـلى الغيريـة والتقريـر والملاحظـة؛ هـو مـن أقـوى الأسـاليب الفنيّـة التـي تنفـذ إلى أعـماق النفـس، فقـد اكتفـى بقيـام هـؤلاء الرجـال إلى جنـازة (مَريـم) وتكريمهـم إياهـا عـن تحليـل نفسـية كلٍّ منهـم، وذلـك مـن خـلال نفسـية (مريـم الصنّـاع).

وبهـذا يكـون الجاحـظ مـن أبـرع القصَّاصـين، لأنـه يـدرك كيـف يوقّـع الحـوادث حتـى تـؤدّي المعنـى وتوغـل في التحليـل(22) «وهـذه النغمـة الواقعيـة الصامتـة في آثـار الجاحـظ أثّـرت في كتاباتـه آثـاراً مختلفـة، وهـذا مـا نجـده يعنـى بحكايـة عـصره وتمثيلـه تمثيـلاً دقيقـاً، بحيـث تكشـف لنـا حقائـق عـصره الـذي عـاش فيـه».

٤ – الأسلوب المسرحي:

لعـلّ مَـن يسـتقصي النـماذج السـابقة يلحـظ أنّ الشـيخ يتحـدَّث عـن أمـرٍ مـن الأمـور، التـي تُمَثّـلُ مشـهداً مـن مسرحيـة مجـزوءة، قصـيرة مـن مثـل مشـهد الشـيوخ الذيـن تحدَّثـوا فيـه عـن (مريـم الصّنّـاع)، و(معـاذة العنبريـة)، و(شـيخ النّخالـة)، و(ديكـة مـرو)، فـكلُّ واحـد منهـم يشـخّص مرحلـة جديـدة في تطـوّر هـذه المسرحيـة التـي يسـدل سـتارها ليسْـمُوَ آخـرُ عـلى مَـن سـبقه، ولا سـيما في قصـة (مريـم الصّنّـاع). وهكـذا فـإنّ الجاحـظ يمتـزج في ذلـك المشـهد أو القطعـة بـين أحـوال شـتّى، مـن قصَّـةٍ إلى مسرحيّـة، إلى إخبـار أو نـادرة ومـا شـابه ، مُسَـخّراً ذلـك كُلَّـهُ في سـبيل السـخرية الفنيّـة.

وتجـري هـذه السـخرية غالبـاً في وجهـين. فثمّـة سـخرية خارجيّـة، تـوري في النفـس انفعـالاً عصبيّـاً، وسـخرية داخليـة تـوري في النفـس

20) الفن العربي ومذاهبه في النثر العربي، ضيف، شوقي، ط5، دار المعارف، مصر، د.ت، ص: 161

21) البخلاء، الجاحظ، مرجع سابق، ص: 33

22) للمزيد: انظر: الفن ومذاهبه في النثر العربي، ضيف، شوقي، ص163

نشوة وئيدة متمهّلة، تقوم على تناقض الحوادث ومفاجآتها، ذلك ما يتضح في حديث الشيخ عن ماء البئر الذي لا يقربه الحمار، وحديثه المصطنع والعمل غير العادي الذي يستثير القهقهة بضحك عصبيٍّ خارجيٍّ لا يمت إلى التحليل النفساني، وبالتالي لا قيمة فنية له، فضلاً عن كونه يسيراً لا يقتضي موهبة أو ثقافة وحدساً.

أما الوجه الآخر من السخرية؛ فهو الوجه الداخلي الذي يعتمد على تناقض الحالات النفسية فتختلُّ مقاييس الأشياء ومنطقها في نفسية أحد الأشخاص، فينبري بأفكار وأعمال تستثير الإنسان وتستفزّه، لأنّها تدل على اختلال منطقه النفسي أو السلوكي، فالجاحظ في قصصه يصف تأزّم الأحوال الوجدانية في نفوس البخلاء، فيبدو أحدهم مكدوداً كأنّما ابتليَ بأعظم المآسي، حتى اتضح سبب تلك الفجيعة، فبدا صغيراً تافهاً لا نسبة بينه وبين النتيجة التي أدّى إليها في نفوس البخلاء.

وهكذا فإن السخرية النفسيّة تقوم على المفاجأة التي تجري في النفس، وفي غرابة الصلة بين السبب والنتيجة، بينما تكون الغرابة في الحوادث بين ما يتوقّع عادة وما يظهر به مما لم تُهيّأ النفس له.

حينما ذكر لنا الجاحظ أنَّ الشيخ الذي تحدَّث عن ماء البئر كان مكدوداً، مُعَذَّباً، خُيِّلَ أنّه ألمّت به مصيبة كبرى، ولكن عندما كانت تلك المصيبة هي ضياع بعض الماء العذب، ظهرت السخرية منه لعدم التوقّع أن يكون وراء تلك النتيجة العظمى سبب بلغ هذا القَدْر من التفاهة.

لا يُظهر الجاحظ احتقاره لأولئك البخلاء إظهاراً واضحاً، وإنما أظهره بأسلوب مستور جعل الآخرِ يزدريه عندما نرى أنهم يَشْقُون أعظم الشَّقاء لأجل شيءٍ يسيرٍ مُبْتَذلٍ، بل إنّهم في مستوىً من الانحطاط الخارجي في الحديث عن الاستحمام... والانحطاط النفسي الصغير، لا أحلام ولا مطامع كبيرة لديهم، فهو ينظر إليهم قوماً يَلغُون ويدبّون من دون كرامة وكبرياء، ولعل تصدِّي الجاحظ لهم بهذا الأسلوب سما بقيمته الفنية. ولاسيما أنه يستعرض هذه النماذج؛ لينقل للمتلقي صورة قبيحة ومنفّرة عن شريحة مجتمعية، بلغ بها الحال إلى التقتير المقيت الذي يتنافى مع أبسط القيم الخلقية الذي لا يرتضيها إنسانٌ سويٌّ، وكأنّ الجاحظ يود توثيق تلك القصص لتعبّر عن حقبة زمنية شهدت مثل هذه السلوكيّات المنافية للعُرف العام والتقليد المتعارف إليه.

٥ – القيمة الفنيّة:

يعتمد الفنُّ على النفس البشرية مادة أولى، وَبقَدْر ما يوغل الفنّان في أعماقها كاشفاً أسرارها وحقائقها المستورة، بِقَدْر ذلك يسمو.

وكل أثر يعتمد على المظاهر الخارجيّة والانفعالات الطائشة من دون أن يكتشف غوراً أو ظُلمة في النّفس، فهو فنٌّ قد يُرضي بعضَ الناس بعض الزمن، لكن الظلمة لا تعتم أن تغشاه.

والجاحظ من خلال النصوص التي وردت، يشارك مشاركةً عميقة في تحليل نفسيّة الإنسان وفهم أغوارها البعيدة، لأنّه وقَّع الحوادث ونظّمها، لا لفضيلة الغرابة والدهشة، بل للدلالة على تلك المضاعفات والتعقيدات النفسيّة التي كان يعانيها البخلاء. وهذا بُعْدٌ عميق يتمثّله الجاحظ في استبطان النفس والتعامل مع روحها ووجدانها، وليس الوقوف على ظاهرها وشكلها.

لقد كان الجاحظ يهدف إلى دراسة واقع نفسيّة البخيل مُتمثلاً بأولئك الشيوخ الذين يقصّون قَصَصهم، لكونه قد شاهد بخلاء كثيرين، وتأمّل تصرّفاتهم وكيفية تفكيرهم، حتى أدرك تمام الإدراك طبيعتهم، فألّف من هؤلاء الشيوخ أشخاصاً أناط بهم ما ألمَّ به عن أولئك البخلاء.

فمن هذا القبيل كان الجاحظ فنّاناً، لأنَّ الفنَّ ينشِئ نماذج بشرية لا تشبه أفراداً معيّنين منفردين، إنما تلك النماذج رمز لفئة من الناس تشترك بطبائع وسمات واحدة. أما ما نشهده من مبالغة في تصوير هؤلاء الشيوخ؛ فإنّه يلازم طبيعة الآثار الفنية. وقد كان النقاد الغربيّون يقولون:(23) «إن بخيل (موليير) ليس إنساناً عادياً نشاهده بين الناس دائماً، وإنما هو شخص مستحيل الوجود». ولعلَّ ذلك يصح في بعض بخلاء الجاحظ، أنهم مستحيلو الوجود، أو أنّهم ليسوا واقعيين، ولكننا نعلم أن الفن ليس واقعاً،

23) للمزيد انظر: «الأدب المقارن»، هلال، محمد غنيمي، بيروت، دار العودة، 1983م ص:165/164

إنما هو انتخاب من الواقع وجوهره وسُمُوٌّ به إلى واقع أكثر غلوّاً تسطع فيه المميّزات الجوهرية للواقع الشائن المبتذل.

عندما يتصدَّى الجاحظ لبخيل بروحه الفنّانة لا يُعنى بوصف عينيه مثلاً، ولا يتحدّث عن لون الثياب التي يرتديها، وإنما يبحث في أعماله التي استدلّ بها على نفسيته، فَيُغالي بها أو يحذف منها سلوكاً ليس له دلالة على البخل. فهو ينتخب من سلوكياتهم ما يُظهر بخلهم. ذلك أن لون العينين والثياب عرض زائل، لا قيمة له في الدلالة على نفوسهم، فالرجل ذو العينين الزرقاوين ليس بالضرورة أن يكون أكثر بخلاً من الرجل ذي العينين السوداوين. بمعنى أن لون العينين أو الثياب لا علاقة لهما بالبخل. لذلك تجاوز الجاحظ عن ذلك وتصدَّى لكل ما يوغل بنفسياتهم وضاعفه وأظهره بشكل ناتئ بارز، كي نأخذ به ونتأثّر منه.

وهكذا كانت أعمال هؤلاء جميعاً هي حلقة متسلسلة متلاحقة لأعمال مُشْبَعةٍ بالبخل، يرتفع اللاحق منها على السابق.

إنّ كلّ شيخ من أولئك القصّاص لِقَصَص البخل، يرتفع ببخله عن الآخر، حتى إذا ما وصل الباحث إلى (معاذة العنبرية) نراها تُغالي وتُسرف في البخل، بينما صاحب النُّخالة كان أشدَّ تبذيراً في البخل، وهكذا فإن المعاني والحوادث والأشخاص يرتفع أحدهم عن الآخر بالنسبة للجاحظ حتى يصوّر لنا المثال الأعلى للبخلاء، مُنشِئاً من ذلك كله أثراً فنيّاً خالداً.

٦ – الاختلال النفسي:

ظهر فيما سبق القيمة الفنية وأسلوب الجاحظ في الحديث عن البخلاء، فكيف بدت نفسياتهم في كلامه ؟

لا شك أن هؤلاء البخلاء كانوا من ذوي الاختلال النفسي، تولَّد فيهُم نتيجة كثيرة التعقيد، فهناك الوراثة والبيئة والعائلة والفقر وأسباب عديدة. بيد أنّ الأسلوب الذي تتولّد به هذه الآفة واحد. هنالك مثلاً امرؤ أعوزه المال ولم يتيسَّر له، فَفُجع أو ذلّ واضطُرَّ للسؤال. فأثّر هذا الأمر تأثيراً حاداً في نفسه وطَبَعَهُ بالخوف من الحاجة والعوز، وغدت وطأة هذا الشعور تستبدُّ به كلَّ مرّة، يهُمّ أن ينفق مالاً إذا يخشى أن يبذله، فيأتي يومٌ أسودُ ويعوزه. في هذه المرحلة كان توفير المال وسيلة لتأمين الحاجة، وهَرَباً من العوز، ولكن هذا الشعور لا يعتم أن يستبد بالمرء ويقوى عليه، ويتملكه امتلاكاً مَرَضيّاً فلا يعود يجمع المال للحاجة أو للخوف، وإنّما أصبح لديه عقدة نفسيّة تجعله يتمتع بجمع المال، وتغدو سعادته الكبرى أن يكسب منه، وتعاسته الكبرى أن ينفقه.

وهكذا يصبح المال شيئاً يُقدَّس ويُعْبَدُ، ويصبح الشيء الذي تستباح في سبيله جميع الأشياء، لأنَّه يصبح الغاية الوحيدة في الحياة. وفي هذه المرحلة لا يعود صاحبُ المال يملِك ما لَهُ، بل إنَّ المال هو الذي يملِكُ صاحِبَهُ.

فالبخل يرتكز أصلاً على وطأة شعور حادٍّ قديمٍ، ما برح يستبد بوجدان المرء بصورة غامضة قائمة. لقد كَسَبَ هؤلاءِ البخلاءُ مرّة مالاً فاغتبطوا بذلك، أو أعوزهم مرَّة أخرى فلم يعثُروا عليه فَمالَ بهم ذلك إلى الاستئثار به خوفاً من الشعور بالفاقة، أو تمتّعاً بلذّةِ الشعور الذي يعتريهم عندما يملِكونه.

هكذا نشأ البخل في نفوس البخلاء، ثم جعل يتضاعف ويتراكم حالاً بعد حال، حتى غدا عقدة تعتري نفوسَهم كالمَرَضِ الذي لا شفاء منه، لهذا هم يجتمعون بألفةٍ ويتذاكرون أَمْرَ البُخل ويتوسَّلون لتسويغه بالحيل المنطقية.

٧ – التوسُّل بالمنطق التسويغي:

إن للمنطق نوعين، المنطق المباشر الذي ينزِعُ من الأسباب إلى النتيجة. والمنطق التسويغي الذي يؤمن بالنتيجة قبل أن يعرف الأسباب، ثم يرتد مفتّشاً عنها لِيُسَوِّغَ إيمانَه بها.

فالمنطق المباشر يُعنى بالحقيقة الصحيحة، والمنطق التسويغي يؤمن بحقيقة مجانيّة يَغْصِب الأسباب ليبرهن صحّتَها. فالمنطق التسويغي هو وسيلة يعتمدها أصحاب الآفات ليرفعوا مسؤولية آفاتهم عن عاتقهم وينيطوها بسببٍ من القدر.

إن البخيل الذي شَخَص في المشهد الأول (حديثه عن ماء البئر) هو من النموذج كان في أزمةٍ عظيمة، لأنه افتقد قليلاً من الماء العذب، وهو يعتقد أنَّ توفيرَه الماءَ إنّما هو اقتصاد، وأنَّ الماء الذي تُغْسَلُ به الأيادي تبذيرٌ.

والواقع أن هذا الشيخ بلغ من التقتير والتدنيق ما جعله يشقى بضياع أي شيء مهما كان زهيداً، وإنفاق أيّ فلس أيّاً كانت

الظروف التي تقتضي إنفاقه، وقد جعله يشعر بذلك راغماً مغصوباً. وإذا أراد ألاّ يشعر بعذاب إنفاق المال فإنه لا يستطيع . إنَّ عذاب الإنفاق هذا كالعذاب بالنّار لا يُمكِنُه ألّا يشعر به.

وهكذا فهو يجد نفسه في حالة مبرمة لا يمكنه أن يتخلّص منها. والمرء الذي لا يَقْدِرُ أن يتّبع الفضائل، يحاول أن يجعل من رذائله فضائل وهكذا. فإنَّ البخلاء عندما عجَزُوا عن التخلّص من نَقْصهم جعلوا يبرهنون أنَّ بخلهم فضيلة متوسّلين لذلك بالمنطق التبريري. وذلك رأيناه في منطق شيخ النخّالة الذي استهلَّ حديثه وكأنّه عالم من علماء الكلام:(24) «ثم اندفع شيخ منهم فقال: يا قوم، لا تحقروا صغار الأمور، فإن أوّل كلّ كبير صغير. وهل بيوت الأموال إلاّ درهم إلى درهم، وهل الذهب إلاّ قيراط إلى جنب قيراط، وهل اجتمعت إلّا بدرهم هنا ودرهم هناك»!

لعل مَن يطالع هذا الكلام يعتقد أن شيخ النخالة منطقيٌّ، وكأنّه يقول: إنَّ أوّل كلّ كبير صغير، لقد نطق بحقيقة صحيحة، فالشاب الكبير كان طفلاً صغيراً، والشجرة الباسقة كانت غرسة، فالمبدأ صحيح، لكن الخلل في تطبيق هذا المبدأ الصحيح على واقع مختلٍّ مشوب وربّما مريض. لقد كان يتدّنق بالفلس القليل، وأراد أن يسوِّغ ويبرهن أن التدنيق بالفلس عمل صحيح فأسنده إلى المبدأ العام الذي يقول: إنَّ أوّل كُلّ كبير صغير. وكلّ ذلك على سبيل الإبهام والتغطية على تقتيره

وهكذا برهن شيخ النخالة عن أهمية الفلس الصغير بالنسبة للدرهم والدراهم الكبيرة. لقد أفاد هذا الشيخ وأمثاله من منطق العصر العباسي، لكنّهم حوّلوه إلى مادة موتورة ليشخص فيها كثيراً من دناءة الإنسان الذي لا كرامة له، والذي لا يتورّع عن استحلال كلّ شيء في سبيل التوفير والتدنيق.

٨- استباحة القيم:

لو عدنا إلى قصة (مريم الصّنّاع) لَتحقّقَ لنا أنّ فضيلتها الكبرى كانت في توفير المال وتزويج ابنتها وهذا طريق إيجابيٌّ من ناحية توفير المال رويداً رويداً، ولكنه من مظهر آخر عكس دناءة نفوس البخلاء وذلك بتزويج هذه البنت الطفلة في سِنِّ الثانية عشرة من أجل توفير معاشها. فلقد اشتدَّت عاطفة البخل في نفس (مريم الصنّاع)، حتى قتلت فيها أشدَّ عاطفة إنسانية ألا وهي عاطفة الأمومة. وربّما تغيّرت نفسيّتها وتناقضت واختلفت تمام الاختلاف عن نفسيات سائر الأمهات وهذه وجهة نظر قد يخالفها الآخرون – فجعلت تنظر إلى ابنتها بعين واجفة سوداء، تترقّب زمن بلوغها حتى تزوّجها، فلا تعود تأكل مالها، فأي نفسيّة هي تلك النفسية التي تشبّث بها حُبُّ المال، حتى قَتَلَ فيها العاطفةَ التي تربط الإنسان بِفِلْذةِ كِبْده؟ وأما زوج (مريم الصنّاع)؛ فلا يقلّ دناءة عن زوجه. لقد عثر عند امرأته على مالٍ مشبوهٍ، لم يتحرَّج ولم يتوسوس به، بل اغتبط وكأن نعمة هبطت عليه من السماء، ولعلّ سكوته نَجَمَ عندما شرحت له زوجه سبيل جمع المال الذي جهزّت به ابنتها، فقد كانت ترفع من دقيق كل عجنة ثم تبيعه وتخبئ ثمن الدقيق لهذا اليوم يوم زواج ابنتها، ولكن الشبهة تأتي من أن الزوجة «حلَّت ابنتها بالذهب والفضة وكستها المرويَّ والوشي والخزّ، وعلّقت المعصفر، ودقت الطيب» الخ والسؤال: هل رفع كلّ يوم حفنة من الدقيق يأتي بهذا الذهب والفضة...الخ ومن هنا نقول: إن زوج مريم الصنّاع قد بلغ بسكوته وموافقته على تزويج ابنته الطفلة غاية الحقارة الأخلاقية.

وليس زوج مريم الصنّاع بأقل حقارة من شيخ النخالة الذي ادَّعى الحكمة والمنطق، ولكنه اقترب من مريم وزوجها بصغر النفس، بل أكثر منهما، إنَّه يبزُّهما في غبائه. ولا شك أن حديثه يوهمنا أنه فَطِنٌ، يدرك كيف يتفكّر في الأمور، لكنَّ تصرُّفَهُ يدل على أنَّه أحمقُ، فالمرض ألمّ به وفضَّل أن يعانيه على أن يشتري بعض الخزيرة، فكأنّه يفضّل المال على حياته، وذلك في غاية الحُمْقِ، والغباء، والدناءة، والبخل.

24) «البخلاء» - الجاحظ، مرجع سابق، ص: 31

الخاتمة:

ومهما يكن من أمر، فإنَّ الجاحظ قد وُفِّق من خلال النماذج التي عرضت بها للولوج إلى أعماق نفسية البخلاء، بأسلوب تألَّف فيه رصانة العلم وسخرية الأدب إلى تلك القدرة العجيبة على تجسيد المعاني بعبارة صقيلة طيّعة، ولعل فضيلة أدب الجاحظ تقوم على براعته وحذقه في انتخاب اللفظة وسبك العبارة ومواصلة الجُمل. حتى إنّنا لنتأثّر ببلاغة العبارة أكثر من التأثُّر بالمعاني المجرّدة التي يُعبّر عنها قوله: «أصحاب الجمع والمنع»، فهذه ألفاظ ذات قدرة عجيبة على إيحاء المعنى بيقين ووضوح.

وكذلك الأمر في قول (معاذة العنبرية) واصفة همَّها: «كان ذلك صار كِيّة في نفسي وهمّاً لا يزال يعودني»، فليس ثمة أبلغ من لفظة (كِيّة) في الدلالة على نفسية معاذة بتوفير ذلك الأمر التافه اليسير.

وأهم النتائج التي توصَّل إليها البحث:

إن قصص البخلاء التي مرّت تصوِّر مواقف هزلية بطريقة تدفع إلى التربية ونقد الواقع الاجتماعي.

قدرة الجاحظ على صناعة الكلام والمداورة بالمعاني المختلفة، والإقناع بما لا يذهب أو يؤمن به.

قوّة إحساس الجاحظ بميول عصره، وقوة طواعيته للاتجاهات السائدة، واستجابة طبيعته إلى ذلك الميل، الأمر الذي حقّق للغة العربية فضلاً من الثروة الفنية .

مظاهر الجمال اللفظي بانت من خلال المزاوجة اللفظية.

وتوصي الدراسة بضرورة قراءة آثار الجاحظ الأدبية لما فيها من صقل الموهبة وتوجيه الأخلاق نحو الفضائل، والتربية على حسن نقد النصوص نقداً موضوعياً.

تعد قصص البخلاء سجلّاً تاريخيّاً ووثيقة تعكس الحالة الاجتماعية والأخلاقية لشريحة المجتمع، سلّط الجاحظ عليها الضوء وعرّاها، وفضح سلوكياتها، وكأنّها رسالة هادفة إلى السخرية من هؤلاء، والدعوة إلى عدم مجاراتهم.

البحث الثامن

الخلافة في بيت المقدس وفتن الدجال ويأجوج ومأجوج -أنموذجا- من منظور الأحاديث النبوية

The Caliphate in Bait Al-Maqdis and the temptation of the Antichrist and Gog and Magog as a model from the perspective of the hadiths of the Prophet

د. نجوى قراقيش
أستاذ مشارك في الفقه وأصوله

Dr.Najwa Qaraqish

Email: najwa_quran@yahoo.com

ملخص البحث:

إن تاريخ المسجد الأقصى تاريخ ممتد في الماضي والحاضر والمستقبل، وسيشهد الكثير الكثير من الأحداث الضخمة ذات الدلالات السياسية والاقتصادية والدينية والمجتمعية والمستقبلية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بما نبأ عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بأحاديثه.

وسأتطرق في بحثي للتفصيل في ثلاثة أحاديث نبوية تتعلق في المستقبل السياسي والديني والاقتصادي؛ حتى نحقق التوازن وتبث الأمل واليقين بأن النصر قريب كما أخبرنا عليه السلام.

Abstract:

The history of the Al-Aqsa Mosque is an extended history in the past, present and future, and it will witness many huge events with political, economic, religious, societal and future implications that are closely related to what the Messenger, may God bless him and grant him peace, foretold in his hadiths.

In my research, I will discuss in detail three hadiths of the Prophet related to the political, religious and economic future. Until we achieve balance and spread hope and certainty that victory is near, as he, peace be upon him, told us.

وهذه الأحاديث تحمل العناوين التالية:

1. الخلافة في بيت المقدس
2. فتنة الدجال وبي المقدس
3. يأجوج ومأجوج وبيت المقدس

مشكلة البحث:

من خلال كتابة البحث سأتطرق للإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما هو الدور السياسي الكبير ومقر الخلافة الاسلامية القادمة ؟
- هل سينجي الله عزوجل بيت المقدس من فتنة المسيح الدجال ؟
- كيف ستكون نهاية يأجوج ومأجوج وعلى يد من ؟
- هل ستكون المركزية لبيت المقدس مستقبلاً ؟ ويخلدها التاريخ الإسلامي ؟

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة من أهمية الموضوع ، وقدسية بيت المقدس في الأحاديث النبوية ، ولتوضيح بعض الدلالات والإشارات النبوية التي تعطي الأمل بل اليقين أن النصر للمسلمين، وأن الله تعالى تكفل بحماية هذا المكان وأهله .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الى تحقيق الأهداف التالية :

- أن استقرار الخلافة الإسلامية القادمة الراسخة في بيت المقدس- بإذن الله - .
- أن ما وعد الله عزوجل بحماية بيت المقدس من فتنة الدجال ؛سيتحقق -بإذن الله.
- أنه ستكون هناك نهاية لقوم يأجوج ومأجوج -إن شاء الله تعالى -.

منهجية الدراسة :

تتبعت المنهج التحليلي والوصفي لأحاديث الرسول عليه السلام، وتسلسل الأحداث والتاريخ، وربطها بالواقع.

كلمات مفتاحية: الخلافة- بيت المقدس -فتن الدجال -يأجوج -مأجوج- أنموذجاً - منظور الأحاديث- النبوية

خطة البحث :

يقسم البحث الى تمهيد، وثلاثة مباحث

التمهيد : فضائل بيت المقدس في الأحاديث النبوية (مختصرا)

المبحث الأول : الخلافة في أرض بيت المقدس؛ وفيه مطلبين :

المطلب الأول : مستقبل بيت المقدس وإقامة الخلافة الراشدة فيه .

المطلب الثاني :علاقة الخلافة بقيام الساعة

المبحث الثاني : فتنة الدجال وحماية بيت المقدس؛ وفيه مطلبين :

المطلب الأول : صور فتنة الدجال

المطلب الثاني : حماية الله تعالى لبيت المقدس من الدجال

المبحث الثالث : يأجوج ومأجوج من كل حدب ينسلون ؛ وفيه مطلبين :

المطلب الأول : حقيقة يأجوج ومأجوج

المطلب الثاني : زوال يأجوج ومأجوج

الخاتمة

النتائج :

التوصيات :

المراجع

التمهيد : فضائل بيت المقدس في القران والسنة :

أولاً: منزلة بيت المقدس في القرآن

1 . لقد نص الله تعالى على قدسية هذه الأرض في كتابه الكريم، فقال على لسان موسى عليه السلام: {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ} [المائدة: 21].

وجه الاستدلال:

فالله عدّ أرض الهجرة لموسى وقومه أرضاً مقدسة، أي: مطهرة من الشرك، وأن موسى وقومه، مأمورون بتحريرها من عبدة الأوثان من الجبارين؛ حتى تبقى صفة الطهارة ملازمة لها، وفي هذا بيان أهمية هذه البقعة وفضلها فيمن سبق من الأمم، ونحن أُمرنا أن نؤمن بالأنبياء والرسل، وأن نعتني بالعقيدة التي أرشدوا إليها؛ لأنها عقيدة واحدة تدعو إلى عبادة الله في الأرض عامة, وعبادته في بيت المقدس خاصة, لأهميته عند الله وأنبيائه.

2. قوله تعالى: {وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ*وَطُورِ سِينِينَ *وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ }[التين: 1].

وجه الاستدلال:

القسم من الله بالأشياء يدل على أهمية المقسم به, والله قد أقسم بأصل المكان الذي يخرج من التين وهو طور سيناء، والزيتون وهو طور زيتا (أي مسجد بيت المقدس)، وأقسم بالبلد الأمين وهو مكة؛ المكان الذي وضع فيه أول مسجد في الأرض.

وما يهمنا هنا هو أصل الزيتون في المكان، والتفاسير(1) تثبت أنه مسجد بيت المقدس، فقسم الله به إشارة جلية على فضله ومكانته عند الله؛ بحيث يقسم به جلَّ وعلا.

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أقسم ربنا جل جلاله بأربعة أجبل، فقال: والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين، قال: التين طور سيناء مسجد دمشق، والزيتون طور زيتا مسجد بيت المقدس، وطور سينين: حيث كلم الله موسى عليه السلام، وهذا البلد الأمين: جبل مكة(2).

3. قوله تعالى: {وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ}[الأعراف: 161].

وجه الاستدلال:

نلحظ أن القرية التي أُمر بنو إسرائيل بدخولها هي بيت المقدس، وجُعلت هذه الأرض علامة اختبار على صدق إيمانهم, وسلامة طاعتهم لرسولهم موسى عليه السلام, وفيه دلالة على أن المطلوب إكرام هذه القرية بسكناها، وطلب المغفرة فيها حتى يستقيم عود بني إسرائيل على الوحدانية، فبيت المقدس بهذا المعنى، مكان للموحدين في الأرض, يصون توحيدهم، فإن تخلوا عنه خابوا وخسروا.

قال الخازن والبغوي في تفسيره: اسكنوا هذه القرية، يعني بيت المقدس، وقال في سورة البقرة: ادخلوا هذه القرية، ولا منافاة بينهما؛ لأن كل ساكن في موضع لا بُد له من الدخول إليه(3).

1-الطبري,محمد بن جرير بن يزيد(2000).جامع البيان في تأويل القران(تحقيق: أحمد محمد شاكر).ط1,ج24,ص502,مكتبة الرسالة.القرطبي,أبو عبدالله محمد بن أحمد(1964).الجامع لأحكام القرآن.(تحقيق: البردوني وإبراهيم أطفيش)ط2,ج2,ص111,دار الكتب العمية –القاهرة.

2- العليمي، مجير الدين الحنبلي(د, ت). الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج1، ص6، مكتبة دنديس – عمان.

3- الخازن، الإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، (1415) ومعه تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، وصححه عبد السلام محمد علي شاهين, ط1، ج2، ص598، دار الكتب العلمية- بيروت.

4. قوله تعالى عن إبراهيم الخليل عليه السلام: {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: 71]

وجه الاستدلال:

بيت المقدس مكان موصوف بالبركة, ولهذا جُعل مهاجراً للأنبياء الذين يحاربون في دينهم، ومنهم إبراهيم ولوط الذّين طُردا وأُبعدا من العراق، فأكرمهما الله ببيت المقدس وجواره.

قال ابن كثير في تفسيره: « يقول تعالى مخبراً عن إبراهيم، إنه سلمه من نار قومه وأخرجه من بين أظهرهم؛ مهاجراً إلى بلاد الشام إلى الأرض المقدسة فيها»(4).

5. قوله تعالى: {وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ} [ق: 41].

قال ابن كثير: «أي واستمع يا محمد يوم ينادي المنادي, قال كعب الأحبار: يأمر الله تعالى ملكاً أن ينادي على صخرة بيت المقدس، أيتها العظام البالية, والأوصال المقطعة, إن الله يأمركم أن تجتمعن لفصل القضاء»(5).

قال القرطبي في تفسيره: «واستمع نداء الكفار بالويل والثبور، من مكان قريب. أي: يسمع الجميع فلا يبعد أحد عن ذلك النداء، قال عكرمة: ينادي منادي الرحمن، فكأنما ينادي في آذانهم. وقيل المكان القريب صخرة بيت المقدس، فيقف جبريل أو إسرافيل على الصخرة فينادي بالحشر: أيتها العظام البالية، والأوصال المقطعة، ويا عظاماً نخرة، ويا أكفاناً فانية، ويا قلوباً خاوية، ويا أبداناً فاسدة، ويا عيوناً سائلة، قوموا لعرض رب العالمين(6).

ثانياً: منزلة بيت المقدس في السنّة

ذكر بيت المقدس في السنة المطهرة بكثرة ، وسأذكر بعض الأحاديث:

1. عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه قال: قلت يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال المسجد الحرام، قلت ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى. قلت كم كان بينهما؟ قال: أربعون عاماً، ثم أينما أدركتك الصلاة فصل، فإن الفضل فيه»(7).

وجه الاستدلال:

إن الله قد اختار بقعتين منذ أول الخليقة؛ لتكونا بيتين من بيوته في الأرض، وأول هاتين البقعتين المسجد الحرام، وثانيهما المسجد الأقصى، ولهذا فإن منزلة المسجد الأقصى هي ذات منزلة بيت المقدس عند الله، حيث عرّف به ملائكته ونبيه آدم، واستخلفه في الأرض.

وقوله المسجد الأقصى؛ يعني مسجد بيت المقدس، وقيل له الأقصى لبعد المسافة بينه وبين الكعبة، وقيل لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة، وقيل: لبعده عن الأقذار والخبائث، والمقدس: المطهر عن ذلك.

2. عن ميمونة مولاة النبي r، أنها قالت: يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس؟ قال: أرض المحشر والمنشر، فقال ائتوه فصلوا فيه؛ فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره» قلت: أرأيت إن لم أستطع أن أتحمّل عليه؟ قال: فتُهدي له زيتاً يُسرج فيه فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه».(8).

وجه الاستدلال:

نرى أن رسول الله ﷺ، يحث المسلمين على الذهاب لبيت المقدس، ويرغبهم في ذلك، وزيادة في ترغيبهم يأمر من فاته الذهاب إليه، أن يرسل بزيت ليسرج في قناديله لكي لا يحرم من الثواب، وهو الثواب الذي يناله زائر المسجد الأقصى.

4- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(1999م),تفسير القران العظيم,(تحقيق سامي بن محمد سلامة) ط2، ج5، ص353، دار طيبة للنشر والتوزيع.

5- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق, ج4، ص206.

6- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(1964). الجامع لأحكام القرآن، ، ط2, ج9، ص26, دار الكتب المصرية-القاهرة. (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش)

7- البخاري,محمد بن اسماعيل أبو عبدالله الجعفي(1422). صحيح البخاري, (تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ,شرح وتعليق: مصطفى ديب البغا),ط1,ج4، 3366/145,باب حدثنا إسحق بن إبراهيم.

8- الشيباني ، أبو عبدالله ، مسند أحمد بن حنبل ج45/598/ط1/2001/مؤسسة الرسالة- اسناده ضعيف

المبحث الأول : الخلافة في أرض بيت المقدس

عن عبدُ اللَّهِ بنُ حوالةَ الأزديُّ قالَ : بعثَنا رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ لنغنمَ على أقدامنا فرجعنا، فلم نغنم شيئًا وعرفَ الجَهْدَ في وجوهنا فقامَ فينا فقالَ: «اللَّهمَّ لا تَكِلْهُم إليَّ، فأضعفَ عنهم، ولا تَكِلْهُم إلى أنفسِهم فيعجزوا عنها، ولا تَكِلْهُم إلى النَّاسِ فيستأثروا عليهم ثمَّ وضعَ يدَهُ على رأسي، أو قالَ: على هامَتي، ثمَّ قالَ: يا ابنَ حوالةَ، إذا رأيتَ الخلافةَ قد نزَلَت أرضَ المقدَّسةِ فقَد دنَتِ الزَّلازِلُ والبَلابلُ والأمُورُ العِظامُ، والسَّاعةُ يومَئذٍ أقرَبُ منَ النَّاسِ من يدي هذِهِ من رأسِكَ»(9).

شرح الحديث :

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خير هذه الأمة في الفضل والمعروف، وموافقة الحق، والعلم والعمل، وكانوا يجاهدون في سبيل الله باللسان وبالسنان، وكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا عليهم ورؤوفا رحيما بهم، وعلمهم وعلم الأمة بعدهم كل شيء. فأخبر-عليه السلام- أن الخلافة في آخر الزمان تكون في القدس ، وبعد ذلك تظهر الأشراط الكبرى للساعة بما تحمله من زلازل وفتن ، ومعناه؛ إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة ؛ -والله أعلم - ستكون هناك خلافة عاصمتها القدس ، وإلى القدس يذهب المسيح - عليه السلام - بعد نزوله في دمشق ، وهذا يشير إلى أن فلسطين وقتذاك بيد المسلمين ، وأن دولة اليهود الحالية ذاهبة منتهية-بإذن الله- ومنها ما رواه معاذ بن جبل - رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ « ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبه ثم قال « إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا أَوْ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ يَعْنِي مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ «(10)،. يفيد هذا الحديث أيضا :أن عمران بيت المقدس كاملا مجاوزا عن الحد وقت خراب يثرب فإن بيت المقدس لا يخرب (وخراب يثرب خروج الملحمة) أي ظهور الحرب العظيم

وخروج الملحمة يقصد لما كان بيت المقدس باستيلاء الكفار عليه وكثرة عمارتهم فيها أمارة مستعقبة بخراب يثرب وهو أمارة مستعقبة بخروج الملحمة وهو أمارة مستعقبة بفتح قسطنطينية وهو أمارة مستعقبة بخروج الدجال جعل النبي صلى الله عليه وسلم كل واحد عين ما بعده وعبر به عنه، وخلاصته؛ أن كل واحد من هذه الأمور أمارة لوقوع ما بعده (ثم ضرب) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (على فخذ الذي حدثه) ؛ أي يقيني لا شك في وقوعه وتحققه (كما أنك) يا معاذ (ها هنا أو كما أنك قاعد) تحقق الإخبار المذكور في الحديث قطعي يقيني كما أن جلوسك ها هنا قطعي ويقيني (يعني معاذ بن جبل) يعني الخطاب لمعاذ بن جبل

وبعضهم قال أن عمران بيت المقدس سيكون بالخلافة النازلة فيه ، وهذا يستلزم تحرير القدس ، وتحريرها يستلزم قيام الجهاد الشرعي الإسلامي ضد اليهود هناك، وهذا ما أشار اليه النبي عليه السلام بحديثه الذي رواه المقداد بن الأسود - رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ ذُلِّ ذَلِيلٍ إِمَّا يُعِزُّهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا أَوْ يُذِلُّهُمْ فَيَدِينُونَ لَهَا «(11)

ويستفاد من هذا أيضا؛ أن المهدي والمسيح عليه السلام - سيتعاصران: وأن خلافة راشدة ستسبقهما، فكما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ» (12) وهذا يدل أيضا أن الله عز وجل سيعز هذه الامة.

وهذا الحديث يدل على أمرين أحدهما: أنه عند نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء يكون المتولي لإمرة المسلمين رجلاً منهم.

والثاني: أن حضور أميرهم للصلاة وصلاته بالمسلمين وطلبه من عيسى عليه الصلاة والسلام عند نزوله أن يتقدم ليصلي لهم يدل على صلاح في هذا الأمير وهدى، وهي وإن لم يكن فيها التصريح بلفظ المهدي إلا أنها تدل على صفات رجل صالح يؤم المسلمين في ذلك الوقت، فهذا يفيد أنه سيكون قبل ذلك خلافة على منهاج النبوة تكتسح الأرض كلها، وستفتح الأمة الإسلامية العالم، ولا يبقى بيت مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلا دخلته كلمة الإسلام بعز عزيز وذل ذليل.

9- ابن الأثير ، مجد الدين الشيباني ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ج10/402/7981/ط1969/1م، قال ابن حجر في التهذيب : الاسناد لا بأس به .

10- مسند الامام أحمد ج36/432/22127 (مرجع سابق) وقال عنه : اسناده ضعيف وعده الذهبي موقوفا .

11- مسند الامام أحمد ج39/236/23814/ (مرجع سابق) وقال عنه: حديث حسن صحيح

12- صحيح البخاري ج4/168/3449 (مرجع سابق)

المطلب الأول: مستقبل بيت المقدس وإقامة الخلافة الراشدة فيه

عَنْ سَفِينَةُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الخِلاَفَةُ فِي أُمَّتِي ثَلاَثُونَ سَنَةً، ثُمَّ مُلْكٌ بَعْدَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ لِي سَفِينَةُ: أَمْسِكْ خِلاَفَةَ أَبِي بَكْرٍ، وَخِلاَفَةَ عُمَرَ، وَخِلاَفَةَ عُثْمَانَ، ثُمَّ قَالَ لِي: أَمْسِكْ خِلاَفَةَ عَلِيٍّ قَالَ: فَوَجَدْنَاهَا ثَلاَثِينَ سَنَةً، قَالَ سَعِيدٌ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الخِلاَفَةَ فِيهِمْ؟ قَالَ: كَذَبُوا بَنُو الزَّرْقَاءِ بَلْ هُمْ مُلُوكٌ مِنْ شَرِّ الْمُلُوكِ. (13)؛ أي لن تكون لبني أمية خلافة وإنما ملكا.

وَفِي البَابِ عَنْ عُمَرَ، وَعَلِيٍّ قَالاَ: لَمْ يَعْهَدِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الخِلاَفَةِ شَيْئًا.

فالخلافة على منهاج النبوة ستنحصر بالخلفاء الأربعة كما أخبر عليه السلام ، ولا خلافة لبني أمية . وبعد انقضاء زمن خلافة النبوة يكون ملكا ،وهذا ما قاله عليه السلام : «تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ»(14) ثُمَّ سَكَتَ وهذا الحديث يبشر بقيام خلافة على منهاج النبوة ولكنه لم يحدد زماناً بعينه ،و الملك العاض والعضوض: هو ملك فيه عنف وظلم والملك الجبري: قال ابن الأثير: والمعنى أن المُلك يقضي إلى قوم يسوسون الناس بالدهاء والمكر(15)، و حدد هذا الحديث المراحل التي مرت بها الخلافة وستستمر في حياة المسلمين وتاريخهم، وهو يسجل أنواع الحكم التي مرت على الأمة المسلمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه المراحل هي:

- مرحلة الخلافة على منهاج النبوة.
- مرحلة المُلك العضوض.
- مرحلة المُلك الجبري.
- مرحلة الخلافة على منهاج النبوة.

وبعد هذا يمكننا ان نحدد هذه المراحل كما يلي:

المرحلة الأولى: مرحلة الخلفاء الراشدين الأربعة.

المرحلة الثانية: مرحلة الخلفاء الأمويين.

المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد الأمويين إلى أيام الناس هذه.

المرحلة الرابعة: مرحلة الخلافة على منهج النبوة وهي التي ينتظرها الناس.،لذلك؛ فهذه الخلافة الراشدة غير التي تكون في زمن المهدي المنتظر - والله أعلم - لأن ظهور المهدي المنتظر من علامات الساعة أو قربها ويكون حكمه قبيل نزول عيسى عليه الصلاة والسلام كما ثبت ذلك في أحاديث كثيرة. وأما الخلافة الراشدة فأظن أن زمانها قد قرب لأن العالم الإسلامي يعيش في زمن الملك الجبري في هذه الأيام كما قاله بعض أهل العلم ؛ لكن البعض علق فكرة العمل للخلافة على ظهور المهدي ؛ مع أن العمل لإيجاد خليفة للمسلمين فريضة شرعية ، والخلافة لن تسقط على المسلمين في قرطاس من السماء ، ولكن للنصر أسبابه المتعددة ، وقد بشر – صلى الله عليه وسلم – بفتح رومية ، وهذا الفتح لن يتم إلا بالجهاد في سبيل الله عز وجل ، والصبر عليه وبذل الأموال والأنفس ، والخلافة التي يقيمها هذا الجهاد خلافةٌ راشدةٌ على منهاج النبوة ؛ فالطائفة المنصورة التي وصفها النبي عليه السلام في كثير من الأحاديث لابد أن يكون منهجها موافقاً لمنهاج النبوة ، الذي هو منهج السلف الصالح ، والرعيل الأول الذي قام على الاتباع وترك الابتداع ، لأنه هو المنهج الوحيد القادر على إعادة الخلافة في الأرض ، وهي مع ذلك تحتاج رجالاً أولي عزم وتقى ، يقوم على أكتافهم هذا البعث الجديد، ومن هذه الأحاديث النبوية التي أشارت الى أن مستقبل البشرية وتحرير بيت المقدس واستقرار الأمة وتحقيق الانتصارات ؛ سيكون على يد الطائفة المنصورة ، والتي تتصف بالقوة والفروسية وحب الجهاد والعلم والفقه، وأن هذه الطائفة المنصورة ستبقى مستمرة بالمقاومة الى ما شاء الله ؛عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»»(16).

13- مسند الامام احمد ج21928/256/36/ قال : اسناده حسن (مرجع سابق)

14- مسند الامام احمد ج21928/355/30 قال : اسناده حسن (مرجع سابق)

15- انظر: ابن الأثير، مجد الدين الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر ج253/3/المكتبة العلمية -بيروت /1979م.

16- النيسابوري، مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، ج1920/1523/3/دار احياء التراث- بيروت

وجه الاستدلال:

الطائفة المنصورة هم أهل العلم إن لم يكونوا أهل الحديث وأهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذاهب أهل الحديث، و يحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين فمنهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض، ولا يضرهم من خذلهم وخالفهم أو تآمر عليهم ؛ حتى يأتي أمر الله ؛ المراد به هو الريح التي تأتي فتأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة وهذا دليل على أن جل الطائفة المنصورة يكون بالشام في آخر الزمان، حيث تكون الخلافة هناك، ولا يزالون هناك ظاهرين على الحق، حتى يرسل الله الريح الطيبة، فتقبض كل من في قلبه إيمان ؛ كما تقدم في الأحاديث الصحيحة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك) . وقال معاذ: (وهم بالشام).

وقال الخطابي معلقا على هذا الحديث: « قلت فيه بيان أن الجهاد لا ينقطع أبدا وإذا كان معقولا لأن الأئمة كلهم لا يتفق أن يكونوا عدلا فقد دل هذا على أن جهاد الكفار مع أئمة الجور واجب كما هو مع أهل العدل وإن جورهم لا يسقط طاعتهم في الجهاد وفيما أشبه ذلك من المعروف.». (17).»

«في هذا الخبر خصوصه سائر الأخبار التي خرجت مخرج العموم، وصفة الطائفة التي على الحق مقيمة إلى قيام الساعة أنها ببيت المقدس دون سائر البقاع، فبهذا تأتلف الأخبار ولا تتعارض»(18)

قال النووي :» يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومحدث ومفسر وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد؛ بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وافتراقهم في أقطار الأرض ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد وأن يكونوا في بعض منه دون بعض ، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أولاً فأولاً ؛ إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد؛ فإذا انقرضوا جاء أمر الله ،وحمل عليه بعض الأئمة حديث إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها أنه لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة وهو متجه؛ فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد»(19)

ولا يقصد بالطائفة النفر او الشخص الواحد فقط؛ فقد تكون أفرادا وقد تكون جماعات.

المطلب الثاني: علاقة الخلافة بقيام الساعة

من علامات الساعة التي أخبر عنها نبينا الكريم عليه السلام؛ نزول الخلافة في أرض الشام فكما روى ابن زغب الإياديّ في الحديث السابق عن ابن حوالة عن رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم

: «لَيُفْتَحَنَّ لَكُمْ الشَّامُ، وَالرُّومُ وَفَارِسُ، أَو الرُّومُ وَفَارِسُ، حَتَّى يَكُونَ لِأَحَدِكُمْ مِن الْإِبِلِ كَذَا وَكَذَا، وَمِن الْبَقَرِ كَذَا وَكَذَا، وَمِن الْغَنَمِ، حَتَّى يُعْطَى أَحَدُهُمْ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَسْخَطَهَا».»

ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي، أَوْ هَامَتِي، فَقَالَ: «يَا ابْنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ، فَقَدْ دَنَت الزَّلَازِلُ وَالْبَلَايَا وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ إِلَى النَّاسِ مِنْ يَدَيَّ هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ».»(20)

مما يؤكد على أن هذه الخلافة ستكون ما قبل أيام المهدي الذي سيستقر في بلاد الشام بعد خروجه من بلاد الحجاز لقتال الروم؛ ونصرة للمسلمين هناك، وبعد نزول عيسى عليه السلام؛ الأحاديث التالية:

أولاً: عمود الإسلام في بلاد الشام أيام الفتن:

لَقَد حُمِلَ عَمُودُ الإِسْلَامِ مِن تَحتِ وِسَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَوُضِعَ فِي الشَّامِ.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ عَمُودَ الْكِتَابِ

17- الخطابي، أبو سليمان حمد ، معالم السنن = شرح سنن أبي داود ، ج2/ 236 /ط1 المطبعة العلمية حلب

18- ابن بطال، أبو الحسن علي، شرح صحيح البخاري ، ج10/60/ط2/1423، مكتبة الرشيد – الرياض

19- ابن حجر ، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج13/295/1379، دار المعرفة بيروت

20- ابن الأثير ، مجد الدين الشيباني ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ج10/402/7981/ط1/1969م، قال ابن حجر في التهذيب : الاسناد لا بأس به

انْتُزِعَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِي، فَنَظَرْتُ، فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتِ الْفِتَنُ بِالشَّامِ».»(21)

يفيد الحديث فضل الشام وبركة الشام وكأن عمود الدين وحملة هذا الدين المخلصين انتزع بقوة من تحت وسادته عليه السلام، فتتبعه عليه السلام ببصره فإذا هو نور ساطع توجه إلى الشام -والمراد أن عقر دار المسلمين حينئذ الشام -وهذا يدل على استقرار الأمن والأمان يومئذ آخر الزمان في الشام؛ فإن الشام خيرة الله من أرضه يجتبي اليها من يشاء من عباده كما أخبرنا عليه السلام، وفي الحديث دلالات على يوم القيامة والفتن التي تقع قبل اليوم الموعود.

ثَانِياً: وُجُودُ الطَّائِفَةِ المَنصُورَةِ فِي بِلَادِ الشَّامِ:

مما يؤكد أن هذه الخلافة ستقوم قبل قيام الساعة في بلاد الشام؛ ووجود الطائفة المنصورة، ثم بعد الخلافة الراشدة ستكون خلافة المهديّ - في بلاد الشام- خاصة بعد نزول سيدنا عيسى عليه السلام ما رواه الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا. فَيَقُولُ: أَلَا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ»»(22)

وقد اختلف في محل هذه الطائفة الى عدة اراء

أنها تكون في بيت المقدس؛ كما رواه الطبراني من حديث أبي أمامة رضي الله عنه: (قيل: يا رسول الله أين هم؟ قال: (ببيت المقدس) (23)

وقال معاذ رضي الله عنه: هم بالشام (24)

ما يدل على أنه لا يجب أن تكون في الشام أو في بيت المقدس دائماً، بل قد تكون في موضع آخر في بعض الأزمنة ؛ فعلى هذا فهذه الطائفة قد تجتمع وقد تفترق، وقد تكون في الشام وقد تكون في غيره، فإن حديث أبي أمامة وقول معاذ لا يفيد حصرها بالشام، وإنما يفيد أنها تكون في الشام في بعض الأزمان لا في كلها ، فأما في زماننا وما قبله، فهذه الطائفة متفرقة في أقطار الأرض، كما يشهد له الواقع من حال هذه الأمة منذ فتحت الأمصار في عهد الخلفاء الراشدين إلى اليوم وتكثر في بعض الأماكن أحياناً، ويعظم شأنها ويظهر أمرها ببركة الدعوة إلى الله تعالى وتجديد الدين

وعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (عليكم بالشام) (25) وعن عبد الله بن حوالة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ستجندون أجناداً جنداً بالشام وجنداً بالعراق وجنداً باليمن، قال عبد الله فقمت فقلت: خر لي يا رسول الله، فقال: عليكم بالشام فمن أبى فليلحق بيمنه وليستق من غُدره، فإن الله عز وجل قد تكفل لي بالشام وأهله) (26) وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الشام أرض المحشر والمنشر) (27) أي أن هذا الحشر يكون في آخر عمر الدنيا، حين تخرج النار من قعر عدن، وتحشر الناس إلى بلاد الشام .

ثَالِثاً: تُملأُ الأَرض قِسْطَاً وعَدْلاً ببرَكة هَذِه الخلافة:

ثم بهذه الخلافة التي تسبق خلافة المهدي المنتظر- الذي يأتي في اخر الزمان- في بلاد الشام تملأ الأرض عدلا وقسطا، وتخرج الأرض خيراتها وبركاتها، ويملأ الله قلوب هذه الأمة غنى.

عَن أَبِي سَعِيد الخُدْرِيِّ رَضِي الله عَنه، أَنَّ رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَعلى آلِه وَصَحْبِه وَسَلَّم، قَال: «يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي المَهْدِيُّ يَسْقِيهِ اللهُ الغَيْثَ، وَتُخْرِجُ الأَرْضُ نَبَاتَهَا، وَيُعْطَى المَالُ صِحَاحَاً، وَتَكْثُرُ المَاشِيَةُ وَتَعظُمُ الأُمَّةُ، يَعِيشُ سَبعَاً أَو ثَمَانِيَاً»»(28)

(يَعنِي حِجَجاً).

21- النيسابوري ، أبو عبدالله الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ،ج1/555/8554/ط1/-1990دار الكتب العلمية -بيروت

22- صحيح مسلم ج1/137/156، مرجع سابق

23- مسند الإمام أحمد ج36/657/ وقال : صحيح لغيره دون قوله وأين هم

24- صحيح مسلم ج3/1525/1925، مرجع سابق

25- مسند الامام احمد ج8/135/4537/اسناده صحيح على شرط الشيخين

26- المرجع نفسه

27- فيض القدير ج4/171/4925 وقال عنه الالباني: صحيح

28- النيسابوري ، أبو عبدالله الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ج4/604/8673 / وقال عنه الذهبي: صحيح الاسناد مرجع سابق

عن عَبْد الله رَضِي الله عَنهُمَا قَال: قَال رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْه وَعلى آله وَصَحْبه وَسَلّم: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يَقْسِمُ الْمَالَ وَلَا يَعُدُّهُ».»(29)

وفي رِوَايَة ثَانِيَة للإمَام مُسلم عن جَابِر بْن عَبْد الله رَضِي اللهُ عَنهمَا قَال: «يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ، قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ، يَمْنَعُونَ ذَاكَ. «

ثُمَّ قَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الشَّأْمِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدْيٌ.

قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟

قَالَ: مِنْ قِبَلِ الرُّومِ.

ثُمَّ سَكَتَ هُنَيَّةً ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا، لَا يَعُدُّهُ عَدَدًا».»(30)

أي؛ يقسم المال من غير عد وإحصاء، والسر فيه: أن ذلك الخليفة تظهر له كنوز الأرض، أو يعلم الكيمياء، أو حينئذ لا حاجة له في الإعداد؛ لعدم النفاد، وقدرته على الإيجاد ساعة فساعة، أو يكون من كرامته أن ينقلب الحجر أو النحاس ذهبا كرامة له، كما روي من الأولياء رحمة الله عليهم. .»(31)

قال رسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ مِنْ أُمَرَائِكُمْ أَمِيرًا يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا وَلَا يَعُدُّهُ عَدًّا، يَأْتِيهِ الرَّجُلُ يَسْأَلُهُ فَيَقُولُ: خُذْ فَيَبْسُطُ الرَّجُلُ ثَوْبَهُ فَيَحْثِي فِيهِ «، وَبَسَطَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِلْحَفَةً غَلِيظَةً، كَانَتْ عَلَيْهِ، يَحْكِي صَنِيعَ الرَّجُلِ، ثُمَّ جَمَعَ إِلَيْهِ أَكْنَافَهَا، قَالَ: « فَيَأْخُذُهُ ثُمَّ يَنْطَلِقُ «(32)

وفي هذه الأحاديث إشارة إلى الخليفة الذي يسبق المهدي المنتظر.

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ نَبِيِّنَا حَدَثٌ، فَسَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ فِي أُمَّتِي خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا» - زَيْدٌ الشَّاكُّ - قَالَ: قُلْنَا: أَيُّ شَيْءٍ؟ قَالَ: «سِنِينَ»، ثُمَّ قَالَ: «يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا، وَلَا تَدَّخِرُ الْأَرْضُ مِنْ نَبَاتِهَا شَيْئًا، وَيَكُونُ الْمَالُ كُدُوسًا» قَالَ: « يَجِيءُ الرَّجُلُ إِلَيْهِ فَيَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي، قَالَ: فَيَحْثِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَ «(33)

رَابِعا: الهجرة فِي آخر الزَّمان إلى بلاد الشَّام:

مما يؤكد أن الخلافة ستكون في بلاد الشام آخر الزمان، وجود الهجرة إلى بلاد الشام، لإن الإيمان يكون فيها عند حدوث الفتن في آخر الزمان، إما لمجيء خيار أهل الأرض إليها، أو لوجود الصلاح فيها.

عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: «سَتَخْرُجُ نَارٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ حَضْرَمَوْتَ تَحْشُرُ النَّاسَ»»

قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ».»(34)

وروَى أبو داوُد عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمرُو رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، قال: سَمِعتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يقُولُ: «سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، فَخِيَارُ أَهْلِ الأَرْضِ أَلْزَمُهُمْ مُهَاجَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَيَبْقَى فِي الأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا، تَلْفِظُهُمْ أَرْضُوهُمْ، تَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللهِ، وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ»»(35)

ستكون هجرة إلى الشام بعد هجرة كانت إلى المدينة، وكأنه سيحدث للناس مفارقة من الأوطان، وكل إنسان يفارق وطنه إلى

29- 29صحيح مسلم ج2914/2235/4 (مرجع سابق)

30- صحيح مسلم ج2913/2234/4 (مرجع سابق)

31- انظر :المظهري ، الحسين بن محمود ، المفاتيح في شرح المصابيح ج4200/394/5/ط1، دار النوادر – وزارة الأوقاف الكويتية

32- مسند أحمد ج255/17/مرجع سابق وقال : اسناده ضعيف وبقية رجاله رجال الصحيحين .

33- مسند أحمد ج423/18 (مرجع سابق)

34- ابن حجر ، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج1379/295/13، دار المعرفة بيروت

35- ابن حجر ، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج1379/295/13، دار المعرفة بيروت

آخر ويهجره هجرة بعد هجرة، فخيارهم من يهاجر أو يرغب إلى (مهاجر إبراهيم عليه الصلاة والسلام) وهو الشام.

وذلك حين تكثر الفتن، ويقل القائمون بأمر الله في البلاد، ويستولي الكفرة الطغاة على بلاد الإسلام، وتبقى الشام يسوسها العساكر الإسلامية منصورة على من ناوأهم، ظاهرين على الحق حتى يقاتلوا الدجال، فالمهاجر إليها حينئذ فاز بدينه، ملتجئ إليها لصلاح آخرته، يكثر سواد عباد الله الصالحين القائمين بأمر الله تعالى، ولعل الحديث إشارة إلى العصر الذي نحن فيه.

وينتقل من الأراضي التي يستولي عليها الكفرة خيار أهلها، ويبقى خساس تخلفوا عن المهاجرين جبناً عن القتال، حرصاً وتهالكاً على ما كان لهم فيه من ضياع ومواش ونحوهما من متاع الدنيا، فهم لخسة نفوسهم وضعف بينهم كالشيء المستزل المستقذر عنه، فكأن الأرض تستنكف عنهم فتقذفهم، والله سبحانه يكرههم، فيبعدهم من مظان رحمته ومحل كرامته، إبعاد من يستقذر الشيء ويبعد عنه طبعه، فلذلك منعهم من الخروج وثبطهم قعوداً مع أعداء الدين، قال الخطابي : «تأويله أن الله يكره خروجهم إليها ومقامهم بها فلا يوفقهم لذلك فصاروا بالرد وعدم القبول في معنى الشيء الذي تقذره نفس الإنسان ، وذكر النفس هاهنا مجاز واتساع في الكلام وهذا شبيه بمعنى قوله سبحانه وتعالى «ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين «(التوبة :46)(36) .

المبحث الثاني: فتنة الدجال وحماية بيت المقدس:

قال عليه الصلاة والسلام : « أَنْذَرْتُكُمْ فِتْنَةَ الدَّجَّالِ، فَلَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ أَوْ أُمَّتَهُ، وَإِنَّهُ آدَمُ جَعْدٌ أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُسْرَى، وَإِنَّهُ يُمْطِرُ وَلَا يُنْبِتُ الشَّجَرَةَ، وَإِنَّهُ يُسَلَّطُ عَلَى نَفْسٍ فَيَقْتُلُهَا ثُمَّ يُحْيِيهَا وَلَا يُسَلَّطُ عَلَى غَيْرِهَا، وَإِنَّهُ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ وَنَهْرٌ وَمَاءٌ وَجَبَلُ خُبْزٍ، وَإِنَّ جَنَّتَهُ نَارٌ وَنَارَهُ جَنَّةٌ، وَإِنَّهُ يَلْبَثُ فِيكُمْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يَرِدُ فِيهَا كُلَّ مَنْهَلٍ إِلَّا أَرْبَعَ مَسَاجِدَ: مَسْجِدَ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، وَالطُّورِ، وَمَسْجِدَ الْأَقْصَى، وَإِنْ شَكَلَ عَلَيْكُمْ أَوْ شُبِّهَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ «»(37)

المطلب الأول: صور فتنة الدجال

فتنة الدجال أعظم الفتن منذ خلق الله آدم إلى قيام الساعة، وذلك بسبب ما يخلق الله معه من الخوارق العظيمة التي تبهر العقول وتحير الألباب.

فقد ورد أن معه جنة ونارا، جنته ناره وناره جنته، وأن معه أنهار الماء وجبال الخبز، ويأمر السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت، وتتبعه كنوز الأرض، ويقطع الأرض بسرعة عظيمة كسرعة الغيث استدبرته الريح، إلى غير ذلك من الخوارق. وكل ذلك جاءت به الأحاديث الصحيحة. روى الإمام مسلم في صحيحه عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « الدَّجَّالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، جُفَالُ الشَّعَرِ - كَثِيرُهُ - مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ « (38).

المطلب الثاني: حماية الله تعالى لبيت المقدس من الدجال

يكون هلاك الدجال على يدي المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة، وذلك الدجال يظهر على الأرض ويكثر أتباعه وتعم فتنته، ولا ينجو منها إلا قلة من المؤمنين. وعند ذلك ينزل عيسى بن مريم عليه السلام على المنارة الشرقية بدمشق ، ويلتف حوله عباد الله المؤمنين ، فيسير بهم قاصداً المسيح الدجال ، ويكون الدجال عند نزول عيسى عليه السلام متوجهاً نحو بيت المقدس ، فيلحق به عيسى عند باب « لُد « - بلدة في فلسطين قرب بيت المقدس - ، فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء ، فيقول له عيسى عليه السلام : « إن لي فيك ربة لن تفوتني « فيتداركه عيسى فيقتله بحربته ، وينهزم اتباعه فيتبعهم المؤمنون فيقتلونهم حتى يقول الشجر والحجر : يا مسلم يا عبد الله ، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود .

وروى الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي خَفْقَةٍ مِنْ الدِّينِ وَإِدْبَارٍ مِنْ الْعِلْمِ « فذكر الحديث وفيه : « ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيُنَادِي مِنْ السَّحَرِ فَيَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ فَيَقُولُونَ هَذَا رَجُلٌ جِنِّيٌّ فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

36- معالم السنن ج236/2(مرجع سابق)

37- الشيباني ، ابو عبدالله ، مسند أحمد ج2365/89/39/ط1/ مؤسسة الرسالة 1421

38- صحيح مسلم ج2934/2248/4(مرجع سابق)

فَتُقَامُ الصَّلاةُ فَيُقَالُ لَهُ تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللَّهِ فَيَقُولُ لِيَتَقَدَّمْ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ فَإِذَا صَلَّى صَلاةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ قَالَ فَحِينَ يَرَى الْكَذَّابُ يَنْمَاثُ كَمَا يَنْمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ فَيَمْشِي إِلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِي يَا رُوحَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ فَلا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتْبَعُهُ أَحَدًا إلا قَتَلَهُ « (39) .

«فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ بِنْتُ أَبِي الْعَكَرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ « هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ، وَجُلُّهُمْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ، فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ، يَمْشِي الْقَهْقَرَى، لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَقَدَّمْ فَصَلِّ، فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ، فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ، فَإِذَا انْصَرَفَ، قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: افْتَحُوا الْبَابَ، فَيُفْتَحُ، وَوَرَاءَهُ الدَّجَّالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ، كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى وَسَاجٍ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذَابَ، كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا، وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً، لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ، فَيَقْتُلُهُ، فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ..» (40)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا، وَإِمَامًا مُقْسِطًا، يَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَذْبَحُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ، فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ، وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ...» (41)

المبحث الثالث: يأجوج ومأجوج من كل حدب ينسلون

عن النواس بن سمعان قال: قال عليه السلام: «.. وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ «(42)

المطلب الأول: حقيقة يأجوج ومأجوج

اختلف في نسبهم، فقيل: إنهم من ذرية آدم. والذي رجحه الحافظ ابن حجر رحمه الله أنهم قبيلتان من ولد يافث بن نوح. فهما من ولد آدم وحواء، ويؤيد ذلك حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ - أُرَاهُ قَالَ - تِسْعَ مِائَةٍ [ص:98] وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الحَامِلُ حَمْلَهَا، وَيَشِيبُ الوَلِيدُ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ « فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَبْيَضِ - أَوْ كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ - وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا قَالَ أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الأَعْمَشِ، {تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى} [الحج: 2]، وَقَالَ: «مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ» وَقَالَ جَرِيرٌ، وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ: (سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى). (43)

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعَيْهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا»، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخُبْثُ» (44)

39- مسند الامام أحمد ج212/23/ (مرجع سابق) وقال : اسناده صحيح على شرط مسلم

40- عبدالجبار، صهيب، الجامع الصحيح للسنن والمسانيد ، ج489/2، وقال شعيب الأرناؤوط : اسناده صحيح

41- ابن حبان ، محمد ابن حبان /ج6814/225/15ط1414/2هـ، مؤسسة الرسالة -بيروت / وقال عنه شعيب الأرناؤوط :اسناده صحيح على شرط مسلم .

42- النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ج2937/2250/4باب ذكر الدجال ، دار إحياء التراث -بيروت

43- صحيح البخاري ج4741/97/9(مرجع سابق)

44- صحيح البخاري ج7135/61/9(مرجع سابق)

إن يأجوج ومأجوج كثر وصفهم في كتب شروح الحديث فحاولت ان اقتبس بعض ما ورد

« يأجوج رجل ومأجوج كذلك ابنا يافث بن نوح، عليه الصلاة والسلام هم أمة لا يقدر أحد على استقصاء ذكرهم لكثرتهم ومقدار الربع العامر مائة وعشرون سنة، وأن تسعين منها ليأجوج ومأجوج وهم أربعون أمة مختلو الخلق والقدود، في كل أمة ملك ولغة، ومنهم من مشيه وثب، وبعضهم يغير على بعض، ومنهم من لا يتكلم إلا همهمة، ومنهم مشوهون، وفيهم شدة وبأس، وأكثر طعامهم الصيد، وربما أكل بعضهم بعضا، يأجوج أمة ومأجوج أربعمائة أمة، كل أمة أربعمائة ألف رجل لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف رجل من صلبه كلهم قد حملوا السلاح»(45)

يقول الشعراوي رحمه الله في تفسيره:»وقد تضاربتْ الأقوال حول: مَنْ هم يأجوج ومأجوج، فمنْ قائل: هم التتار.

وآخر قال: المغول. وآخر قال: هم الحتيت، أو السرديال، أو قبائل الهُونْ.

ولو كان في تحديدهم فائدة لعيَّنهم القرآن، إنما المهم من قصتهم أنهم قوْمٌ مفسدون في الأرض لا يتركون الصالح على صلاحه، فإذا ما تصدَّى لهم الممكَّن في الأرض فعليه أن يحول بينهم وبين هذا الإفساد في غيرهم، وعلينا نحن ألاَّ نُفسِد الصالح كهؤلاء، إنما نترك الصالح على صلاحه، بل ونزيده صلاحاً.

قوله تعالى: {حتى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ..} [الأنبياء: 96] فلها علاقة بقوله تعالى: {وتقطعوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ..} [الأنبياء: 93] فتقطّع أهل الخير وتفرُّقهم يُجرِّئ عليهم أصحاب الفساد، وأقل ما يقولونه في حقِّهم أنهم لو كانوا على خير لنفعوا أنفسهم، فدعُوكم من كلامهم، وهكذا يفُتُّ أهل الباطل في عَضُدِ أهل الحق، ويصرفون الناس عنهم.

{حتى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ..} [الأنبياء: 96] يعني: جاءت عناصر الفساد والفتنة في الكون، وعناصر الفساد والفتنة لا تتمكن ولا تجد الفرصة والسلطة الزمنية إلا إذا غفل أهل الحق وتفرقوا فلم يردوهم، ويأخذوا على أيديهم.

ويأجوج ومأجوج هم أهل الفساد في كل زمان ومكان، فجنكيزخان الذي هدم أول ولاية إسلامية في خوارزم، وكان عليها الملك قطب أرسلان، ثم جاء من ذريته الثالثة هولاكو الذي دخل بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية وخربها وقتل أهلها حتى سالت الدماء، وألقى بالكتب الإسلامية في النهر حتى كانت قنطرة يعبرون عليها. هؤلاء الذين نسميهم التتار.

فالقرآن قص علينا من التاريخ القديم قصة يأجوج ومأجوج أيام ذي القرنين، ثم رأيناهم في حياتنا الإسلامية، وشاء الله أن يستفيد المسلمون من هجمات هؤلاء البرابرة، وأن تتجمع ولاياتهم ويصدوا هجمات التتار على أرض مصر بقيادة قطز والظاهر بيبرس، وهما مثالان للممكنين في الأرض، مع أنهما من المماليك.

هذه الهجمات التترية للمفسدين في الأرض كانت هجمات همجية وحشية، وقد تجمع أحفاد هؤلاء من يأجوج ومأجوج العصر الحديث في هجمات مدنية تغزونا بحضارتها، إنهم الصليبيون الذين انهزموا أمام وحدة المسلمين بقيادة صلاح الدين.

وهكذا على مر التاريخ ننتصر إذا كنا أمة واحدة، ونهزم إذا تفرقنا وتقطعنا أمما وأحزابا، وهذه حقائق تثبت صدق القرآن فيما وجهنا إليه من الوحدة وعدم التفرق.

ثم يقول تعالى: {وهم من كل حدب ينسلون} [الأنبياء: 96].

الحدب: المكان المرتفع، نقول: فلان أحدب الظهر يعني: في ظهره منطقة مرتفعة، وكذلك هؤلاء المفسدون أتوا من أماكن مرتفعة في هضبة شمال الصين. ومعنى {ينسلون} [الأنبياء: 96] يعني: يسرعون «. (46)

المطلب الثاني: زوال يأجوج ومأجوج:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « يُفْتَحُ يَأْجُوجُ وَمأْجُوجُ، يَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} [الأنبياء: 96] ، فَيَغْشَوْنَ الْأَرْضَ، وَيَنْحَازُ الْمُسْلِمُونَ عَنْهُمْ إِلَى مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ، وَيَضُمُّونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ، وَيَشْرَبُونَ مِيَاهَ الْأَرْضِ، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَمُرُّ بِالنَّهَرِ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهِ، حَتَّى يَتْرُكُوهُ يَبَسًا، حَتَّى إِنَّ مَنْ بَعْدَهُمْ لَيَمُرُّ بِذَلِكَ النَّهَرِ فَيَقُولُ: قَدْ كَانَ هَاهُنَا مَاءٌ مَرَّةً، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَحَدٌ فِي حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ قَالَ قَائِلُهُمْ: هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْأَرْضِ، قَدْ فَرَغْنَا مِنْهُمْ، بَقِيَ أَهْلُ السَّمَاءِ «، قَالَ: « ثُمَّ يَهُزُّ أَحَدُهُمْ حَرْبَتَهُ ثُمَّ يَرْمِي بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ إِلَيْهِ مُخْتَضِبَةً دَمًا،

45- انظر: العيني، أبو محمد ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، ج15/ 233 وما بعدها –دار احياء التراث –بيروت

46- الشعراوي ، محمد متولي ، تفسير الشعراوي ج318/5

لِلْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ، فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ، بَعَثَ اللهُ دُودًا فِي أَعْنَاقِهِمْ، كَنَغَفِ الْجَرَادِ الَّذِي يَخْرُجُ فِي أَعْنَاقِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ مَوْتَى لَا يُسْمَعُ لَهُمْ حِسًّا ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: أَلَا رَجُلٌ يَشْرِي لَنَا نَفْسَهُ فَيَنْظُرَ مَا فَعَلَ هَذَا الْعَدُوُّ «. قَالَ: « فَيَتَجَرَّدُ رَجُلٌ مِنْهُمْ لِذَلِكَ مُحْتَسِبًا لِنَفْسِهِ قَدْ أَظَنَّهَا عَلَى أَنَّهُ مَقْتُولٌ، فَيَنْزِلُ، فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَيُنَادِي: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أَلَا أَبْشِرُوا، فَإِنَّ اللهَ قَدْ كَفَاكُمْ عَدُوَّكُمْ. فَيَخْرُجُونَ مِنْ مَدَائِنِهِمْ، وَحُصُونِهِمْ، وَيُسَرِّحُونَ مَوَاشِيَهُمْ، فَمَا يَكُونُ لَهَا رَعْيٌ إِلَّا لُحُومُهُمْ، فَتَشْكَرُ عَنْهُ كَأَحْسَنِ مَا تَشْكَرُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ النَّبَاتِ أَصَابَتْهُ قَطُّ «(47)

شرح الحديث :

يفتح الله على يأجوج ومأجوج السَّد الذي بناه وحبسهم وراءه ذو القرنين، فينتشرون في مكان أو يأتون من كل مكان، فيملؤون الأرض كلَّها حتى يهرب المسلمون ويتحصنون منهم في مدائنهم، ويضم المسلمون إليهم مواشيهم وحيواناتهم في حصونهم حتى يحرسونها من بطش يأجوج ومأجوج، ولكثرة بطشهم يمرون بالنهر يشربونه لا يبقون منه شيء، وذلك من عظمة خلقهم وكثرة أعدادهم، حتى أنَّ الآخر منهم يقول لقد كان في هذا المكان ماء.[ويغلبون أهل الأرض جميعهم، حتى أنَّ واحدًا منهم يقول لقد انتهينا من أهل الأرض، فلنقاتل أهل السماء، ثم يضرب بسهمه نحو السماء فيعود السهم إليه وهو ملطخ بالدماء، وما ذلك إلا ابتلاء من الله لهم واستدراج، فيقولون ها قتلنا أهل السماء، فينزل الله العذاب فيهم، ويسلط الله -جلَّ في علاه- هامة من هوام الأرض عليهم فيهلكهم فيها، وبذلك تنتهي قصة يأجوج ومأجوج.

وقال عليه السلام :»وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَطْرَحُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ «(48)

وجه الاستدلال :

في آخر الزمان سيبعث الله قومًا وهم يأجوج ومأجوج كانوا محتجزين وراء سد ذي القرنين، فهم من كلِّ مكان مرتفعٍ من الرض يمشون مسرعين، فيأتي أولهم على بحيرة طبرية ويشربون ما بها من الماء، حتى تنشف عن آخرها، فيمر آخرهم على البحيرة فيقولون هذه البحيرة في ما مضى كان فيها الكثير من الماء، فيحصر نبي الله عيسى -عليه السلام- هو وأصحابه على جبل الطور دون ماءٍ أو طعام، ويشتد عليهم الجوع ويألمون منه حتى لا يجدون رأس الثور إلا بمئة دينار، فيلجأ نبي الله عيسى -عليه السلام- إلى ربه ويسأله الفرج، فيسلط الله على يأجوج ومأجوج دودة النغف -وهي الموجودة في أنف الإبل والغنم- على رقاب يأجوج ومأجوج حتى يهلكوا جميعًا عن بكرة أبيهم، والله هو أعلى وأعلم.

47- مسند الامام احمد ج257/18(مرجع سابق)

48= صحيح مسلم ج2937/2250/4 (مرجع سابق)

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله

أهم التوصيات والنتائج:

أولا: التوصيات

- توصي الباحثة بزيادة القراءة والاطلاع على هذه المواضيع التي كتبت وربطها بالواقع.
- لا بد من فهم الواقع تماما وربطه بالأحاديث النبوية السابقة.
- أن علينا ما على الصحابة والتابعين من مسؤولية الدفاع عن بيت المقدس وحمل هذه الراية من بعد نبينا محمد عليه السلام.
- أن نبذل جهدنا ليكون لنا سهما لعلنا نحظى بأن نكون من الطائفة المنصورة التي أثنى عليها رسول الله صلى الله عليه و سلم
- قراءة التاريخ أكثر وأكثر حتى نصل إلى امتداد يأجوج ومأجوج من ذاك الزمان الى يومنا هذا.

ثانيا: النتائج

- الخلافة ستكون بإذن الله للمسلمين على أرض بيت المقدس .
- تأكيد ما وعد الله سبحانه بحماية بيت المقدس.
- وجود الطائفة المنصورة بالشام وهم من سيقود العالم نحو التحرير بإذن الله .
- أن هذه الخلافة ستملأ الأرض قسطا وعدلا ببركة بيت المقدس.
- حماية الله تعالى لبيت المقدس من الدجال .
- يأجوج ومأجوج في الماضي والحاضر فهم إلى زوال بإذن الله وستطهر الارض منهم.

قائمة المراجع:

- ابن الأثير، مجد الدين الشيباني ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ج10/402/7981/ط1/1969م
- ابن العثيمين ، محمد بن صالح ، شرح رياض الصالحين ، ج6/617/ط1426هـ، دار الوطن- الرياض
- ابن بطال ، أبو الحسن علي، شرح صحيح البخاري ، ج10/60/ط2/1423، مكتبة الرشيد – الرياض
- ابن حبان ، محمد ابن حبان /ج15/225/6814/ط2/1414هـ، مؤسسة الرسالة –بيروت
- ابن حجر ، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج13/295/1379، دار المعرفة بيروت
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(1999م)، تفسير القران العظيم، (تحقيق سامي بن محمد سلامة) ط2، ج5، ص353، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- أبو المعالي، محمد بن إبراهيم، كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح ج4/494/4353/ط1/2004م، الدار العربية للموسوعات – بيروت
- البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله الجعفي (1422). صحيح البخاري، (تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، شرح وتعليق: مصطفى ديب البغا)، ط1,ج4، 3366/145,باب حدثنا إسحق بن إبراهيم.
- البيضاوي، ناصر الدين عبدالله، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ج3/582/1597/ط2/2021
- الخازن، الإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، (1415) ومعه تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، وصححه عبد السلام محمد علي شاهين, ط1، ج2، ص598، دار الكتب العلمية- بيروت.
- الخطابي، أبو سليمان حمد ، معالم السنن = شرح سنن أبي داود ، ج2/ 236 /ط1 المطبعة العلمية حلب

- الشعراوي ، محمد متولي ، تفسير الشعراوي ج318/5
- الشيباني ، ابو عبدالله ، مسند أحمد ج2365/89/39/ط1/ مؤسسة الرسالة 1421
- الطبراني ، سليمان بن أحمد ، المعجم الكبير ج7714/170/8/ط1990/2، مكتبة ابن تيمية – القاهرة
- الطبري,محمد بن جرير بن يزيد(2000).جامع البيان في تأويل القران(تحقيق: أحمد محمد شاكر).ط1,ج24,ص502,مكتبة الرسالة.
- عبدالجبار، صهيب، الجامع الصحيح للسنن والمسانيد ، ج489/2
- العليمي، مجير الدين الحنبلي(د, ت). الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج1، ص6، مكتبة دنديس – عمان.
- قاسم ، حمزة محمد ، منار القاري شرح صحيح البخاري ،ج181/4، راجعه الشيخ الارناؤوط، دار البيان- دمشق
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(1964). الجامع لأحكام القرآن، ، ط2, ج9، ص26, دار الكتب المصرية- القاهرة. (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش)
- المراغي، أحمد بن مصطفى ، تفسير المراغي ج15/16/ط1946/1م، مطبعة مصطفى
- مسند احمد بن حنبل ج21733/62/36/ اسناده صحيح ورجاله ثقات (مرجع سابق)
- المظهري ، الحسين بن محمود ، المفاتيح في شرح المصابيح ج4200/394/5/ط1، دار النوادر وزارة الأوقاف الكويتية
- النيسابوري ، أبو عبدالله الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ج8673/604/4
- النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ج2937/2250/4/باب ذكر الدجال ، دار إحياء التراث -بيروت

البحث التاسع

فقه التعامل مع الأزمات «كورونا»
الإمارات العربية المتحدة أنموذجا

إعداد وتقديم
الدكتور / عبدالهادي هاشم العيسوي

الملخص

تضمن هذا البحث، مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، وجاء التمهيد متضمنا أهم المصطلحات الواردة بالبحث، كالجوائح، والكوارث، والأزمات، والأوبئة وما يسمى في هذه الأيام بفيروس كورونا المستجد.

ثم انتقل البحث إلى التدابير الوقائية لمنع انتشار الأمراض المعدية، كالحجر والعزل الصحي، وكيف طبقت دولة الإمارات العربية المتحدة الحجر والعزل الصحي لمنع انتشار المرض،

ثم بينت في هذا البحث التزام هدي النبي صلى الله عليه وسلم في مكافحة انتشار الأمراض، وذلك عن طريق حفظ الماء والهواء من التلوث، وتغطية الأنف عند العطاس، وعدم المصافحة مخافة انتشار العدوى، وتغطية الإناء حتى لا يكن عرضة للوباء، وكذلك البعد عن الحيوانات التي تنقل الأمراض.

ثم تطرق البحث لبعض الأحكام الفقهية الخاصة ببعض الأمراض المعدية، وخاصة وقت انتشار الأوبئة والأمراض كتغسيل من مات بمرض معد، والصلاة علية، وحكم من مات بمرض الطاعون، وكذلك جمع الصلاة والصلاة بالبيوت وقت انتشار الأوبئة والأمراض.

ثم بينت بعض الإجراءات التي اتخذتها دولة الإمارات العربية، ومدى الحرفية التامة من خلال المختصين في مكافحة الفيروس والإحصاء الدقيق لأعداد المرضى، والكشف الدوري للمرضى والشفافية والمصداقية التي من خلالها تستطيع الجهات المختصة للوقوف على حجم الأزمة وكيفية مواجهتها.

ثم انتقل البحث الى مدى كيفية تطبيق القواعد الفقهية في التعايش مع الأمراض المعدية ،وذلك من خلال ثلاثة قواعد فقهية ،لو تم تطبيقها تطبيقا جيدا لكانت سببا في المرور بالأزمة إلي بر الأمان ،وهي قاعدة المشقة تجلب التيسير ،ويمكن تطبيقها على جمع الصلاة أو الصلاة بالبيوت وقت الأزمات ،وقاعدة الدفع أهون من الرفع ،وهي تتوافق تماما مع التدابير الوقائية والاحترازية التي تطبقها دولة الإمارات العربية في كافة المؤسسات مخافة انتشار العدوى ،وقاعدة تصرف الولي منوط بالمصلحة، وهي تتوافق مع ما يصدر من ولي الأمر أو من ينوب عنه من قرارات وقوانين استثنائية يجب اتباعها وتنفيذها وتضافر الجهود من كافة مؤسسات دولة الإمارات العربية المتحدة للخروج من الأزمة ثم ختم البحث ببعض التحديات التي واجهتها دولة الإمارات العربية المتحدة.

الكلمات المفتاحية:

الجوائح - الأزمات - كورونا - التدابير الاحترازية - الخروج من الأزمات - التعايش مع الأمراض المعدية.

Abstract

This research included an introduction, a preface, three sections and a conclusion, and the preface included the most important terms included in the research, such as pandemics, disasters, crises, epidemics and what is called these days the emerging corona virus.

Then the research moved to preventive measures to prevent the spread of infectious diseases, such as quarantine and isolation, and how the United Arab Emirates applied quarantine and isolation to prevent the spread of the disease,

Then I demonstrated in this research the adherence to the guidance of the Prophet, may God bless him and grant him peace, in combating the spread of diseases, by protecting water and air from pollution, covering the nose when sneezing, not shaking hands for fear of spreading infection, and covering the vessel so that it is not exposed to the epidemic, as well as keeping away from animals that are infected with the virus. disease transmission.

Then the research touched on some jurisprudential rulings related to some infectious diseases, especially at the time of the spread of epidemics and diseases, such as washing the one who died of an infectious disease, praying for him, and ruling on one who died of the plague, as well as collecting prayer and prayer in homes at the time of the spread of epidemics and diseases.

Then it showed some of the measures taken by the United Arab Emirates, the extent of professionalism through specialists in combating the virus, accurate statistics of the number of patients, periodic examination of patients, transparency and credibility through which the competent authorities can determine the size of the crisis and how to confront it.

Then the research moved to the extent of how to apply the jurisprudence rules in coexistence with infectious diseases, through three jurisprudential rules, if they were well applied, it would be a reason to pass the crisis to safety, and it is the rule of hardship that brings facilitation, and it can be applied to collecting prayer or praying in homes In times of crisis, the rule of payment is easier than lifting, and it fully complies with the preventive and precautionary measures applied by the United Arab Emirates in all institutions for fear of the spread of infection. It must be followed and implemented, and the efforts of all the institutions of the United Arab Emirates must be combined to get out of the crisis.

Keywords

Pandemics - crises - corona - precautionary measures - exit from crises - coexistence with infectious diseases.

مقدمة:

وتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهم أهداف البحث والمنهج الذي يسير عليه البحث.

أهمية الموضوع:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وكرمه، وجعل له من الحقوق ما يكفل كرامته، هذا الإنسان هو أعلي ما خلق الله، لذا جعل الله سبحانه وتعالي حفظ النفس من الكليات الخمسة، التي أمر الشارع بحفظها، وللإنسان مجموعة من الحقوق التي تحفظ علي حق الانسان في الحياة، ومنها الحق في التداوي.

لكن الناظر في هذه الأيام، وعلى مرأى ومسمع من الناس، نجد ظهور كثير من الأوبئة والأمراض التي قد تشكل خطرا كبيرا على الأفراد.

ومنها الجوائح والأزمات والأمراض والأوبئة، كالطاعون وما يسمي في هذه الأيام بفيروس كورونا المستجد كوفيد 19-، وقد تنتشر العدوي من شخص الي آخر ومن بلد الي آخري فتتغير الأمور ويصبح المجتمع في وضع استثنائي وغير عادي يتطلب مجموعة من اللوائح والقرارات،

وربما اضطر ولي الأمر الي فرض بعض القوانين والقرارات واللوائح، التي لم تكن موجودة من قبل، كالحجر والعزل الصحي، أو حث الافراد الأغنياء والمؤسسات على التصدق على الفقراء حتى تمر هذه الجائحة، ولا يتأثر المجتمع، ويعود إلى حالته التي كان عليها قبل ظهور هذه الأوبئة والأمراض. لذا اخترت هذا الموضوع «فقه التعامل مع الأزمات «كورونا » الإمارات العربية المتحدة أنموذجا»

اسباب اختيار الموضوع

- الأهمية القصوى، حيث يتعلق بأحد الكليات الخمسة التي أمر الشرع بحفظها، وهي النفس
- انتشار كثير من الأمراض والأوبئة، ما يسمي في هذه الأيام كورونا المستجد أو كوفيد- 19.
- الجهل بالكثير من الأحكام الفقهية في التعامل مع الأمراض والأوبئة.
- بيان مدي عظمة الشريعة الإسلامية، وأنها يصلح بها الزمان والمكان.
- توضيح الدور الذي يقوم به ولي الأمر وكذلك الرعية، وخاصة عند ظهور بعض المستجدات.
- أهمية القواعد الفقهية في التعايش مع الأمراض المعدية.
- توضيح ما تقوم به دولة الإمارات العربية المتحدة في مكافحة فيروس كورونا المستجد.

الدراسات السابقة

الجهود الانسانية لدولة الامارات العربية المتحدة لمكافحة فيروس كورنا

تناول هذا البحث أهم المساعدات التي قدمتها دولة الامارات العربية المتحدة في مساعدة كثير من الدول وقت جائحة كورونا ولم يشر من قريب ولا من بعيد عن كيفية التعامل مع الازمة وكيفية الخروج منها.

أثر الأوضاع الإنسانية المحيطة بالمنطقة على تعزيز العمل الخيري في المجتمع الاماراتي

لهند سعيد المزروعي، تحدث هذا البحث عن العمل الإنساني بوجه عام، وعن أهم المساعدات التى تقدمها دولة الإمارات العربية المتحدة، ولم يتناول أوقات الجوائح والأزمات، ولم يشر من قريب ولا من بعيد عن أهم الأحكام الفقهية المتعلقة بوقت نزول الجوائح والأزمات.

أحكام الحجر الصحي في الطب النبوي والعصر الحديث دراسة تحليلية من منظور شرعي لحسين معن بديع راغب، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، تناول البحث الحجر الصحي من منظور شرعي، والتداوي في الطب النبوي، ولم يتطرق الي الأشكال الأخري التي تعمل على مكافحة الأمراض المعدية.

الأحكام الفقهية المتعلة بالاوبئة والأمراض التي تصيب البشرية لمحمد بن سند الشامني، جامعة طيبة للاداب والعلوم الإنسانية،

يحمد لهذا البحث أنه تناول بعض الأحكام الفقهية وقت الجوائح والأزمات، ولكن لم يتطرق إلى إدارج القواعد الأصولية ودورها في مكافحة الجوائح والأزمات.

نظرية الجوائح في الفقه الاسلامي والقانون القطري

رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، كان لهذا البحث الأثر في تناول موقف الفقه الإسلامي في وضع الجوائح وقت الأزمات، ولم يتناول كيفية الخروج من الازمات.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الي التعرف علي:

- بعض المصطلحات الخاصة بموضوع الدراسة.
- الدورالذي يقوم به كل من ولي الأمر والرعية في زمن الأوبئة والأمراض.
- بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بالاوبئة والأمراض.
- موقف دولة الإمارات العربية المتحدة في السيطرة على هذا الفيروس.

منهج البحث:

- عزو الآيات القرآنية والأحاديث النبوية إلى مصادرها الأصلية.
- الاعتماد بقدر الإمكان على الأحاديث الصحيحة.
- بيان أهم المصطلحات الواردة في البحث.

خطة البحث:

- يتكون هذا البحث من مقدمة، ومبحث تمهيدي وثلاثة مباحث وخاتمة.
- مقدمة وتشتمل علي: أهمية البحث وأسباب اختيار الموضوع ومنهج البحث.
- المبحث التمهيدي
- أهم مصطلحات البحث
- الجائحة – الكوارث – الأزمات - تعريف القانون الاماراتي بشأن مكافحة الأمراض المعدي – الوباء - فيروس كورونا المستجد كوفيد 19-

المبحث الأول

التدابير الوقائية لمنع انتشار الأمراض المعدية

المطلب الأول: الحجر والعزل الصحي

أولا: الحجر الصحي

ثانيا: العزل الصحي

ثالثا: موقف دولة الإمارات العربية المتحدة من العزل والحجر الصحي

المطلب الثاني: التزام هدي النبي صلي الله عليه وسلم

أولا: حفظ الماء والهواء من التلوث:

- النهي عن البراز في الموارد
- تغطية الإناء غطو الاناء

ثانيا: تغطية الأنف عند العطاس أو التثائب:

ثالثا: عدم المصافحة مخافة انتشار العدوي:

رابعا: التطبيق العملي للسلام بالإشارة مخافة إنتشار العدوى

المبحث الثاني

بعض الأحكام الفقهية التي ينبغي معرفتها في زمن الأوبئة

المطلب الاول: حكم الصلاة والقنوت لرفع الأوبئة والأمراض

أولا: حكم الصلاة لرفع الأوبئة والأمراض

ثانيا: القنوت لرفع الأوبئة والأمراض

المطلب الثاني: إجراءات تغسيل ودفن الموتى بمرض معد

أولا: حكم تغسيل الميت بمرض معد

ثانيا: اجراءات دفن موتي فيروس كورونا المستجد بدولة الإمارات العربية المتحدة

ثالثا: الصلاة على الميت بأمراض معدية

المبحث الثالث

القواعد الفقهية والتعايش مع الأمراض المعدية

المطلب الأول: التصرف على الرعية منوط بالمصلحة

أولا: تطبيق الحظر في زمن الأوبئة والجوائح

ثانيا: إجبار السلطان علي لتصدق على الفقراء والمساكين وقت الجوائح والأزمات

ثالثا: لولي الإمر التسعير زمن الكوارث ومنع الاحتكار:

رابعا: تضافر جهود دولة الإمارات العربية المتحدة وفيروس كورونا

المطلب الثاني: المشقة تجلب التيسير

أولا: جمع الصلاة وقت انتشار الاوبئة

ثانيا: تعليق الصلاة بالمساجد إذا تحقق وجود الضرر

المطلب الثالث: الدفع أسهل من الرفع

تطبيقات عملية لهذه القاعدة في دولة الامارات العربية المتحدة

أولا: الالتزام ببعض الأجراءات

ثانيا: الإمارات العربية المتحدة وتحدي كورونا

الخاتمة

- أهم نتائج البحث
- أهم التوصيات
- أهم مراجع البحث

المبحث الأول

أهم مصطلحات البحث

أولا: تعريف الجائحة:

الجائحة في اللغة: الجائحة مأخوذة من الجوح، وهو الاستئصال المصيبة المستأصلة.

يقال: اجتاحهم العدو، واستولى عليهم، واجتاحتهم الشدائد أي أصابتهم عامة (1).

الجائحة في الاصطلاح: الآفة السماوية التي تصيب الثمر، كالبرد والعفن والدود، وأن يعجز الإنسان عن رده (2).

ولا يعتبر الأمر جائحة إلا إذا كان أمرا إستثنائيا، بمعني أن يكون على خلاف العادة ونادر الوقوع، وأن يكون أمرا عاما، بمعني أن يشعر به الجميع، ولا يمكن دفعه أو التصدي له (3).

ثانيا: الكوارث

الكارثة في اللغة: جمعها كوارث، والكارثة من (كرث) وكرث الأمر أي اشتد وبلغ منه المشقة (4).

الكارثة في الإصطلاح: وهي أمر غير عادي، يحدث في زمان ومكان محدد، ويتسبب في خسائر في الأرواح والأموال، ولا تستطيع الإمكانات العادية مواجهته والحد منه (5).

ثالثا: الأزمات:

الأزمة في اللغة: من الضيق والشدة والقحط. يقال: أصابتهم سنة أزمتهم أزما وتأزم القوم دارهم، إذا أطالوا الإقامة بها (6).

الأزمة في الاصطلاح: هي عباره عن نقطة حرجة تواجه المجتمع، وينتج عنها خلل أو توقف بعض أو كل الوظائف الحيوية في المجتمع، وقد تسبب تدميرا ماديا او معنويا أو كليهما معا، مما يؤدي الي عدم الاستقرار في النظام، ويدفع السلطة الي إتخاذ قرارات مهمه لمواجهة الموقف وإعادة التوازن والاستقرار (7).

رابعا: الوباء:

الوباء في اللغة: الوباء بالمد والقصر، يقال الوبا والوباء بالهمز: الطاعون والمرض العام (8). يقال وبئت الأرض فهي موبوءة، إذا أصابها الوباء (9). وله علامات يعرف بها منها الحمى، والجدري، والنزلات، والحكة، والأورام، وغير ذلك (10).

الوباء في الاصطلاح: كل مرض شديد العدوى، سريع الانتشار من مكان إلى مكان، يصيب الإنسان والحيوان والنبات، وعادة ما يكون قاتلا كالطاعون والوباء والكوليرا (11). قال ابن النفيس عن الوباء: بأنه فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية، كالماء الآسن والجيف الكثيرة (12).

تعريف القانون الاماراتي بشأن مكافحة الأمراض المعدية:

وقد عرف القانون رقم 14 لسنة 2014 في شان مكافحة الأمراض المعدية في مادته الأولي

بان الوباء هو: طارئة صحية، تتمثل في ظهور حالات من مرض سار بين مجموعة من الناس، في منطقة جغرافية محددة خلال فترة زمنية محددة، بزيادة واضحة عن المتوقع الطبيعي مقارنة بفترة مماثلة للفترة السابقة في ذات البقعة والزمان المنطقة، وتسبب قلقا على المستوي الوطني.

ويعتبر فيروس كورونا المستجد كوفيد 19 من الأمراض السارية والتي يطبق عليها القانون رقم 14 لسنة 2014 بشأن الأمراض السارية.

وذلك وفقا للقرار الوزاري رقم 232 لسنة 2020م بشأن تعديل جدول الأمراض السارية المرفق باللائحة التنفيذية للقانون

1 - التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة - دار بن حزم بيروت ط 1 2011م ج3 ص1463.
2 -د.محمود علي الرشدان، نظرية الظروف الطارئة دراسة مقارنة في القانون المدني والشريعة الإسلامية، ص56.
3 - د.محمود علي الرشدان، مرجع سابق ص69.
4 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم بيروت ط4 ص 90
5 - د. صالح بن حمد التويجري الكوارث والأزمات -العبيكان ط1 2018م ص30
6 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- دار العلم للملايين – بيروت ط4 1407 هـ - 1987 م ج5 ص1861
7 -الأزمات مفهومها اسبابها دورها في تعميق الوحدة الوطنية، د. محمد عبدالله المرعول مكتبة القانون والاقتصاد ط1--2014ص32
8 - النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك - المكتبة العلمية بيروت 1979م ج5 ص144
9 - جمهرة اللغة، ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي - دار العلم للملايين - بيروت ط1 1987م ج2 ص١٠٣٠
10 - شرح سنن النسائي، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي. دار المعراج الدولية للنشر ج26 ص262
11 - معجم اللغة العربية المعاصر احمد مختار عمر عالم الكتب ط1 2008م
12 - تاج العروس من جواهر القاموس ،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني - دار الهداية ج1 ص478

الاتحـادي رقـم 14 لسـنة 2014م.

حيث قرر الأتي:

يضاف الي الجدول (د) المرفق بقرار مجلس الوزراء رقم 33 لسنة 2016م.

- فيروس كورونا المستجد كوفيد19-.
- متلازمة الشرق الأوسط التنفسية.

ولـو نظرنـا إلى تعريـف الوبـاء، طبقـا للقانـون الاتحـادي رقـم 14 لسـنة 2014م بشـأن مكافحـة الأمـراض السـارية، نجـد انـه ينطبـق عـلي فـيروس كورونـا المسـتجد ويصفـه بانـه وبـاء.

- ظهور طوارئ صحية بين مجموعة من الناس.
- ينتشر في مناطق جغرافية مختلفة.
- خلال فترة زمنية معينة.
- ينتشر بطريقة غير طبيعية.
- يسبب قلق ليس على المستوي الوطني وفقط وانما على المستوي الدولي.

خامسا: فيروس كورونا المستجد كوفيد 19-

فـيروس كورونـا المسـتجد مـن سـلالة كورونـا، تـم التعـرف عليـه لأول مـرة في عـدد مـن المصابـين بأعـراض الالتهـاب الرئـوي في مدينـة ووهانـا بمقاطعـة هـوبي، حيـث ان معظـم الحـالات مرتبطـة بسـوق المأكـولات البحريـة والحيوانيـة، ويتـم انتقـال هـذا المـرض عـبر الأسـطح والـرزاز الملـوث مـن خـلال العطـس والسـعال.

المبحث الأول

التدابير الوقائية لمنع انتشار الأمراض المعدية

المطلب الأول الحجر والعزل الصحي

التدابـير الوقائيـة هـي: اتخـاذ كافـة الإجـراءات الـلازم للحـد مـن إنتشـار العـدوي فهـو إجـراء وقـائي الهـدف منـه حـصر المـرض في مـكان معـين، وإمكانيـة السـيطرة عليـه، فقـد يكـون عـن طريـق الحجـر والعـزل الصحـي، وإمـا بالتـزام هـدي النبـي صـلي اللـه عليـه وسـلم في حياتينـا اليوميـة كـما يـلي

أولا: الحجر الصحي:

الحجر في اللغة: هو المنع والاحاطة على الشيء، وسمي العقل حجرا، لأنه يمنع الإنسان من الوقوع فيما لا يليق (13).

قـال تعـالي :(هـل في ذلـك قسـم لـذي حجـر) ويقـال حجـر عليـه القـاضي، أي منعـه مـن التـصرف في مالـه، والحجـر وهـو الحـرام (14) قـال تعـالي ويقولـون حجـرا محجـورا.

الحجر في الاصطلاح القانوني:

وقد عرف القانون رقم 14 لسنة 2014 في شان مكافحة الأمراض المعدية في مادته الأولي

هـو تقيـد أنشـطة الأصحـاء مـن الأشـخاص، أو الحيوانـات الذيـن تعرضـوا للعامـل الممـرض أثنـاء فـترة انتشـار المـرض، وذلـك لفـترة تعـادل أطول مـدة حضانـة (15).

وهـو أيضـا عـزل أشـخاص وأماكـن أو حيوانـات قـد تحمـل خطـر العـدوى. وتتوقـف مـدة الحجـر الصحـي عـلى الوقـت الـضروري لتوفـير الحمايـة مـن مواجهـة الأمـراض الوبائيـة (16).

13 - مقاييس اللغة، ج2 ص138

14 - مختار الصحاح، ج2 ص623

15 - القانون رقم 14 لسنة 2014 في شان مكافحة الامراض المعدية

16 - الفقه الميسر د. عبد الله الطيار الرياض - المملكة العربية السعودية ط2 2012م ج12 ص 182

في حالة انتشار ووجود الأمراض المعدية كالطاعون وغيرها من الأوبئة والأمراض السارية وما يسمي بهذا العصر فيروس كورونا المستجد كوفيد 19-، وبعد التأكد يقينا من أهل الأختصاص انه ينتشر عبر الملامسة والرزاز الذي يخرج من انف وفم المصاب بهذا الفيروس، ينبغي علينا اخذ الاحتياط اللازمة للحد من هذا الانتشار، ومنها الحجر الصحي

يعتبر الحجر الصحي من اهم الوسائل التي تساعد على عدم انشار العدوي، وقد علمنا اياه سيدنا ونبينا محمد صلي الله عليه وسلم، وطبقه عمليا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الدليل من السنة علي الحجر الصحي:

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها» (17).

عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام، فلما جاء بسرغ، بلغه أن الوباء وقع بالشام، فأخبره عبد الرحمن بن عوف: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه» (18).

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يوردن ممرض على مصح» (19).

ثانيا: العزل الصحي:

العزل في اللغة: هو التنحي والإمالة، يقال عزل الإنسان الشيء أي نحاه جانبا، ومنه العزلة وهو الاعتزال وتجب الشيء (20).

الدليل من السنة:

عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الطَّاعُونِ فَأَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ فَجَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ مِنْ رَجُلٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ فَيَمْكُثُ فِي بَيْتِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ) (21).

وجه الدلالة من هذا الحديث:

ففي هذا الحديث نهي عن ايقاع النفس في المهالك، وعدم التعرض للأوبئة والأمراض، ويتحقق بالجلوس بالبيت محافظا على نفس واولاده، حتى لا تنتقل الأوبئة والأمراض الي نفسه واولاده،

بشرط أن يكون صابرا على عدم الخروج وهو قادر متوكلا علي الله طالبا الأجر واثواب، كان له مثل اجر الشهيد (22).

ثالثا: موقف دولة الإمارات العربية المتحدة من العزل والحجر الصحي

حددت دولة الإمارات العربية المتحدة من خلال القانون رقم 14 لسنة 2014 في شان مكافحة الأمراض المعدية مجموعة من الشروط والإجراءات الخاصة بالعزل والحجر الصحي، وفقا للائحة التنفيذية للقانون رقم 14 لسنة 2014 في شأن مكافحة الأمراض المعدية.

الشروط والاجراءات الخاصة بالعزل الصحي

نصت المادة التاسعة من اللائحة التنفيذية علي:

يجب على المنشأة الصحية انشاء غرف عزل وفقا للعدد الذي تحدده الجهة الصحية المختصة وذلك بما يتناسب مع الطاقة الاستيعابية للمنشاة الصحية وتخصصها علي

17 - الجامع المسند الصحيح صحيح البخاري - دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ ج7 ص130

18 - صحيح البخاري، ج9 ص26

19 - الجامع المسند الصحيح ، صحيح البخاري مرجع سابق ج7 ص130

20 - مقاييس اللغة، ج4 ص307.

21 - مسند الامام احمد، ج43 ص235.

22 - شرح صحيح مسلم، ج7 ص135

ان تراعي في العزل الذي يتم في المستشفيات ما يأتي:

- تناسب مستويات غرف العزل مع طبيعة المرض الساري وطرق انتشاره.
- توفير الحد الأدنى من المواصفات الفنية.
- يجب في العزل الذي يتم في العيادات الخارجية.
- الفصل الفوري للأشخاص المشتبه بإصابتهم بمرض سار عن باقي المرضي.
- فحص الأشخاص المشتبه فيهم.
- الاجراءات الخاصة بالحجر الصحي:

نصت المادة العاشرة من اللائحة التنفيذية علي:

- يتم الحجر الصحي داخل المنشاة الصحية أو خارجها وفقا للشروط الاتية:
- تناسب مستويات غرف العزل مع طبيعة المرض الساري وطرق انتشاره.
- توفير الحد الأدنى من المواصفات الفنية.
- يكون الحجر الصحي خارج المنشاة الصحية وفقا للحاجة، وذلك في مناطق مؤقتة تحددها الجهة الصحية، ومن الممكن أن تشمل هذه المناطق أو مواقع سكنية على أن توضع هذه الأماكن تحت رعاية الجهات المختصة.

القادمون من خارج الدولة

يتوجب على كل قادم الي دولة الإمارات العربية المتحدة، الإلتزام بمدة الحجر المنزلي في محل اقامته 14 يوما، وتنفيذ التعليمات التي تصدر لاحقا من السلطات المختصة، وتعتبر مخالفة الشخص إجراءات الحجر المنزلي ومغادرة محل إقامته ومخالطته للغير خروجا على أحكام القانون والنظام العام، وتعريضا لصحة وسلامة المجتمع للخطر.

المطلب الثاني: التزام هدي النبي صلي الله عليه وسلم

أولا: حفظ الماء والهواء من التلوث:

يجب اتخاذ كافة الاحتياطات اللازمة لمنع انتشار العدوي، وخاصة في الأماكن التي يتردد عليها كثير من الناس، لذا نجد في هدي النبي صلي الله عليه وسلم الجواب الكافي

النهي عن البراز في الموارد

نهى النبي صلي الله عليه وسلم عن البراز في المورد وقارعة الطريق وفي الظل

لأن هذه الأماكن والتي من غالب عامة الناس التواجد فيها، أو استعمالها، بل إن قضاء الحاجة في هذه الأماكن استوجب اللعن، وهذا توجيه نبوي شريف لمنع وانتشار الأوبئة والأمراض

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم « اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ: الْبَرَازُ فِي الْمَوَارِدِ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ، وَالظِّلِّ) (23).

الملاعن الثلاث) بفتح الميم وكسر العين جمع معلن بزنة مقعد، اسم مكان أي احذروا المواضع التي يلعن فيها من تبرُّز فيها (البراز) (24).

الناظر في هذا الحديث النبوي الشريف، يجد انه يركز على ثلاث اماكن وهي قارعة الطريق ومورد الماء والظل والموارد، وهي ضفة النهر ومشارع المياه يرده غالب الناس للشراب (25).

فلو طبقنا أحاديث النبي صلي الله عليه وسلم وابتعدنا عن البراز في الأماكن التي تتسوجب اللعن، لكن ذلك سببا في عدم انتشار العدوي.

فقد أكدت وزارة الصحة ووقاية المجتمع على أن انتقال فيروس كورونا المستجد قد يوجد في البراز، لكن إمكانية الانتشار عبر

23 - السنن الكبرى للبيهقي، دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان ط3 2003م ج1 ص158

24 - التنوير شرح الجامع الصغير، مكتبة دار السلام، الرياض ج1 ص338

25 - شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض - دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ج2 ص76

هـذا المسـار لا يشـكل سـمة رئيسـية للعـدوي، وعليـه يجـب غسـل اليديـن بطريـق صحيحـة بعـد إسـتخدام دورات الميـاه.

تغطية الإناء غطو الاناء:

مـن التدابـير الإحترازيـة التـي أمرانـا بهـا رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم، تغطيـة الإنـاء حتـى لا يكـون عرضـة للتلـوث وانتشـار الأمـراض.

قال رسو الله صلي الله عليه وسلم (غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ،) (26).

عـن جابـر بـن عبـد اللـه قـال صـلي اللـه عليـه وسـلم (غَطُّـوا الإِنَـاءَ، فَـإِنَّ فِي السَّـنَةِ لَيْلَـةً يَنْـزِلُ فيهـا وَبَـاءٌ مـنَ السّـماءِ، لا يمـرُّ بِإِنـاءٍ ليـس عليـه غطـاءٌ، أو سِـقَاءٍ ليـس عليـه وِكَاءٌ، إلّا نـزل فيـه ذلـك الـدَّاءُ (27).

وجه الدلالة من هذه الأحاديث:

تـدل هـذه الأحاديـث دلالـة واضحـة عـلي، أخـذ الاحتياطـات اللازمـة للحـد مـن إنتشـار الوبـاء والأمـراض، فاتغطيـة الإنـاء إجـراء إحـترازي، وهـو ايضـا صونـاً لـه مـن الحـشرات، وسـائر المؤذيـات (28).

ثانيا: تغطية الأنف عند العطاس أو التثائب:

عن ابي هريرة رضي الله عنه (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا عَطَسَ غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدِهِ أَوْ بِثَوْبِهِ وَغَضَّ بِهَا صَوْتَهُ) (29).

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم («إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ» (30).

وجه الدلالة من هذه الأحاديث:

هـذا توجيـه نبـوي شريـف، وخاصـة بعـد مـا أثبـت أهـل الأختصـاص مـن الأطبـاء أن كثـير مـن الفيروسـات تنتقـل عـن طريـق الـرزاز، أو الهـواء الخـارج مـن الأنـف أوالفـم عنـد العطـاس.

لذا كان من فعل النبي صلي الله عليه وسلم إذا عطس غطي وجهه بيده أو بثوبه وإذا تثائب وضع يده على فيه.

ثالثا: عدم المصافحة مخافة انتشار العدوي:

جـاء وفـد مـن ثقيـف الي النبـي صـلي اللـه عليـه وسـلم لمبايعتـه وكان بهـم رجـل أصابـه الجـزام فَأَرْسَـلَ إِلَيْـهِ النَّبِـيُّ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ «إِنَّـا قَـدْ بَايَعْنَـاكَ فَارْجِـعْ»(31).

قال صلى الله عليه وسلم -: « الْفَارُّ مِنْ الطَّاعُونِ، كَالْفَارِّ مِنْ الزَّحْفِ، وَالصَّابِرُ فِيهِ، كَالصَّابِرِ فِي الزَّحْفِ (32).

وجه الدلالة من هذه الأحاديث:

(الفـار مـن الطاعـون) الهـارب مـن أرض نـزل بهـا الطاعـون، (كالفـار مـن الزحـف) وقـد ثبـت أن الفـرار مـن الزحـف كبـيرة فيحـرم الفـرار مـن الطاعـون، بـل يجـب البقـاء في محلـه والتـوكل عـلى اللـه والـرضى بمـا قـضى بـه، (والصابـر فيـه كالصابـر في الزحـف) (33).

وقد ينتقل المرض عن طريق الملامسة فينبغي تجنب المصافحة باليد حال انتشار العدوي

رابعا: التطبيق العملي للسلام بالإشارة مخافة إنتشار العدوى

نجـد ذلـك واضحـا جليـا في التطبيـق العمـلي عندمـا قـام الشـيخ محمـد بـن زايـد والشـيخ محمـد بـن راشـد حفظهـما اللـه عـبر وسـائل التواصـل المختلفـة، في صـورة يجمعهـا الحـب والتبـادل وإقتـداء الأخريـن بهـم مـن خـلال السـلام بالإشـارة حتـى صـار عـلي نهجهـم كل مـن يعيـش عـلي ارض الامـارات العربيـة المتحـدة مـن المواطنـين والمقمـين.

26 - صحيح البخاري، ج3 ص1594

27 - صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي – بيروت ج3 ص 1596

28 - دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين - دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ط4 2004م ج8 ص488

29 - سنن الترمذي، دار الغرب الإسلامي – بيروت 1998ج4 ص383

30 - صحيح مسلم ج4 ص2293

31 - صحيح مسلم ج4 ص 1752

32 - الجامع الصحيح للسنن والمسانيد ج6 ص261

33 - التنوير شرح الجامع الصغير دار السلام – الرياض ط1 2011م ج7 ص560

وقد حددت إدارة الأزمات والطوارئ بدولة الإمارات العربية

- تجنب السلام باليد والاكتفاء بإلقاء التحية.
- تجنب العناق وتقبيل الآخرين.
- عدم السلام بالأنف (المخاشمة).

المبحث الثاني

بعض الأحكام الفقهية التي ينبغي معرفتها في زمن الأوبئة

في حالة إنتشار الأمراض المعدية، قد يستغل بعض ضعاف النفوس ما تمر به البلاد، إما لترويج شائعات الهدف منها زعزعة أمن واستقرار الوطن، أو احتكار بعض السلع، وقد يحتاج المجتمع لبعض الأحكام الفقهية المتعلقة بمن مات بسبب مرض معد، مثل تغسيله والصلاة عليه ودفنه وهي كالتالي:

المطلب الاول حكم الصلاة والقنوت لرفع الأوبئة والأمراض

أولا: حكم الصلاة لرفع الأوبئة والأمراض

الأصل هو أنه في حالة وجود الأوبئة والأمراض، يستحب للإنسان أن يلجأ الي الله تعالي بالأعمال الصالحة، طمعا في رحمة الله تعالي أن يكشف الغمة وأن يرفع عنا الوباء والبلاء.

ولكن هل هناك صلاة أمرنا بها رسول الله صلي الله عليه وسلم لرفع الأوبئة والأمراض؟

قال مالك والشافعي: لا يصلي لشيء من الآيات سوى الكسوف، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل لغيره، وقد كان في عصره صلي الله عليه وسلم بعض هذه الآيات، وكذلك من جاء بعده من الصحابة ووجه الصلاة للزلزلة فعن ابن عباس وغيرهما لا يصلي له لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل لها ولا أحد من أصحابه والله أعلم (34).

ومما تقدم نجد أنه في عصر النبي صلي الله عليه وسلم وفي عصر الصحابة رضوان الله عليهم ظهر كثير من الأمراض والأوبئة ولم يصدر عن النبي صلي الله عليه وسلم ولا الصحابة الكرام أن لجأ إلى الصلاة إلا في حالة واحدة وهي حالة كسوف الشمس وخسوف القمر.

الدليل علي عد وجوب الصلاة للأوبئة والأمراض

عن عائشة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - قالت: خسفت الشمس في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - فخرج إلى المسجد

اما غير ذلك من النوازل مثل الزلزلة وغيرها فقد ورد في كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد ما نصه (وقد استحب قوم الصلاة للزلزلة والريح والظلمة وغير ذلك من الآيات قياسا على كسوف القمر والشمس لنصه - عليه الصلاة والسلام - على العلة في ذلك، وهو كونها آية، وهو من أقوى أجناس القياس عندهم، لأنه قياس العلة التي نص عليها، لكن لم ير هذا مالك ولا الشافعي ولا جماعة من أهل العلم.

وقال أبو حنيفة: إن صلى للزلزلة فقد أحسن، وإلا فلا حرج، وروي عن ابن عباس أنه صلى لها مثل صلاة الكسوف) (35).

ثانيا: القنوت لرفع الأوبئة والأمراض

اختلف الفقهاء في القنوت عند انتشار الاوبئة والامراض على اقوال منها

- المذهب الاول الشافعية

يقنت للوباء الخالي من الطاعون ولا يقنت لرفع الطاعون لان من مات به صابرا محتسبا فهو شهيد

ورد في كتاب الفتاوي الهندية ما نصه

(وسئل نفع الله به هل يقنت للوباء والطاعون أو لا وما الفرق بينهما فأجاب بقوله الطاعون أخص من الوباء والأوجه أنه يقنت لرفع الوباء الخالي عن الطاعون ولا يقنت لرفع الطاعون على ما اختاره بعض المتأخرين لأن الميت به بل وفي زمنه وإن لم يمت به بل وفي غير زمنه إذا مكث في بلده أيامه صابرا محتسبا راضيا بما ينزل به يكون شهيدا والشهادة لا يسأل رفعها بخلاف

34 - المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة - مكتبة القاهرة ط بدون طبعة ج2 ص318

35 - بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث – القاهرة بدون طبعة ج1 ص224

الميت بمطلق الوباء فإنه لا يكون شهيدا فلذا شرع القنوت لرفعه (36).

- المذهب الثاني الحنابلة

لا يقنت لرفع الوباء في الأظهر، لأنه لم يثبت القنوت في طاعون عمواس، ولا في غيره ولأنه شهادة للأخيار، ولا يسأل رفعه. (37).

المطلب الثاني إجراءات تغسيل ودفن الموتى بمرض معد

أولا: حكم تغسيل الميت بمرض معد

اتفق الفقهاء على أن غسل الميت واجب لقول النبي صلي الله عليه وسلم (اغسلنها خمسا)

اما إذا كان هناك حالة ضرورة كانتشار الأوبئة والأمراض ووجود احتمالية انتقال المرض إلى من يقوم بتغسيله أو تعذر تغسيله ففي هذه الحالة، من الممكن أن تجزئ غسلة واحد بدون وضوء ومن الممكن صب الماء عليه أو ينتقل الي التيمم وإن تعذر يدفن بدون غسل.

ورد في كتاب شرح التلقين

(ولا بأس عند الوباء، وما اشتد على الناس من غسل الموتى لكثرتهم أن يكتفي فيهم بغسلة واحدة بغير وضوء، ويصبّ الماء عليه صبًّا. ولو نزل الأمر الفظيع الذي يكثر فيه الموتى جدًا. وموت الغرباء. فلا بأس أن يقبروا بغير غسل إذا لم يوجد من يغسلهم. ويجعل منهم النفر في قبر واحد. وقاله أصبغ وغيره من أصحاب مالك. وروي عن الشعبي قال ارمسوهم رمسًا. وهذا الذي قاله ابن حبيب صحيح إذا لم يوجد من يغسل. لأن الواجب المتفق عليه يسقط بالعجز عنه) (38).

وبناء على ما تم ذكره

أنه في حالة الوباء الشديد، وانتشار العدوي عن طريق لمس الميت، أو تغسيله، أو كثرة الموتى في مكان واحد ينتقل من الغسل الكامل بأركانه وسننه الي غسل المتوفى غسلة واحدة، أو يكتفي بصب الماء عليه دون وضوء، أو الانتقال الي التيمم أو الدفن بدون غسل.

الدليل علي ذلك:

قال تعالي (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) (39).

(فاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) (40).

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ) (41).

الواجب يسقط بالعجز

الأوامر التي أمرنا الله تعالي بها، مشروطة بالاستطاعة، فاذا وجد العجز انتقل إلى الأخف أو الي البدل (42).

ثانيا: اجراءات دفن موتي فيروس كورونا المستجد بدولة الإمارات العربية المتحدة

حددت دولة الإمارات العربية المتحدة من خلال المادة 12 و13 من قرار مجلس الوزراء رقم 33 لسنة 2016 باللائحة التنفيذية للقانون الاتحادي رقم 14 لسنة 2014م بشأن مكافحة الأمراض المعدية

---

36 - الفتاوى الكبرى الفقهية، لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي - دار الفكر ط2 1310 هـ ج1 ص141

37 - دقائق أولي النهى ،لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى - عالم الكتب ط1 1993 ج1 ص242

38 - شرح التلقين، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي - دار الغرب الإسلامي ط1 2008م ج1 ص111

39 - سورة البقر، الآية 286

40 - سورة التغابن، الآية16

41 - صحيح مسلم ،ج2 ص975

42 - موسوعة القواعد الفقهية، محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ط1 2003م ج12 ص381

اجراءات التعامل مع المتوفي بالأمراض المعدية:

- اتخاذ كافة الاحتياطات اللازمة للوقاية من الأمراض المعدية في حالة التعامل مع الجثمان.
- أخذ عينات من المتوفى وبصورة عاجلة وتحويلها إلى المختبر.
- عدم التخلص من العينات الا بعد التشخيص النهائي للحالة.
- إبلاغ الجهات الصحية وتزويدها بالمعلومات المتعلقة بالوفاة.

إجراءات متعلقة بنقل المتوفى

- اخطار كافة المتعاملين بالنقل بأن المتوفي مصاب بمرض سار أو معد.
- أن يكون المختص بالنقل مدرب ومؤهل للتعامل مع مثل هذه الأمراض.
- التخلص من الأدوات المستعملة.
- تعقيم المركبات والأدوات والأماكن المستخدمة في النقل.

بالنسبة لتغسيل المتوفي:

- إذا كان في تغسيل الميت ما يترتب عليه نقل العدوي إلى مغسله يكتفي فقط بتيممه وتكفينه.
- عدم فتح الصندوق الذي يوجد فيه الجثمان إلا بعد أخذ موافقه خطية من الجهة الصحية.

ثالثا: للصلاة على الميت بأمراض معدية:

- يجوز للجهة الصحية، إصدار القرارات التي تراها مناسبة بشأن الصلاة علي المتوفي بأحد الأمراض السارية.
- الصلاة في الخلاء.
- الصلاة على ظهر سيارة الإسعاف.
- حظر غسل الجثمان.
- وضع المتوفي في كيس جثامين محكم يمنع التسرب.
- حظر نقل الجثمان إلى المنزل أو إلى دور العبادة.
- حظر نقل الجثمان خارج الدولة

المبحث الثالث

القواعد الفقهية والتعايش مع الأمراض المعدية

المطلب الأول التصرف على الرعية منوط بالمصلحة

المراد بالراعي: هو كل من ولي أمر من أمور العامة كالسلطان أو من ينوبه فتصرف الراعي أو من ينوب عنه ملزم للرعية طالما أنه منوط بالمصلحة (43).

والمراد بالرعية: هم كل من يعيش على أرض الدولة ويستظل بسمائها ويأكل من خيراتها

ينبغي أن تؤخذ هذه القاعدة بعين الأعتبار، وخاصة في ظل هذه الظروف الراهنة، حيث إن تصرف الرعية يترتب عليه مصالح للعباد والبلاد، ويجب على الرعية تنفيذ القرارات واللوائح.

قال تعالي (يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (44).

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم («مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» (45).

43 - شرح القواعد الفقهية، احمد الزرقا دار القلم ص309

44 - النساء، اية 59

45 - صحيح مسلم، ج1ص151

قال الشافعي رحمه الله (منزلة الإمام من الرعية منزلة الولي من اليتيم)

تطبيق هذه القاعدة على فيروس كورونا المستجد

أولا: تطبيق الحظر في زمن الأوبئة والجوائح:

الأصل أن للإنسان الحق في حرية التنقل في الذهاب الي أي مكان، وفي أي وقت شاء، وهو ما يسمي بحرية التنقل، ولكن لولي الأمر فرض الحظر، سواء أكان الحظر في وقت محدد، أو مكان معين، نظرا لظروف استثنائية معينة يقررها ولي الأمر، أو من ينوب عنه منعا لانتشار فيروس كرونا المستجد.

شعارات المواطنين والمقيمين علي دولة الإمارات العربية المتحدة تجاه هذا الحظر.

نجد أن دولة الإمارات العربية المتحدة حكومة وشعبا تعمل في تناغم تام، تطبيقا لهذه القاعدة وخاصة مع انتشار فيروس كورونا المستجد.

نجد أن القيادة الرشيدة تصدر كافة القرار والإجراءات الوقائية التي يترتب عليها تفادي انتشار هذا الوباء، ونجد ان المواطنين والمقيمين على أرض هذه الدولة بكل اطيافها دون النظر الي جنس أو عرق أو دين يرفعون شعارا واحدا (ملتزمون يا وطن) (مداومون من البيت) (خلك بالبيت) (احمي نفسك)

وفي الغالب هذه القرارات هي في النهاية تصب في مصلحة الناس جميعا، وهذه المصلحة هي عدم انتشار فيروس كورونا المستجد، وحماية الناس من انتشار العدوي، وطالما أن هذا القرارت منوطة بالمصلحة وجب على الناس تنفيذها والالتزام بها.

ثانيا: إجبار السلطان علي لتصدق على الفقراء والمساكين وقت الجوائح والأزمات:

ينبغي على الإغنياء في كل بلد من البلدان، وخاصة وقت الجوائح والأزمات، التصدق على الفقراء والمساكين، جاء ذلك في كتاب المحلي لابن حزم الظاهري.

(وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم، ويجبرهم السلطان على ذلك، إن لم تقم الزكوات بهم، ولا في سائر أموال المسلمين، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك، وبمسكن يكنهم من المطر، والصيف والشمس، وعيون المارة) (46)لمن أصابته الجائحة وصاحب الجائحة هو من اجتاحت ماله فأصابته

الدليل علي أن صاحب الجائحة له حق الصدقة:

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (يَا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لاَ تَحِلُّ إِلاَّ لأَحَدِ ثَلاَثَةٍ : رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ، ثُمَّ يُمْسِكُ ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ ، أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلاَثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَا مِنْ قَوْمِهِ : لَقَدْ أَصَابَتْ فُلاَنًا فَاقَةٌ ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ ، أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ ، فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ سُحْتًا يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا).(47).

وجه الدلالة من هذا الحديث:

دل هذا الحديث دلالة واضحة علي، من تحمل حمالة، أو من أصابته جائحة، تحل له الصدقة دون شهود، ومن أصابه فاقة واشترط لمن أصابه فاقة أن يشهد له ثلاثة من ذوي الحجا أي العقل بأنه أصابه فاقه بخلاف صاحب الجائحة لأنها مشهورة ومعلومة فلا يطالب صاحبها ببينة تشهد على هلاك ماله (48).

وكذلك في وقت الحاجة إذا دعت الضرورة لفرض مبلغ من المال على الأغنياء لسد حاجات المجتمع كزيادة عدد الجنود أو سد الثغور جاز لولي الأمر ذلك.

ووجه المصلحة هنا ظاهر، فإنه لو لم يفعل الإمام ذلك النظام بطلت شوكة الإمام، وصارت ديارنا عرضة لاستيلاء الكفار (49).

ثالثا: لولي الإمر التسعير زمن الكوارث ومنع الاحتكار:

الأصل أنه لا يجوز لولي الأمر التسعير، لأن المسعر هو الله، وإنما يجوز له التدخل لتسعير بعض السلع، وذلك عند تعدي

---

46 - المحلي بالآثار لابن حزم الظاهري، دار الفكر بيروت ج4 ص281

47 - صحيح مسلم، ج 3 ص97

48 - اكمال المعلم بفوائد مسلم، دار الوفاء للطباعة والنشر ط1 1998م ج 3 ص577

49 - الاعتصام للشاطبي، ج 2ص619

أرباب الطعام في بيعه بغبن فاحش، وكذلك بيع طعام المحتكر جبرا عليه عند الحاجة وامتناعه من البيع، دفعا للضرر العام (50).

قد يستغل ضعاف النفوس من التجار وأصحاب الأموال وقت الأزمات والجوائح فيقوم باستغلال الفقراء والمساكين، وذلك عن طريق احتكار بعض السلع الأساسية

لذا نجد أن الشريعة الإسلامية حرمت الاحتكار ولولي الأمر عند الحاجة والضرورة أن يتدخل لتسعير بعض السلع أو بيع الطعام على المحتكر.

موقف الفقهاء فيما يعد إحتكار من عدمه

فمنهم من قال بان الاحتكار لا يكون إلا في الأقوات وهم الشافعية، ومنهم من قال الاحتكار يكون في كل ما يحتاجه الإنسان وهم السادة المالكية، ومنهم من حصره في القوت والثياب (51).

ولكن أرى وخاصة في هذه الأيام مع انتشار فيروس كورونا المستجد كوفيد- 19 الأخذ برأي السادة المالكية بأن الاحتكار يكون في كل ما يحتاجه الإنسان، فنري في هذه الأيام بأن حياة الإنسان قد تتوقف علي جرعة دواء، أو كمامة، أو معقم فيعتبر محتكرا كل من احتكر ما يحتاجه الإنسان ويكون سببا في نجاته من هذا الفيروس.

لأن الاحتكار يتحقق في وقت الضيق والضرورة لا في وقت السعة لأن في المنع ضرر للمسلمين (52).

موقف ولي الأمر من المحتكرين وخاصة في وقت الضيق والحرج:

يري الحنفية أن لولي الأمر بيع السلعة الفائضة عن قوته وقوت عياله فإن امتنع المحتكر وعظه الحاكم وهدده فإن لم يفعل حبسه وعذره.

ويري المالكية بيع مال المحتكر بسعر ما اشتراه إن علم ثمنه وإلا بيع بسعر ما احتكره

ويري الحنفية أنه إذا خاف الحاكم علي أهل بلد الهلاك بسبب الاحتكار أخذ السلعة من المحتكر ووزعها على أهل هذه البلد ثم بعد الانتهاء من الضيق ردوا مثله.

ورد في فتح القدير للكمال بن الهمام

(وشراء ما جيء به في زمن الحاجة ليغالي على الناس ضرر عام للمسلمين وأهل الذمة فيحرم، وكذا البيع من القادمين مع حاجة المقيمين فإنه لم يرض بالثمن المذكور إلا على تقدير كونه سعر البلد فيجب أن يكون غير منعقد لعدم الرضا به كقول مالك) (53).

رابعا: تضافر جهود دولة الإمارات العربية المتحدة وفيروس كورونا

عندما ظهرت هذه الجائحة في دولة الإمارات العربية المتحدة، وأصبح الناس في حيرة من أمرهم، وأصبح القلق والخوف يتملك منهم، نجد الأب والقائد الرحيم، الشيخ محمد بن زايد آل نهيان حفظه الله تخرج منه هذه الكلمات القليلة في مبناها العظيمة في مخزاها.

(لا تشلون هم) (الغذاء والدواء خط أحمر)

كانت هذه الكلمات تقال لمن يعيش على أرض هذه الدولة ومن يعيش خارج حدود هذه الدولة

فالجانب الإنساني لدولة الامارات العربية المتحدة، تجاوز حدود نطاقها الجغرافي ،بل وتعدي إلى غيرها من الدول، وهذا ما يتفق مع توجهات القيادة الرشيدة والقيم الإنسانية النبيلة التي ورثها القادة من الوالد المؤسس الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله وطيب ثراه وهو تقديم المساعدات ليس فقط لمن يعيش علي أرض هذه الدولة المباركة، وإنما لكل الدول والأفراد دون النظر إلى جنس بعينة ،أو ديانة بعينها ،أو عرق بعينه ،وإنما الهدف هو الأخوة الإنسانية وخدمة البشر أينما كانوا ،لذا نجد أن دولة الإمارات العربية المتحدة تتصدر دول العالم من حيث تقديم المساعدات للدول التي تعاني من الكوارث والأزمات(54).

50 - غمز عيون البصائر ،في شرح الاشباه والنظائر حمد بن محمد مكي، أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحموي - دار الكتب العلمية ط1 1985 ج2 ص282

51 - الموسوعة الفقهية، ج2 ص92

52 - الفقه الاسلامي وادلته، د. وهبة الزحيلي ج4 ص2692

53 - فتح القدير، للكمال بن الهمام دار الفكر ج6 ص٤٧٦

٥٤ - هند سعيد المزروعي ،أثر الاوضاع الإنسانية المحيطة بالمنطقة على تعزيز العمل الخيري في المجتمع الإماراتي - مركز جيل للعلوم الإنسانية والاجتماعية للبحث العلمي ع ٤٩ يناير ٢٠١٩ ص٣٠

نجد على أرض دولة الإمارات العربية المتحدة أنموذجا واقعيا لتضافر الجهود سواء أكانت على المستوي الدولي، أو المحلي فيما قام به صحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان حفظه الله ورعاه.

المطلب الثاني: المشقة تجلب التيسير

أولا: جمع الصلاة وقت انتشار الاوبئة

الأصل هو أن الصلاة على وقتها قال تعالي (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) (55).

هذا هو الأصل والاستثناء هو جمع الصلاة تقديما وتأخيرا وذلك في حالة الحرج

من المعلوم علم اليقين ان حفظ النفس من الكليات التي أمر الشارع بها

والناظر لعمل الأطباء، والفريق المعاون لهم، من ممرضين ومرضات، وخاصة في هذه الأيام التي تمر بها البلاد من إنتشار فيروس كورنا، جاز لهم جمع الصلوات التي يجوز فيها الجمع، كالظهر والعصر، والمغرب والعشاء تقديما وتأخيرا، بما يتفق مع طبيعة عملهم، والسبب في ذلك هو وجود الحرج.

الدليل من السنة:

«أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا مَطَرٍ.» فَقِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: لِمَ فَعَلَ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَرَادَ أَنْ لَا يُحْرِجَ أُمَّتَهُ.

وجه الدلالة من هذا الحديث:

أن السبب في جمع الصلاة هو وجود الحرج

والناظر لحال الفريق الطبي الذي يعمل من أجل الحفاظ علي حياة الناس في ظل انتشار الأوبئة والأمراض يقع في حرج أكبر من المسافر وصاحب الليلة الظلماء لذا كان الجمع في حقة أولي.

الأصل هو ان الصلاة تؤدي في وقتها جماعة في المسجد هذا هو الأصل ولكن هناك بعض الاستثناءات ذكرها النبي صلي الله عليه وسلم ونص عليها الفقهاء في كتبهم

ثانيا: تعليق الصلاة بالمساجد إذا تحقق وجود الضرر

من المعلوم ان هناك اعذار تمنع الصلاة بالمسجد كالليلة المطيرة والليلة الظلماء واكل البصل والثوم والدليل على ذلك

جمهور الفقهاء على أن الأمراض المعدية عذر يمنع صاحبه من حضور الجمع والجماعات

المالكية: قال سحنون من المالكية: لا جمعة عليهم اي على المجزوم ولا يخالطون الناس ولا يصلون الجمعة مع الناس لان في حضورهم اضرارا بالناس (56).

الشافعية: ورد في كتاب البيان في الفقه الشافعي أنه من الأعذار الخاصة والتي تبيح للإنسان التخلف عن صلاة الجمع والجمعات الخوف والمرض (57).

الدليل علي جواز ترك الصلاة جماعة بالمسجد والصلاة جماعة في البيوت بسبب انتشار الأوبئة

عن بن عمر رضي الله عنه انه نادي للصلاة في ليلة ذات برد ومطر فقال في اخر ندائه أَلَا صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ، أَلَا صَلُّوا فِي الرِّحَالِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْمُرُ الْمُؤَذِّنَ، إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ بَارِدَةٌ، أَوْ ذَاتُ مَطَرٍ فِي السَّفَرِ، أَنْ يَقُولَ: «أَلَا صَلُّوا فِي رِحَالِكُمْ» (58).

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في غزوة خيبر: «من أكل من هذه الشجرة - يعني الثوم - فلا يقربن مسجدنا» (59).

---

55 - النساء، اية 103

56 - التاج والاكليل، ج2 ص556

57 - البيان في المذهب الشافعي، ج2 ص370

58 - صحيح مسلم، ج1 ص484

59 - صحيح البخاري، ج1 ص170

عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بامراة مجزومة تطوف بالبيت فقال لها «يَا أَمَةَ اللَّهِ. لَا تُؤْذِي النَّاسَ. لَوْ جَلَسْتِ فِي بَيْتِكِ». فَجَلَسَتْ. فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ بَعْدَ ذَلِكَ. فَقَالَ لَهَا: إِنَّ الَّذِي كَانَ قَدْ نَهَاكِ قَدْ مَاتَ، فَاخْرُجِي. فَقَالَتْ: «مَا كُنْتُ لِأُطِيعَهُ حَيًّا وَأَعْصِيَهُ مَيِّتًا» (60).

قال رسو الله صلي الله عليه وسلم: «من سمع النداء، فلم يُجبه. . فلا صلاة له، إلا من عُذر. قالوا: وما العُذر يا رسول الله؟ قال: خوفٌ، أو مرضٌ»

وجه الدلالة من هذا الأحاديث الشريفة:

من الكليات التي أمر الشارع بحفظها النفس، فلا يجوز لأحد كائنا ما كان أن يتعدى على نفسه فيهلكها ولا على غيره، تطبيقا لقاعدة لا ضرر ولا ضرار وقاعدة الضرر يزال.

وتطبيقا لقوله تعالي (يريد الله بكم اليسر) وما خير رسول الله بين اثنين الا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فكان أبعد الناس عنه.

فاذا تحقق الضرر باجتماع الناس كاجتماعهم للصلاة بالمساجد، وترتب على هذا الاجتماع نقل العدوي وانتشار الأوبئة فانه يزال.

لذا نجد الفقهاء إذا كان هناك عذر يمنع الإنسان من الصلاة جماعة في المسجد فان هذا العذر يسقط الجماعة، ومن هذه الأعذار المطر والريح والليلة المظلمة، وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يأمر مناديا في الليلة المظلمة المطيرة ذات الرياح (الصلاة في بيوتكم) (61).

وتطبيقا لهذه القاعدة على جائحة كورونا:

إذا كانت الليلة المظلمة المطيرة عذرا يسقط صلاة الجماعة في المسجد لأنه يترتب عليه هلاك الناس فمن باب أولا ترك الجماعة بالمسجد عند تفشي هذا الفيروس كورونا المستجد كوفيد 19

والتي ثبت يقينا من خلال أهل الإختصاص وهم الأطباء بأن الفيروس ينتقل من شخص إلى آخر ويسبب العدوي.

فاذا كان البرد والرياح والرائحة الخبيثة سببا في جواز الصلاة في البيت، وعدم الذهاب الي المسجد، فمن باب أولي ما نحن فيه في هذه الأيام من انتشار الأوبئة والأمراض وذلك بعد تيقن انتشار المرض وتحقق انتقاله من شخص الي آخر.

المطلب الثالث: الدفع أسهل من الرفع (62).

المراد بالدفع: هو أخذ الإحتياطات اللازمة قبل وقوع الضرر (الأزمات والكوارث) أو ما يسمي بالتدابير الوقائية.

المراد بالرفع: هو إزالة الضرر بعد وقوعه.

ومعني هذه القاعدة أن الأخذ بأسباب الوقاية أفضل وأحسن وأسهل من وقوع الضرر ثم توجيه الجهود إلى إزالة هذا الضرر.

تطبيق دولة الإمارات العربية المتحدة لهذه القاعدة على فيروس كورونا المستجد

الأصل هو رفع الضرر قبل وقوعه، طبقا لقاعدة لا ضرر ولا ضرار والضرر يزال، ومن المعلوم أن دفع الشيء قبل وقوعه أسهل بكثير من الرفع بعد وقوعه، وهو ما يسمي بالتدابير الوقائية

والناظر الي هذا الوباء الذي تمكن من كثير من الدول، ولم يترك دولة إلا ودخلها سريعا، يؤثر على صحة الإنسان ويسبب خسائر كثيرة على معظم دول العالم.

لو أخذت الدول الأحتياطات اللازمة لمنع انتشار المرض، وطبق أفراد المجتمع التدابير الإحترازية الصادرة عن الجهات المختصة، لأدي ذلك إلى قلة أعداد المرضي، وعدم انتشار المرض.

قامت دولة الإمارات العربية المتحد بتطبيق هذه القاعدة تطبيقا عمليا على كل مؤسسات الدولة من خلال:

60 - موطأ الامام مالك، دار احياء التراث ص424

61 - البيان في مذهب الامام الشافعي، ج2 ص368

62 - موسوعة القواعد الفقهية، ج4 ص393

أولا: الالتزام ببعض الأجراءات

الحجر الصحي: حجر أشخاص أو أماكن بعينها فترة من الزمن حتى لا تنتشر العدوى.

الحجر المنزلي: خاصة بالقادمين من خارج الدولة مدة 14 يوم فترة مدة حضانة الفيروس.

التباعد الإجتماعي: عدم إجتماع الأفراد في أماكن معينه، وخاصة الغير جيدة التهوية إلزامية وجود مسافات بينهم.

الفحص الدوري: مما يميز دولة الإمارات العربية المتحدة هو الكشف الدوري للمواطنين والمقيمين للبحث عن الأرقام الحقيقية للمرضى.

الملصقات الإحترازية: وجود ملصقات إحترازية في كافة مؤسسات الدولة.

التعليم عن بعد: تميزت دولة الإمارات العربية عن غيرها، بعدم انقطاع أبنائها عن التعليم في وقت انتشار فيروس كورونا، وتم تفعيل التعليم عن بعد (التعليم الإفتراضي) عبر وسائل الإتصال الحديثة ،تحدوا الصعاب كان هدفهم إنجاح منظومة التعليم عن بعد وقد كان، فأصبحت دولة الإمارات العربية المتحدة رائدة في مجال التعليم عن بعد.

الدوام عن بعد: وكذلك تم دوام غالبية الموظفين عن بعد.

التعقيم الوطني: رسالة تحذيرية كل مساء، تذكرنا دائما بالإلتزام في بيوتنا ،حرص الجميع على إنجاح البرنامج، ويرفعون شعارا واحدا (ملتزمون يا وطن).

الفحص للجميع: قامت دولة الإمارات العربية المتحدة بإجراء الفحص لجميع المواطنين والمقيمين على أرض هذه الدولة المباركة، وكان الفحص بالمجان للجميع.

تعليق الصلاة بالمساجد: تم تعليق جميع الصلوات والجمع نسمع دائما المؤذن في كل صلاة (صلوا في بيوتكم) ملتزمين هدي النبي صلي الله عليه وسلم وملتفين حول قيادة رشيدة

وفي حالة التعايش مع الفيروس والعودة الي المساجد أتخذت الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف كافة الإحتياطات اللازمة لمنع انتشار العدوي عن طريق التباعد بين المصلين وتعقيم المساجد وتخيف الصلاة ولصق التدابير الإحترازية على ابواب المساجد.

ثانيا: الإمارات العربية المتحدة وتحدي كورونا

بذلت دولة الإمارات العربية المتحدةكل ما في وسعها، لتحدي فيروس كورونا المستجد، وذلك من خلال التطبيق العملي للقاعدة الفقهية الدفع أهون من الرفع وذلك من خلال:

- توفير اللقاحات المختلفة والفحص الدوري بالمجان
- تطبيقا لقاعدة الدفع أهون من الرفع، وبلفتة كريمة من صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، وتطبيقا لتوجيهاته، من خلال كلماته الخالدة (لا تشلون هم) قامت دولة الإمارات العربية المتحدة، بتوفير اللقاح والفحص الدوري بالمجان، للمقيمين والمواطنين على حد سواء، مما أدي إلى سهولة تلقي اللقاح، والحد من انتشار فيروس كورونا المستجد.
- تفعيل برنامج الحصن على الهواتف الذكية للمواطنين والمقيمين

تطبيقا لقاعدة الدفع أهون من الرفع، وتطبيقا لمقولة (ملتزمون يا وطن) لايستطيع لأي فرد يعيش على أرض هذه الدولة، سواء أكان وافدا أومواطنا دخول أي مؤسسة حكومية، أو أي متجر لشراء السلع الأساسية، إلا من خلال تفعيل برنامج الحصن، وظهور (المرور الأخضر) على هذا البرنامج. ولايكون المرور أخضرا إلا من خلال عدة تطعيمات وإجراء الفحوصات بصفة دورية، مما أدي بدورة الي توجيه المواطنين والمقيمين إلى تلقي اللقاح، والفحوصات الدورية، حتى يتسنى لهم ممارسة حياتهم اليومية بشكل طبعي.

تحدي كورونا والتعليم الواقعي بالمدارس

وذلك من خلال التنظيم الجيد، وتقسيم الطلبة بالمدارس الحكومية والخاصة الي مجموعات، بهدف تقليل الكثافة داخل المدارس، مع الفحص الدوري للطلبة والمدرسين، أنتظمت الدراسة بالمدارس وعادت الحياة الي طبيعتها بفضل الله تعالي ثم بفضل القائمين على العملية التعليمية.

تحدي كورونا ومسبار الأمل

علي الرغم من إنتشار فيروس كورونا المستجد، وإغلاق كثير من الدول مطارتها، ومع انشغال كثير من الدول بعدد المصابين، وانشار الفيروس، علي الجانب المقابل، وذلك تحديدا يوم 20 يوليو لسنة 2020 ومن مركز محمد بن راشد لاستكشاف الفضاء ،نجد دولة الإمارات العربية المتحدة تحقق الأمل، وتطلق للعالم أجمع (مسبارالامل) وهي مهمة لاستكشاف الفضاء، واستكشاف المريخ، وتثبت للعالم أجمع، أن حسن التنظيم، والعمل الجاد، والتزام كل من يعيش علي أرض هذه الدولة أن هناك أمل حتي في أحلك الظروف، وأنه ينبغي علي الجميع ،أن يعمل في تناغم وتضافر للوصل الي أعلي المستويات، وهذا ما ينادي به دائما شيوخ دولة الامارات العربية المتحدة أنه ليس للطموح سقف معين.

تحدي كورونا وإكسبوا 2020

إكسبوا هو أحد المعارض الدولية الكبري، التي تستضيفة دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث تم الإعلان من قبل الجمعية العامة للمكتب الدولي للمعارض، عن فوز مدينة دبي باحقيتها في استضافة المعرض، ولم تأت هذه الاستضافة من فراغ ،حيث تتمتع دولة الإمارات العربية المتحدة بالعديد من المزايا منها:

- تمتلك دولة الإمارات العربية المتحدة بنية تحتية قوية.
- توفر دولة الإمارات العربية المتحدة الكثير من الخدمات وخاصة في القطاع السياحي والفندقي
- تنعم دولة الإمارات العربية بالأمن والأمان والاستقرار.
- تمتلك دولة الامارات العربية المتحدة القوانين والتشريعات التي تكفل الحقوق والواجبات
- رؤية دولة الامارات العربية المتحدة لما بعد كورونا

تعمل دولة الامارات العربية المتحدة جاهدة وخاصة بعد إصابة المجتمع الدولي بفيروس كورونا المستجد الي الاستعداد الجيد لمثل هذه الجوائح وذلك من خلال:

- بعض التغيرات في الهيكل الحكومي، وذلك لخلق حكومة الكترونية (حكومة بلا ورق)
- إستحداث وزارات جديدة، مثل وزارة الصناعة والتكنولوجيا المتقدمة، تهدف إلى تطوير القطاع الصناعي، من خلال تعزيز إعتماد التكنولوجيا المتقدمة.
- إستحداث وزير دولة للاقتصاد الرقمي والزكاء الاصطناعي، بهدف الارتقاء بالأداء الحكومي من خلال الذكاء الاصطناعي، والتحويل الرقمي في جميع المجالات.
- جذب التخصصات النادرة في كافة المجالات، والمتفوقين دراسيا، وذلك من خلال منح الإقامات الذهبية لهم.

الخاتمة: وتشمل على أهم النتائج والتوصيات

أهم نتائج البحث:

- التخطيط الجيد، وتكاتف الجميع للخروج من الأزمات.
- إتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم، سبب لمكافحة الامراض والأوبئة.
- الخروج من الأزمات يحتاج الي وقت وجهد وصبر.
- طاعة ولي الأمر واجبة، وهي أوجب وقت الأزمات والجوائح.
- قد يحتاج المجتمع وقت الأزمات إلى فرض بعض القرارا واللوائح لمواجهة الأزمات.
- الحاجة الملحة لتضافر جهود الراعي والرعية للخروج من الازمة.
- الحاجة الملحة إلى مكافحة الشائعات وخاصة وقت الأزمات.
- احتياج المجتمع الي فقهاء متخصصين للقضايا المعاصرة.

أهم التوصيات:

- الإعداد الجيد لجيل متخصص في كافة المجالات للنهوض بالمجتمع وقت الأزمات.
- تفعيل دور المؤسسات التطوعية وقت الأزمات والكوارث.
- طاعة ولي الأمر في المنشط والمكره
- التزام الجميع وخاصة زمن الكوارث بكافة القررات الصادرة عن السلطات المختصة.
- التعاون بين الدول في كافة المجالات لمواجهة الأزمات.
- التعاون مع منظمة الصحة العالمية للخروج من الأزمات.
- الأهتمام بالكوادر العلمية والطبية.
- توجيه كثير من الطلبة إلى التخصصات النادرة كالذكاء الاصطناعي.
- تفعيل دور المؤسسات التي تعمل علي مواجهة الأزمات كإداراة الأزمات والطواريء.
- تفعيل القوانين واللوائح الخاصة وقت الجوائح والأزمات وتطبيقها تطبيقا عمليا.
- التعاون والتنسيق بين مؤسسات الدولة لمواجهة الأزمات والطواريء.

أهم مراجع البحث:

- اثر الاوضاع الإنسانية المحيطة بالمنطقة علي تعزيز العمل الخيري في المجتمع الإماراتي، هند سعيد المزروعي مركز جيل للعلوم الإنسانية والاجتماعية للبحث العلمي ع 49 يناير 2019.
- أحكام الحجر الصحي في الطب النبوي والعصر الحديث ،دراسة تحليلية من منظور شرعي لحسين معن بديع راغب.
- الأحكام الفقهية المتعلة بالاوبئة والأمراض التي تصيب البشرية، لمحمد بن سند الشامني، جامعة طيبة للاداب والعلوم الإنسانية
- أحكام القرآن - لابن العربي دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط 3 2003م.
- ادارة الأزمات ودورها في الحد من الأزمة شامح ماجد الجش جامعة نايف العربية للعلوم.
- الأزمات مفهومها اسبابها د. محمد عبد الله المرعول مكتبة القانون والاقتصاد ط1-2014.
- اكمال المعلم بفوائد مسلم، دار الوفاء للطباعة والنشر – مصر ط1 1998م.
- البحر المحيط في التفسير، دار الفكر-بيروت ط 1420هـ
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث – القاهرة بدون طبعة.
- البداية والنهاية بن كثير، دار إحياء التراث العربي ط1 1988م.
- البوابة الرسمية لحكومة أبو ظبي.
- البيان في مذهب الامام الشافعي، دار المنهاج جدة ط1 2000م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية بدون طبعة.
- التاج والأكليل شرح مختصر خليل، دار الكتب العلمية ط 1 1994م.
- التفسير البسيط، النيسابوري، الشافعي ط1 1430 هـ
- التفسير المنير، دكتور وهبة الرحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق ط2 1418 هـ
- التفسير الوسيط للقران الكريم ،الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ط1 1993م.
- التنبيهات المستنبطة علي الكتب المدونة والمختلطة، دار بن حزم بيروت ط 1 2011م.
- التنوير شرح الجامع الصغير، مكتبة دار السلام، الرياض ط1 2011م.
- التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض ط3 1988م.
- الجامع المسند الصحيح صحيح البخاري ،دار طوق النجاة الطبعة ط1، 1422هـ
- جمهرة اللغة، دار العلم للملايين - بيروت ط1 1987
- الجهود الانسانية لدولة الامارات العربية المتحدة لمكافحة فيروس كورنا
- د. محمود احمد لطفي، برنامج التوك شو واعلام الأزمات.

- د.محمود علي الرشدان ،نظرية الظروف الطارئة دراسة مقارنة
- درج الدرر في تفسير الاي والسور، عبد القاهر الجرجاني دار الفكر - ط1 2009م.
- دقائق أولي النهى لشرح المنتهى، المعروف بشرح منتهى الإرادات عالم الكتب ط1 1993.
- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ،دار المعرفة للطباعة والنشر ط4 2004م.
- سنن الترمذي دار، الغرب الإسلامي – بيروت 1998م.
- السنن الكبرى للبيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات ط3 2003م.
- شرح التلقين، دار الغرب الإسلامي ط1 2008م.
- شرح القواعد الفقهية ،احمد الزرقا دار القلم.
- شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى». دار المعراج الدولية للنشر.
- شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض - دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية دار العلم للملايين بيروت الرابعة 1407 هـ - 1987 م
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي – بيروت بدون طبعة.
- غمز عيون البصائر في شرح الاشباه والنظائر، دار الكتب العلمية ط1 1985م.
- الفتاوى الكبرى الفقهية، دار الفكر ط2 1310 هـ
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة بيروت 1379هـ
- فتح القدير، للكمال بن الهمام، دار الفكر بدون طبعة.
- الفقه الاسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي دار الفكر - سوريَّة – دمشق ط4 بدون سنة نشر.
- الفقه الميسر ، د. عبد الله الطيار ود. محمد بن ابراهيم الموسي الرياض ط2 2012م.
- الفواتح الإلهية، دار ركابي للنشر - الغورية، مصر ط1 1999م.
- فيض القدير، شرح الجامع الصغير.
- القانون رقم 14 لسنة 2014 في شان مكافحة الأمراض المعدية
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، دار الوطن الرياض بدون سنة نشر
- الكوارث والأزمات، د. صالح بن حمد التويجري-العبيكان
- المحلي بالآثار، لابن حزم الظاهري -دار الفكر بيروت بدون طبعة.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار الرسالة.
- مصنف بن ابي شيبة.
- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس - جامعة أم القرى مكة المكرمة ط1 1409 هـ
- معجم اللغة العربية المعاصر، احمد مختار عمر- عالم الكتب ط1 2008م.
- المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة - مكتبة القاهرة ط بدون طبعة.
- مفاتيح الغيب، التفسير الكبير - دار إحياء التراث العربي - بيروت ط3 1420هـ
- المقدمات الممهدات، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ط1 1988م.
- موسوعة القواعد الفقهية، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان ط1 2003م.
- موطأ الإمام مالك ،دار إحياء التراث بيروت - لبنان 1985م.
- نظرية الجوائح في الفقه الاسلامي والقانون القطري، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
- النظرية العامة لقانون العقوبات، دكتور سليمان عبد المنعم - دار الجامعة الجديد الإسكندرية.
- النهاية في غريب الحديث والأثر المكتبة العلمية.

البحث العاشر

Knowledge Attitude and Practices of citizens towards milk - borne diseases in Alaqaba, Jordan in 2017.

Ihsan Mohammad Mahmoud Al-Jarrah[1]; Elrashied Elgaili Mohamed Ali[2]; Arafa Elgorashi. M[3]

[1] Master of Food Safety and Health, Department of Food Safety and Hygiene, Ihsan Mohammad Mahmoud Al-Jarrah, Faculty of Health and Environmental Sciences, University of Gezira, Sudan. ehsan.aljarah@yahoo.com

[2]Assistant Professor, Department of Food safety and Hygiene. Dr. Elrashied Elgaili Mohamed Ali, Faculty of Health and Environmental Sciences, University of Gezira, Sudan. rashiedmohamedali@yahoo.com

[3]Associate Professor in Food Safety and hygiene, Department of Food safety and Hygiene. Dr. Arafa Elgorashi. M, Faculty of Health and Environmental Sciences, University of Gezira, Sudan. arafaelgorashi.m@hotmail.com

ARTICLE INFO

Article History:
xxxxxxxxxx

Key words:
Milk products, natural milk recipes, methods of contamination and disease transmission.

ABSTRACT

Milk products are considered one of the most important consumed foods in Jordan. Because of the spread of methods of cheating and contamination of dairy products, this can lead to food poisoning and diseases affecting human health. The distribution of questionnaires on dairy consuming households shows that the vast majority of consumers can distinguish clean milk from the non-clean, and they have the ability to distinguish milk and its products through appearance, color, taste and knowledge of the causes of corruption of yoghurt, yogurt, cheese, butter and margarine. And their high knowledge of the distinction of corrupt and polluted milk, which carry many diseases, and their knowledge of preservatives, which are considered to be the most harmful substances dairy products. The study concluded that households consuming milk and dairy products have high knowledge of milk and dairy products, in terms of distinguishing clean milk as well as its signs of corruption and causes of pollution and its role in the transmission of diseases and good health practices. The study recommended the importance of the milk source and activating the role of health control on dairy factories, and to contribute to research and studies with the concerned departments to improve the specifications of milk and milk products and the use of natural preservatives instead of adding the preservative chemicals Human health.

Copyright©2019 ***Ihsan Mohammad Mahmoud Al-Jarrah et al.*** *This is an open access article distributed under the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited.*

INTRODUCTION

Yoghurt is one of the most important products in some Arab countries and has been used as a staple food for the peoples of the Middle East (Sodini *et al*., 2004) and it is increasingly important in Arab and European countries for its many health benefits and its use as functional foods in prolonging human life (Rohm *et al*., 1994).

According to nutritionists the longevity of the population of Bulgaria, the Caucasus and Anatolia is the highest in the world. The reason for this is that the food of these peoples is the basis of fermented milk, which gave their bodies the ability to regenerate permanent vitality and fixed appearance and the integrity of organs diseases, and that yoghurt contains The highest nutritional value known long ago in the Balkans until they called it long-term food. Milk may help in the systems of thinness It contains on the one hand a small proportion of fat in the case of milk screening and on the other hand contains a high proportion of protein that saves the muscles of the body The face is special s It also contains vitamins B which benefit hair, skin and eyes and help to fight hunger between meals.

Corresponding author:* **Ihsan Mohammad Mahmoud Al-Jarrah Master of Food Safety and Health, Food Safety and Health Department, Faculty of Health and Environmental Sciences, Al-Jazira University in Wad Madani, Sudan

The milk should be given to people with weak intestines, weak nerves, irritability, insomnia, indigestion, diarrhea, constipation, stomach and stomach infections. It is also given to children aged 8 or 10 months for allergy sufferers of milk, (Tiger, 2007).

Moreover, eating low-fat milk daily gives the body energy, fills the stomach, relieves hunger and reduces appetite, which is low calorie content, which helps to lose weight (Tremblay *et al*., 2012) Low fat regularly reduces the risk of type 2 diabetes by 24% compared to those who did not take milk (Steven, 2014).

A study in the United States of America, where milk was compared between seven flocks of organically managed cows and seven traditionally managed herds in North Carolina, where there was no difference in somatic cells between organic and conventional milk and the spread of many bacteria causing the, And milk quality was significantly similar between organic and traditional (Mullen *et al*., 2012).

The value of milk products to meet the food security and nutrition needs of the world's population is included in food recommendations for health promotion by governments, consumers and health organizations around the world (Bauma and Capper, 2011; Schönfeldt *et al*., 2011). Recent studies have revealed that consuming large amounts of dairy products

may help reduce the risk of chronic diseases such as cardiovascular disease, diabetes, obesity, metabolic syndrome and many cancers (Kliemand Givens, 2008; Kratz *et al*., 2012; Elwood *et al*., 2012). This indicates the importance of dairy products in child development, health maintenance and prevention of chronic diseases (Bauman, 2011 and Lock). Recently, some animal treatments have been introduced to increase milk production. This supports the notion that milk produced under certain conditions is healthier and safer than other dairy products. Organic farming, non-use of GMOs, pesticides and antibiotics has been called for on the quality of milk and its products. This means that milk is described as safer and better for most consumers who have little knowledge about nutrition, management practices on farms, and the manufacture of dairy products. (Erasmus, 2007; Vicini *et al*., 2008).

Research Problem

According to the statistics of the Jordanian Ministry of Health, the dairy and its products are among the most common foods that lead to many diseases in the Hashemite Kingdom of Jordan. These diseases are the most common diseases recorded in the epidemiology department related to the methods of transporting milk and dairy products from 1990 to 2015. These diseases are Maltese fever, Tuberculosis (Tuberculosis), Typhoid and Paratyphoid, and Diarrheal Diarrhea (Amoebic dysentery) with the number of infections in 2015 as follows (Maltese Maltreatment (384), tuberculosis (268), typhoid and paratyphoid (10)) Injuries (402) cases, where there was an increase in the number of cases from 2014 to 2015 in Maltese fever in the Directorate of Health in the capital from (3) cases to (13) cases, (24) cases, and the Directorate of Health of Tafileh from (12) cases to (19) cases and directorate health of the dispenser from (18) cases to (33) cases, and the directorate of Karak health from (59) Aqaba from 93 cases to 105 cases, and there was an increase in the number of cases from 2014 to 2015 in tuberculosis in the Directorate of the Capital Governorate from (121) injuries to (125) and the health department from (37) To (85) injured, and director Health of Aqaba (9) injuries to 10 injuries. It was also noted that there was an increase in the number of cases from 2014 to 2015 in typhoid and paratyphoid in the Directorate of Health Capital from (0) cases to (2) status and the Directorate of Health Petra from (0) to (1) case and the Health Directorate of Mafraq from (0) To (1) cases, and it was also noted that there is an increase in the number of cases from 2014 to 2015 with the infected diarrhea (Amesemic dysentery) in the Directorate of Health Capital of the northern Jordan Valley from (0) to (20) case and the Directorate of Health Irbid from (32) to (63) cases and Directorate of Health of Zarqa from (1) cases to (9) cases and Directorate Health Jerash of (6) cases to (9) cases, (Ministry of Health, Jordan, 2015).

In 2014, a case of poisoning occurred in the southern Shouneh area in Al Rawdah area due to drinking non-sterilized milk. The host did not mention the cause. A family of (7) individuals were admitted after eating non-sterilized milk from inside the house and after eating milk for a period of time, Coliccosis was reviewed and the introduction of (3) individuals, including the hospital was discharged (4) of them after receiving treatment, (Kharabshe, 2014).

Research Objective

Main objective: To understand consumers' perception of the health risks resulting from contaminated milk consumption in the city of Aqaba in 2017.

Literature Review

Pollution of milk Products

Milk and its products are a good medium for the growth of many types of microorganisms, bacteria and some other microorganisms such as yeast and mold. Once these organisms reach the milk, they activate and multiply rapidly when they have the right temperature because it contains all the nutrients necessary for their growth.

The importance of these microorganisms in milk and its products and their relationship and impact on human life is summarized as follows:

1. Damage caused to milk and dairy products both during and after the industrial stages, because milk and milk products are good for the growth of microorganisms where they multiply and make it unfit as food for humans, causing economic loss for both the consumer and the consumer.
2. Utilization of certain microorganisms in the manufacture of certain products such as yoghurt, cheese, butter, etc.,
3. Diseases caused by some microbes through milk and its products.

Diseases Caused by Microbes are Divided into two Groups

The First group

Human diseases spread through milk and its products, where the microbe is caused mainly from human source, and these diseases are divided into:

Bacterial Diseases

Typhoid Fever

The disease causes Salmonella typhi, and the digestive tract of humans and animals is one of the most important sources of Salmonella.

Paratyphoid Fever

It caused by Sal paratyphi, Sal schottmuelleri, and Sal hirschfeldi, the infection comes through food and water contaminated with these bacteria, and found that milk comes after water only as a source of infection, especially in areas where there is no pasteurization or any regular heat treatment of milk.

Dysentery Bacillary

It caused by Shflexneri, Shigella dysentery, Sh. Sonnei, Sh. shiga, and Sh. Boydi. Human is a source of these microbes in intestinal infections.

Septic sore Throat

It caused by Streptococcus pyogenesmicrobe , the infection is transmitted through mastitis during milking or saliva of infected and infected people, or indirectly by contaminated water, flies, dust and milk containers.

Scarlet Fever

It caused by Streptococcusscarletina microbe,Where toxins are produced that lead to the breakage of red blood cells and is responsible for the emergence of pink rash.

Diphtheria

It caused by Corynebacterium microbe diphtheria Infection with this disease is linked to direct infection with infected or infected by sneezing and coughing in milk, as well as by contaminated milk contaminated fingers of nasal secretions, and sometimes found the disease is located on the skin and supplications and nipples of the milking animal.

Cholera

It caused by Vibrio cholera microbe,Where the milk is contaminated directly by contaminated hands of infected or infected by the disease or indirectly through water pollution as the microbe is usually in polluted water used for many purposes and even cheating milk

Infantile Summer Diarrhea

It caused by Enteropathogenic Escherichia Coli (EPEC) microbe,It is characterized by watery diarrhea and sometimes has mucus and is rarely poisoned, vomiting and low-grade fever.

Cholera – like Syndrome

It caused by Entero toxigenic Escherichia Coli (ETEC) microbe, It occurs as a result of the secretion of the microbial to heat-static and non-heat-stable toxins, intestinal toxins similar to cholera.

Dysentery – like Syndrome

It caused by (EIEC) Escherichia ColiEnter invasive microbe, This symptom is also accompanied by stress, fever, inflammation of the colon and the severity of the symptoms vary from the simple case similar to Shigellasonnei infection to the condition similar to classical dysentery.

Haemorrhagic Colitis

It caused by Enterohaemorrhagic E. coli microbe, This disease is common in western Canada and its incidence is high (Kaper, 1987). The human and animal are pregnant with EHEC microbes in the gastrointestinal tract and the microbial was isolated from healthy animals and also infected with mastitis.

Gastro – Enteritis

It caused by Coliforms microbe Which include E. coli, Citrobacter, Klebsiella, and Enterobacter Proteus. It has been found that milk containing a large number of these microbes may remain poisonous to children after being treated thermally for the possible presence of heat-resistant toxins (Stable-Toxins).

Mycobacterium Tuberculosis (Human type)

It caused by Tubercle bacilli microbeIt can reach and contaminate the milk through environmental pollution with excretions such as pulmonary tuberculosis (TB), stool (intestinal and liver tuberculosis) and urine (renal fluid) for milkers and milk processors.

Viral Diseases

A group of intestinal viruses that multiply in the intestinal tract of humans and animals.

Poliomylitis

It causes the disease in children Poliomylitis virus, This type was isolated in the milk samples in the reservoirs, as well as the milk taken from the infected flora of the milking animals. It was proved that the non-thermally treated and contaminated milk after the thermal treatment causes the disease (Cliver *et al*., 1984).

Severe – Epidemic Summer Diarrhooea in Infants

It causes the disease Enterovirus out of human

Infectious Hepatitis

It causes Infectious hepatitis virus, this disease is one of the most serious viral diseases transmitted by milk, where some cases recorded by eating milk, has been found that this virus can resist adverse environmental conditions as well as time and heat coefficient of pasteurization.

Parasitic Diseases

It Caused by a parasite Cryptosporidium parvum Non-heat-treated milk contaminated with faeces of human origin or water is responsible for the spread of the disease (Barrett, 1986 and Casemore, 1988).

Amoebio Dysentery

An intestinal disease caused by a parasite Entamoeba histolytica In humans, the symptoms of the disease arise as a result of invasion of the parasite membrane lining the intestines and the path of infection occur through the mouth and then secrete the infectious stage with stool that pollutes water, flies, insects and yogurt

Dianhoca in Children Acute of Chronic

It Caused by a parasite Giardia lamblia Infection is caused by people, especially children, or food and contaminated water (Petersen *et al*., 1988). This parasite lives in the human intestine and in the intestine. The parasitic stage passes through the faeces and pollutes the environment, such as the water used for drinking and washing dishes that help spread the parasite.

The Second Group

Animal diseases transmitted to humans through milk and its products, where the microbes that are caused mainly from animal origin

Bacterial Diseases

Mycobacterium Tuberculosis (Animal type)

The disease is caused by mycobacterium bovis. The disease is transmitted mainly to humans by eating animal-contaminated milk, but infection can be caused by airborne infection. Infection and infection depend largely on the extent of the disease in animals , The bovine tuberculosis microbe reaches the milk directly, where the microbe is produced with the milk of the milking animals suffering from mastitis, and the synovial embryo is transferred indirectly to the milk through the infection of the back area, the nipples, nipples, skin, bedding, pots, water, Dust faecal coliforms.

Undulant fever (Mediteranean sea fever)

The disease causes Brucella abortus, a classic and common disease that is transmitted by milk to humans, while the virus causes the disease of abortion or bangs disease in the cows.

Malta Fever

Brucella melitensis, which causes abortion in sheep and goats, has been found to be the most dangerous of these species is the human Brucella melitensis associated with goats in the Mediterranean, where the preferred place for this microbe in non-carrier animals is the breast and mammary gland lymph nodes, The path of infected animals from various sources of pollution with the microbial which enters the blood circulation, including to the udder, where it is produced with milk in a few numbers and that is the direct infection and then the abortion of animals, leading to the presence of the microbe in many numbers in the fetus and placenta and infertility The infection of the uterus and the pollution of the soil and lead to infection infected with dust as well as sources of water and utensils and flies and deal with the animal Milking and milk is indirect pollution and the microbe does not reproduce in the milk but live natural acidity and move to dairy products such as butter and cheese and others, which are made of non-heated milk , Where some studies have shown that the microbe lives in the manufacture of cheese and remains alive for several months (Chapman and Sharpe, 1981).

Fever

It is found that the Coxiellaburnetiimicrobe has a high rate of resistance to natural and chemical substances such as formalin and phenol, and is lived at the temperature of pasteurization due to the formation of internal spores. In the United States, pasteurization depends on the time and heat factor together in the eradication of the microorganism (Anon , 1978), as well as ticks play a large role in the spread of infection among animals. The method of human infection is by inhalation of contaminated substances and dust of amniotic fluid and the membrane of the fetus, as well as raw milk and its products not treated thermally polluted Microbes.

Anthrax

The disease is caused by Bacillus anthracis. This disease is rare. Before the microbe reaches the animal, the animal dies. However, it is possible to have the microbe in animal pens so that the milking workers can be infected by the infected infection spores.

Leptospirosis

This disease is caused by the human Leptospirainterrogans, and increases the human infection of this microbe when taking milk immediately after the secretion of the hernia, especially milk produced from the flaming goat of goats and cows, which is characterized by the alkalinity of the interaction, as transmitted from the animal to humans by contaminated food and water contaminated urine, The disease is also a disease of pigs disease or weils disease.

Yersinosis

This causes the disease a microbe pseudotuberculosis, Yersinia enterocolitica Yersinia Symptoms of this infection vary with Yersinia enterocolitica depending on the strain, strain, dose, genetic factors, age and health of the infected person. The pathogenic strains (30) and (80) were isolated from humans in Scandinavian countries and North America respectively (Winblad, 1981 and Wormser and Keusch, 1981). But the incidence of Y pseudotuberculosis is usually transmitted to humans from wild animals and in some cases from wild birds and rodents.

Listeriosis

It is caused by Listeria monocytogenes after eating contaminated food (Who, 1988). Listeria is also caused by cattle mastitis, milk can be contaminated by animal feces and sewage, and infection is caused by ingestion of raw milk and its contaminated products.

Campylobacteriosis

The disease is caused by Camp coli, Camp jejuni, Camp Fetus. The first two species are common in human infection and the third is rarely produced under special and systemic conditions. Infection occurs through ingestion of polluted milk as well as contaminated water. Cows, sheep, pigs, dogs and birds are the main sources For the microbe, the microbial was found to be goodly pasteurized.

Actinomycosis (Lumpy jaw)

The disease is caused by Actinomycesbovis, which lives in the mouth, the upper respiratory tract, the skin, and the environment surrounding humans and animals, but affects the human through contamination of wounds. When infected, the microbe reaches the milk and pollutes it.

Parasitic Diseases

Toxoplasmosis

This disease causes the parasite Toxoplasma gondii, which is found at a large rate in birds and mammals in Zoites, in the form of crescent where it is excreted in the milk. This infectious stage is the result of the active vegetative phase. The infection occurs through the contamination of the milk by the vegetative phase of infected and human faeces .

Sources of milk Contamination with Microorganisms

Interior of the Udder

It Can be contaminated by microbes located in the channels and reservoirs of the hernia, especially along the nipple channel through the microbes that are found naturally in the epilepsy and microbes that pollute the hernia from time to time through the opening of the nipple depending on the state of the animal environment, and the diseased animals that produce pathogenic microbes with milk such as tuberculosis and fever Unknown, fecal,

Exterior of the udder (Surroundings)

The environment surrounding the milking animal, such as the condition of fur or skin, as well as the contamination of the back area and the dew and tail. On the other hand there are a large number of different microbes in the soil and animal secretions and straw or hay, and others that accumulate on the body of the animal and fall in the milk containers during the milking process.

Air and Dust

It has been found that air and dust contains microbes, except for some pathogenic microbes, which include about 25 species of bacteria, 16 species of fungi and many yeasts. Although

there is a possibility of Staphylococcus and Salmonella sometimes in air and dust.

Milk Utensils and Equipments

All the equipment and containers in which they are treated or stored and transported milk and depends on the presence of species of microbes in the pots on the types of food treated and the cleanliness of these pots and the way of conservation and other factors, and when the containers are kept in an open place where dust can be expected to be bacteria, yeast and fungi loaded with air, Containers can be contaminated from water sources, flies and rodents.

Soil and Water

Water on the farm is used in many activities, such as watering the animal, washing the nipple, nipples, cleaning the dishes, washing the dishes and cooling the milk. The polluted water used on the farm is a source of contamination of the milk in many different numbers of microbes. The dry surface of the soil, which is blown by wind, is loaded with microbes, Other than soil, rivers, oceans and others.

Flies and Rodents

Flies and rodents are the plague of the dairy industry and its products because they are mechanical carriers for transporting different types of microbes from polluted places to milk, water, pots, etc. The flies carry microbes on their wings and legs from polluted sputum, urine, faeces and feces. Milk is contaminated directly by falling flies in milk With infectious substances or indirectly by placing and leaving these infectious substances on pots, water and others.

Dairy men (Milkers, Handlers)

The presence of microflora on the hands and clothing of those who deal with milk often reflects the environment and habits of people. Bacterial strains associated with hands, arms, nasal and oral cavities such as Staphylococcus, Micrococcus, Shigella and Salmonella are mainly intestinal images which may contaminate milk and utensils In the case of failure to follow the rules of health by people, and also the presence of yeast and fungi at the hands and clothes of those who deal with milk depends on the situation of the individual and individuals who deal with dairy animals and dairy products and water sources in the farm.

Sewage (Animal Manure and Human Excreta)

There are many species of bacteria found in the intestinal canal of humans and animals and are commonly found in this environment more than soil, water and other places, has been observed that the Escherichia species is the predominant of these races where the intestinal canal of humans and other mammals is the natural habitat for him, and how there are types of races Others are usually in the gastrointestinal tract such as Clostridium Citrobacter, Enterobacter Pseudomonas, and from the intestinal tract of the animal, the intestinal microbes find their way directly to the soil and water.

Animal Feeds

Animal food contains all microbes, yeast, and fungi. The presence of microbes in food depends on the source of food and the treatment of food to kill microbes and storage vessels. Animal food has been found to be an important source of food poisoning in Salmonella.

Animals Hides

One of the earliest microbes found in soil, water, animal food, dust and faeces could be found on animal skins, from which microbes can once again be in the air or at the hands of workers or find their way directly to milk during milking.

Toxicology of Milk and Dairy Products

The toxicity of dairy products is the containment of certain harmful substances, whether for public health or in the manufacture of certain dairy products, such as residues of antibiotics, fungicides, pesticides, radioactive materials, preservatives, chemical disinfectants and botulism.

Antibiotic Residues

These antimicrobial agents are used in the treatment of milking animals, although different methods of use include injection or oral methods and sometimes as supplements.

Mycotoxins

They are secondary metabolites produced by the activity of fungi on food, which have harmful effects on humans and animals, such as aflatoxins. The scientific reports in the field of fungi confirm that the three species, Aspergillus, Penicillium and Fusarium, Acute poisoning, cancer and other diseases.

Insecticides and Pesticides

Milk can be contaminated with pesticides during the process of biting the livestock in the pesticide to prevent tick-borne diseases as well as to control flies and insects. These pesticides are stored in the body's fatty tissues, resulting in cumulative effects.

Radionuclides

Exposure to nuclear radiation can be superficial or internal to the organism. For example, surface exposure has an effect on surface tissue of the body. Internal tissue exposure is caused by inhalation of atomic dust or consumption of contaminated food and water contaminated by radioactive elements due to nuclear disasters such as bomb use The World War II disaster in Hiroshima and Nagasaki in Japan, the nuclear reactor accidents in Pennsylvania, USA in 1979, the disaster of the nuclear reactor in Chernobyl in the Soviet Union in 1986, etc., so eating contaminated foods An atom such as dairy does not lead to rapid but long-term damage, resulting in various cancers, fetal abnormalities.

Heavy Metals

Studies have been shown on nutrients everywhere of food, and have become a high temperature in fresh and vital water.

Preservatives and Disinfectants

These chemicals include hydrogen peroxide, formalin, boric acid, borax salts, benzoic acid, benzoate salts, alkaline salts, salicylic acid and dichromate. Potassium and others.

Plant Toxins

The possibility of botanical toxicants in milk should be taken into consideration when eating the poisoned cows. Poisonous plants are produced in the milk in sufficient quantities that cause toxic effects to the consumer.

Research Methodology

This study is Experimental descriptive study

Study Area

Aqaba is the only Jordanian seaport and is the center of the Special Economic Zone. It is characterized by the availability of integrated infrastructure, social and services services for a prosperous city and a developed regional development center. The city of Aqaba differs from the rest of the governorate in that its urban society and its inhabitants represent a mix of different segments of society as it has become a magnet for the population for work and stability. Their work activities are distributed in the public and private sectors for various economic activities as well as doing business. The nature of Bedouin and rural areas in their livelihoods is concentrated in the armed forces and public security and in the agriculture and livestock sector. In the city of Aqaba there are 32 public schools, 20 private schools and 24 kindergartens (Source: Directorate of Education 2015). There is one university college in the city of Aqaba, 2001 A branch of the University of Jordan / Aqaba was opened in 2009/2010. There is no public hospital in the city of Aqaba, but there are three hospitals are Prince Hashem Military Hospital and two private hospitals, the Islamic Hospital and the modern Aqaba Hospital. The city has 2 comprehensive health centers, 12 primary health centers in various areas of the city, and 1 chest and health center for expatriates. (Source: Directorate of Health 2015), there is no Municipality in the city of Aqaba, where the functions of the Municipality City Services Center of the Aqaba Special Economic Zone Authority, and the Aqaba was upgraded to its Governor on 1/8/1994, and includes the brigade of Aqaba, Wadi Araba, and Al-Qaweira Brigade and currently has the Directorate of Al-Dayseh District. According to the Administrative Divisions No. 46 of 2000, Aqaba and Aqaba are made up of the following administrative units: (1) Qassaba Brigade, Aqaba (2) Wadi Araba District, Aqaba (3) Al-Qawaira (4) Al-Daisah District and following Al-Qweira Brigade and Al-Daisa Center (as shown in map no. 1) (source: Ministry of Interior / Aqaba Governorate 2016).

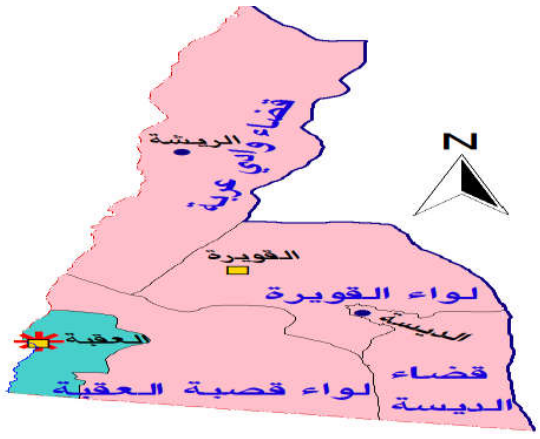

Map 1 Divisions of Aqaba Governorate

Study Society

Households Consumers of Dairy Products in the City of Aqaba.

Methods of Sampling

Questionnaire

The sample was taken in a simple random stratified manner in the distribution of questionnaires. The city of Aqaba was divided into three districts, which were in the neighborhoods of the rich classes (moles), the middle classes and the classes below the average (regular). The total number of households identified in the city of Aqaba was 160 households distributed among the districts, where 50 questionnaires were distributed by 31.25% to the rich neighborhood (Moulat), 50 (31.25%) to the middle district and (60) A questionnaire (37.50%) on the neighborhood is below average (normal). In order to understand the consumer's perception of the risks resulting from the consumption of milk and its contaminated products and to know their culture in this regard, as in the questionnaire form shown in Annex 1, and contains multiple axes including information related to personal and economic characteristics, information on milk and its products, Dairy products and good hygiene practices.

Data Analysis

The Statistical Package for Social Sciences (SPSS) was used to analyze the results of the questionnaire. (Statistical Package for Social Sciences)

RESULTS AND DISCUSSIONS

Due to the spread of methods of cheating and contamination of milk and dairy products, which can lead to food poisoning because of the failure to follow healthy practices and the practice of good manufacturing by producers or diseases affecting the human, was addressed in the city of Aqaba to ensure the knowledge of consumers quality and safety of frankincense and its products and diseases related And methods of contamination.

Analysis and Discussion of Questionnaires

Personal data of household members participating in the study:

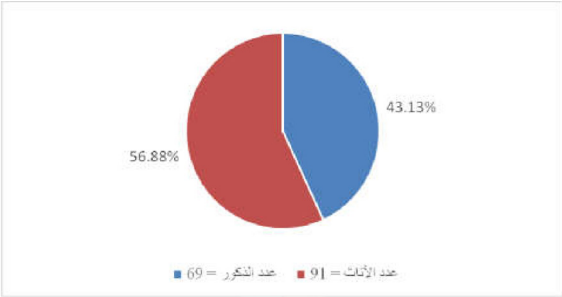

Figure 1 Distribution of participants in terms of gender in the city of Aqaba in 2017

Figure 1 indicates that females are the most frequent category (56.88%). This is due to the fact that females have a desire to identify dairy products and the desire to buy these products because of their high nutritional value. It does not need to be equipped as an employee, and to recognize the importance of proper nutrition in the prevention and treatment of diseases more than males, and this corresponds to what he said (AL-Shoshan, 1990).

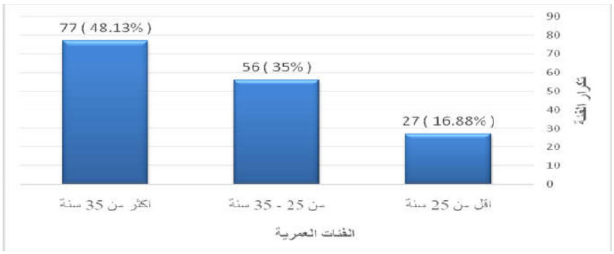

Figure 2 Distribution of participants in terms of age in the city of Aqaba in 2017.

Figure 2 indicates that the category is more than 35 years of age and is the most frequent category (48.13%). This is due to the fact that this category is the age group based on household food and beverage needs to buy more dairy products than other categories.

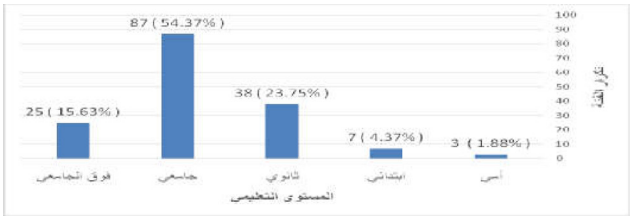

Figure 3 Distribution of participants in terms of educational level in the city of Aqaba for 2017.

Figure 3 indicates that the university level category is the most frequent category (54.37%). This is because the university student has the ability to make purchases and takes into consideration the things to be considered when purchasing dairy products. This is a good indicator of acceptance of advice, guidance and guidance. As well as the impact of education on the nutritional status of families and that the adequacy of the household meal is strongly related to the level of education of the head of the household. This is in line with (Wilson *et al*., 1971) and the World Health Organization (WHO) Health issues.

Figure 4 Distribution of participants in terms of income level in the city of Aqaba for 2017.

Figure 4 indicates that the category of income level is less than 350 dinars is the most frequent category (50%). This is because those who earn a monthly income of 350 dinars or less are the most categories depending on dairy products 3 that most of them are employees, and income affects the food habits and the type of food consumed by the household, which is the main responsibility for the type and quantity of food eaten by the family, Al-Shanifi, 1990).

Information about Dairy Products

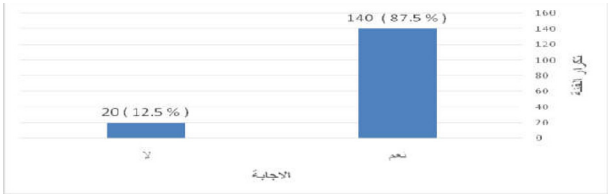

Figure 5 Distribution of Participants Based on their Knowledge of Dairy Hygiene in Aqaba City, 2017

Figure 5 indicates that respondents (yes) are the most frequent category (87.5%), indicating that the participants in the study are able to know the degree of cleanliness of dairy and buy milk clean, due to Their higher educational level, as shown in Figure 4.1.1.3, and because milk is a sensitive material in which the change appears clearly in color and texture.

Table 1 Distribution of participants according to their knowledge of the health and cleanliness of milk in the city of Aqaba in 2017.

percentage	Frequency*	Poor milk
21.40	58	Milk free of impurities and fouling
29.89	81	A product of healthy and disease-free animals
22.51	61	Free of toxic substances
26.20	71	good taste and natural chemical installation
100	271	**Total**

Can Answer more Than one Choice

Table 1 shows that most of the participants consider dairy products to be healthy and disease-free, and that dairy products with good taste and natural chemical composition are healthy and clean dairy, with the highest frequency (81) 29.89% and 61% and 22.51% respectively). This indicates that the participants in the study knew about healthy and clean milk. This is in line with what Al-Nimr (2001) said. Pure milk is the milk produced from healthy and disease-free animals , And has good taste and natural chemical composition.

Table 2 Distribution of participants according to their knowledge of the distinction of clean and healthy milk in the city of Aqaba in 2017.

percentage	Frequency	Test
35.31	101	color
35.31	101	test
29.37	84	smell
100.00	286	**Total**

Can Answer more than one Choice

Table 2 shows that the appearance, color, and taste of (101) and (35.31%), followed by (odor) frequency of (84) and by (29.37%). This is due to the rapid change in the color, taste and smell of milk, if it is present in inappropriate conditions, and can be easily identified by the ability to distinguish the eye and the sense of taste and smell of this change in a large and fast, and this corresponds to what Awadallah (2004) in Egypt.

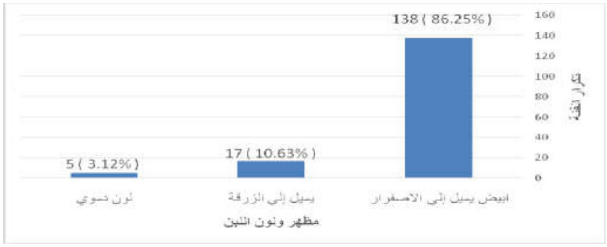

Figure 6 Distribution of participants according to their knowledge of the appearance and color of milk in the city of Aqaba in 2017.

Figure 6 indicates that the white color group tends to yellowing is the most frequent category, 86.25%. This is due to the fact that any change in milk characteristics, even if it is simple, causes a change in color, which facilitates The participants in the study should quickly recognize this change, and their knowledge and high culture of milk, as the color of natural milk is white in camel milk and sheep and white tends to yellow in cow's milk, and this corresponds to what (tiger, 2016).

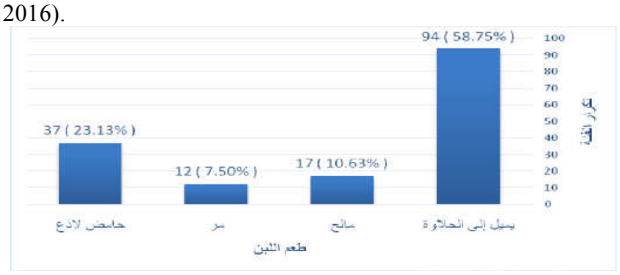

Figure 7 Distribution of participants according to their knowledge of milk taste in the city of Aqaba for 2017.

Figure 7 indicates that the taste category tends to sweetness is the most frequent category, by (58.75%). This is because the participants in the study prefer the taste of sweet dairy because it tastes more palatable to the presence of lactose Of the rest of the other species, and most of them resort to eat milk, especially in hot times to cool thirst, and this corresponds to what (Tiger, 2016).

Figure 8 Distribution of participants according to their knowledge of the smell of milk in the city of Aqaba for 2017.

Figure 8 indicates that odorless milk odor category is the most frequent category (61.9%). This is due to the nature of the human psyche, which favors and encourages the consumption of foods that have a natural smell, and natural milk should not It has an unpleasant smell because it is not bought by participants, and this is consistent with what they hate (Tiger, 2016).

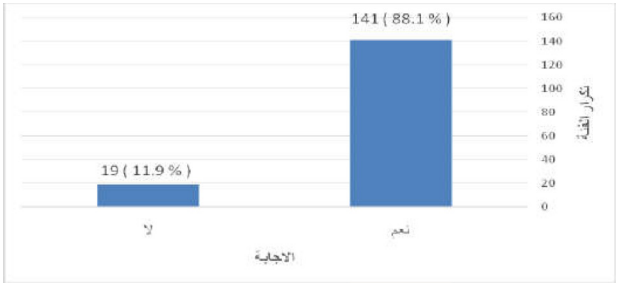

Figure 9 Distribution of participants according to their knowledge of pollutants and spoilage of milk and human diseases in the city of Aqaba in 2017.

Figure 9 indicates that the respondents (yes) were the most frequent category (88.1%). This is due to the easy identification of the participants in the study of the contaminated and polluted milk and the transmitted diseases. Awareness, and this corresponds to what he said (Al-Khuli, 1999).

Table 3 Distribution of participants according to their knowledge of human-transmitted diseases through milk and dairy products in the city of Aqaba in 2017.

Percentage	Frequency	Infectious diseases
13.45	30	Tuberculosis
52.91	118	Brucellosis
37.22	83	Food poisoning
5.38	12	Tefaweed
100	223	**Total**

Can answer more than one choice

Table 3 shows that Maltese Fever and Food Poisoning reached the highest percentage of participants (118), (52.91%), (83) and (37.22%) respectively, indicating awareness The most common diseases of the milk and its products, especially Maltese fever, the most common types of diseases from animal to human through dairy and the ways of transmission, whether through the consumption of dairy products carrying germ or meat or the arrival of the germ to the sources of water and food through urine and stool contaminated with germ, which can To lead to food poisoning, and this corresponds to what Shehata (2004) in Egypt.

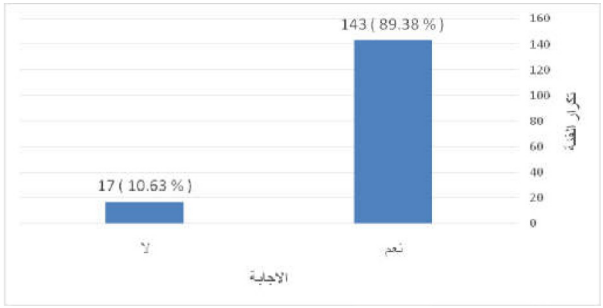

Figure 10 Distribution of participants according to their knowledge of pathogens in the city of Aqaba for 2017.

Figure 10 indicates that the respondents (yes) are the most frequent category (89.38%), due to the extent of awareness of the participants in the study causes and causes of diseases that

result from dairy products and their degree of awareness, This is consistent with what he said (Al-Khuli, 1999).

Table 4 Distribution of participants according to their knowledge of the most important pathogens transmitted to humans through dairy products in Aqaba City, 2017

percentage	Frequency	Causes
36.30	102	Bacteria
17.44	49	Viruses
19.57	55	parasites
26.69	75	Fungi and yeast
100	281	**Total**

Can answer more than one choice

Table 4 shows that the most frequent cause of the disease (bacteria) reached (102) and by (36.30%), due to the fact that bacteria are the major cause of diseases of dairy animals and their widespread spread in nature and therefore their transfer to milk And derivatives, and this corresponds to what Salama (2000) in Egypt.

Table 5 Distribution of participants according to their knowledge of how diseases are transmitted to humans in the city of Aqaba in 2017.

percentage	Frequency	Causes
37.72	109	Infected animals
23.88	69	Milking
23.88	69	Trading
14.53	42	Others
100	289	**Total**

Can answer more than one choice

Table 5 shows that the most frequent transmission of the disease (infected animals) reached (109) and by (37.72%). This is because most diseases are transmitted if there is an infected animal, In which the animal can live on its health whether inside or outside the house, which presents it to many health problems and affects its production or life, while the risk of transmission of diseases can be lost in other ways by raising the degree of cleanliness of workers or tools, 2004) in Egypt and Al-Azzawi (2006) in Iraq.

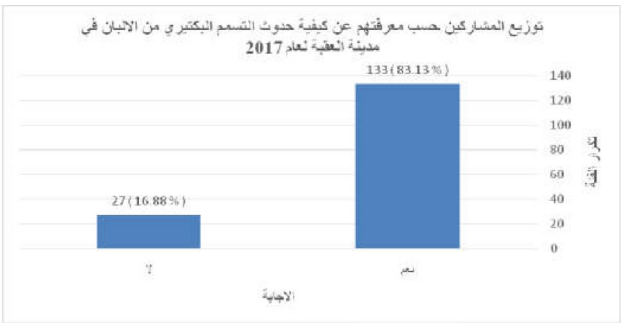

Figure 11 Distribution of participants according to their knowledge of how bacterial bacteremia occurs in the city of Aqaba in 2017.

Figure 11 indicates that respondents (yes) were the most frequent group (83.13%). This is due to the extent of the participants' awareness of how bacterial bacteremia occurs, especially since most pathogens Due to the bacteria as mentioned in Table (4-2-3-5), and this corresponds to what he said (Al-Khuli, 1999).

Table 6 Distribution of participants according to their knowledge of the most important methods of bacterial bactericidal poisoning in the city of Aqaba in 2017

Percentage	Frequency	Causes
49.02	125	Poor dairy conservation
25.49	65	Add contaminated water
25.49	65	Poor transport
100.00	255	**Total**

Can answer More Than one Choice

Table 6 shows that the most frequent occurrence of bacterial bacteremia (dairy misuse) was (125) and (49.02%). This is due to the fact that poor milk preservation contributes to the increase of bacterial reaction and activity, A rapid and significant change in the characteristics of the products, especially in hot climates, where Aqaba is a hot area throughout the year. Leading to higher contribution of poor dairy conservation in cases of bacterial poisoning compared to other causes. This is consistent with what he said (Tiger, 2001).

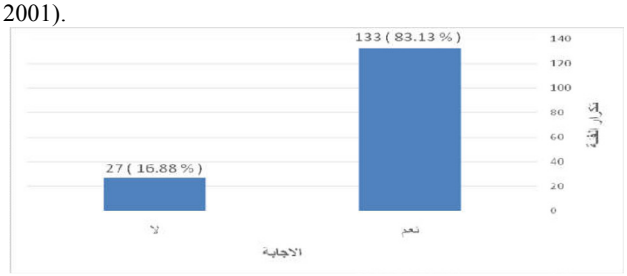

Figure 12 Distribution of participants according to their knowledge of harmful substances that lead to dairy toxicity in the city of Aqaba in 2017.

Figure 12 indicates that respondents (yes) were the most frequent category (83.13%) due to the extent of knowledge of the participants in the study of how the poisoning of milk and its products contain some harmful substances Whether for public health or for the manufacture of certain dairy products, and this is consistent with what he said (Al-Khuli, 1999).

Table 7 Distribution of participants according to their knowledge of the most important harmful substances that lead to dairy toxicity in the city of Aqaba in 2017

Percentage	Frequency	Harmful substances
16.99	44	Antibiotics
15.06	39	Radioactive materials
25.48	66	Pesticide
27.80	72	Preservatives
14.67	38	Heavy metals
100	259	**Total**

Can Answer more than one choice

Table 7shows that the most frequent occurrence of harmful substances leading to milk toxicity (preservatives) was (72) and (27.80%), as well as (insecticides) reached (66) and (25.48%). And antibiotics (44) and (16.99%) respectively, according to the study participants. The addition of preservatives to milk causes a change in the properties of the natural substance and the side effects on their health. In order to keep them fit for a longer period of time possible, where dairy and its derivatives of the fastest materials are exposed to damage and corruption in the absence of conservation in a good manner, as well as insecticides because of the risk to

human health and the environment, especially the high physico-chemical attraction to fat, Where the increase in their use in dairy-producing animals has been observed, as a special treatment for mastitis, as a growth promoter or as an improvement of the blood, which leads to some health problems in humans. This is in line with what al-Kholi (1999) said about preservatives and Ibrahim (2005) in Egypt on antibiotics, Tahrawi and Rahal (2014) in Algeria on pesticide residues.

Table 8 Distribution of participants as they know how to transport harmful substances that lead to the toxicity of dairy products in the city of Aqaba in 2017

Percentage	Frequency	transit
21.52	51	Treatment of the infected animal
29.96	71	nutrition
35.02	83	Environment
13.50	32	Others
100	237	**Total**

Can answer more than one choice

Table 8 shows that the most frequent frequency of the transfer of harmful substances that lead to the toxicity of dairy products (environment) reached (83) and (35.02%) and (nutrition) reached (71) and by (29.96%). This is due to the opinion of the participants in the study that the environment contributes significantly to the transport of harmful substances and increase its activity. For example, hot areas such as Aqaba area are suitable environment for the activity of substances and their interaction and thus increase the chance of poisoning dairy products and changing their characteristics, The pathogenesis of fungal toxins directly or indirectly, such as transmission from the animal to the milk after feeding it on top Contaminated with mushrooms. This is in line with what Al-Galoudi (1993) in Jordan reported on lead and cadmium contamination, Hussein (2005) in Iraq for contamination with aflatoxins, and Mersi (2007) in Egypt on fungal toxins (Wahba and Al-Eseer, 2010).

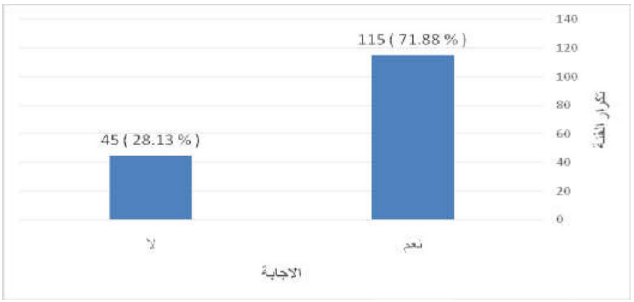

Figure 13 Distribution of participants according to their knowledge of how the chemical poisoning of milk and dairy products occurred in the city of Aqaba in 2017.

Figure 13 indicates that those who responded (yes) were the most frequent category (71.88%). This is due to the opinion of the participants in the study that the addition of preservatives or any chemicals or metals and high concentrations May cause damage to their health and the occurrence of chemical poisoning as a result of the addition of these harmful substances, and this corresponds to what he said (Khouly, 1999).

Table 9 Distribution of participants according to their knowledge of the most important harmful substances contained in dairy products and lead to chemical poisoning in the city of Aqaba in 2017.

Percentage	Frequency	Material
45.31	58	Formalin
29.69	38	Melamine
25.00	32	The hydrogen oxide
100	128	**Total**

Can answer More than one choice

Table 9 shows that the most significant recurrence of the most harmful substances contained in milk and its products leads to chemical poisoning (formalin) of (58) and (45.31%) followed by melamine (38) and (29.69) This is due to the risk of formalin, which is involved in manufacturing, although it is important, but an increase of 3 or 4% leads to the threat of cancer. Melamine is a chemical compound of the annular and the reason for its use is the containment of a large amount of nitrogen, which is 66%, but the use of large percentages lead to cancer. Food contains mutagenic or carcinogenic substances, such as residues of some pesticides with a cumulative effect or containment of chemicals added to concentrations higher than those authorized. This corresponds to what Khafaji (1995) and Emmanuel (2008) have stated.

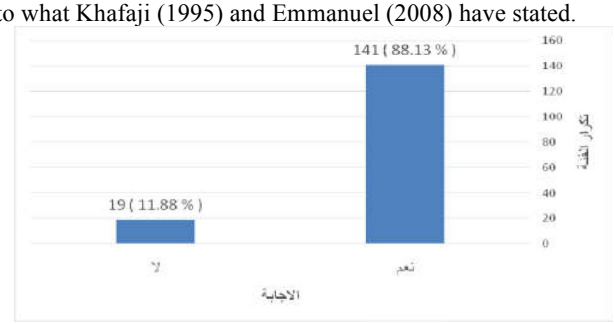

Figure 14 Distribution of participants according to their knowledge of the reason for the addition of preservatives and disinfectants for dairy products in Aqaba City, 2017.

Figure 14 indicates that respondents (yes) are the most frequent category (88.13%). This is due to the opinion of the study participants that the addition of preservatives and disinfectants encourages dairy producers to neglect and carelessness In the production and circulation of milk and to keep it as long as possible without the appearance of signs of corruption on the product and profit-making, and this corresponds to what (Al-Kholy, 1999).

Table 10 Distribution of participants according to their knowledge of the main reasons for the addition of preservatives and disinfectants for dairy products in Aqaba City, 2017

Percentage	Frequency	Causes
33.93	76	Inhibition of microbial growth
51.79	116	Extend the validity period
14.29	32	Hiding corruption caused by industrialization
100	224	**Total**

Can answer more than one choice

Table 10 shows that the most important recurrence of the main reasons for the addition of preservatives and disinfectants for milk and its products (prolonging shelf life) was (116) and (51.79%) followed by (inhibiting growth of microbes) with a frequency of (76) (33.93%), due to the awareness of the participants in the study about the main reasons for adding preservatives to maintain them as long as possible, because they are fast-corrupt materials, and this corresponds to what he said (Kholy, 1999).

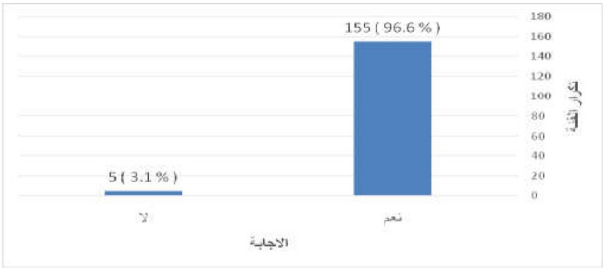

Figure 15 Distribution of participants according to their knowledge of the things to consider when purchasing milk in the city of Aqaba for 2017.

Figure 15 indicates that respondents (yes) were the most frequent category (96.6%), due to the interest of the participants in the study of health and dairy sources at the time of purchase, Tiger, 2001).

Table 11 Distribution of participants according to their knowledge of the most important things to consider when buying milk in the city of Aqaba in 2017

Percentage	Frequency	Things
35.0	103	Source of milk
41.0	121	Methods of conservation
24.0	70	Personal hygiene of the seller
100	294	**Total**

Can answer More than one choice

Table 11 shows that the most important repetition of the most important things to consider when buying milk (conservation methods) was (121) and by (41%) followed by (milk source) with a frequency of (103) This is due to the fact that keeping the milk is cool, in a clean, undiscovered place, and exhibiting a high temperature that limits the growth and contamination of microbes. This requires knowledge of the source of the milk before purchasing.

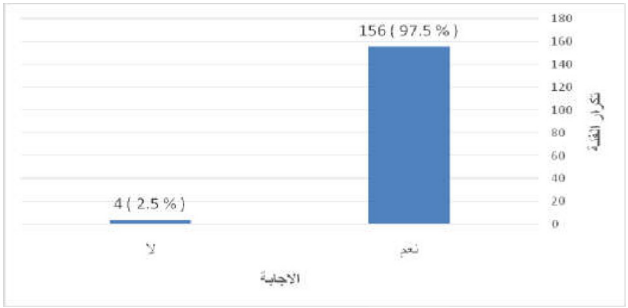

Figure 16 Distribution of participants according to their knowledge of interest in dairy source when purchasing in the city of Aqaba for 2017.

Figure 16 indicates that those who responded (yes) are the most frequent category (97.5%). This is due to the interest of the study participants in the source of milk when buying so as not to be subject to pollution and fraud, With what he said (Tiger, 2001).

Table 12 Distribution of participants according to their knowledge of the most important sources that prefer to buy milk from them in the city of Aqaba for 2017

Percentage	Frequency	Sources
0.49	1	Vendors
59.51	122	Dairy shops
40.00	82	Shops
100	205	**Total**

Can answer more than one choice

Table 12 shows that the most important repeat of the main sources of milk purchase (dairy shops) was (122) and (59.51%) followed by (shops) with a frequency of (82) and by (40%) came This is due to the fact that people turn to dairy shops and shops because they are a reliable source of dairy production and are licensed and supervised by the competent authorities. They are not exposed to sunlight and pollution, as is the case with hawkers,This is consistent with what he said (Tiger, 2001).

RESULTS AND RECOMMENDATIONS

RESULTS

The vast majority of consumers can distinguish clean milk from non-clean, and they have the ability to distinguish dairy products through appearance, color and taste, because the majority of dairy products have distinctive strength and white color in addition to the taste that is unique to other foods. Any change in milk characteristics, even if minor, causes a change in the appearance of color, making it easier for a person to quickly recognize this change. Most consumers prefer the taste of milk that tends to sweetness and is odorless, mineral, lipid or tasteless.

Most consumers can identify the contaminated and polluted milk that carry many diseases, especially Maltese fever, and know the pathogens of the milk-producing animals, which are the bacteria in the forefront, and which are transmitted by the first infected animals that cause bacterial poisoning, About poor dairy conservation.

Preservatives are the most harmful substances in dairy products according to the study sample survey of preservatives due to the frequent use of dairy products for the longest period of time (prolongation of the shelf life), especially in the warm environment such as Aqaba Governorate. , And the chemical poisoning of dairy products is a form of poisoning that affects milk and dairy products, especially formalin, which is involved in manufacturing, which increase the proportion of the incidence of cancer.

One of the most important things that consumers take into account when buying dairy is the source of milk, where it is preferred to be a dairy shops because the reliable source protects the family from diseases and microbes so that it is cleaner, and also be cool so as not to be susceptible to growth of microbes, Production and finishing, and that milk is sterilized thermally because it becomes more safe and safe.

Recommendation

The owners of shops should pay attention to the need to transport and preserve milk and dairy products in special refrigerators at an appropriate temperature, especially in high temperature areas, due to increased activity of bacteria in these areas and the rapid damage of milk and dairy products.

Encourage scientific experiments and research to use natural substances as a safe preservative rather than the use of chemicals in the preservation of milk and dairy products, because of the dangerous chemicals caused by human diseases.

Contribute to the work of scientific research and joint studies with the relevant departments specialized in the production and processing of milk and its products in the colleges of agriculture and agricultural and veterinary institutes to improve the specifications of milk and its products and to ensure the safety and health of the consumer.

CONCLUSION

Human health, especially children, is related to milk and its products. The safety and quality of frankincense depends on the extent of knowledge of the natural or artificial components, contaminants or cheats and the relationship of these components to symptoms that differ from one person to another. Due to the contamination of milk and its products with pathogenic bacteria that can lead to food poisoning due to the failure to follow good health practices and the practice of good manufacturing by producers or diseases affecting human, which can be transmitted through dairy products such as Maltese fever, tuberculosis, typhoid, paratyphoid and amoebic dysentery. The person gets the disease if he is taking unpasteurized or spoiled milk and milk derivatives or through infected persons dealing with milk and its products or through the environment and its high cost of treatment. And because of the contamination of milk and its products with heavy metal toxic elements, especially lead.

References

Al-Mukhtar for Publishing and Distribution, pp. 307-313, 344-374, 375-393, 337-348, 353, 660-662, 712-715, 799-801.

Alnemr, Tariq Murad (2001), Milk and milk products and their role in nutrition and health, Bustan Library Knowledge for Publishing and Distribution, pp. 97-111.

Alnemr, Tariq Murad (2007), the encyclopedia of dairy products and techniques, Stan Knowledge Library for Publishing and Distribution, p. 9, 10-11, 15-20.

Alnemr, Tariq Murad (2016), Lactic Manufacturing (basics - and techniques), Knowledge Library For publication and distribution, pp. 27-31.

Al-Shanifi, Muhammad Al-Saleh (1990), a guiding method for raising awareness of Saudi women in the field of food Nutrition, Issues of the First Saudi Symposium on Food, College of Agriculture, King Saud University, Riyadh, pp. 87-102.

Amer, Hazem Ahmed Abdel Fattah, (2004), microbial contamination of some components of the environment inside and outside Farms and barns of milking cows. Master Thesis, Faculty of Graduate Studies, Assiut University, Egypt.

Anon, (1978): Grade A Pasteurized milk ordinance. recommendations. USPHS/FDA Publ. 229. US Government printing office. Washington DC.

Awadallah, Marwa Adel Ibrahim, (2004), Studies on Protein Bacteria in Milk, Zagazig University, Faculty of Graduate Studies, Zagazig University, Egypt.

Barrett, N.J. (1986): Communicable disease associated with milk and dairy products in England and wales, 1983-1984. J. Inf., 12, 265 – 272.

Bauman, D.E. and Capper, J.L., (2011). Sustainability and dairy production: challenges and opportunities. Proc Cornell Nutr. Conf. Feed Manuf., Oct 18 - 30, Syracuse, N.Y. pp. 136-153.

Casemore, D.P. (1988): Human cryptosporidiosis. In recent advances in infection, 3, Reeves, D. and Geddes. A. (Eds). Churchill Livingstone: Edinburgh.

Chapman, H.R. and Sharpe, M.E. (1981): Microbiology of cheese. In dairy microbiology, Vol. 2.The microbiology of milk products, Robinson.

Cliver, D.O.; Ellender, R.D. and Sobsey, M.D. (1984): Food borne viruses. In Compendium of methods for the microbiological examination of foods.2nded, Speck, M.L (Ed). American public Health Association .Washington DC.

Elwood, P.C., Givens, D.I., Beswick, A.D., Fehili, A.M., Pickering, J.E. and Gallacher, J., (2008). The survival advantage of milk and dairy consumption: an overview of evidence from cohort studies of vascular diseases, diabetes and cancer. J. Am. Coll. Nutr. 723S-734S.

Emmanuel, O.A. (2008). Melamine Contamination of Infant Formula in China The Causes, Food Safety Issues and Public Health Implications. Ajfand. Erasmus, L.J., (2007). The truth on r-BST. Food Review 5, 16-18.

Ghazzawi, Zayneh Saeb Khader, (2006). Erythromycosis of the intestinal and hemorrhagic colon Milk and sources of pollution.Master Thesis, College of Graduate Studies, Baghdad University, Iraq.

http://apps.moh.gov.jo/MOH

https://www.youtube.com/watch?v=gQaKViILFaw9552 ROYA NEWS (khrabshah 2014،)

Hussein, Ahmed Sabah, (2005). Detection of aflatoxin (M1) contamination in milk samples Cattle raw. Master Thesis, College of Graduate Studies, Baghdad University, Iraq.

Ibrahim, Ayman Sayed Ahmed, (2005).Studies on antibiotic residues in milk and some Products. Master Thesis, Faculty of Graduate Studies, Zagazig University, Egypt. Jaloudi, Ayoub, (1993), lead and cadmium levels in fresh and dried milk and milk Children in the Jordanian market. Master of Graduate Studies, University of Jordan, Jordan.

Kaper, J.B. (1987): Presantation to society for general microbiology Durham .

Khafaji, Zahra (1995), food and environment contamination with pesticides and the role of microbiology in detection , Agriculture and Development, No. 4, Arab Organization for Agricultural Development, pp. 12-20.

Khouly, Adel Mustafa (1999), Health control of dairy products, Omar University

Kliem, K.E. and Givens, D.I., (2012). Dairy products in the food chain: their impact on health. Ann. Rev. Food Sci. 2, 21-36.

Kratz, M., Baars, T. and Guyenet, S., (2012).The relationship between high fat dairy consumption and obesity cardiovascular and metabolic disease. Eur. J. Nutr. DO7 10.1007/s 00394-012-0418-1.

Mullen, K.A.E., Sparks, L.G., Lyman, R.L., Washburn, S.P. and Anderson, K.L., (2012). Comparisons of milk quality on North Carolina organic and conventional dairies. J. Dairy Sci. 96, 6753-6762.

Mursi, Duaa Ahmed Morsi, (2007). Fungal studies on some dairy products in Eastern Province. PhD thesis, Faculty of Graduate Studies, Zagazig University, Egypt.

Peterson, L. R., Cartter, M.L. and Hadler, J.L. (1988): A food – borne outbreak of Giardia lamblia. J. Inf. Dis., 157, 846 – 848 .

Risk and prevention.Assiut Journal of Environmental Studies, Issue 34.AL- Shoshan, A.A., (1990): Some Socio demographic factors influencing the nutritional awareness of the Saudi teens and adults preliminary observations. Journal of the Royal Society of Health, Vol.110, No.6, pp. 213 –216.

Rohm, H.; Kovac, A.; Kneifel, W. (1994). 'Effects of starter culture on sensory properties of set-style yogurt determined by quantitative descriptive analysis 'J. of sensory studies31:126-128.

Salama, Tarek Hamdi Mohamed, (2000). Study on microbial and chemical contaminants of milk product In the area of Assiut. Master Thesis, Faculty of Graduate Studies, Assiut University, Egypt.

Schönfeldt, H.C., Pretorius, B. and Hall, N., (2013). The impact of animal source food products on human nutrition and health. S. Afr. J. Anim. Sci. 43, 394-412.

Shehata, Lance AdibSadiq, (2004), Serological studies on milk to diagnose infection Brucella in Assiut Governorate. Master Thesis, Faculty of Graduate Studies, Assiut University, Egypt.

Sodini, I.; Remeuf, F.; Haddad, S.; Corrieu, G. (2004). The relative effect of milk base, starter and process on yogurt texture critical review in food science and nutrition 'Applied Microbiology and biotechnology 44:113-137.

Steven Reinberg,.(2014), Health Day News, Elaine Magee, "The Benefits of Yogurt" We Md Retrieved 30-11-2016. Edited, http://www.webmd.com/diabetes/news/20140205/could-low-fat-yogurt-help-ward-off-diabetes#1.

Tahrawi, Khadija, Rahal, Nesreen (2014), Determination of pesticide residues in commercial milk Using square wave voltage. Master Thesis, Faculty of Graduate Studies, University of the Valley, Algeria.

Tremblay A., Doyon C., Sanchez M. (2015), "Impact of yogurt on appetite control, energy balance, and body composition".US National Library of Medicine, Retrieved.

Vicini, J., Etherton, T., Kris-Etherton, P., Ballam, J., Denham, S., Staub, R., Goldstein, D., Cady, R McGrath, M. & Lucy, M., (2008).Survey of retail milk composition as affected by label claims regarding farm management. J. Am. Diet. Assoc. 108, 1198-1203.

Wahba, Nahed Mohammed, The Eagle, Nevin Abdel Ghani, (2010). Fungal toxins in dairy products

WHO, (1988): Working group. Food borne listeriosis. Bull. who, 66, 421 – 428.

Wilson, E.D., Fisher, K.H. and Fugna, M.E. (1971): Principles of Nutrition, 2nd edition, Wiley Eastern Private Limited, New Delhi, India.

Winblad, S. (1981): Erythema nodosum associated with infection with Yersinia enterocolitica. In Yersiniaenterocolitica, Bottone, E. J. (Ed). CR Cress: Boca Raton.

Wormser, F. P. and Keusch, G.T. (1981): Yersinia enterocolitica: Clinical observation. In Yersinia enterocolitica, Bottone, E.J. (Ed). CR Cress: Boca Raton.

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأمريكا / الفرع الرئيسي
برئاسة الدكتور جراح محمد محمود الجراح
نائب رئيس الجامعة للشؤون التعليمية و الأكاديمية